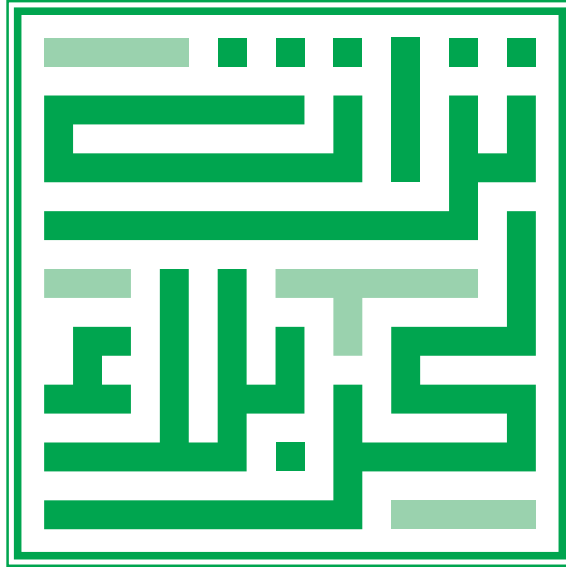


جُمْهُورِيَّةُ الْعِرَاقِ دِيْوَانُ الْوَقْفِ الشَّيْعِيِّ



مَجَلَّةُ فَضْلِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ

تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الْكِرْبَلَائِيِّ

مُجَاوِزَةً مِنْ وَرَازَةِ التَّعْلِيمِ الْعَالِيِّ وَالبَّحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةً لِأَعْرَاضِ التَّرَقِّيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الرابعة / المجلد الرابع / العدد الثالث

شهر ذي الحجة المعظم ١٤٣٨ هـ / أيلول ٢٠١٧ م

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث كربلاء.
تراث كربلاء : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث كربلاء- كربلاء، العراق : العتبة العباسية
المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث كربلاء، 1438 هـ. = 2017-

مجلد : صور طبق الاصل، صور فوتوغرافية ؛ 24 سم
فصلية.-السنة الرابعة، المجلد الرابع، العدد الثالث (ايلول 2017)-

ISSN ٢٣١٢-٥٤٨٩

المصادر.

النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة الانجليزية.

1. كربلاء (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. العلماء المسلمون (شيعية)--نقد وتفسير--دوريات. 3. ابو
المحاسن، محمد حسن بن حمادي بن محسن، 1293-1344 هجري--الدور السياسي--شعر. الف.
العنوان.

DS79.9. K3 A2017 8375 .VOL .4 NO. ٣

مركز الفهرسة ونظم المعلومات



ردمد: 2312-5489

ردمد الالكتروني: 2410-3292

الترقيم الدولي: 3297

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤ م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

Phone No: 310058

Mobile No: 07700479123

E.mail: turath@alkafeel.net



دار الكفيل
للطباعة والنشر والتوزيع

العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع السقاء ٢ 3834 673 770 964+



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

(القصص: ٥)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ



المشرف العام

ساحة السيد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

المشرف العلمي

الشيخ عمار الهلالي (رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والانسانية)

رئيس التحرير

د. احسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ. م. د. نعيم عبد جودة الشيباوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

مدير التحرير التنفيذي

أ. م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الهيئة الاستشارية

أ. د. فاروق محمود الحبوبي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. أياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ. د. زمان عبيد وناس المعموري (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ. د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ. د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ. د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج / سلطنة عمان)

أ. د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

سكرتير التحرير

ياسر سمير هاشم مهدي البناء

الهياة التحريرية

- أ. د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
أ. د. ميثم مرتضى مصطفى نصر الله (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
أ. د. حسين علي الشراهاني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ذي قار)
أ. د. جاسم محمد شطب (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)
أ. م. د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)
أ. م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)
أ. م. د. علي خضير حجي (كلية التربية / جامعة الكوفة)
م. د. رائد داخل الخزاعي (كلية الآداب / جامعة الكوفة)

مدقق اللغة العربية

- أ. م. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

مدقق اللغة الإنكليزية

- أ. م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الإدارة المالية

محمد فاضل حسن

الموقع الإلكتروني

ياسر السيد سمير الحسيني

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة التي تعنى بالتراث الفكري والثقافي لمدينة كربلاء المقدسة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً.

٢- يقدم البحث مطبوعاً على ورق A4، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic على أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً.

٣- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كل في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي الثاني عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٤- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ أو من شارك معه في البحث إن وجد، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الالكتروني لكل منهم مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك.

٥- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٦- يزود البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر

العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الأبجائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيها إذا كان البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعدادة.

٩- أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدمًا إلى أية وسيلة نشر أخرى.

١٠- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:-

أ يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب يبلغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ج البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنشر.

د البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية

قدرها (١٥٠) ألف دينار عراقي.

١٢- يراعى في أسبقية النشر:-

أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب تاريخ تسليم رئيس التحرير للبحث.

ج تاريخ تقديم البحوث كلما يتم تعديلها.

د تنوع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك.

١٣- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة

(turath@alkafeel.net).

أو على موقع المجلة <http://karbalaheritage.alkafeel.net>

أو موقع رئيس التحرير drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسلّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان التالي:

(العراق/ كربلاء المقدسة / حي الإصلاح/ خلف متنزه الحسين الكبير/ مجمّع

الكفيل الثقافي/ مركز تراث كربلاء).

No:

Date:

"معا لسانة قواتنا المسلحة الفيلدة لبحر الاز عاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤

التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنفا الى الية اعتماد المجالات العلمية الصادرة من مؤسسات الدولة ، وبناء على توافر شروط
اعتماد المجالات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات
والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية
محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/٢٧

وزارة التعليم العالي
والبحوث العلمي

نسخة منه الى

- قسم الشؤون العلمية، شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى على نعمائه ومنِّه ونستعين به ونصلي ونسلم
على صفوة أنبيائه ورسله سيِّدنا ونبيِّنا محمد وعلى آل بيته الطيبين
الطاهرين.

أما بعد فإنَّ الأمم تعرف بعلمائها ومفكرها ومبدعيها لكونهم
النخبة التي ساهمت بصورة فاعلة في البناء العلمي والحضاري
والثقافي، فهم السراج الذي تستير به الأجيال وتقتدي، وهم الرّافد
الرّكيزة الأساسيّة لأيّ مجتمع من المجتمعات القائمة، وهم الرّافد
المعطاء لشتّى صنوف العلوم والمعرفة، فهم مصدر يشعّ خيراً لذا
سعت مجلّة تراث كربلاء على تعميق دور الدراسات ذات الطابع
العلمي المبدع المتخصص بدراسة وتحليل الآثار العلميّة والاجتماعية
والتاريخية لهم ولا سيما الأبحاث التي تتعد عن النمطيّة والوصفيّة
المعتادة، وستعمل هيأتا المجلّة على تنفيذ استراتيجية مدروسة من
خلال تخصيص عدد خاص كلّ عام عن عالم من علماء كربلاء
ضمن محاور سيعلن عنها لاحقاً.

وأما في هذا العدد فتصدّرت المجلّة ببحث السيد محمد المجاهد
الطباطبائي أثره العلمي والجهادي، تلاه بحث عن رواة كربلاء
في مصنفات الرجالين الشيخ أبو محمد إلياس بن هشام الحائري
انموذجاً، وبعده السيد فخار بن معد الحائري وكتابه الحجة على

الذاهب إلى تكفير أبي طالب، والتعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء حتّى أواخر العهد العثمانيّ، وقد اعتادت المجلة نشر بحث باللغة الانكليزية فخصص لذلك في هذا العدد بحث بعنوان: دور علماء كربلاء في التصديّ للاحتلال البريطاني الأوّل، إضافة إلى أبحاث أخرى موزعة على حقول معرفية متنوعة ليشري كلّ بحث حقلاً من حقول المعرفة لتحقيق بذلك وظيفة الإثراء والتنوع، ففي الأدب بحثان؛ الأوّل حول المضامين الجهادية للثورة الحسينية في الشعر الكربلائي، والثاني دراسة وصفية لرثاء الإمام الحسين في شعر الشيخ ابن العرندس، وفي التاريخ الاقتصادي دراسات عن السياسة الاقتصادية للدولة العباسية وأثرها في الواقع الاقتصادي في كربلاء، ومن الأبحاث ذات الطابع التاريخي الحائر الحسيني النشأة والتطور، كما روعي تنوع الأبحاث من جامعات مختلفة من داخل العراق وخارجه.

كل هذا التنوع في أبحاث العدد كان الهدف منه نشر الفكرة العلمية التي تنشدها تراث كربلاء بين صفوف المجتمع بكل أقسامه لذا فإنّ المجلة تدعوكم لرفدها بنتائجكم المعرفيّة لتتسع قاعدة التوثيق بقراءات جديدة لرموز كربلاء وأعلامها وعلمائها لتعم الفائدة من خلال تقديم أبحاث راقية ومتفوقة علمياً وإبداعياً. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

رئيس التحرير

كلمة الهياتين الاستشارية والتحريرية

لماذا التراث؟ لماذا كربلاء؟

١ - تكتنز السلالات البشرية جملةً من التراكبات المادية والمعنوية التي تشخص في سلوكياتها، بوصفها ثقافةً جمعيةً، يخضع لها حراك الفرد: قولاً، وفعلاً، وتفكيراً. تشكّل بمجموعها النظام الذي يقود حياتها، وعلى قدر فاعلية تلك التراكبات، وإمكاناتها التأثيرية، تتحدّد رقعتها المكانية، وامتداداتها الزمانية، ومن ذلك تأتي ثنائية: السعة والضيق، والطول والقصر، في دورة حياتها.

لذا يمكننا توصيف التراث، بحسب ما مر ذكره: بأنه التركة المادية والمعنوية لسلالة بشرية معينة، في زمان معين، في مكان معين. وبهذا الوصف يكون تراث أي سلالة:

- المنفذ الأهم لتعرف ثقافتها.
- المادة الأدق لتبيين تاريخها.
- الحفزية المثلى لكشف حضارتها.

وكلما كان المتبع لتراث (سلالة بشرية مستهدفة) عارفاً بتفاصيل حولتها، كان وعيه بمعطياتها، بمعنى: أنّ التعالق بين المعرفة بالتراث والوعي به تعالق طردي، يقوى الثاني بقوة الأول، ويضعف بضعفه، ومن هنا يمكننا التعرف على الانحرافات التي تولدت في كتابات بعض المستشرقين وسواهم ممن تقصّد دراسة تراث الشرق ولا سيما المسلمين منهم، فمرة تولّد الانحراف لضعف المعرفة بتفاصيل

كنوز سلالة الشرقيين، ومرة تولد بإضعاف المعرفة، بإخفاء دليل،
أو تحريف قراءته، أو تأويله.

٢- كربلاء: لا تمثل رقعة جغرافية تحيّر بحدود مكانية مادية
فحسب، بل هي كنوز مادية ومعنوية تشكل بذاتها تراثاً لسلالة
بعينها، وتشكل مع مجاوراتها التراث الأكبر لسلالة أوسع تنتمي
إليها، أي: العراق، والشرق، وبهذا الترتيب تتضاعف مستويات
الحيف التي وقعت عليها: فمرة، لأنها كربلاء بما تحويه من مكتنزات
متناسلة على مدى التاريخ، ومرة، لأنها كربلاء الجزء الذي ينتمي
إلى العراق بما يعتره من صراعات، ومرة، لأنها الجزء الذي ينتمي
إلى الشرق بما ينطوي عليه من استهدافات، فكل مستوى من هذه
المستويات أضفى طبقة من الحيف على تراثها، حتى غُيِّبَ وغُيِّبَ
تراثها، وأُخِزِلت بتوصيفات لا تمثل من واقعها إلا المقتطع أو
المنحرف أو المنزوع عن سياقه.

٣- وبناءً على ما سبق بيانه، تصدى مركز تراث كربلاء التابع
للعتبة العباسية المقدسة إلى تأسيس مجلة علمية متخصصة بتراث
كربلاء، لتحمل هموماً متنوعة، تسعى إلى:

- تخصيص منظار الباحثين بكنوز التراث الراكز في كربلاء
بأبعادها الثلاثة: المدنية، والجزء من العراق، والجزء من الشرق.
- مراقبة التحولات والتبدلات والإضافات التي رشحت
عن ثنائية الضيق والسعة في حيزها الجغرافي على مدى التاريخ،

ومديات تعالقها مع مجاوراتها، وانعكاس ذلك التعالق سلباً أو إيجاباً على حركيتها، ثقافياً ومعرفياً.

- اجراء النظر إلى مكتنزاتها: المادية والمعنوية، وسلوكها في مواقعها التي تستحقها، بالدليل.

- تعريف المجتمع الثقافي: المحلي، والإقليمي، والعالمي: بمدخرات تراث كربلاء، وتقديمه بالهيئة التي هو عليها واقعاً.

- تعزيز ثقة المتتمين إلى سلالة ذلك التراث بأنفسهم، في ظل افتقارهم إلى الوازع المعنوي، واعتقادهم بالمركزية الغربية، مما يسجل هذا السعي مسؤولية شرعية وقانونية.

- التوعية التراثية وتعميق الالتحام بتركة السابقين، مما يؤثر ديمومة النماء في مسيرة الخلف، بالوعي بما مضى لاستشراف ما يأتي.

- التنمية بأبعادها المتنوعة: الفكرية، والاقتصادية، وما إلى ذلك، فالكشف عن التراث يعزز السياحة، ويقوي العائدات الخضراء.

فكانت من ذلك كله مجلة "تراث كربلاء" التي تدعو الباحثين المختصين إلى رفدها بكتاباتهم التي بها ستكون.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	السيد محمد المجاهد الطباطبائي أثره العلمي والجهادي (١١٨٠هـ - ١٢٤٢هـ)	م.د. شيماء ياس خضير العامري جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ
٦١	رواة كربلاء في مصنفات الرجالين الشيخ أبو محمد إلياس بن هشام الحائري انموذجاً	م.م. إشراق قيس فيصل الطائي جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ
٩٣	السيد فخار بن معد الحائري وكتابه الحجة على الذهاب الى تكفير أبي طالب	م.د. محمد حليم حسن جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية قسم اللغة العربية
١٢٣	الشاعر محمد حسن أبو المحاسن ودوره السياسي في العراق الى عام ١٩٢٦	م.م. فاطمة عبد الجليل ياسر جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ
١٦٥	المضامين الجهادية للشورة الحسينية في الشعر الكربلائي شعر الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي أنموذجاً	أ.د. علي كاظم محمد علي المصلاوي جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم اللغة العربية

١٩١ دراسة وصفية لثناء الامام الحسين عليه السلام
في شعر الشيخ ابن العرندس الحلبي

أ.م.د. محمود أبدان مهدي زادة
أ.م.د. غلام رضا كريمي فرد
أ.م.د. نيسي / طالب ماجستير لغة عربية
جامعة الشهيد تشرمان الأهوازية
كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية
قسم اللغة العربية وآدابها

٢٣٥ الحائر الحسيني - النشأة والتطور

م.د. شهيد كريم محمد
جامعة ميسان
كلية التربية
قسم التاريخ

٢٨٣ التعليم والمدارس الدينية والحكومية في
كربلاء حتى اواخر العهد العثماني ١٩١٤

م.م. انتصار عبد عون محسن السعدي
جامعة بغداد
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

٣٣٥ السياسة الاقتصادية للدولة العباسية
وأثرها في الواقع الاقتصادي في كربلاء

م.م. ميثم عبيد جواد
وزارة الشباب
مديرية شباب كربلاء
فرع الهندية

**Asst. Lect. Ahed
Mohammed Al Amiri**
Karbala General Directorate of
Education

The Role of Karbala Scholars
in Confronting the British
Occupation

19

السيد محمد المجاهد الطباطبائي - أثره العلمي والجهادي

(١١٨٠هـ - ١٢٤٢هـ)

Al – Sayyd Muhammad Al- Mujahid Al- Tabaa'tabaeey
His Scholastic (Scientific) And Jihadic Impact (1180
A.H – 1242A.H)

م.م شياء ياس خضير العامري

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

Asst . Lecturer Shayma' Yas Khudhair Al- Amiry
University of Thi- Qar / College of Education for Human
Sciences / Dept of History

الملخص

احتلت مدينة كربلاء أهمية علمية كبيرة في التاريخ الإسلامي، نظراً لوجود العتبات المقدسة فيها، الأمر الذي جعل منها قبلة العلم والعلماء، ومسكناً للأسر العلمية، كأسرة آل طباطبا، التي يعود أصلها إلى الإمام الحسن (عليه السلام) وحظيت بشهرة واسعة، وبرز منها علماء وفقهاء كان لهم أثر في ازدهار الحركة العلمية في كربلاء، ولاسيما السيد المجاهد محمد الطباطبائي المولود في كربلاء سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م لعائلة عرفت بعطائها العلمي، الأمر الذي كان له الأثر الأكبر في تنشئته تنشئة علمية مرموقة، استطاع من خلالها أن يشق طريقه في الحوزة العلمية وأن يتدرج بالمراتب الإسلامية، ليصل إلى درجة الاجتهاد والإفتاء، بما عرف به من غزارة علمه، وسعة اطلاعه، إذ ترك بصماته على الحركة التدريسية والعلمية فيها من خلال مؤلفاته في الفقه والأصول ومنها مفاتيح الأصول، ومناهل الأحكام.

عايش السيد المجاهد محمد الطباطبائي مشكلات عصره بما امتلك من سجايا وفضائل إنسانية نبيلة لينصهر فيها ويقاسي ويلاتها، فقد كان لهجوم الوهابيين على كربلاء سنة ١٢١٦هـ - ١٨٠١م وقيامهم بسلب مقتنيات مرقد الإمام الحسين وحرقة، وقتل العلماء، الأثر السيئ في نفسه، ليضطر إلى ترك كربلاء والتوجه إلى كرمشاه لطلب مساعدة الشاه فارسي في حماية المرقد الشريف، والأمر الآخر للحفاظ على مكانة والده كمرجع كبير في كربلاء، لذا توجه إلى أصفهان، واستقر فيها للتدريس والتصنيف حتى وفاة والده سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٦م، ليعود بعدها إلى كربلاء ويحظى بمنزلة وشأن كبير

في محافلها العلمية، بوصفه مرجعاً للشيعة الإمامية في كل العالم الإسلامي، الأمر الذي فرض عليه حماية المسلمين من أي اعتداء أجنبي، وعليه فقد استجاب لدعوات الاستغاثة من القرى الفارسية ضد اعتداء روسيا على أراضيها، بالفتوى بالجهاد، والمشاركة فيه، ولهذا لُقّب بالمجاهد، وتمكّن من تحقيق مكاسب أرضية واضحة من صد تقدم الجيش الروسي، وقرب من النصر لولا الخيانة التي تعرّض لها من جانب الجيش القاجاري، الأمر الذي أساء للسيد محمد المجاهد الذي وافاه الأجل بسبب ذلك في قزوين بطريق العودة إلى العراق سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٧م، ونقل جثمانه إلى كربلاء حيث دفن ما بين الحرمين، وقبره شاخص إلى الآن، وشيدت إلى جانبه مدرسة سمّيت باسمه، إلا أنّها أزيلت سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، بسبب توسيع شارع ما بين الحرمين .



Abstract

Due to the availability and existence of the holy shrines in it, Karbala city has been of great significance in the Islamic history ; it became a centre of attraction for a great number of scholars and a place of residence for many well- known scholars and scholastic families such as Aa'l Tabaa'taba who descended from Al- Imam Al- Hasan (pbuh) and who got a renowned fame . A great many member of this family have had their impact in the scholastic and scientific movement in Karbala, the most prominent of which was Al – Sayyd Muhammad Al- Mujahid Al- Tabaa'tabaeey born in Karbala in 1180 A.H – 1766A.D ; he went back to a well- known scholastic family, which contributed much to his scholastic bringing up . He started his way in the scholastic Hawza and continued his way till he got the degree of Ijtihad and giving Fatwas . Due to his great knowledge, he had his remarkable impact and imprint on the teaching and scholastic movement ; that was clearly seen in the great majority of his writings on jurisprudence and its principles and rudiments .

Due to his humane virtues, Al – Sayyd Muhammad Al- Mujahid Al- Tabaa'tabaeey was part of the problematic situation of his age ; The attack of the Wahabbies on Karbala in 1216 A.H. – 1801 A.D and the robbery of the properties and possessions of Imam Husain's (pbuh) holy shrine and burning it in addition to killing the religious scholars had a





great negative effect on him . He was forced to leave Karbala and headed to Karmanshah (in Iran) to seek and ask for the help of the shah of Iran to protect the holy shrine and also to keep the social and religious status of his father as a great 'Marji' in Karbala . He, then, went to Asfahan (in Iran) and settled down at it and taught there and also he was busy in composing and writing books until his father's death in 1231 A.H – 1816 A.D. He then came back to Karbala and got a remarkable position and social status as he became the 'Marji' for all the Shiite Imamate followers all over the Islamic world; that obliged him to protect and defend the Muslims against any foreign attack . He, therefore, defended the Iranian villages and towns against the Russian attack as he issued the Jihad Fatwa in addition to his participation in the Jihad . Accordingly, he was denominated as Al- Mujahid . He achieved victory on the Russians but he then died because of the treason by the Qajary army ; he died in Qizween when he was on his way to Iraq because of that treason in 1242 A.H – 1827 A.D . His corpse was sent back to Karbala as he was buried between the two shrines and his grave is still there . Beside his grave, a school building was built which carried his name but was then demolished and destructed in 1400 A.H. – 1980 A.D. due to the enlargement and extension of the area between the two holy shrines .



المقدمة

إنَّ للحوزة العلمية في كربلاء دوراً كبيراً في ظهور العديد من الشخصيات العلمية التي كان لها إسهام واضح في إغناء كنوز العلم والمعرفة، وإحداث نهضة علمية شاملة في كافة المجالات، إذ كان لإنتاجاتهم العلمية ومؤلفاتهم الفقهية والأصولية أثر في صياغة تاريخ كربلاء الحديث والمعاصر، بما يتناسب وقديسيتها الدينية، وجعلها مركز إشعاع حضاري لكل العالم الإسلامي .

وجاء اختيار موضوع (السيد محمد المجاهد الطباطبائي وأثره العلمي والجهادي (١١٨٠هـ-١٢٤٢هـ) لتسليط الضوء على هذه الشخصية وما قدمته من إنتاج علمي وللتعريف بأدوار حياته ومواقفته لمشكلات عصره، فضلاً عن دوره القيادي والجهادي، وما حققه من إنجازات في حقل الفقه والأصول .

قسم البحث على ثلاثة محاور وملحق تناول المحور الأول المعنون نسب آل طباطبا، الأصول التاريخية لهم، وارتباط نسبهم بالإمام الحسن (عليه السلام)، مع ذكر بعض رجالاتهم الأعلام وصولاً إلى السيد محمد المجاهد الطباطبائي الذي تضمّنه المحور الثاني المعنون سيرة السيد محمد المجاهد، تطرقنا فيه إلى التعريف بنسبه وأسرته وتنشئته الاجتماعية والعلمية، وأبرز شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم، وتلامذته، وأهم مؤلفاته الأصولية والفقهية، ووفاته، ليأتي المحور الثالث المعنون سيرة موقف السيد محمد المجاهد من الحرب الروسية-الفارسية، لبيان طبيعة المرحلة التاريخية والسياسية التي عايشها السيد والتي تطلبت منه مواجهة الاعتداء الروسي على بلاد فارس وإصدار



فتوى الجهاد والمشاركة فيه، أمّا الخاتمة فقد بيّنت أبرز الاستنتاجات عن الشخصية العلمية موضوع البحث .

اعتمد البحث على مجموعة من الكتب التي أفادت البحث بمعلومات قيّمة حول موضوع البحث منها، كتاب طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة آغا بزرك الطهراني، وكتاب تاريخ الحركة العلمية في كربلاء لنور الدين الشاهرودي، وكتاب نجوم السماء في تراجم العلماء لمحمد علي آ زاد كشميري ت ١٨٦٢ هـ، وكتاب الفوائد الرضوية في أحوال علماء الجعفرية بجزأيه الأوّل والثاني لعباس القمي، فضلاً عن مؤلّفات سلمان هادي آل طعمة التي أغنت البحث بمعلومات عن تراث كربلاء وتاريخها.

المحور الأول:

نسب آل طباطبا

أسرة آل طباطبا أسرة هاشمية علوية تنتسب إلى الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لذا فقد اشتهروا بالسادة الحسنية، وعرفوا بالطباطبائية نسبة إلى مؤسس هذه الأسرة إبراهيم بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن (عليه السلام)، وهو أحد أعيان بني هاشم من قبيلة قريش، اشتهر بلقب طباطبا^(١)، أي سيد السادات باللغة النبطية، إذ إن أباه خيرَه بين قباء وقميص، فقال طباطبا أي قباقبا، للثغة في لسانه جعلته يلفظ القاف طاءً، وعرف إثر تكرار هذه الكلمة بـ إبراهيم طباطبا، وعرف وأولاده وأحفاده بالطباطبائية^(٢).

كان إبراهيم طباطبا فقيهاً محدثاً وخطيباً أديباً وصاحب مصنفات وورعاً فضلاً عن كونه ثائراً معارضاً للخلافة العباسية التي أخذت بملاحقة العلويين وإبادتهم، فإن بعض أولاده وأحفاده^(٣) سكنوا الكوفة، حيث أقام أبو عبدالله محمد بن إبراهيم طباطبا (١٧٣ - ١٩٩ هـ) دولته في الكوفة، إلا أن الأمور لم تستقم له طويلاً إذ وافاه الأجل سريعاً^(٤)، كما سكن عدد منهم البصرة كعبد الله بن جعفر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا^(٥).

وبسبب الأوضاع السياسية المتشددة من قبل الخلفاء العباسيين هاجر العديد من آل طباطبا إلى بلدان شتى، نظموا فيها قوى المعارضة للخلافة العباسية سرّاً وعلانية، واستطاعوا أن يحظوا بمكانة اجتماعية وسياسية وعلمية مرموقة في تلك البلدان التي حلوا بها^(٦)، حيث ذهب عدد منهم

إلى صعدة وتسلم زمام الحكم في اليمن منذ أواخر القرن ٢ هـ^(٧)، وظهر منهم علماء ومحققون ومتكلمون وفقهاء مشهورون أمثال القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا المعروف بترجمان الدين لما عرف عنه من ورع وصلاح في الدين ومجاهدة الظلم^(٨).

وهاجر إسماعيل بن القاسم الرسي، وكل من الحسن وأحمد ابني إبراهيم طباطبا إلى مصر في القرن ٣ و ٤ هـ، وبرز منهم خلال عدة قرون علماء وفقهاء أمثال محمد بن إسماعيل بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا العالم المحدث ونقيب السادات الطباطبائيين في مصر^(٩).

سكن عدد من أبناء إبراهيم طباطبا الشام منذ القرن ٣ هـ، بعد تمكن يحيى بن القاسم بن إبراهيم طباطبا من تولي إمارة الرملة فيها^(١٠)، ووصل قسم آخر منهم إلى المغرب ونال منزلة الأشراف في مراكش، منهم أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد الناصر لدين الله بن يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم طباطبا^(١١).

لجأ قسم ليس بالقليل من آل طباطبا إلى بلاد فارس منذ أواخر القرن ٢ هـ بسبب عدم خضوعها للخلافة العباسية، حيث تابعوا نضالهم السياسي ضدها، منهم أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الذي سكن أصفهان وتوفي فيها، وتفرق أبناؤه في أنحاء بلاد فارس، فمنهم من ذهب إلى أصفهان في أواخر القرن ٣ هـ، وبعضهم إلى زوارة وآخرون إلى أردستان وتبريز وشيراز وبروجرد، وبرز منهم علماء وأمراء وقضاة، أمثال آية الله السيد حسين الطباطبائي البروجردي (١٢٩٢ - ١٣٨٠ هـ) والعلامة السيد

محمد حسن الطباطبائي التبريزي (ت ١٣٦٢ هـ) وآية الله الحاج آغا حسين الطباطبائي القمي (١٢٨٢-١٣٦٦ هـ)، ومن بلاد فارس نزح عدد كبير من العلماء إلى النجف وكربلاء حيث الأماكن المقدسة والحوزة العلمية^(١٢). يعد السيد محمد علي أبو المعالي الصغير بن السيد محمد أبي المعالي الكبير الطباطبائي من أحفاد إبراهيم طباطبا، أول من هاجر من بروجرد من أسرة آل طباطبا واستوطن كربلاء في القرن ١٢ هـ، واستطاع مع أسرته أن يحتل مكانة علمية سامية في الفقه والأصول والدرجات العلمية المرموقة^(١٣) ومن أبرز أعلام هذه الأسرة هم: السيد علي بن محمد علي الطباطبائي المتوفى ١٢٣١ هـ-١٨١٦ م ونجله السيد محمد المجاهد الطباطبائي المتوفى ١٢٤٢ هـ-١٨٢٦ م، والسيد علي نقي المتوفى ١٣٨٩ هـ، والسيد محمد باقر المتوفى ١٣٣١ هـ-١٩١٣ م، والسيد محمد صادق المتوفى ١٣٣٧ هـ-١٩١٩ م، فضلاً عن أعلام آخرين، فمن الجدير بالذكر أنّ آل طباطبا من السعة والانتشار ما يضيق البحث أن يورد كافة تفاصيلها وتفروعاتها عبر السنين، لذا فقد جاء هذا البحث بعرض موجز عن الجذور التاريخية لنشأة هذه الأسرة، وبعض رجالها الأعلام الذين وسعوا الآفاق انتشاراً وبقيت إنجازاتهم العلمية والأدبية شاهدة عليهم عبر التاريخ وإلى وقتنا الحاضر^(١٤).

المحور الثاني :

سيرة السيد محمد المجاهد

١ - نسبه وأسرته .

هو السيد محمد المجاهد بن السيد علي بن محمد علي أبي المعالي الصغير بن محمد أبي المعالي الكبير بن عبد الكريم بن مراد شاه بن أسد الله بن جلال الدين بن الأمير الحسن بن مجد الدين علي بن قوام الدين محمد بن إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي المجد بن أحمد بن عباد بن علي بن حمزة بن طاهر بن أبي الحسين علي الشاعر بن أبي الحسن محمد بن أحمد المكنى بأبي الفتوح بن محمد بن أبي عبدالله أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الدياج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ^(١٥).

والده السيد علي الطباطبائي، ولد في الكاظمية سنة ١١٦١هـ - ١٧٤٨م بين أسرة علوية عالية الشأن ذات مكانة علمية مرموقة، فهو صاحب النسب الجليل الرفيع، والحسب الجميل، فقيه مجتهد، ملّم بالأخبار والتاريخ والأصول وفروع الفقه والحديث والتفسير، ومن العلماء الأعلام، وابن أخت وتلميذ السيد الفقيه الوحيد البهبهاني ^(١٦)، امتاز بالطبع الوقاد، والذهن النقّاد، وعلو قدره وسعة علمه ^(١٧)، عرف بصاحب الرياض نسبة إلى مؤلفه الشهير (رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالدلائل)، وهو كتاب استدلالي بين فيه أحكام الشرع بالدلائل، جمع فيه جميع أبواب الفقه بصورة موسعة، طبع في ثمانية عشر مجلداً، فضلاً عن مؤلفاته الأخرى منها

(حاشية على مدارك الأحكام)، و(حاشية على الحقائق الناضرة)، و(رسالة في حجية الشهرة)، و(رسالة في حجية الإجماع والاستصحاب)^(١٨)، و(رسالة تكليف الكفار بالفروع)، (حاشية على معالم الأصول)، (ترجمة رسالة خاله الوحيد البهبهاني في أصول الدين) من الفارسية إلى العربية، إذ يعد من أكابر فقهاء عصره، وأستاذاً لجمع من العلماء الأفاضل، توفي سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٦م، حيث ذكر أن بموت علي مات علم محمد، ودفن في الصحن الحسيني مع خاله الوحيد البهبهاني في صندوق واحد^(١٩).

أمه آمنة بنت محمد باقر بن محمد أكمل الملقب بالوحيد البهبهاني، ولدت في كربلاء عام ١١٦٠هـ - ١٧٤٧م في أسرة جليلة القدر، فنالت حظوة علمية واضحة، إذ درست العلوم الحوزية على يد والدها، وأخذت المقدمات وفنون الأدب وعلوم العربية على أعلام أسرتها^(٢٠)، وتخرجت في الفقه والأصول والحديث، فكانت عالمة، فاضلة، مجتهدة، من أفقه نساء عصرها، متكلمة، واعظة، أصولية، محققة، محدثة جليلة، ذات سند قوي، كثيرة الزهد، عظيمة الورع، لها عدد من المؤلفات في الفقه والأصول منها : مبحث الحيض من كتاب الرياض للسيد علي الطباطبائي، ورسالة في النفاس، وكتاب الطهارة، وقد تزوجت من السيد علي الطباطبائي ورزقت منه ولدين هما السيد محمد المجاهد، وأخوه السيد مهدي الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٥٠هـ - ١٨٣٤م^(٢١)، أمضت جل حياتها بالوعظ والإرشاد والتدريس، حتى وفاتها سنة ١٢٤٣هـ ودفنت في كربلاء ما بين الحرمين الشريفين^(٢٢).

٢- الولادة والنشأة والنشاط العلمي :

في مدينة كربلاء وداخل هذه الأسرة العلمائية ولد السيد محمد المجاهد سنة ١١٨٠هـ - ١٧٦٦م، لذا حظي بكثير من الرعاية والاهتمام والدرس، إذ كان لأبيه وأمه العالمين الفاضلين دور كبير في تربيته وحثه على العلوم والآداب بهدف تنمية شخصيته العلمية منذ نعومة أظفاره لينشأ تلميذاً ذكياً وطالباً مجتهداً في الحوزة العلمية، حيث كان السيد محمد المجاهد من أصحاب الرأي الناضج والفقهاء الرصين حيث كان دؤوباً على العلم والمطالعة، بصيراً بالقواعد الأصولية خبيراً بطريقة علماء الإمامية وسيد الفقهاء العظام، وأعلم أهل العلم بالأصول والكلام، مثل السيد محمد المجاهد فكر المدرسة الأصولية^(٢٣)، بوصف القرآن الكريم أساس الاجتهاد ومصدر التشريع الأول، إذ وضح بشكل لا يقبل الجدل في إحدى مناظراته لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه، أو في محله ووضعه وترتيبه، لأنه المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم، مما يوقر دواعي نقله جملة وتفصيلاً، فما نقل أحاداً ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً، موضحاً أهمية الاجتهاد واستنباط الأحكام بما يتوافق مع النصوص القرآنية، ولا يتعارض مع أخبار النبي ﷺ والأئمة^(٢٤).

وبين أنه لا يجوز تعادل الأدلة العقلية المتقابلة بالنفي والإثبات لوجوب حصول المدلول عند وجود الدليل، فلو تعادل دليلان في نفسها لزم حصول مدلولهما، وهو يستلزم اجتماع النقيضين، وفي التهذيب الدليلان إما أن يكونا يقينيين، فالتعارض بينهما محال، إلا أن يكون أحدهما قابلاً للتأويل بالآخر بحيث

يمكن الاجتماع بينهما كالعام المقطوع نقله والخاص المظنون نقله، إذ إنَّ الدليل اليقيني لا يتحقق إلاَّ مع كون مقدّماته ضرورية، وأنَّ ما لزم عن الضروري لزوماً ضرورياً، فهو ضروري وحصول ذلك في الدليلين المتنافيين^(٢٥).

٣- شيوخ السيد محمد المجاهد :

تلقَّى السيد محمد المجاهد دروسه على يد والده العالم الجليل المتجرب السيد علي الطباطبائي، ودروس الفقه والأدب لدى العلامة محمد مهدي بحر العلوم^(٢٦)، والشيخ جعفر كاشف الغطاء^(٢٧)، حيث أظهر تفوقاً علمياً باهراً في مجال الفقه والأصول، ليتدرَّج في المراتب العلمية العليا ويصل إلى مرتبة الاجتهاد ويصبح مرجعاً دينياً للبلاد الإسلامية كافة، حيث نال شرفاً وفضلاً علمياً سامياً^(٢٨)، إذ قال فيه صاحب الفوائد الرضوية (إنَّه السيد الأجل الأعظم الأكرم الأفخم البحر الزاخر والسحاب الماطر الفائق على الأوائل والأواخر صاحب التحقيقات الرشيقة والتأليفات الأنيقة كالمفاتيح والمناهل، نور الله روضته وأعلى في الفردوس منزلته) (٢٩).

٤- تلاميذ السيد محمد المجاهد :

كان لمنهج السيد محمد المجاهد وعلومه التي تمثّل البحر الزاخر أثر كبير في العديد من تلامذته الذين اهتموا بفكره ونهجوا منهجه وسلكوا طريقه في مواصلة البحث العلمي، فقد برز منهم عدد من العلماء الأبرار الحجة على الأمصار، من بينهم الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري^(٣٠)، والشيخ الميرزا داود

بن الشيخ أسد الله البروجردي، والشيخ محمد حسين بن معصوم البروجردي، والشيخ أحمد بن علي المختاري الكلبيكاني، كذلك أحمد بن محمد علي بن محمد باقر الوحيد البهبهاني الحائري الكرمانشاهي، والميرزا حسين اللاهيجي النجفي، السيد حسين بن السيد محمد مجاهد الطباطبائي، والشيخ محمد شريف بن حسن علي المازندراني المشهور بشريف العلماء^(٣١)، والمولى حسين واعظ التستري، الشيخ غلام رضا بن محمد علي الآراني الكاشاني، الميرزا محمد حسن بن محمد معصوم الرضوي المشهدي، السيد محمد شفيع الجابلق، الحاج الملا محمد صالح البرغاني القزويني، والسيد محمد تقي القزويني، الشيخ عبد الحسين بن الشيخ ملا علي البرغاني القزويني، الميرزا أبو الحسن بن حسين بن تقي التنكابني المشهور بالكيلاني، الشيخ ملا صفر علي اللاهيجاني القزويني، الشيخ ميرزا ضياء الدين بن الشيخ أسد الله البروجردي، الذين شهدت لهم المكانة العلمية التي حظوا بها، وسبقهم العلمي الذي وصلوا إليه ليحفروا أسماءهم في سماء العلواء^(٣٢).

تزوّج السيد محمد المجاهد من البنت الوحيدة لمحمد مهدي بحر العلوم، وأنجبت له ثلاثة أولاد هم: السيد حسين^(٣٣) العالم الفاضل المجتهد البصير بالقواعد الأصولية، والسيد حسن^(٣٤)، والسيد جعفر المتوفى ليلة زفافه^(٣٥).

٥ - مؤلفات السيد محمد المجاهد:

تميّز السيد محمد المجاهد بوفرة علمه ونفاذ بصيرته وقوة حجّيته التي ضمنها في مؤلفاته القيّمة في الفقه والأصول: مؤلفاته الأصولية تمثّلت بـ)

مفاتيح الأصول)، و (الوسائل في الأصول)، (رسائل حجية الظن)، التي وُضِّحَ فيها العديد من المسائل العالقة فيما يخص استنباط الأحكام والإجماع، أمّا مؤلفاته في الفقه فهي (مناهل الأحكام)، يقرب من مائتي بيت ولم يكتب مثله، (المصابيح في شرح المفاتيح)، (عمدة المقال في تحقيق أحوال الرجال)، (جامع العبائر)، كتاب في (الأغلاط المشهورة)،^(٣٦) فضلاً عن كتاب (إصلاح العمل بالعبادات لعمل المقلّدين) الذي ضمنه مسائل الحلال والحرام وأودع فيه السنن وأحكام الاجتهاد والتقليد^(٣٧)، وكتاب (المناهل في فقه آل الرسول) وكتاب (جامع المسائل في حل بعض المعضلات الفقهية)، ورسالة خاصة بالجهاد أسماها (مشكاة الجهاد)، وضح فيها الأمور الفقهية والعقائدية، التي أضافت للحوزة العلمية في كربلاء رصيдаً وافراً من العطاء العلمي، وزودت مكتباتها بمصنّفات زاخرة رفدت طلبة العلم والباحثين في علمي الفقه والأصول^(٣٨).

عاصر السيد محمد المجاهد أوضاعاً سياسية مضطربة في ظل حكم الدولة العثمانية الضعيفة التي لم تستطع حماية مواطنيها والعتبات المقدّسة من هجمات الوهابية^(٣٩)، إذ شهدت مدينة كربلاء في ١٨ شهر ذي الحجة ١٢١٦هـ الموافق ٢ نيسان سنة ١٨٠١م هجوم الجماعات الوهابية على العتبات المقدّسة التي انتهكت حرمة القبر ونهبت كل خزائنه وتحفه النفيسة، وكان من جملة ما سرقوه من الخزانة الحسينية قرآن كبير مخطوط ومجلّد بالذهب^(٤٠)، ولم يكتفوا بذلك بل عملوا على قتل العلماء والفقهاء والشيوخ البارزة في المدينة مثال الشيخ عبد الصمد الهمداني^(٤١)، بهدف طمس النهضة العلمية

الشيعة فيها، إذ بلغ عدد القتلى ما يربو على أربعة آلاف شخص، فأشاعوا الرعب في نفوس الأهالي من نهب وقتل بوحشية، فصارت كربلاء بعد هذه الواقعة في حال يُرثى لها ^(٤٢)، الأمر الذي أساء السيد محمد المجاهد، إذ لم تتوافر له السبل الكفيلة لردّ هذا الاعتداء الداهم ^(٤٣) فتوجّه إلى الكاظمية ثم كرمنشاه لحثّ الدولة القاجارية ^(٤٤) على حماية العتبات المقدّسة في كربلاء، إذ تمّت مراسلات ومداولات بين حكومة بلاد فارس وبين الدولة العثمانية بشأن مسألة حماية العتبات المقدّسة في العراق من الهجمات الوهابية ^(٤٥).

لم يستقر السيد محمد المجاهد في كرمنشاه طويلاً، إذ سرعان ما توجّه إلى أصفهان حفاظاً على المكانة العلمية لوالده الذي لم يتصدر أمور الإفتاء وولده موجود في كربلاء ^(٤٦)، لذا أثر البقاء في أصفهان منزهاً نفسه عن سائر المناصب منشغلاً بالتأليف والتدريس في حوزتها العلمية التي انتعشت بوجوده كثيراً، فهو المدرّس فيها والمرجع في علمي الأصول والفقه لكلّ علمائها الذين يحضرون مجلسه في أصفهان، فقد كان حاذقاً لبيّاً يفهم درسه كل أحد، يبيّن المسائل الغامضة والمطالب الدقيقة بأحسن بيان، وصنف فيها مفاتيح الأصول وعدداً من المؤلّفات، حيث استمر بقاءه فيها ثلاث عشرة سنة ^(٤٧)، رجع بعدها إلى كربلاء بعد وفاة والده سنة ١٢٣١هـ - ١٨١٦م ^(٤٨)، وتولّى المرجعية فيها فكان المرجع العام لكلّ الإمامية من عرب وعجم، واشتغل بالتدريس والتصنيف والإمامة والإفتاء، فازدهرت في زمنه الحوزة العلمية في كربلاء، التي توافد عليها طُلاب العلم من دول مختلفة لينهلوا من غزير علمه، حتى صارت الرحلة إلى كربلاء لطلب العلم من كلّ البلاد، وأقيمت حول أسوارها

الأبراج والمعقل، ونصب آلات الدفاع عنها، وصارت على من يهاجمها أمانع من عقاب الجوفأمنت على نفسها، وعاد إليها الرقي والتقدم^(٤٩).

٦- وفاته :

كان للخيانة التي تعرّض لها السيد محمد المجاهد من قبل الشاه القاجاري الأثر الأكبر في تدهور حالته الصحية، حتى لزم الصمت ولم يتكلّم لمدة سبعة أيام متأثراً لما عاناه المسلمون في بلاد فارس من الاحتلال الروسي^(٥٠)، وما أن وصل إلى قزوین حتى وافاه الأجل في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م عن عمر ٦٢ سنة^(٥١)، بعد أن أوصى بنقل جثمانه إلى مدينة كربلاء مسقط رأسه^(٥٢)، فنقل إليها وشيع تشيعاً مهيباً ووري الثرى في ما بين الحرمين الشريفين، ولا يزال قبره قائماً في الجهة الشمالية لمنطقة ما بين الحرمين، وكان لموته أثر محزن في نفوس العلماء والطلبة وأهالي كربلاء غير أنّ نتاجاته الفكرية وسيرته العطرة خلّدت إلى هذا اليوم^(٥٣) فهناك مدرسة تقع في سوق التجار الكبير بالقرب من مرقد السيد محمد المجاهد الطباطبائي، في منطقة ما بين الحرمين^(٥٤)، وشيّدت سنة ١٢٧٠ هـ - ١٨٤٥ م، حيث كان الهدف من إنشائها نشر شرائع الإسلام وأحكام الدين الحنيف، وسمّيت باسم السيد محمد المجاهد تمييزاً وتخليداً له، تألفت المدرسة من طابقين وتحتوي على ١٢ غرفة، وكان من أهم أساتذتها العلامة الشيخ محمد



علي سيبويه^(٥٥)، وقد تخرّج فيها نخبة من العلماء أمثال العلامة السيد محمد باقر الطباطبائي^(٥٦) والسيد محمد علي الطباطبائي^(٥٧)، استمرت هذه المدرسة في عطائها العلمي ردحاً من الزمن إلى أن أزيلت هذه سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م نتيجة فتح شارع المشاة الذي يربط بين الروضتين^(٥٨).

المحور الثالث :

موقف السيد محمد المجاهد من الحرب الروسية-الفارسية

إنَّ المرتبة الدينية التي وصل إليها السيد محمد المجاهد تطلبت منه مواكبة التطورات السياسية للمجتمع ووضع حلول ناجعة لكافة المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي، وعليه ما أن تغلّبت روسيا القيصرية على عدّة قرى من بلاد القفقاس، فاستغاث أهلها بالسيد محمد المجاهد لنصرتهم، وكرّروا الرسل والشكاية إليه وكتبوا له: (إنّهم غلبوا علينا وأمرونا بإرسال الأطفال إلى معلّمهم لتعليم رسوم دينهم وشريعتهم ويجترئون بالنسبة إلى القرآن والمساجد وسائر شعائر الإسلام)^(٥٩)، فكتب إلى فتح علي شاه^(٦٠) بالدفاع عن حياض المسلمين، ولما لم يصله جواب، أعلن الجهاد، وغادر كربلاء مع خمسين من العلماء وطلبة العلم، منهم المحقق النراقي أحمد بن محمد مهدي (١١٨٥-١٢٤٥)^(٦١)، والشيخ محمد صالح محمد البرغاني (١٢٠٠-١٢٨٣هـ)^(٦٢) وغيرهم^(٦٣)، الذين أساءهم اعتداء روسيا على المسلمين في القفقاس وأذربيجان، وكان للسيد محمد المجاهد دورٌ بارزٌ في مواجهة ذلك الاحتلال، باتخاذ موقفًا صارمًا ضد الاعتداء الروسي على بلاد المسلمين ودعا إلى انسحابه ودفع الدولة إلى مواجهته^(٦٤).

لم يكتفِ السيد محمد المجاهد بإعلان الجهاد ضدّ روسيا بل حمل السلاح بنفسه وتوجه إلى ساحات القتال لذا لُقّب بالمجاهد، وذلك لمّا رأى أنّ البلاد الإسلامية قد تتعرض إلى الخطر الصليبي باحتلال روسيا قسماً كبيراً منها، والتي ما ان دخلها حتى عظّمه أهلها غاية التعظيم واستقبله فتح علي

شاه، وشكّل معه جيشاً تحت قيادة ابنه وولي عهده عباس ميرزا^(٦٥)، الذي توجه مع السيد محمد المجاهد لمحاربة الروس في منطقة تفليس^(٦٦).

وقد استجاب جميع سكان المناطق المسلمة في بلاد فارس للمشاركة في الجهاد بمحاربة القوات الروسية، التي تكبدت خسائر فادحة أثناء تراجعها نحو المدن المحصنة مثل باكو ودربند، حيث تمكّنت قوات السيد محمد المجاهد، وقوات الجيش الفارسي من خلال هذه الانتصارات استرجاع جزء كبير من الأراضي التي احتلتها روسيا في وقت سابق، وصار ذلك فخراً كبيراً للسيد محمد المجاهد في بلاد فارس^(٦٧).

ما أن ظهرت آثار غلبة جيش السيد محمد المجاهد، حتى أرسل قائد جيش الروس إلى عباس ميرزا يعرض عليه الصلح موضحاً أنه إذا صالحتم يكون لك ولعقبك عندنا عهد السلطنة دون سائر القاجارية ببلاد فارس، هذا من جهة ومن جهة أخرى جاءه بعض وزراء أبيه في أثناء وصول رسالة القائد فقال له : قد ظهر آثار فتح السيد محمد المجاهد وإذا فتح فاعلم أن السلطنة تخرج من يديكم وتكون له، إذ إنّ أهل بلاد فارس قد بلغوا في إرادة السيد محمد المجاهد مرتبة لا يمكن وصفها ولا تقدرّون بعد ذلك على سلطنة، فقال: اقطع الحرب وصالح، فأرسل إلى القائد الروسي بالخفية وواعده بالصلح وأمر قادته من حيث يخفى أن يلقوا الأعلام من أيديهم ويتجنّبوا عن الحرب كالمعتزل منه، فغلبت روسيا وانكسر جيش السيد محمد المجاهد^(٦٨)، حيث أتبع بلاد فارس انتصاراتها الأولى بسلسلة من الهزائم، بلغت أشدها باستيلاء روسيا على تبريز، فاضطرت بلاد فارس إلى عقد معاهدة تركمان جاي الموقعة في عام ١٢٤٤هـ - ١٨٢٨م^(٦٩).

الخاتمة

من خلال التطرق إلى حياة السيد محمد المجاهد الطباطبائي العلمية والجهادية يمكن القول إنَّ للبيئة الأسرية العلمائية المتبحرة بالعلوم العقلية والنقلية الأثر الأكبر في تكوين شخصيته العلمية، بما امتلكه من مؤهلات وقابليات ذاتية جعلته جديراً بالرئاسة والزعامة للشيععة الإمامية في العالم الإسلامي .

يعد السيد محمد المجاهد أشهر علماء القرن الثالث عشر الهجري، فعلى الصعيد العلمي ترأس الحركة التدريسية في كربلاء، ليساهم في إعداد جيل من العلماء والفقهاء الأفذاذ، كما أنَّ المؤلفات القيِّمة التي ألفها شاهدٌ على غزارة علمه وسعة اطلاعه .

كانت له مواقف سياسية معلنة إزاء الأحداث والتطورات على الساحة السياسية ولا سيما تلك التي لها ارتباط بالشعائر المذهبية ذات الطابع العاطفي، لإحساسه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه للدفاع عن الأرض الإسلامية والمسلمين .

ختاماً نود أن نذكر أنَّ عهد السيد محمد المجاهد سليل البيت الطباطبائي يمثل مدّة ازدهار بالنسبة للحركة العلمية والتدريسية والدعوة الإسلامية والوعي الثقافي الديني في مدينة كربلاء .

الملحق

صورة لمقعد السيد محمد المجاهد الطباطبائي في كربلاء الواقع في الجهة الشمالية لمنطقة ما بين الحرمين الشريفين، وهو عبارة عن غرفة مكسوة بالرخام الجميل تعلوها قبة زرقاء صغيرة من الكاشي الكربلائي. وقد كتب على أحد جوانب القبر مرقد سيد العلماء والأعلام وقدوة الفقهاء العظام أستاذ الفقه والأصول السيد محمد الطباطبائي الملقب بالمجاهد المولود سنة ١١٨٠هـ والمتوفى سنة ١٢٤٢هـ، وكتب في الجانب الثاني والثالث مراثية له تضمّنت:

قبرُ الذي للكفر كان مانعُ عن بيضة الدين بدا مدافعُ
مجاهداً في كربلاء تاريخه تنعى بها محمدَ الشرائعُ



الهوامش

١. شمس الدين محمد الزيات، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرايتين الكبرى والصغرى، المطبعة الأميرية، مصر، ١٩٠٧م، ص ٥٩.
٢. أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية، قدّم له العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٢هـ، ص ١٦.
٣. حيث أ خلف إبراهيم طباطبا عدداً من الأولاد منهم محمد والقاسم الرسي والحسن وعبدالله وأحمد، هاجروا إلى العراق واليمن ومصر والشام وبلاد فارس، وتمكنوا من تأسيس دول لهم في البلدان التي حلوا فيها. للمزيد من التفاصيل ينظر: شمس الدين محمد الزيات، المصدر السابق، ص ٥٩-٦٠.
٤. حيث خرج في الكوفة داعياً إلى الرضا من آل محمد وخرج معه أبو السرايا السري بن المنصور الشيباني وعظم أمره، إلا أنه مات فجأة قبل استكمال بناء دولته في الكوفة، حيث استقام له الأمر ٢١ يوماً فقط، وقد ذكر المؤرخون أن أبا السرايا دسّ له السم، سبب ذلك يعود إلى أن محمداً كان قد عاتب أبا السرايا لهجومه المفاجئ ودخوله الكوفة قبل أن يدعو أهلها إلى التسليم على وفق المبادئ الإسلامية، كما طلب منه أن يرجع جميع أموال الكوفيين المسلوقة منهم، فخالفه أبو السرايا في ذلك، وخشي من شعبيّة ابن طباطبا ونفوذه وكان يراه عائقاً في طريق بسط نفوذه ووصوله إلى الحكم، ويبدو أن جميع هذه العوامل دفعت أبا السرايا إلى إزاحة محمد من طريقه. لمزيد من التفاصيل ينظر: مهدي الرجائي الموسوي، المعقبون من آل أبي طالب، الجزء الأول أعقاب الإمام الحسن المجتبي، معهد الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف، قم، ١٤٢٧هـ، ص ٢٤٢؛ محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥-١٢١٢هـ)، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، المجلد الأول، منشورات مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣، ص ١٧.
٥. أبو إسماعيل بن إبراهيم بن ناصر بن طباطبا من أعلام القرن الخامس الهجري، منتقلة الطالبيّة، حققه وقدّم له السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٧٧هـ، ص ٧٣.
٦. أبو نصر البخاري، المصدر السابق، ص ١٥-١٧.
٧. جمال الدين أحمد بن علي الحسيني الداودي ابن عتبة (٣٨-٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، تحقيق السيد مهدي الرجائي، آية الله العظمى المرعشي النجفي، مركز الدراسات الإسلامية، قم، ١٤٣٠هـ، ص ١٠٠.
٨. نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري من أعلام القرن الخامس، المجدي في أنساب الطالبيين، مع مقدّمة الفقيه آية الله العظمى المرعشي النجفي، تحقيق أحمد المهدي الدامغاني، إشراف السيد محمود المرعشي، ط ٢، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ١٤٢٢هـ، ص ٢٦٧.

٩. المصدر نفسه، ص ٢٦٤-٢٦٥.
١٠. جمال الدين أحمد بن علي الحسني الداودي ابن عنبه (٣٨-٨٢٨هـ)، المصدر السابق، ص ٩٩.
١١. أبو إسماعيل بن إبراهيم بن ناصر بن طباطبا، المصدر السابق، ص ٢٨٥-٢٨٦.
١٢. فخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الشجرة المباركة في أنساب الطالبيه، تحقيق السيد مهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤١٩هـ، ص ٣٨.
١٣. سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، الجزء الأول العلويون، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٨هـ، ص ١٣٨.
١٤. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء -تاريخها -عشائرها-أعلامها، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٨٣هـ، ص ٩٨.
١٥. سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء، ص ١٣٨-١٣٩.
١٦. محمد باقر بن محمد أكمل، ولد في أصفهان عام ١١١٨هـ، وأقام في بهبهان، ثم استقر في كربلاء، هو رجل دين وفقيه ومرجع وأصولي شيعي فارسي، مشهور في الأوساط الدينية والرسمية باسم الوحيد البهبهاني، وقد تزعم في عصره المدرسة الأصولية في مقابل المدرسة الإخبارية، وهو مؤثّق من العديد من رجال الشيعة، وذلك لدوره الكبير في التصدي للمدرسة الإخبارية وإقصائها، كما كان له دور كبير في محاربة التصوف، حيث يُنقل في أحواله انتشار التصوف بين الشيعة، من آثاره: تعليقات على منهج المقال، و فوائده عتيقة و فوائده جديدة، توفي في كربلاء عام ١٧٩٠ م. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٦هـ، الفوائد الحائرية، تحقيق لجنة تحقيق مجمع الفكر الإسلامي، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ، ص ٣١-٤٥.
١٧. عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء الجعفرية، ج ١، تحقيق ناصر باقري بيد هندي، مؤسسة بوسنان، مركز جاب، قم، ١٣٨٥هـ، ص ٥٣١.
١٨. أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ع-ي)، ج ١٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ، ص ٧٧.
١٩. عباس القمي، المصدر السابق، ص ٥٣١.
٢٠. إذ تلت العلم على يد والدها وإخوتها كل من محمد علي وعبد الحسين، الذين نهجوا نهج والدهم الوحيد البهبهاني في العلم والإمامة. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد صادق محمد الكرباسي، معجم الشعراء النازمين في الحسين (عليه السلام)، ج ١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤١٩هـ، ص ٧١.
٢١. السيد مهدي بن السيد محمد المجاهد الطباطبائي، عالم مدقّق فقيه أصولي، مرجع الأحكام وملاذ العلماء الأعلام من بيت علم وفضل ومرجعية، تولى إمامة الجماعة بعد وفاة والده ١٢٣١هـ، وجلس للتدريس والوعظ، وفاق في علم الأصول أقرانه، توفي في مشهد سنة ١٢٦٠هـ ودفن في مقبرة خاصة له في كربلاء عند مدخل الصحن الصغير. لمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان آل طعمة،

مشاهير المدفونين في كربلاء، دار الصفوة، بيروت، ١٤٣٠هـ، ص ٨٩.

٢٢. محمد صادق محمد الكرباسي، المصدر السابق، ص ٧١.

٢٣. المدرسة الأصولية، هي المدرسة التي عنيت بضرورة العمل بالطرق الاجتهادية، والاعتماد على علم أصول الفقه لاستنباط الحكم الشرعي، ويعد الوحيد البهبهاني من مؤسسي المدرسة الأصولية في كربلاء، إذ جاءت هذه المدرسة للرد على المدرسة الإخبارية وزعمائها محمد أمين الاسترآبادي ويوسف البحراني التي اعتمدت أخبار وأحاديث أئمة الشيعة عليهم السلام، المصدر الوحيد للفقه واستنباط الحكم الشرعي، من دون الاعتماد على الفكر الكلامي والفلسفي في الاجتهاد، إلا أن المدرسة الأصولية استطاعت أن تؤسس الفكر الشرعي لاستنباط الأحكام على الاجتهاد. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهاني المتوفى ١٢٠٦هـ، المصدر السابق، ص ٣١-٤٧.

٢٤. محمد الطباطبائي المتوفى ١٢٤٢هـ، مفاتيح الأصول، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، (د.م)، (د.ت)، ص ٦٨٠.

٢٥. المصدر نفسه.

٢٦. هو السيد محمد المهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد بن السيد عبد الكريم بن السيد مراد الطباطبائي، حيث يلتقي نسب السيد بحر العلوم بنسب الطباطبائية من خلال السيد مراد والد كل من السيد محمد أبي المعالي الكبير محمد جدّ السيد علي الطباطبائي، والسيد عبد الكريم جد بحر العلوم، ولد في كربلاء في شوال ١١٥٥هـ ونشأ في النجف الأشرف وأصبح من علمائها الأبرار، وتوفي في رجب ١٢١٢هـ. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حرز الدين، مرآة المعارف، علق عليه وحققه حفيده محمد حسين حرز الدين، ج ١، منشورات سعيد بن جبير، مطبعة مهر، بلاد فارس، ١٣٧١هـ، ص ١٧٩-١٨٠؛ محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥-١٢١٢هـ)، المصدر السابق، ص ١٢-١٣.

٢٧. الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الدين المالكي القناني -الجنابي - النجفي، يرجع نسبه إلى مالك بن الأشتر النخعي، ولد في النجف الأشرف سنة ١١٥٦هـ، عالم حاذق، انتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره، وقد أجازته العديد من العلماء والمشايخ، وحظي بمكانة اجتماعية مرموقة، وكان له موقف صارم من المدرسة الإخبارية التي واجهها بشدة في كتابه كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، الذي صار لقباً له، توفي في سنة ١٢٢٨هـ. لمزيد من التفاصيل ينظر: جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي -فرع خراسان، ج ١، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٢٢هـ، ص ٦-٣٤.

٢٨. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٤١٠هـ، ص ١٣٩.

٢٩. عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، ج ٢، تحقيق ناصر باقري بيد هندي، مؤسسة بوسنان، مركز جاب، قم، ١٣٨٥هـ، ص ٩٠٠.

٣٠. الشيخ مرتضى بن محمد أمين بن مرتضى بن شمس الدين الخزرجي الأنصاري، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام الأنصاري، ولد في مدينة دزفول جنوب بلاد فارس في ١٨ ذي الحجة ١٢١٤هـ، حضر إلى كربلاء وتلمذ على يد السيد محمد المجاهد بعدها توجه إلى النجف الأشرف، قضى رداً طويلاً من حياته في رحلة لطلب العلم والمعرفة، توفي ١٨ شهر جمادى الآخرة ١٢٨١. لمزيد من التفاصيل ينظر: رشاد الأنصاري، الشيخ مرتضى الأنصاري وأثره العلمية، مطبعة سليمان زاده، الناشر طليعة النور، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٢٩-٥٩.

٣١. محمد شريف ابن المولى حسن علي القبيسي المازندراني الحائري، المعروف بشريف العلماء، أصله من مازندران، ومولده في كربلاء، عالم فقيه اجتذبت حلقات درسه الآلاف من الفضلاء وطلبة العلم، أجازته العديد من أساتذته وتلاميذه بما تميز به من قدرة وتمكن من قواعد علم الأصول، توفي في كربلاء ودفن في داره سنة ١٢٤٥هـ بداء الطاعون، وأقيمت جنب قبره مدرسة سميت باسمه. لمزيد من المعلومات ينظر: نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ١٥٨-١٦٠.

٣٢. نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٥١-٦٠.

٣٣. السيد حسين بن السيد محمد المجاهد بن السيد علي الطباطبائي، العالم الفاضل، من أجل تلامذة والده، له آثار علمية قيّمة، توفي سنة ١٢٥٠هـ في كربلاء ودفن فيها. لمزيد من المعلومات ينظر: سلمان آل طعمة، المصدر السابق، ص ١٣٥.

٣٤. السيد حسن الطباطبائي الملقب بالحاج أغا بن السيد محمد المجاهد، كان عالماً فقيهاً، من أعلام كربلاء، مجتهد بصير وقاضي رئيس في الحائر عالم فاضل مجتهد بصير وقاضي رئيس في الحائر. لمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢.

٣٥. العلامة الشيخ أغا بزرگ الطهراني، المصدر السابق، ص ٤٢٥.

٣٦. محمد علي آزاد كشميري ت ٢١٨٦هـ، نجوم السماء في تراجم العلماء، تصحيح مير هاشم محدث، (م.د)، (د.ت)، ص ٣٨٨.

٣٧. أغا بزرگ الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٣٨٨هـ، ص ١٧٠.

٣٨. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفين الكتب العربية، ج ١١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص ٥٦؛ أغا بزرگ الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ص ٤٢٥.

٣٩. حركة قامت في منطقة نجد في أواخر القرن ١٢هـ، على يد محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣م - ١٧٩٢م) ساعد محمد بن سعود على انتشارها في الجزيرة العربية، وتعتمد في تعليمها على آراء ابن تيمية، دعت إلى محاربة التوسل والتبرك بالرسل والأولياء، وهدم الأضرحة المقدسة، وعدم بناء القبور، مدعين أنهم يمثلون الإسلام الصحيح. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد إسماعيل المقدم، خواطر

حول الوهابية، دار التوحيد للتراث، مصر، ١٤٢٩هـ، ص ٣٢-٣٣؛ ياسر بن إبراهيم السلامة، الوهابية تحت المجهر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٠هـ، ص ٥-١١؛ محمد صادق محمد الكرباسي، المصدر السابق، ص ٣٠.

٤٠. محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقدة (الحسين وأهل بيته وأنصاره)، ج ٣، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٢٦هـ، ص ٥٠.

٤١. السيد عبد الصمد الحسيني الهمداني الحائري من أحفاد المير السيد علي دفين همدان، ومن تلامذة العلامة البهبهاني، له مؤلفات في الفقه الاستدلالي، وكتاب بحر المعارف في العرفان والتصوف، قتله الوهابيون عند مهاجرتهم كربلاء سنة ١٢١٦هـ. لمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٣٦.

٤٢. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، حققه عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د.ت)، ص ٣٣-٣٤.

٤٣. إذ إنه بعد أن ارتقى السيد محمد المجاهد مقاماً علمياً سامياً في الأصول والفقه عدّه والده أعلم منه، ولذا لم يفت وابنه موجود في كربلاء. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسن بن جعفر اشتياني الموسوي، بحر الفوائد في شرح الفرائد، ج ٨، تحقيق السيد محمد حسن الموسوي، مطبعة سليمان زادة، منشورات ذوي القربى، ص ٦٦٨.

٤٤. القاجار هم في الأصل مجموعة قبائل تركمانية استوطنت بلاد فارس منذ غزو تيمورلنك للبلاد الإسلامية في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، تحدت من سابور إلى بلاد فارس، حكم منها بلاد فارس سبع شاهات. لمزيد من التفاصيل ينظر: علي رضا أوسطي، بلاد فارس در قرن كزمنه، جلد أول، تهران ١٣٨١ش، ص ٦٤-٦٩.

٤٥. عباس القمّي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، ج ٢، ص ٩٠٣.

٤٦. إن المكانة العلمية ودرجة الاجتهاد التي وصل إليها السيد محمد المجاهد مكنته من أمور الإفتاء، لكنه لم يتصدر لها مع وجود والده كمرجع أقدم، لذا قرر مغادرة كربلاء حفاظاً على مكانة أبيه ولاسيما بعد الانتقادات التي وُجّهت لأبيه بسبب بعض المسائل الخلافية والفتيا. لمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ١٤٥؛ عباس القمّي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، ج ٢، ص ٩٠٣؛ نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ١٤٥.

٤٧. أغا بزرك الطهراني، أعلام طبقات الشيعة، ص ٤٢٥.

٤٨. مرتضى الأنصاري، المصدر السابق، ص ٤٧.

٤٩. عبد الحسين الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ٤٠.

٥٠. محسن الأمين، المصدر السابق، ص ٤٤٣؛ محمد باقر الموسوي، المصدر السابق، ص ١٤٠.

٥١. محمد حسن بن جعفر اشتياني الموسوي، المصدر السابق، ص ٦٧٠-٦٧١.

٥٢. عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، ج ٢، ص ٩٠٣؛ عمر رضا كحالة، المصدر السابق، ص ٥٦.

٥٣. آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ص ٤٢٥.

٥٤. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ١٨٧.

٥٥. الشيخ محمد علي سيبويه عالم جليل ورث العلم عن أعلام أسرته، درس على يد آية الله الميرزا هادي الخراساني، حتى كان على جانب كبير من المقدرة والحكمة، توفي يوم الاثنين ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٩١هـ، ودفن في حجرة خاصة بالأسرة في الجهة الغربية من صحن العباس (عليه السلام). لمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان آل طعمة، المصدر السابق، ص ١١٢.

٥٦. السيد محمد باقر ابن السيد أبي القاسم الحجة بن حسين بن محمد المجاهد بن علي الطباطبائي، ولد سنة ١٢٧٤هـ، كان عالماً أديباً شاعراً ومرجعاً، اشتغل بالتدريس والتصنيف، مضطرباً بأعباء الرئاسة الدينية، كانت له مكتبة حافلة بأثاث الكتب، توفي سنة ١٣٣١هـ، ودفن مع جده محمد المجاهد بين الحرمين الشريفين. لمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء، ص ١٣٩.

٥٧. السيد محمد علي بن السيد مهدي بن السيد محمد علي ابن الميرزا مهدي بن السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، ولد في كربلاء ١٣٠٢هـ، وأخذ مقدمات العلم من أعلامها، واشتغل بالقضايا الوطنية وساهم بمقدمات ثورة العشرين. لمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص ٢٢٠-٢٢١.

٥٨. محمد حسن بن جعفر اشتياني الموسوي، المصدر السابق، ص ٦٧١.

٥٩. عباس القمي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، ج ٢، ص ٩٠٣.

٦٠. ولد فتح علي شاه في ولاية دامغان عام ١٧٧٢م، وتسلم عرش الدولة القاجارية (١٧٩٧-١٨٣٤م) في ظروف غاية في التعقيد على صعيد الوضع الداخلي والخارجي، ليصبح ثاني ملوك الأسرة القاجارية وقد حكم البلاد كفاتح أجنبي فانتهج سياسة مصادرة الممتلكات، وفرض الغرامات على مواطنيه. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية الداخلية في عهد فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م، ص ٢٠.

٦١. هو أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر التراقي الكاشاني، أحد أجلاء الإمامية، وفقه مجتهد، جامع لأكثر العلوم، ولد في نراق سنة ١١٨٥هـ، حضر الدرس عند السيد محمد مهدي بحر العلوم وجعفر كاشف الغطاء والسيد محمد مهدي الشهرستاني، صنّف العديد من الكتب منها مستند الشيعة إلى أحكام الشريعة، وأسرار الحج، توفي سنة ١٢٤٥هـ. لمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسن بن جعفر الاشتياني الموسوي، المصدر السابق، ص ٦٧١-٦٧٣.

٦٢. ولد في برغان سنة ١٢٠٠ هـ وأقام في قزوين ثم انتقل إلى كربلاء، ويعد من الفقهاء المحدثين الذين كانت لهم صولات وجولات في ميدان العلم، وبذل نفسه في التدريس والتصنيف، توفي سنة ١٢٨٣ هـ. لمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص ١٩٣-١٩٤.

٦٣. محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج ٧، الدار الإسلامية، بيروت، ١٤١١ هـ، ص ١٣٩.

٦٤. محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقد، ج ١، ص ١٨٧؛ نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ١٤٠.

٦٥. عباس ميرزا الابن الثاني لفتح علي شاه وولي عهده، ولد في آب ١٧٨٨ م ويعد أعظم أمراء القاجاريين وأكثرهم شجاعة، توج حاكماً على الولايات الشمالية لبلاد فارس والمعروفة باسم أذربيجان منذ عام ١٧٩٨-١٨٣٣ م، لمزيد من التفاصيل ينظر: هيلدا رافي خاجيك، تأثير الثورة الروسية على بلاد فارس (١٩١٧-١٩٢١ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٣ م، ص ١٠-١١.

٦٦. محسن الأمين، أعيان الشيعة، المجلد التاسع، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ، ص ٤٤٣؛ محمد علي آزاد كشميري ت ٢١٨٦ هـ، المصدر السابق، ص ٣٨٨-٣٨٩.

٦٧. محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقد، ج ١، ص ١٨٧.

٦٨. محمد علي آزاد كشميري ت ٢١٨٦ هـ، المصدر السابق، ص ٣٨٩.

٦٩. عقدت بين الجانبين الفارسي و الروسي في أواخر تشرين الأوّل سنة ١٢٤٤ هـ بعد سلسلة من المفاوضات في منطقة تركمان جاي، تمخضت عن ستة عشر بنداً وملحقاً تناولت إرساء السلام بين البلدين وتنازل بلاد فارس عن إقليميّ إريوان ونخجوان، اللذين كانا ضمن الأراضي الفارسية، هذا بالإضافة إلى دفع تعويض كبير. لمزيد من التفاصيل ينظر: روبر شنيبر، موسوعة تاريخ حضارات العالم في القرن التاسع عشر، إعداد يوسف أسعد داغر، مج ٦، ط ٢، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٧ م، ص ٤١٦؛ نوري السامرائي، الصراع بين روسيا وانكلترا حول بلاد فارس وأفغانستان في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة "المربد"، العدد الرابع، السنة الثالثة، البصرة، ١٩٧٠ م، ص ١٦٢.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمعرّبة

١. أبو إسماعيل بن إبراهيم بن ناصر بن طباطبا من أعلام القرن الخامس الهجري، منتقلة الطالبية، حققه وقدمه له السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ١٣٧٧هـ.
٢. أبو نصر البخاري، سر السلسلة العلوية، قدّم له العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٢هـ.
٣. أغا بزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ٢، دار الأضواء، بيروت، ١٣٨٨هـ.
٤. أغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ع-ي)، ج ١٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣٠هـ.
٥. جعفر كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، تحقيق مكتب الإعلام الإسلامي - فرع خراسان، ج ١، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٢٢هـ.
٦. جمال الدين أحمد بن علي الحسني الداوودي ابن عنبه (٣٨-٨٢٨هـ)، عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، تحقيق السيد مهدي الرجائي، آية الله العظمى المرعشي النجفي، مركز الدراسات الإسلامية، قم، ١٤٣٠هـ.
٧. رشاد الأنصاري، الشيخ مرتضى الأنصاري وآثاره العلمية، مطبعة



- سليمان زادة، الناشر طليعة النور، ١٤٢٧هـ.
٨. سلمان آل طعمة، مشاهير المدفونين في كربلاء، دار الصفوة، بيروت، ١٤٣٠هـ.
٩. ——— تراث كربلاء -تاريخها -عشائرها-أعلامها، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٨٣هـ.
١٠. ——— عشائر كربلاء وأسرها، الجزء الأول العلويون الجزء الثاني غير العلويين، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٨هـ.
١١. شمس الدين محمد الزيات، الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، المطبعة الأميرية، مصر، ١٩٠٧ م.
١٢. عباس القمّي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، ج ١، تحقيق ناصر باقري بيد هندي، مؤسسة بوسنان، مركز جاب، قم، ١٣٨٥هـ.
١٣. عباس القمّي، الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية، ج ٢، تحقيق ناصر باقري بيد هندي، مؤسسة بوسنان، مركز جاب، قم، ١٣٨٥هـ.
١٤. عبد الحسين الكلیدار آل طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، حققه عادل الكلیدار، مطبعة الإرشاد، بغداد، (د.ت).
١٥. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربية، ج ١١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

١٦. علي رضا أوسطي، بلاد فارس در قرن كزمنه، جلد أول، تهران ١٣٨١ ش.

١٧. الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، الشجرة المباركة في أنساب الطالبيه، تحقيق السيد مهدي الرجائي، إشراف السيد محمود المرعشي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، ١٤١٩هـ.

١٨. محسن الأمين، أعيان الشيعة، المجلد التاسع، حققه وأخرجه حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٩. محمد إسماعيل المقدم، خواطر حول الوهابية، دار التوحيد للتراث، مصر، ١٤٢٩هـ.

٢٠. محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ج ٧، الدار الإسلامية، بيروت، ١٤١١هـ.

٢١. محمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهاني المتوفى ١٢٠٦هـ، الفوائد الحائرية، تحقيق لجنة تحقيق مجمع الفكر الإسلامي، مجمع الفكر الإسلامي، قم، ١٤١٥هـ.

٢٢. محمد حرز الدين، مراقد المعارف، علّق عليه وحققه حفيده محمد حسين حرز الدين، ج ١، منشورات سعيد بن جبير، مطبعة مهر، بلاد فارس، ١٣٧١هـ.

٢٣. محمد حسن بن جعفر اشتياني الموسوي، بحر الفوائد في شرح الفرائد، ج ٨، تحقيق السيد محمد حسن، مطبعة سليمان زادة، منشورات ذوي القربى.

٢٤. محمد صادق محمد الكرباسي، معجم الشعراء النازمين في الحسين (عليه السلام)، ج ١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤١٩ هـ.
٢٥. محمد صادق محمد الكرباسي، تاريخ المراقدة (الحسين وأهل بيته وأنصاره)، ج ٣، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٢٦ هـ.
٢٦. محمد الطباطبائي المتوفى ١٢٤٢ هـ، مفاتيح الأصول، مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، (د.م)، (د.ت).
٢٧. محمد علي آزاد كشميري ت ٢١٨٦ هـ، نجوم السماء في تراجم العلماء، تصحيح مير هاشم محدث، (د.م)، (د.ت).
٢٨. مهدي الرجائي الموسوي، المعقبون من آل أبي طالب، الجزء الأول أعقاب الإمام الحسن المجتبي، معهد الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف، قم، ١٤٢٧ هـ.
٢٩. محمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥-١٢١٢ هـ)، رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية، حقه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم و حسين بحر العلوم، المجلد الأول، منشورات مكتبة الصادق، طهران، ١٣٦٣ هـ.
٣٠. نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري من أعلام القرن الخامس، المجدي في أنساب الطالبين، مع مقدمة الفقيه آية الله العظمى المرعشي النجفي، تحقيق أحمد المهدي الدماغي، إشراف السيد محمود المرعشي، ط ٢، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ١٤٢٢ هـ.

٣١. نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٤١٠هـ.
٣٢. ياسر بن إبراهيم السلامة، الوهاية تحت المجهر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٠هـ.

ثانياً: الموسوعات

٣٣. روبر شنيبر، موسوعة تاريخ حضارات العالم في القرن التاسع عشر، إعداد يوسف أسعد داغر، مج ٦، ط ٢، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٧م.

ثالثاً: رسائل الماجستير

٣٤. محمد حاتم خلف الشرع، التطورات السياسية الداخلية في عهد فتح علي شاه (١٧٩٧-١٨٣٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م.
٣٥. هيلدا رافي خاجيك، تأثير الثورة الروسية على إيران (١٩١٧-١٩٢١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٣م.

رابعاً: البحوث

٣٦. نوري السامرائي، الصراع بين روسيا وانكلترا حول إيران وأفغانستان في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة «المربد»، العدد الرابع، السنة الثالثة، البصرة، ١٩٧٠م.

رواة كربلاء في مصنفات الرجال
الشيخ أبو محمد إلياس بن هشام الحائري (ت: ٥٤٠هـ)
أَمْوِذْجًا

Karbala Narrators and Recitors as Mentioned in
Men's and Personnels' Compilations ; Al- Sheikh
Abu Muhammad Ilyas Bin Hisham Al- Ha'iry
(died 540 A.H) as an Example

إشراق قيس فيصل الطائي

ماجستير تاريخ إسلامي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

Ishraq Qais Faisal Al- Taeef/ M.A.in Islamic History

University of Karbala / College of Education for Human Sciences /

Dept. of History

alieshraq1987@gmail.com

الملخص

اشتهرت كربلاء المقدّسة بأنّها أنجبت الكثير من العلماء الذين أفادوا الأُمَّة بعلمهم، وكان لهم الأثر الكبير في النهضة العلمية كما وأنّها كانت مركزاً لكثير من العلماء والرواة والمؤلّفين، وإنّ للرواة الدور الكبير والمهم سواء في نقل الروايات أو الأحاديث، وفي حديثنا أيضاً عن كربلاء هناك العديد من الرواة الذين كان لهم الدور البارز والمهم في الرواية والذين تأثروا بكتب علم الرجال والذين ساهموا في تطوير النهضة العلمية في كربلاء المقدّسة، وهذا كان سبب اختياري لشخصية (الشيخ أبي محمد إلياس بن هشام الحائري) الذي كان من تلاميذ الشيخ الطوسي الثاني^(١) وقد روى عنه العديد من الروايات المنسوبة إلى والده الشيخ أبي جعفر الطوسي ولذلك عرجت في هذا البحث على مجموعة من المحاور الأساسية.

وأسأل الله أن أكون قد وفقت في إعطاء هذه الشخصية حقها في بالتعريف بها.



Abstract

The holy Karbala city was well – known of its being the source and origin of a great number of scholars from whom the Ummah has greatly benefited as they have had their noticeable contributions in all fields of knowledge and in the science development . It was also the centre of a great number of scholars, recitors and authors ; these recitors and narrators had their great and important role in transferring narrations and sayings and speeches . In the same regard, there were many narrators who had a great and remarkable role in reciting and who were affected by the books concerned with the men's and personnels ' biographies who had their contribution to the development of the scientific rise and development in the holy karbala city . This is why I have chosen a personality and figure such as (Al- Sheikh Abu Muhammad Ilyas Bin Hisham Al- Ha'iry who was one of the students of Al- Sheikh Al- Toosy, the second ; he recited a great number of narrations which he heard from his father, Al- Sheikh Abu Taa'far Al- Toosy . Accordingly, a number of topics .

The research also included an introduction and a conclusion . May Allah, the Most High, help me to be successful .



المقدمة

تعد مدينة كربلاء واحده من مراكز العلم الاسلامية في العصر العباسي المتأخر اذ نشطت الحركة الفكرية فيها في القرنين السادس و السابع للهجرة وتبعت ذلك حركه نمو مزدهرة افرزت العديد من العلماء و الفقهاء الذين ذاع صيتهم في الافاق في مختلف فنون المعرفة و كان منهم الشيخ ابو محمد الياس بن هشام الحائري ت ٥٤٠ هـ الذي بان اثره في رواية الحديث فكتب الحديث تظهر نشاطه جلياً ومن جملة ما رواه اخبار يرويها عن استاذة الشيخ الطوسي الثاني و منها رواها عن الشيخ أبي جعفر الطوسي رواية عن استاذة الطوسي الثاني من اجل ذلك صار الشيخ ابن هشام الحائري من المبرزين في هذا الفن و صار معه لزوم البحث في سيرته العلمية بهدف اظهار ما ترك من اثار هذا من جهة و من اخرى لبيان اثر مدينة كربلاء و اسهامها العلمي الرفيع في انماط المعرفة اذ كان هذا البحث تحت عنوان كربلاء في مصنفات الرجال الشيخ ابو محمد الياس بن هشام الحائري ت ٥٤٠ هـ . ولذلك اقتضت الضرورة إلى تقسيم البحث على مجموعة من المحاور الأساسية حيث تناول المحور الأول (لمحة إلى علم الرجال وأبرز كتب الرجال عند الإمامية) حيث ضم أبرز كتب الرجال ونبذة مختصرة من مؤلفيها، أمّا المحور الثاني (رواية كربلاء في كتب الرجال إلیاس بن هشام أنموذجاً) فقد ضم (اسمه ونسبه، جانباً من حياته العلمية، وأبرز شيوخه وأبرز تلاميذه وجانباً من مروياته في الحديث والتاريخ) ولقد اشتمل البحث على مقدّمة وخاتمة.

المحور الأول:

لمحة إلى علم الرجال وأبرز كتب الرجال عند الإمامية

ألف الإمامية كتباً لجمع الحديث، وكتباً لرواية الحديث، وكتباً لنقد الحديث، حوى القسم الأول المعتقدات والنواهي، وأنواع المعاملات بالتسلسل إلى المعصوم (الرسول أو الإمام)، والثاني أسماء الرواة، كل راوٍ يذكر اسمه وصفاته، وسُمِّي علم الرجال، والقسم الثالث ذكر فيه النظم العامة والقواعد الكلية لمعرفة الأحاديث الصحيحة من غيرها وسُمِّي علم الدراية، وكان الغرض من هذه الأقسام الثلاثة واحداً، وهو إثبات السُّنَّة النبوية بالطرق الصحيحة.

تعريف علم الرجال: هو علم يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث و أوصافهم التي لها دخل في جواز قبول قولهم وعدمه^(١).
ويقصد به أيضاً: - التعرف على أحوال الرواة من حيث كونهم عدولاً أو غير عدول، موثقين أو غير موثقين، ممدوحين أو مذمومين أو مهملين أو مجهولين^(٢).

تنقسم الأحاديث عند الشيعة الإمامية على قسمين : متواتر وآحاد، والحديث المتواتر هو ما ينقله جماعة بلغوا من الكثرة حداً يمتنع اتفاقهم وتواطؤهم على الكذب، ويعد هذا النوع من الحديث حجة، ويجب العمل به مثل : حديث الغدير، وحديث الثقلين وغيره.

وأما حديث الآحاد، فهو ما لا ينتهي إلى حد التواتر، سواء أكان الراوي واحداً أم أكثر وينقسم على أربعة أقسام، وهي : الصحيح، والحسن، والموثق، والضعيف.

المطلوب من علم الرجال تشخيص وتعيين هوية الراوي باسمه ونسبه وشهرته ومعرفة حاله من حيث الوثاقة والضعف ومعرفة مشايخه وتلاميذه وحياته وعصره وطبقته في الرواية ومن خلالها يمكن معرفة مدى قبول حديثه أو رده^(٣).

ولقد أكد العلماء أدلة الحاجة إلى علم الرجال ومنها :-

١. حجية خبر الثقة :- ثبتت بالأدلة الأربعة حرمة العمل بالظن، وأنه لا يجوز نسبة الحكم إلى الله سبحانه ما لم يثبت ذلك بدليل قطعي، ثم لا ريب في أن العقل لا طريق له إلى إثبات الأحكام الشرعية، لعدم إحاطته بالجهات الواقعية، وأمّا الكتاب العزيز، فهو غير متكفل ببيان جميع الأحكام، ولا بخصوصيات ما تكفل ببيانه، والإجماع الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام فهو نادر الوجود، وأمّا غير الكاشف، فهو لا يكون حجة^(٤).

٢. الأمر بالرجوع إلى صفات الراوي في الأخبار العلاجية :- إنَّ الإخبار العلاجية تأمر بالرجوع إلى صفات الراوي من الأعدلية و الأفقية حتى يرتفع به التعارض بين الخبرين بترجيح أحدهما على الآخر^(٥).

٣. وجود الوضّاعين والمدلسين في الأسانيد وبين الرواة :- لا ريب في وجود الوضّاعين والمتعمّدين الكذب بين الرواة كما ورد عن الصادق عليه السلام « إنَّ المغيرة بن سعيد دسّ في كتب أصحاب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي »^(٦).

« إنَّ علم الرجال يحتاج إليه كل من أراد استنباط الأحكام الشرعية عن



أدلتها التي عمدتها الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام حيث إنّه لا بد من أن ينظر في أحوال رجال سند الحديث ويطمئن بأنهم ممن يصح التعويل عليهم ويجوز الأخذ عنهم حتى يكون حديثهم حجة له في عمل نفسه أو الإفتاء لغيره، و لشدة الحاجة إليه اشتدّ اهتمام علماء الشيعة من العصر الأوّل إلى اليوم في تأليف كتب خاصة في هذا العلم و تدوين أسماء رجال الأحاديث مع إيراد بعض أوصافهم وذكر بعض كتبهم و آثارهم المعبر عن بعضها بالكتب و عن بعضها بالأصول»^(٧).

ويعد القرن الخامس الهجري العصر الذي تطوّر و ازدهر فيه علم الرجال الشيعي في مرحلة المتقدمين، حيث شهدت هذه المرحلة تأليف أهم المصادر الرجالية الشيعية وهي :-

١. كتاب الفهرست، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ).
٢. كتاب الرجال، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ).
٣. كتاب اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، محمد بن عمر الكشي (ت: ٣٥٠هـ).
٤. كتاب معالم العلماء، محمد بن شهر آشوب (ت: ٥٨٨هـ).
٥. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي الحلّي (ت: ٧٢٦هـ).
٦. كتاب رجال ابن داود، تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي (ت: ٧٤٠هـ).
٧. كتاب نقد الرجال، مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (ت: ١٠٤٤هـ).
٨. كتاب تنقيح المقال في أحوال الرجال، أبو علي الحائري المازندراني (ت: ١٢١٦هـ).

بما فيها الكتب الأربعة الرجالية، وذلك لما أبداه الرجاليان الكبيران الشيخ الطوسي والشيخ النجاشي من همّة عالية في تأليفها، فقد استطاعت هذه الكتب؛ بفضل شهرتها وتواترها، الحفاظ على بقائها إلى عصرنا هذا، وبالإضافة إلى هذين العُلمين يوجد من الأكابر مَنْ كان له تأليف ونظر في علم الرجال من أمثال: أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، وابنه أحمد بن حسين بن عبيد الله^(٨) ولهذا فإننا سنعمد من خلال هذا البحث إلى القيام بتعريف مختصر لمؤلفي هذه الكتب.

أ. الكشي:- هو محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بالكشي نسبةً إلى منطقة كش القريبة من سمرقند^(٩)، ذكروا أنه ثقة عين، بصير بالأخبار والرجال، كثير العلم، حسن الاعتقاد، وكانت داره مرتعاً للشيعة وأهل العلم، ويعد من علماء القرن الرابع الهجري، لأنّه كان معاصراً لأبي القاسم جعفر بن قولويه المتوفى سنة ٣٦٩هـ وكل منهما يروي عن الآخر، وكلاهما يروي عن والد الشيخ أبي القاسم الشيخ أبي جعفر محمد قولويه، ويروي عنهما أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري الذي توفي سنة ٣٨٥هـ^(١٠).

وصاحب الكتاب المشهور برجال الكشي -وهو كتاب يبحث في علم الرجال وهو أحد فروع علم الحديث^(١١) توفي عام (٣٤٠هـ)، كان معاصراً للعياشي، وأخذ عنه وتخرّج عليه في داره بسمرقند^(١٢). غرض الكشي من تأليف كتابه ذكر الروايات والأخبار المربوطة بالرواة، ومع أنّه لم ييؤّب بحسب أصحاب النبي ﷺ والأئمة (عليه السلام)، حتى لم يراع فيه حروف الهجاء في ترتيب ذكر

الأسماء، أمّا النظر الإجمالي فيه فإنّه يظهر لنا ترتيباً في الرجال حسب معاصرتهم للنبي والأئمة (عليهم السلام)، ولهذا يتبدى بذكر أصحاب النبي ﷺ ثم يذكر أصحاب الأئمة (عليهم السلام) حسب عصورهم إلى أن يذكر رجال عصر الغيبة^(١٣).

ب. النجاشي :- أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي ولد سنة ٣٧٢هـ وتوفي بمطير آباد^(١٤) سنة ٤٥٠هـ^(١٥) تتلمذ النجاشي في السنين الأولى من حياته على يد والده علي بن أحمد بن عباس النجاشي، وما أن بلغ الثالثة عشرة من عمره حتى خاض في علم الحديث و قراءة القرآن في مسجد اللؤلؤي كما أشار هو إلى ذلك حينما قال: « كنت أتردد إلى المسجد المعروف بـ (مسجد اللؤلؤي) وهو مسجد (نفطويه) النحوي، أقرأ القرآن على صاحب المسجد وجماعة من أصحابنا يقرأون (كتاب الكافي) على أبي الحسين أحمد بن أحمد الكوفي»^(١٦). كتاب النجاشي مختصّ فقط بالتعريف بكتب الشيعة وآثارهم، ولقد رتبت أسماء الكتاب على حسب حروف الهجاء، وبحكم اشتغال الكتاب على معلومات قيّمة في مجال علم الرجال فقد أصبح معروفاً لدى أهل العلم بـ (رجال النجاشي)، ولقد امتاز كتاب النجاشي بأنّه اختص برجال الشيعة كما ذكره في مقدّمته، ولا يذكر من غير الشيعي إلا إذا كان عامياً روى عنا، أو صنّف لنا فيذكره مع التنبية عليه، كالمدائني والطبري^(١٧) كما أنّه يتعرّض لجرح الرواة وتعديلهم غالباً^(١٨).

ج- الشيخ الطوسي :- أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ (١٩) مفسّر، نعته السبكي بفتية الشيعة

ومصنّفهم، انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ٤٠٨ هـ، وأقام أربعين سنة، ورحل إلى الغري (النجف) فاستقر إلى أن توفي، أحرقت كتبه مرات عدّة بمحضر من الناس (٢٠)، وتخرّج على الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، فكان علماً للشيعة ومناراً للشريعة، حتى بلغ عدد تلاميذه إلى ثلاثمائة من مجتهدَي العامة والخاصة (٢١). ألّف الشيخ الطوسي في علم الرجال كتاب الفهرست والرجال، وكتاب الفهرست موضوع لذكر من له كتاب من المصنّفين وأرباب الأصول، وذكر الطرق إليها غالباً، وقد يجيء بيان أحوالهم استطراداً، وأشار رحمه الله في مقدّمته إلى ما قيل في المصنّفين من التعديل والتجريح، وهل يعوّل على روايته أو لا، وتبيين اعتقاده، وهل هو موافق للحق أو مخالف له، والظاهر أنّ تأليف الفهرست كان قبل تأليف كتاب الرجال، لأنّه يحيل عليه في كثير من موارد الرجال في قسم من لم يرو عنهم [(٢٢)].. ذكر الشيخ في الفهرست جماعة من أصحاب الكتب والأصول، واقتصر على ذكر كتبهم وأصولهم ولم يذكر الطريق إليهم، وذكر آخرين و أشار إلى ذكرهم أو روى عنهم، ولم يصل إسناده فيه إلى من ذكر أو روى عنه، وذكر بعض الرواة مكرراً، كما أنّه روى عن النبي ﷺ والأئمة b، ومن تأخّر عنهم (٢٣).

لعلم الرجال أهمية كبيرة بالنسبة للباحثين في هذا المجال وحتى بالنسبة إلى القارئ ولذلك ذكرت في هذه المقدمة عن علم الرجال أهم كتب الرجال الشيعية التي كان لها الدور الكبير في اعتماد أغلب كتب الرجال عليها، وذلك لأنّ الحديث يُعد مصدراً من مصادر العقيدة الإسلامية، وأصلاً من أصول



الشيعة المحمدية، وأنَّ إهماله إهمال للدين ومبادئه، لذا اجتهد العلماء في نقد الحديث وتمحيصه والاحتفاظ به، فيمكن رفض الحديث في حالة مخالفته للقرآن الكريم والعقل والسُّنة.

المحور الثاني:

رواة كربلاء في كتب الرجال إلیاس بن هشام أنموذجاً

١ - اسمه ونسبه :

هو أبو محمد إلیاس بن محمد بن هشام ثقة عين^(٢٤) فقيه، محدث، وكنيته أبو محمد^(٢٥)، والحائري نسبة إلى حائر الحسين (عليه السلام) وهو عالم فاضل جلیل حفيد هشام بن إلیاس الحائري، كان حيّاً عام ٥٣٨ هـ^(٢٦). وكانت وفاته سنة ٥٤٠ هـ^(٢٧)، نُسب إلى جدّه في أسانید كثير من الروایات^(٢٨) تزعم النهضة العلمية في كربلاء^(٢٩) وهو من تلاميذ أبي علي الطوسي^(٣٠). وبحسب اطلاعنا أن الشيخ أبا محمد إلیاس بن محمد بن هشام ينسب إلى جده أكثر من نسبته إلى أبيه ربّما يرجع إلى شهرة جدّه.

٢ - جانب من مكانته العلمية :

ازدهرت كربلاء في عهد البويهيين وتقدّمت معالمها الدينية فتخرّج فيها علماء فطاحل وشعراء، وتفوّقت في مركزها الديني المرموق، ومُنّ برز من أعلام الفكر الإمامي فيها الشيخ هشام بن إلیاس الحائري، وحفيده الشيخ إلیاس بن محمد الحائري^(٣١) كان من أعيان علماء الإمامية، جلیل القدر. «حدّث بداره بالحائر (كربلاء) على ساكنها السلام في منتصف شعبان سنة (٥٣٨ هـ)»^(٣٢)، روى عن أبي علي الحسن بن أبي جعفر الطوسي^(٣٣) وقيل أيضاً إنّه يروي عن الشيخ الطوسي بوساطة السيد عماد الدين أبي الصمصام^(٣٤)، وأبي الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن المقرئ الرازي وغيرهما.



وروى عنه : عربي بن مسافر العبادي الحلبي، وهبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلبي، وروى له الشهيد الأول^(٣٥) في أربعينه عدة أحاديث^(٣٦) وقُدِّر عدد العلماء والأشراف في كربلاء لعام ٣٧٠هـ بما يفوق على ألفين ومئتي شخص^(٣٧). ولم تذكر المصادر بحسب اطلاعنا عن حياته سوى النزر القليل . وبحسب اطلاعنا لم نجد لـ إلياس بن هشام مؤلفات ومصنفات، على الرغم من مكانته العلمية، ولكن يبدو أنَّ المترجمين له لم يهتموا بتدوين أسماء مؤلفاته إن كانت لديه مؤلفات. أمَّا فيما يتعلق بدراسته فلم تذكر المصادر حسب اطلاعنا عنها شيئاً سوى أنَّه من تلاميذ الشيخ الطوسي وهو ثقة وعين ولم يرد غيرها شيء.

أ- أبرز شيوخه:

- ١- أبو علي الطوسي :- وهو الشيخ أبو علي الحسن بن الشيخ أبي جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٥١٥هـ^(٣٨) حيث أجاز الشيخ أبو علي الحسن الطوسي الثاني الشيخ أبا محمد إلياس بن محمد بن هشام رواية عنه^(٣٩).
- ٢- ذو الفقار بن محمد بن جعفر بن معبد بن الحسن بن أحمد الحسيني العلوي أبو الصمصام^(٤٠).
- ٣- السيد موفق أبو طالب بن مهدي السليقي العلوي^(٤١).
- ٤- أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن المقرئ الرازي.

ب- أبرز تلاميذه :-

- ١- عربي بن مسافر :- وهو الشيخ عربي بن مسافر العبادي فقيه صالح، وعالم جليل يروي عن تلاميذ الشيخ أبي علي الطوسي^(٤٢).
- ٢- هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلبي.

٣- علي بن ثابت بن عصيد السوراي.

٤- محمد بن مسافر وهو فاضل فقيه (٤٣).

ج- جانب من مروياته في الحديث والتاريخ :-

١- مروياته في السيرة :-

الرواية الأولى : « عن عربي بن مسافر العبادي، عن إلياس بن هشام الحائري، عن أبي علي المفيد، عن والده أبي جعفر الطوسي، عن المفيد محمد بن محمد بن النعمان، عن أبي جعفر محمد بن بابويه عن الشيخ أبي عبد الله الحسن بن محمد الرازي، قال: حدثنا علي بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الغازي، عن الإمام المرتضى أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن أبيه الإمام الكاظم (عليه السلام)، عن أبيه الإمام الصادق (عليه السلام)، عن أبيه الإمام الباقر (عليه السلام)، عن أبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام) عن أبيه الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، عن أبيه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن النبي ﷺ أنه قال: (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنا زجَّ في النار) » (٤٤).

الرواية الثانية : « عن محمد بن إدريس، عن عربي بن مسافر، عن إلياس بن هشام، عن أبي علي الطوسي، عن أبيه، عن المفيد، عن محمد بن أحمد بن داود عن محمد بن الحسن عن سعد، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنَّ الناس قد اختلفوا فيه ؟ فقال : إنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) دفن مع أبيه نوح في قبره » (٤٥).



الرواية الثالثة: «عن محمد بن ادريس عن عربي بن مسافر العبادي عن إلياس بن هشام الحائري عن أبي علي، عن الطوسي، عن المفيد، عن محمد بن أحمد بن داود، قال: أخبرنا محمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن خالد، عن الحسن بن علي، عن أبي جعفر، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيهِ، قال: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام دُفِنَ مَعَ أَبِيهِ نُوحٍ فِي قَبْرِهِ. قلت: جعلت فداك من تولى دفنه؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله مع الكرام الكاتين بالروح والريحان» (٤٦).

٢- مروياته في العقيدة:-

الرواية الأولى: «عن عربي بن مسافر العبادي عن إلياس بن هشام الحائري، عن الشيخ أبي علي المفيد، عن والده الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن الشيخ أبي عبد الله المفيد محمد بن محمد بن النعمان رحمه الله عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، عن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام يوماً: يا حماد أتُحَسِّنُ أَنْ تُصَلِّيَ؟ فقلت: يا سيدي أنا أحفظ كتاب حريز في الصلاة، قال عليه السلام: لا عليك يا حماد قم فصل. قال: فقامت بين يديه متوجّهاً إلى القبلة، فاستفتحت الصلاة، فركعت وسجدت. فقال: يا حماد لا تحسن أن تصلي؟ ما أقبح بالرجل منكم يأتي عليه ستون أو سبعون سنة فلا يقيم صلاة واحدة بحدودها تامة...» (٤٧).

الرواية الثانية: «عن عربي بن مسافر عن إلياس بن هشام الحائري، عن أبي علي، عن والده، أبي جعفر، عن محمد بن النعمان عن أبي قاسم جعفر بن محمد،

عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر الجعفي، قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له : إني مشتاق إلى الغري، فقال : ما شوقك إليه؟ فقلتُ له إني أحب أن أزور أمير المؤمنين عليه السلام فقال : هل تعرف فضل زيارته؟ فقلت : لا يا بن رسول الله إلا أن تعرفني ذلك. قال : فإذا أردت أن تزور قبر أمير المؤمنين عليه السلام فاعلم أنك زائر عظام آدم وبدن نوح، وجسم علي بن أبي طالب عليه السلام...» (٤٨).

الرواية الثالثة : « عن عربي بن مسافر العبادي، عن إلياس بن هشام الحائري، بالإسناد إلى الإمام جمال الدين الحسن بن المطهر، عن والده سديد الدين يوسف، عن العلامة نجيب الدين محمد السواراوي، عن الحسين بن هبة الله بن رطبة، بالإسناد إلى شيخنا الشهيد، قال: أخبرنا الشيخ الفقيه العلامة رضي الدين أبو الحسن علي بن أحمد الزيدي قال: أخبرنا الفقيه محمد بن أحمد بن صالح حدثنا نجيب الدين محمد بن نما عن والدي أبي البقاء هبة الله بن نما عن الحسين بن محمد بن أحمد بن طحال المقدادي جميعهم عن الشيخ أبي علي الحسن بن الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن الحسين الطوسي وأعلى من الجميع بالإسناد العلامة جمال الدين أحمد بن فهد، عن السيد العالم النسابة تاج الدين محمد بن معية، عن السيد العالم علي بن عبد الحميد بن فخار الحسيني عن والده السيد عبد الحميد، عن السيد الفقيه مجد الدين أبي القاسم علي بن العريضي عن الشيخ السعيد رشيد الدين أبي جعفر محمد بن شهر آشوب المازندراني، عن السيد العالم ذي الفقار محمد بن معد الحسيني



كلاهما، عن الشيخ الإمام عماد الفرقة الناجية أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري أبو جعفر محمد بن بابويه، حدّثنا محمد بن القاسم المفسّر الجرجاني، حدّثنا يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سنان، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال: قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله أحب في الله وابغض في الله وعاد في الله، فإنّه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مؤاخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادّون، عليها يتباغضون...» (٤٩).

٣- مروياته في الأحكام الشرعية

الرواية الأولى : « عن الفقيه عربي بن مسافر العبادي عن الفقيه إلياس بن هشام الحائري عن أبي علي الحسن، عن أبيه الشيخ أبي جعفر عن الشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري، عن أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري، عن أبي علي أحمد بن إدريس القمّي، عن أبي جعفر محمد بن علي بن محبوب القمّي، عن أبي القاسم هارون بن مسلم بن سعدان السر من رأيي عن الثقة مسعدة بن زياد الربعي، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لبعض نسائه : مري نساء المؤمنين أن يستنجين بالماء، ويبالغن، فإنه مطهرة للحواشي ومذهبة للبواسير» (٥٠).

الرواية الثانية : « عن الفقيه محمد بن إدريس عن عربي بن مسافر عن إلياس بن هشام الحائري عن أبي علي الحسن الطوسي عن المفيد عن محمد بن أحمد بن داود قال : أخبرنا محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن علي بن أبي حمزة عن عبد الرحيم القصير قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيها إذا متُ فغسلاني وحنطاني واحملاني بالليلة سرّاً إلى أن قال وادفناني مع من يعينكما على دفني بالليل وسوّيا» (٥١).

الرواية الثالثة : « أخبرنا الشيخان الجليلان أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن طحال المقدادي وأبو عبد الله إلياس بن هشام الحائري، قالاً جميعاً: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن محمد الطوسي، عن أبيه الشيخ السعيد أبي جعفر



محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله، عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله، قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى والحسين بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الكاتب، قالوا: حدثنا علي بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي. قال: قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام علمني يا بن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت أحداً منكم، فقال: إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غسل، فإذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل: الله أكبر الله أكبر - ثلاثين مرة، ثم امش قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب من خطاك، ثم قف وكبر الله ثلاثين مرة، ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين مرة، تمام مائة تكبيرة، ثم قل: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي.....» (٥٢).

الرواية الرابعة: «عن الشيخ عربي بن مسافر العبادي عن إلياس بن هشام الحائري عن الشيخ أبي الوفاء عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرازي عن شيخه الشيخ الإمام أبي جعفر الطوسي، عن الشيخ أبي الحسين علي بن أحمد بن محمد بن طاهر القمي المعروف بابن أبي جيد عن الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد عن الشيخ أبي العباس عبد الله بن جعفر بن الحسين القمي الحميري عن الثقة هارون بن مسلم بن سعدان السرمن رآني، عن مسعدة بن صدقة العبدي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم بسبع ونهاهم عن سبع: أمرهم بعبادة

المرضى، واتباع الجنائز، وإبرار القسم، وتسميت العاطس ونصرة المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي، ونهاهم عن التختم بالذهب، والشرب في آنية الذهب والفضة، وعن المآثر الحمر، وعن لباس الاستبرق والحرير والقز والأرجوان» (٥٣).

٤ - مروياته المتفرقة :-

الرواية الأولى :- «عن عربي بن مسافر العبادي عن إلياس بن هشام الحائري عن أبي علي الطوسي عن والده الشيخ أبي جعفر الطوسي عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد والمرضى أبي قاسم علي بن الحسين ثم المفيد عن بابويه الصدوق عن أبيه علي بن الحسين، وعن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن إبراهيم، وغيره مما تضمنه كتاب الوافي من الروايات عن الأئمة الطاهرين عن سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، حصر العلماء الفقه بالمعنى المذكور في أربعة أقسام: عبادات وعقود وإيقاعات وأحكام، وقرروا دليل الحصر بوجوده...» (٥٤)

الرواية الثانية: «عن عربي بن مسافر العبادي، عن إلياس بن هشام الحائري، عن أبي علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن الطوسي رحمه الله، عن السيد المرتضى علي بن الحسين، وعن الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان، وعنه عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى بن بابويه القمي الملقب بالصدوق، وعن المفيد عن محمد بن يعقوب الكليني فهذا إلى أجلاء فقهاءنا، وطرقهم أشهر من أن تُذكر إلى الأئمة (عليهم السلام) متصلة إلى سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) فما



كان من فتاويهم فإليهم خاصة، وما كان من الأحاديث فإلى خاتم النبيين ﷺ عن جبرئيل عليه السلام عن رب العالمين، وكتب الفقير الحقير غريق الخطايا، وأسير الحدثن إبراهيم بن سليمان القطيفي المجاور لحرم مولاه أمير المؤمنين علي صلوات الله وسلامه عليه جعله الله به من الآمنين في الدنيا والآخرة آمين، حادي و عشرين من شهر عاشورا مفتتح سنة عشرين وتسعمائة، وصلى الله على محمد وآله ، والحمد لله رب العالمين وأسأل من عموم كرم أخلاقه أن لا ينساني من الدعاء في خلواته، ودبر صلواته، كما لا أنساه حتى أوسد رميماً في التراب، وإلى الله المرجع والمآب، وكتب الفقير إلى الله إبراهيم بن محمد الحرفوشي عفا الله عنهما، وعن جميع المؤمنين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين «(٥٥)».

الرواية الثالثة: «عن الفقيه محمد بن إدريس، عن عربي بن مسافر العبادي، عن إلياس بن هشام الحائري، عن الشيخ أبي علي الحسن بن محمد الطوسي، عن المصنف. وعن الفقيه محمد بن إدريس، عن نجم الدين عبد الله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد الدورستي، عن جدّه، عن المصنف. ومن ذلك جميع تصانيف الشيخ الفقيه أبي الصلاح التقي بن نجم بن عبيد الله الحلبي، عن نجيب الدين المذكور، عن السيد المذكور، عن شاذان بن جبرئيل القمي، عن الشيخ أبي محمد عبد الله بن عمر الطرابلسي، عن القاضي عبد العزيز بن أبي كامل الطرابلسي، عن الشيخ أبي الصلاح. ومن ذلك جميع تصانيف القاضي أبي القاسم عبد العزيز بن نحرير بن عبد العزيز البراج، عن نجيب الدين المذكور، عن السيد المذكور، عن الفقيه عز الدين

أبي الحارث محمد بن الحسن العلوي البغدادي، عن الفقيه قطب الدين أبي الحسين الراوندي عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي عن المصنف. ومن ذلك جميع تصانيف الشيخ الفقيه أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي عن نجيب الدين المذكور، عن السيد المذكور، عن شاذان بن جبرئيل القمي، قال قرأت عليه كتاب الكرّ والفرّ في الإمامة وأخبرني به عن الفقيه محمد بجادة بن عبد الله الحبشي، عن القاضي عبد العزيز بن أبي كامل الطرابلسي عن المصنف وعن السيد المذكور، عن شاذان قال أخبرني بجميع تصانيف مصنّفي إجازة...»^(٥٦).

بحسب اطلاعنا أنّ الشيخ إلياس بن هشام الحائري روى العديد من الروايات عن الشيخ الطوسي غير أنّه لم يذكر المصنّفون عدد الروايات التي قام الشيخ برواياتها.

الخاتمة

أهم ما توصلت إليه في نهاية البحث :-

١. لعلم الرجال أهمية كبيرة في حصر الرواة ومعرفة مدى ثقتهم وأهم شيوخهم وطبقاتهم وبذلك يمكننا معرفة أهم الأحاديث والروايات الموثقة والمنقولة عن النبي محمد ﷺ وأهل البيت .
٢. تعد كتب الرجال ولا سيما كتاب الشيخ الطوسي وكتاب رجال النجاشي من أهم المصادر الأساسية في علم الرجال ولا سيما عند الإمامية.
٣. يعد إلياس بن هشام الحائري من أهم الرواة في القرن السادس الهجري في كربلاء وكان له دور في النهضة العلمية التي حصلت في كربلاء.
٤. روى إلياس بن هشام العديد من الروايات في مجال الحديث والتاريخ ولا سيما عن الشيخ أبي علي الحسن الطوسي.
٥. روى عنه الكثير من المشايخ ولا سيما عربي بن مسافر العبادي الذي يعد من أبرز تلاميذه.
٦. إنَّ عصر المؤلّف، دعا إلى الاهتمام بسند الحديث ومتمنه، لكثرة المشاكل العقدية من خلال انتشار شبهات المتصوفة والأشاعرة، وغيرهم.

الهوامش

١. آغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج ١٠، ص ٨٠.
٢. السبحاني، الكلّيات في علم الرجال، ص ١١.
٣. القزويني، مدخل إلى علم الرجال والدراية، ص ٢١-٢٢.
٤. السبحاني، الكلّيات في علم الرجال، ص ١٩؛ القزويني، مدخل إلى علم الرجال والدراية، ص ٣٠-٣١.
٥. القزويني، مدخل إلى علم الرجال والدراية، ص ٣٠-٣١.
٦. السبحاني، الكلّيات في علم الرجال، ص ١٩.
٧. آغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج ١٠، ص ٨٠.
٨. أحمد بن الحسين الغضائري، رجال ابن الغضائري، ص ٥.
٩. الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ص ٨.
١٠. المصدر نفسه، ص ٨.
١١. الطوسي، الفهرست، ص ٢١٧.
١٢. الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٣١١.
١٣. الطوسي، رجال الطوسي، ص ٧.
١٤. مطير آباد :- بالقرب من سامراء، ومطيرة :- بالفتح ثمّ الكسر هي قرية من نواحي سامراء، وكانت من متنزّهات بغداد وسامراء. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٥١.
١٥. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٧٢.
١٦. السيد بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ٢، ص ٨٢.
١٧. السبحاني، الكلّيات في علم الرجال، ص ٦٢.
١٨. الطوسي، رجال الطوسي، ص ٧.
١٩. آغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج ١، ص ٣٢٩.
٢٠. الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٨٤.
٢١. الطوسي، الفهرست، ص ٧.
٢٢. الطوسي، رجال الطوسي، ص ٨.
٢٣. الطوسي، الفهرست، ص ١٥.
٢٤. منتجب الدين بابوية، فهرست منتجب الدين، ص ٣٤؛ الأردبيلي، جامع الرواة، ج ١، ص ١٠٨؛



١٤٢. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٤، ص١٤٢.
٢٥. آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج٣، ص٢٤.
٢٦. محمد صادق محمد الكرباسي، مدخل إلى الشعر الحسيني، ج١، ص١٦٢.
٢٧. السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٦، ص٥٥.
٢٨. الحر العاملي، أمل الآمل، ج٢، ص٤٠؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٤، ص١٤٢؛ عبد الله المامقاني، تنقيح المقال، ج١١، ص١٩٥.
٢٩. محمد صادق محمد الكرباسي، مدخل إلى الشعر الحسيني، ج١، ص١٦٢.
٣٠. عبد الله المامقاني، تنقيح المقال في علم الرجال، ج١١، ص١٩٥.
٣١. محمد صادق محمد الكرباسي، مدخل إلى الشعر الحسيني، ج١، ص١٦٢.
٣٢. الطهراني، طبقات أعلام الشيعة، ج٣، ص٢٤.
٣٣. جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٦، ص٥٥.
٣٤. محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٦، ص٤٣٤.
٣٥. الشهيد الأول: -محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي النبطي الجزيني، شمس الدين الملقب بالشهيد الأول، فقيه أصله من النبطية (في بلاد عامل) سكن (جزين) بلبنان (٧٣٤هـ-توفي ٧٨٦هـ)؛ راجع: الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٠٩.
٣٦. جعفر السبحاني، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٦، ص٥٥.
٣٧. محمد صادق محمد الكرباسي، مدخل إلى الشعر الحسيني، ج١، ص١٦٢.
٣٨. آغا بزرك الطهراني، الذريعة، ج٢، ص٤١١.
٣٩. الميرزا النوري، خاتمة المستدرک، ج٣، ص٧.
٤٠. محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج٦، ص٤٣٤.
٤١. المصدر نفسه، ج٣، ص٤٧٣.
٤٢. الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١٢، ص١٤٩.
٤٣. المصدر نفسه، ج١٨، ص٢٣٤.
٤٤. داود بن سليمان الغازي، مسند الرضا (عليه السلام)، ص١٤٥.
٤٥. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١٤، ص٣٨٦.
٤٦. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام)، موسوعة شهادة المعصومين (عليهم السلام)، ج١، ص٣٧٥.
٤٧. الشهيد الأول، الأربعون حديثاً، ص٨٥.
٤٨. ابن طاووس، فرحة الغري، ص١٠٢.



٤٩. المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ٧٨.
٥٠. منتجب الدين بابويه، الأربعون حديثاً، ص ٢٢.
٥١. البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج ٣، ص ٣٥٣.
٥٢. محمد بن المشهدي، المزار، ص ٥٢٣.
٥٣. الشهيد الأوّل، الأربعون حديثاً، ص ٣٤.
٥٤. المقداد السيوري، التنقيح الرائع لمختصر الشرائع، ج ١، ص ١٢.
٥٥. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٥، ص ١١٥.
٥٦. العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ١٦٠.

المصادر والمراجع

- ابن طاووس، عبد الكريم بن طاووس الحسني (ت: ٦٩٣هـ)
- ١- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ط ١، تح: تحسين آل شبيب الموسوي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت: ١٩٩٨م).
- الشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي (ت: ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م)
- ٢- الأربعون حديثاً، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، (قم: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
- الأمين، محسن العاملي الحسيني (ت: ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م).
- ٣- أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف (بيروت).
- بحر العلوم، محمد المهدي بحر العلوم (ت: ١٢١٢هـ / ١٧٩٨م).
- ٤- الفوائد الرجالية، ط ١، تح: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، مكتبة الصادق (طهران).
- البروجردي، آغا حسين الطباطبائي (ت: ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م).
- ٥- جامع أحاديث الشيعة، مطبعة العلمية، (قم: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ / ١٦٩٢).
- ٦- أمل الآمل، تح: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب (النجف).
- ٧- وسائل الشيعة، ط ٢، مؤسسة آل البيت (عليه السلام) (قم: ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ / ٥٧٤م).
- ٨- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٣٩٩هـ)

١٩٧٩م).

- الخوئي، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت: ١٤١١هـ / ١٩٩٠م).
- ٩- معجم رجال الحديث، ط ٥، (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- الأردبيلي، محمد بن علي الغروي الحائري (ت: ١١٠١هـ / ١٦٨٩م).
- ١٠- جامع الرواة، مكتبة المحمدي، (١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م).
- الزركلي، خير الدين بن محمود (ت: ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)
- ١١- الأعلام، ط ٥، دار العلم الملايين (بيروت: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- السبحاني، جعفر بن محمد حسين التبريزي.
- الكلّيات في علم الرجال، ط ٣، مؤسّسة النشر الإسلامي، (قم : ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- الطهراني، آغا بزرك (ت: ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).
- ١٢- الذريعة، ط ٣، دار الأضواء (بيروت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ١٣- طبقات أعلام الشيعة، ط ١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت : ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م).
- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن شيخ الطائفة (ت: ٤٦٠هـ- ١٠٦٧م).
- ١٤- اختيار معرفة الرجال، تح: مهدي رجائي، مؤسّسة آل البيت (ؑ)
- لإحياء التراث، (قم: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).
- ١٥- رجال الطوسي، ط ١، تح: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسّسة النشر الإسلامي، (قم: ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).



- ١٦- الفهرست، ط ١، تح: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم: ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م).
- الغازي، داود بن سليمان (ت: ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م).
- ١٧- مسند الرضا، ط ١، تح: محمد جواد الحسيني، مكتب الإعلام الإسلامي، (قم: ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
- الغضائري، أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم (ت: القرن الخامس).
- ١٨- رجال الغضائري، ط ١، تح: محمد رضا الجلاي، دار الحديث، (قم: ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
- القزويني، محمد الحسيني.
- ١٩- المدخل إلى علم الرجال والدراية، الحوزة العلمية (قم: ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٨ م).
- الكرباسي، محمد صادق محمد.
- ٢٠- مدخل إلى الشعر الحسيني، ط ١، مركز الحسيني للدراسات، (لندن: ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).
- لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام).
- ٢١- موسوعة شهادة المعصومين (عليه السلام)، ط ١، اعتماد (قم).
- المامقاني، عبد الله (ت: ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م).
- ٢٢- تنقيح المقال في علم الرجال، ط ١، تح: محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، (قم: ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).



- منتجب الدين بابويه، منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي (ت: ٥٨٥هـ / ١١٨٩م).

٢٣- الأربعون حديثاً، ط ١، مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، (قم: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).

٢٤- فهرست منتجب الدين، تح: جلال الدين، (قم).

- المشهدي، محمد المشهدي (ت: ٦١٠هـ).

٢٥- المزار، ط ١، تح: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسّسة النشر الإسلامي، (قم: ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).

- المقداد بن عبدالله السيوري الحلّي (ت: ٨٢٦هـ).

٢٦- التنقيح الرائع لمختصر الشرائع، تح: عبد اللطيف الحسيني، مطبعة الخيام، (قم: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

- المجلسي، محمد باقر (ت: ١١١١هـ).

٢٧- بحار الأنوار، ط ٣، تح: إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، دار إحياء التراث (بيروت: ١٩٨٣م).

السيد فخار بن معد الحائري
وكتابه الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب

Al – Sayyd Fakhar Bin Maad Al- Ha'iry and His Book
Al- Hujja ala' Al- Thahib ila Takfer Abi Talib (The
Evidence to those who call Abi Talib unbeliever)

م.د. محمد حليم حسن
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

Lecturer Dr : Muhammad Haleem Hasan
Babil University / College of Education for Human
Sciences / Department of Arabic Language
Malkrye107@gmail.com

الملخص

يدور موضوع هذا البحث حول مسألة مهمّة جداً، شغلت الفكر الفقهي كثيراً ابتداءً من القرون الإسلامية الأولى ووصولاً إلى العصر الحديث وهي إيمان أبي طالب عم الرسول ﷺ من عدمه، فقد كثرت الروايات والكتب المؤلفة في هذا الموضوع، ومن أفضل الكتب التي وضحت هذه المسألة بالأدلة والبراهين هو كتاب (الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب) للسيد فخار بن معد.

يسعى هذا البحث إلى التركيز على هذا الكتاب ومؤلفه (بصورة وصفية) وبيان أهميته ومنهجه الذي جعله من أهم كتب العصر في تلك المرحلة؛ ولأجل تحقيق ذلك لابدّ من القيام بمجموعة أمور أولها: الكشف عن طبيعة العصر الذي عاش فيه، ثمّ الوقوف على سيرة السيد فخار بن معد الحائري الذي ذكرته العديد من المصادر المختصة بعلم الرجال، ثم ننتقل بعد ذلك إلى الكتاب الموماً إليه والوقوف على مباحثه وفصوله بشيء من التفصيل، راجياً من الله تعالى توفيقي إلى ما أصبو إليه.



Abstract

The present research tried to concentrate on Al – Sayyd Fakhar Bin Maad Al- Ha'iry and His Book Al- Hujja ala' Al- Tahib ila Takfer Abi Talib ' and to show its importance and approach which contributed to making it the best book during that period . To achieve this, a number of things should be considered : First, bringing into view the nature of the period in which he lived ; second, mentioning the biography of Al – Sayyd Fakhar Bin Maad Al- Ha'iry as mentioned in a great number of reference specialized in genealogy and man's life . Third, a reference was given to his book, the subject of the present study to show its chapters and sections and talk a bout them in detail . May Allah, the Most High, help me achieve this goal



المقدمة

مما لاشك فيه أن مدينه كربلاء شهدت نشاطاً علمياً ملحوظاً و منذ وقت مبكر يرجع الى نهاية العصر العباسي الأخير اذ كانت قبله للعلم و العلماء ومن بين من كان له باعاً علمياً مرموقاً من علماء مدينه كربلاء السيد فخار بن معد الحائري (ت ٦٣٠ هـ) ينتمي السيد فخار بن معد الى أسرة ذات مكانه رفيعة من الناحية الاجتماعية و العلمية فيرجع نسبه الى السيد إبراهيم المجاب أما من الناحية الاجتماعية فوالده كان نقيب الأشراف في الحائر الحسيني المقدس وانسجماً ومنهج البحث العلمي فقد قسم البحث على هذه المقدمة و مبحثين و خاتمه تضمن المبحث الأول دراسة لسيرة السيد فخار بن معد الحائري الذي قسمه بدوره على عصره و اسمه وأسرته وشيوخه وتلاميذه و جانب مهم من مكانته العلمية أما المبحث الثاني فقد خصص لتسليط الضوء على كتابه الحجّه على الذهاب الى تكفير أبي طالب وقد اعتمد البحث على مجموعه مهمه من المصادر والمراجع .



المبحث الأول

ترجمة السيد فخار بن معد الحائري (... ٦٣٠هـ)

أولاً: عصره

ينتمي السيد فخار بن معد الحائري إلى القرنين السادس والسابع الهجري؛ وبذلك تتداخل حياته بين هذين القرنين اللذين يعدّان من أسوأ الأزمان التي مرّت على الدولة الإسلامية وخصوصاً في العراق، فالصراع على السلطة مزّق وحدة الدولة العربية وحوّلها إلى إقطاعات بيد القادة والغلمان، فكثر الفساد وسادت السرقات والأمراض فضلاً عن حالة الفقر المدقع الذي ملأ العراق فالكثير من الأسر لا تجد لقمة العيش مقابل البذخ والإفراط في قصور الخلفاء والولاة والقادة^(١).

فالحالة السياسية في غاية الاضطراب والانحراف من دون أية بارقة أمل لتعديل المسار، لكن يقابل ذلك الاضطراب السياسي تقدّم وازدهار علمي أدبي شاع في هذين القرنين، فقد كثرت العلوم وتنوّعت مصادر الترجمة، واتسع خيال الشعراء فظهر الشعر الفلسفي حاملاً لواء الاختبار والتفكير، وتمّ تكوين الانتقاد الشعري والأدبي، كما ظهرت الروايات والقصص الخيالية والحماسية-لكن ليست كالروايات والقصص الحديثة بل مع ما يتلاءم مع خصوصية العصر آنذاك- وظهر الفهرس والترتيب في نهاية الكتب فضلاً عن الجهود الفقهية في المراكز الدينية التي تعد كربلاء من أوضحها في تلك المرحلة الزمنية، فضلاً عن انتشار المكتبات ودور العلم في كثير من مدن العراق. لتكون الحالة الثقافية على النقيض مع الحالة السياسية،

وهذا طبيعي فطالما عاكس العلم والأدب الظرف السياسي وتفقّو عليه^(٢).
في هذه الأجواء برز السيد (فخار بن معد الحائري) ليمثّل هذا العصر
فقهياً وأديباً في مدينة كربلاء.

ثانياً: اسمه وكنيته

هو فخار بن معد بن أحمد بن محمد بن محمد المكنى بأبي الغنائم بن الحسين
شيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن موسى الكاظم
بن جعفر الصادق بن السجاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب
الهاشمي صلوات الله عليهم أجمعين^(٣).

ويكنى بشمس الدين أبي علي، وكان رجلاً فاضلاً، نساباً، فقيهاً، إمامياً،
أديباً، شاعراً، من أهل الحائر في العراق^(٤) احتل مركزاً مرموقاً بين علماء
وفقهاء عصره، فنجده في معظم أسانيد الرجال في عصره والعصور التي
تلت^(٥).

تؤكد المصادر أنه ولد في العراق وتحديدًا في الحلة^(٦)، وأغلب الظن أنه ولد
في منتصف القرن السادس الهجري أو أبكر قليلاً، لكن المصادر التي تناولت
حياة هذا الفقيه لم تذكر سنة ولادته لا من بعيد ولا من قريب، لتبقى سنة
ولادته مجهولة للقارئ.

ثالثاً: أسرته

لم تذكر المصادر والمراجع المترجمة للسيد (فخار بن معد) تفاصيل أسرية
عنه (كزوجته وأبنائه)، لكن يذكرون أنّ له ابناً اسمه (عبد الحميد) وكان

فاضلاً محدثاً، راوية، يروي عنه تلامذة ابن شهر آشوب، ويروي هو عن والده السيد فخار وغيره الكثير، كما روى عنه رضي الدين علي بن عبد الكريم بن السيد أحمد بن طاووس^(٧).

ينتمي السيد (فخار بن معد) إلى عائلة ذات مكانة رفيعة اجتماعياً وعلمياً، فأصله يرجع إلى الرسول ﷺ وإلى الأئمة الطاهرين وأقربهم السيد إبراهيم المجاب -الذي ذكرناه سابقاً- وعلمياً كان أبوه كما ذكره صاحب (غاية الاختصار) نقيباً للأشراف في الحائر الحسيني المقدس، وذكره بقوله:
النقيب الطاهر معد، كان ذا جاه عريض وبسطة عظيمة وتمكّن تام، وقد مدحه الشعراء

ومنهم شرف الدين أبو جعفر بن أبي زيد نقيب البصرة بقوله:

جزى الله خيراً آل موسى بن جعفر	بني الكاظم العفّ الإمام المظهر
فبيتهم خير البيوت ومجدهم	له مفخرٌ يسمو على كل مفخر
فقد كان ذو المجدين ابناء بعده	وقد شاهدوا عدنان قبل المعمر
فإن كذب الأقوام صدق مقالتي	ولم يعرفوها فانظروا إلى المشجر ^(٨)

على هذا كان السيد (معد) من الأعلام المشهورين في الحائر المقدس وقد روى عن فقهاء وعلماء آنذاك، ولما لبى نداء ربه صُلي عليه ودفن بالحائر ورثاه ابنه فخار بقوله^(٩):

أبا جعفر إمّا ثويت فقد ثوى بمثواك علم الدين والحزم والفهم
سيبك حلّ المشكل الصعب حله بشجوّ وببكيك البلاغة والعلم
ليمسك السيد (فخار بن معد) الزعامة العلمية في عائلته بشكل رسمي منذ ذلك الحين أي بعد وفاة والده.

رابعاً: شيوخه

تلقى السيد (فخار بن معد) علومه على يد جملة من الشيوخ الأكفاء في عصره أوّلهم كان والده ثمّ قرأ على يد ابن إدريس^(١٠) صاحب (السرائر) وشاذان بن جبريل القمي^(١١)، والشيخ أبي الفضل الحسين الحليّ، والإمام أبي علي بن عبد الله التقي العلوي الحسيني النسابة، والسيد صالح النقيب أبي منصور بن معية العلوي، والشيخ أبي الفتوح نصر بن علي بن منصور الخازن العلوي الحائري، والسيد النقيب أبي جعفر بن محمد بن أبي زيد العلوي الحسني البصري، وأبي العز علي بن محمد الغويقي، وعميد الرؤساء منصور هبة الله بن حامد الكاتب اللغوي، والشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي الواعظ البغدادي، وغيرهم الكثير^(١٢).

فلا يخفى على أحد مقدار العلمية التي حازها هذا الرجل جرّاء القراءة على هذا الجمع الفقهي العلمي؛ ونتيجة لعلميته فقد روى كثير من تلامذته الذين نهلوا من علومه سنين طويلة.

خامساً: تلامذته

روى عن السيد (فخار بن معد الحائري) جمع غفير من طلاب العلم والمعرفة منهم ولده الجليل عبد الحميد بن فخار، والمحقق الحلي صاحب (الشرائع) والسيد جمال الدين أحمد بن طاووس، وأخوه رضي الدين علي بن طاووس، ووالدهما السيد سعد الدين موسى بن جعفر بن طاووس، والشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلي (والد العلامة الحلي)، والشيخ الجليل مفيد الدين محمد بن علي بن محمد بن جهم الأسدي، والسيد الجليل صفي الدين محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي البغدادي، والناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بن المستنجد، وغيرهم الكثير^(١٣).

سادساً: علميته

ولعل من أبرز المواقف التي تؤكد علميته ومكانته الرفيعة بين علماء عصره إجازة ابن طاووس له المتوفى سنة (٦٧٣) ^(١٤) فتروي كتب التراجم أن السيد (فخار بن معد) اجتاز بوالده مسافراً إلى الحج، فأوقفه والده بين يدي ابن طاووس فتحاورا فقال له ابن طاووس: أجزت لك ما يجوز لي روايته، ثم قال: ستعلم فيما بعد حلاوة ما خصصتك به ^(١٥).
فإجازة السيد ابن طاووس له تدل على ثقته به وبعائلته علمياً آنذاك، وبذلك أصبح السيد فخار من عليّة القوم الفقهي في دراسة ورواية الحديث النبوي، فما كان منه إلا أن استثمر هذا التفوق في خدمة الدين والمعرفة وآل بيت الرسول ﷺ.

ولم يقتصر دور مترجمنا على الدرس والتعليم فقط بل ألف كتباً عدّة منها:

١. كتاب الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب (موضوع بحثنا).

٢. الروضة في الفضائل والمعجزات.

٣. المقياس في فضائل بني العباس^(١٦).

ومما يدل على علميته أيضاً أقوال العلماء والفقهاء عند الحديث عنه، فقد وصفه معظم من تكلم عنه بأنه كان "عالماً، فاضلاً، أديباً، محدثاً، من عظماء وقته في الدين والدنيا؛ ولذلك لم يخل من ذكره سند من أسانيد علمائنا"^(١٧).

وعلى هذا الأساس احتل السيد (فخار بن معد) مكانة علمية رفيعة بين علماء وفقهاء عصره، ولعلّ كتاب (الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب) وطريقة تقديمه لهذا الكتاب خير دليل على الفكر العلمي الذي يمتلكه السيد فخار.

سابعاً: ثقافته الشعرية

ويضاف إلى علميته أنّه كان شاعراً لكنّه لم يكن مكثراً من الشعر، على أنّ ما ورد إلينا من مواقف شعرية تخصّه تكشف لنا نسبياً أنّه كان من الشعراء المجيدين خصوصاً أنّ أهل النقد يربطون الإجادة بالقلة الشعرية ففي إحدى رحلاته إلى مدينة السلام أيام الوزير القمّي^(١٨)، قال شعراً يروم فيه الشفاعة عند هذا الوزير في خراجته، وكان ابن الوزير فخر الدين القمّي وسيطاً بينهما فقال:

إنّي أمتُّ بما بين الوصي أبي	وبين والصدك المقداد في النسب
ولي أواصر أخرى هنّ معرفتي	بالفقه والنحو والتاريخ والأدب
ولي خراج ثقیل لا أقوم به	إلاّ بُعيد مشقات تبرح بي
كن شافعي عند مولانا أبيك أكن	لك الشفيع غداً في الحشر عند أبي



فلما سمعها ابن الوزير قال له: أيها السيد الله شاهد عليك إن شفعت لك عند أبي تشفع لي غداً عند أهلك؟ قال: نعم، فدخل إلى أبيه وعرفه الموقف، فخفف خراجته وتواصل معه^(١٩).
ويقول أيضاً:

سأغسل أشعاري الحسان وأهجر الـ قوافي وأقلي ما حييت القوافيا
وألوي عن الآداب عنقي وأعتذر لها بعد حتى ما أرى القوم قاليا
فإنني أرى الآداب يا أم مالك تزيد الفتى مما يروم تنائيا^(٢٠)

ومن خلال هذه الأبيات التي عثرنا عليها في كتب التراجم الخاصة بالسيد فخار بن معد الحائري تتكشف لنا نسبياً قدرته الشعرية مؤكدة على قيمته الأدبية العالية، فالقارئ لأشعاره على قلّتها يفهم المعنى من دون عناء، فهو يستطيع إيصال الفكرة بسهولة للمتلقي، كما استخدم الشعر لغايات خاصة به.

المبحث الثاني

كتاب (الحجة على الزاهب إلى تكفير أبي طالب)

يعد كتاب (الحجة على الزاهب إلى تكفير أبي طالب) والمعروف أيضا بـ(إيمان أبي طالب)^(٢١) علامة بارزة في حياة السيد (فخار بن معد) وبه يعرف أكثر من غيره من الكتب التي ألّفها في الفقه والدين عموماً، وهو كما يقول الحر العاملي بآئه: «كتاب عالي القيمة مفيد حسن جيد»^(٢٢) وقد احتل هذا الكتاب الصدارة في موضوعه آنذاك فقد ذكرته عشرات المصنّفات الفقهية رغم وجود العديد من المؤلّفات في موضوع موت أبي طالب على الكفر ومنها: منى الطالب في إيمان أبي طالب: لأبي سعيد محمد بن أحمد الخزاعي النيسابوري^(٢٣).

البيان في خيرة الرحمن: لأبي الحسن علي بن بلال المهلبّي^(٢٤).

إيمان أبي طالب: لأحمد بن محمد الكوفي^(٢٥).

منية الطالب في أبي طالب: حسين الطباطبائي^(٢٦).

إثبات إسلام أبي طالب: محمد معين بن أمين الهندي^(٢٧).

إيمان أبي طالب: للشيخ المفيد محمد بن محمد النعمان الحارثي المذحجي^(٢٨).

منية الطالب في حياة أبي طالب: السيد حسين القبانجي^(٢٩).

إيمان أبي طالب: للشيخ أحمد بن محمد الجرجرائي^(٣٠).

فضلاً عن مئات المصنّفات التي كان موضوعها إسلام أبي طالب، لكنّهم لم ينالوا شهرة كتاب مترجمنا وربّما يعود ذلك إلى المنهج المتبع من قبل المؤلّف في تقديم الحجج والبراهين؛ لدحض أو إثبات ما يريده.

تقوم فكرة الكتاب على أساس الرد على من قال بموت أبي طالب وهو على كفره، وفيه تنقسم الأمة في أبي طالب عليه السلام على ثلاث فئات: الأولى ترى أنه مات مشركاً، والثانية ترى أنه مات مسلماً صراحة، وأخرى ترى أنه أسلم لكنه كتم ذلك. وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة إنه تروى في إيمانه أخبار كثيرة، كما روي في موته على دين قومه أخبار كثيرة أيضاً^(٣١).

فالفئة التي رأت أنه أسلم^(٣٢)، ترى أنه منذ بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم أسلم أبو طالب عليه السلام وصدق رسالته، لكنه لم يظهر إيمانه. بل كان يكتمه لئلا يتمكن من القيام بنصرة الإسلام، وحبّتهم لو أنه أعلن إيمانه مثل بقية المسلمين؛ لنفرته قريش وطردته وبغضته، ويروون الكثير من الشواهد على إسلامه منها: حمايته للرسول صلى الله عليه وسلم، وتحمله الأذى عنه، وصراحته في أشعاره المتواترة عنه، وسماع العباس قوله (لا إله إلا الله) وهو يحتضر. وزاد الذين قالوا بإسلامه أنه ليس بحاجة إلى هذا العذاب والقطيعة من قومه، وهذا الحصار لأكثر من سنتين لو لم يكن مسلماً، والجميع كانوا مسلمين، ولم يستثن منهم أحد. فضلاً عن شعره المفعم بالروح الإسلامية والدعوة إلى محمد صلى الله عليه وسلم، وحضه ابنه عليّاً كي يكون مع ابن عمّه، ويكمل جناحه في الصلاة. فهذا إيمان صريح بالدعوة. مع العلم أن الذين قالوا بإيمانه صراحة هم الشيعة الإمامية، والزيدية، وبعض شيوخ المعتزلة، وجماعة من الصوفية، وفئة قليلة من السنة. أمّا الذين لم يروا أنه أسلم، ويصرون على موته كافراً فهم جمهور السنة، ويرون أنه كان يدافع عن ابن أخيه عليه السلام، لو صاية أبيه عبد المطلب، أمّا حديث العباس وسماعه أنه قال (لا إله إلا الله) فهي شهادة غير مقبولة، لأن العباس

كان كافراً، ولا تقبل شهادة كافر، وأنَّ النبي ﷺ كثيراً ما طلب من عمِّه إعلان إسلامه، لكنَّه كان يحجم عن ذلك كما تروي كتب السيرة النبوية^(٣٣).

وانطلاقاً من هذه المواقف ظهرت كتب عدَّة كل منها يؤيد مذهبه، فكانت هنالك كتب تؤيد إسلامه وتؤكد أنَّ أجندة سياسية تقف وراء عدم القول بذلك. في المقابل أُلِّفت كتب ترفض القول بذلك، وكتاب (الحجَّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب) للسيد فخار بن معد الحائري من أبرز الكتب التي تمثل الطائفة الأولى.

إنَّ المنهج المعتمد في هذا الكتاب يقوم على أساس وضع النتائج أمام القارئ ثمَّ يبحث عن الأسباب محاولاً تفنيد هذه النتائج التي ترونها مصادر أبي طالب. وهو منهج عقلي يرتبط بالأدلة والبراهين التي تعضد الأفكار أو تنفيها تماماً، وقد سخر هذا المنهج لخدمة فكرته الرئيسة ألا وهي إبطال قول من قال بموت أبي طالب مشركاً، معتمداً في ذلك على أقوال الثقات من أهل عصره والعصور السابقة له، مدخلاً القرآن الكريم والسنة النبوية ضمن أدلته الرافضة لإشراك أبي طالب عند موته، وقد التزم هذا المنهج العقلي من بداية الكتاب إلى نهايته. والكتاب طبع مرات عدَّة^(٣٤) وأوَّل طبعة له كانت في النجف الأشرف تحت إشراف المطبعة العلوية عام (١٣١٠هـ) ثمَّ حقَّقه السيد محمد بحر العلوم وصدر عن دار نشر (سيد الشهداء) في قم عام (١٤١٠هـ) بطلب من صاحب مكتبة النهضة في بغداد الذي يسميه المحقِّق الأخ (حياوي)^(٣٥) فعمل فيه منهج التحقيق المعروف ليظهره بهذه الصورة التي بين أيدينا، وهو كتاب قيِّم التحقيق بذل فيه الجهد الكثير من قبل



محققه في سبيل إنجاز هذا الكتاب على أفضل ما يكون. وقد اعتمدنا التسمية الثانية للكتاب وهي (الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب) وليس (إيمان أبي طالب) لكثرة المصنّفات تحت العنوان الأخير.

يبدأ الكتاب بمقدمة تتضمّن سبب اختيار هذا الموضوع فيقول: «فإنّي رأيت جماعة من المنتمين إلى الإسلام، المتحلّين للإيمان يشبّون أنّ أبا طالب بن عبد المطلب بن هاشم - تغمّده الله برحمته - في حيز الكافرين، ويعدّونه في عداد الجاحدين، مع ما يرون من أشعاره الشاهدة بصحة إيمانه، ويؤثرون من أخباره المؤدّنة بإيمانه بغضاً منهم لولده أمير المؤمنين وحسداً لفارس المسلمين، حيث كان لا تكسر عوده العواجم، ولا يقرع صفاته المزاحم كما قيل فيه:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغياً إنّه لديم (٣٦)

حتى أنّهم ليقطعوا على عبد المطلب بن هاشم، وآمنة بنت وهب أم الرسول ﷺ بالكفر ويرمونها بالإشراك تشييداً لمقالتهم، وموافاة لبهتهم...» (٣٧).

وبناء على ذلك يكون السبب وراء تأليف هذا الكتاب هو رفع الشبهة عن أبي طالب (عليه السلام)، والرد على أصحاب الفتنة من الأموية الذين حاولوا الطعن بكل ما يرتبط بعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه..

ثمّ يدخل بعد هذه المقدمة إلى صلب موضوعه مقسماً كتابه على عشرة فصول معتمداً - كما ذكرنا سابقاً - على الأدلة العقلية وأقوال الثقات في تفنيد مقولة كفر أبي طالب (عليه السلام)، فبدأ الفصل الأوّل بتعريف لمفهوم الإيمان

في اللغة وعند المتكلمين، مؤكداً على إجماع الأئمة على إسلام أبي طالب (عليه السلام) قبل وفاته وعلى يد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، مؤكداً أن إجماع الأئمة يعد حجةً بدليل قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما أن تمسكتم بهما لن تضلّوا، حبلان ممدودان لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» (٣٨) وكذلك قوله «أرجو لأبي طالب كل خير» وحديث الإمام علي (عليه السلام) "نور أبي طالب ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة، نور محمد وفاطمة، والحسن والحسين، وبقية الأئمة..." وكذلك قول الإمام علي بن موسى الرضا "إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار" (٣٩).

وبعد ذلك ينتقل إلى حديث (الضحضاح) (٤٠) وهو أساس هذه التهمة وفيه روايات عدة نختار منها رواية العباس بن عبد المطلب إذ سأل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب فإنه كان يحوطك ويعضب لك، فقال الرسول: نعم هو في ضحضاح من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار (٤١).

فيورد الأدلة والأقوال الصادرة من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في دحض هذا الحديث كأقوال الإمام الباقر والصادق (عليهما السلام)، مؤكداً أن مصدر هذا الحديث غير موثوق؛ لأنه يتمثل بالمغيرة بن شعبة المعروف بعدائه لأهل البيت (عليهم السلام)، كما أن معظم كتب الرجال تؤكد عدم الثقة به (٤٢).

ثم يواصل الأخبار الدالة على إيمان أبي طالب ومنها وصية الإمام الصادق (عليه السلام) بالصلاة في الكعبة عن أبي طالب لمن لديه حاجة، فضلاً عن شهادة العباس بن عبد المطلب، وأبي بكر علي صحة إيمانه قبل وفاته (٤٣).

وفي الفصل الثاني يردّ على الذين استغلوا الآية الكريمة ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحَبِّتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٤٤) في القول بكفر أبي طالب عند موته، فكان رده معتمداً على الأدلة فأوضح بداية سبب نزول هذه الآية الكريمة وهو أنّ الرسول ﷺ لما أصيب في المعركة، دعا للقوم بالهداية، فنزلت هذه الآية الكريمة، فضلاً عن وجوه أخرى في سبب نزولها. مؤكّداً أنّها لا تخص أبا طالب؛ لأنّها نزلت عام (٣هـ) في غزوة (حنين) وأبو طالب توفي قبل الهجرة، ثمّ ردّ قولهم إنّ الرسول ﷺ منع علياً وجعفرًا من ميراث أبيهما؛ لأنّه مات كافراً وأجاز ذلك لعقيل وطالب؛ لأنّها كانا على الكفر^(٤٥).

فكان الفصل الأوّل والثاني عمدة هذا الكتاب من حيث المناقشة والتحليل، ثمّ انتقل في الفصول الأخرى إلى ذكر مجموعة من المواقف التي تخص أبا طالب وهي تردّ ضمناً على مقولة تكفيره فجاء الفصل الثالث بمجموعة من الأحاديث الصادرة من الرسول ﷺ في حب واحترام أبي طالب عليه السلام فلو كان أبو طالب كافراً لما ودّه الرسول ﷺ؛ لتحريم الله تعالى اسمه ذلك.^(٤٦)

كما ذكر في الفصل الرابع مواقف أبي طالب تجاه الرسول ﷺ ورعايته له، وكلامه في يوم خطبة خديجة بنت خويلد على الرسول محمد ﷺ، وذكر نعي أبي طالب عليه السلام قريشاً؛ لأنّها تحالفت ضد الرسول ﷺ، مؤكّداً على صحة نبوّته وإيمانه بها^(٤٧) ثمّ ذكر قطعاً من أشعاره التي تؤكد إيمانه معتمداً في ذلك على المضمون والهدف الذي حملته هذه الأشعار فذكر قوله^(٤٨):

ألا من لهم آخر الليل معتم
طواني وقد نامت عيون كثيرة
لأحلام قوم قد أرادوا محمداً
سعوا سفهاً واقتادهم سوء أمرهم
رجاء أمور لم ينالوا انتظامها
يرجّون منه خطة دون نيلها
يرجّون أن نسخى بقتل محمد
كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا
وتُقطع أرحاماً وتنسى حليلاً
هم الأسد أسد الزأرتين إذا غدت
فيا لبني فهر أفيقوا ولم تقم
على ما مضى من بغيكم وعقوقكم
وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى

طواني وأخرى النجم لم يتقحم
وسامر أخرى ساهر لم ينوم
بظلم ومن لا يتقي البغي يظلم
على خائل من رأيهم غير محكم
ولو حشدوا في كل بدو وموسم
ضارب و طعن بالوشيج المقوم
ولم تحتضب سمر العوالي من الدم
جهاجم تلقى بالخطيم وزمزم
حليلاً، ويغشى محرم بعد محرم
على حق لم تحش إعلام معلم
نوائح قتلى تدعي بالتندم
و إتيانكم في أمركم كل مائم
وأمر أتى من عند ذي العرش قيم

أيقول عاقل بعد هذه الآيات أن أبا طالب مات كافراً؟! وقد أعلن صراحة عن دعمه وثقته بالرسالة المحمدية، كلاً إنهم يلحدون.

إن المكانة الكبيرة التي يتمتع بها أبو طالب عليه السلام حفظت محمداً وأتباعه كثيراً من كيد المشركين وأقرانهم من اليهود وبمجرد وفاة أبي طالب عليه السلام جاء الأمر الإلهي مؤكداً على الهجرة إلى الحبشة فليس هناك من يوقف المشركين بعد وفاة أبي طالب عليه السلام. لقد هاجر المسلمون ووعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالحقاق بهم، لكن كيف يتم ذلك بعيداً عن عيون المشركين، هنا يستلم الإمام علي بن أبي طالب رضوان الله عليه الدقة مكان أبيه رحمه الله لتكتمل هذه العائلة نصرته الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم بكل ما تملك من أموال ودماء، كان هذا الكلام محور الفصل الخامس الذي تناول وفاة أبي طالب عليه السلام وخديجة بنت

خويلد عليه السلام، ثم هجرة النبي إلى الطائف، ثم إلى المدينة المنورة، فضلاً عن موضوعات أخرى تؤكد إيمان أبي طالب عليه السلام (٤٩).

وهكذا يواصل في بقية فصوله فيذكر موت أبي طالب عليه السلام وأمر الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام بغسل أبيه والاهتمام به وتحنيطه ويقول مقولته المشهورة "والله لأشفعنَّ لعمي شفاععة يعجب بها أهل الثقلين" ذاكراً مميت علي عليه السلام مكان الرسول ﷺ (٥٠). إنَّ اتباع هذا المنهج القائم على إيراد المواقف والأقوال الدامغة لا يسمح للطرف الآخر أن يحاول الرد أو التفنيد بل يلجئه الحجاج فيوِّلي وجهه مهزوماً ذليلاً.

لقد كانت أخلاق وقيم أبي طالب عليه السلام معروفة عند العرب، فهذا أكثم بن صيفي الحكيم المعروف يؤكد أنه تعلم الرئاسة والحلم والسياسة من أبي طالب عليه السلام، لكن كل هذه الهجمة على عم الرسول ﷺ ماهي إلا كيد لأبنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهي بتدبير أموي باغ أريد منه تشويه السيرة الهاشمية بكل شكل ممكن، فكان الطعن برأس بني هاشم أفضل الطرق وأقصرها، حتى إنَّك لتجد الخليفة عمر يقطع اللجنة لزهير بن أبي سلمى لبيتين قاهلها، لكنَّ أبا طالب مع مواقفه المشهورة في نصرته الإسلام في نظر الكثيرين مات كافراً؟! (٥١).

وفي نهاية الكتاب يبيِّن المؤلف علَّة عدم إعلان أبي طالب لإيمانه: أنه كان سيد قريش غير مدافع، ورئيسها غير منازع، وكانوا له ينقادون ولأمره يطيعون وهم على ذلك بالله تعالى كافرون، وللأصنام يعبدون، فلما أظهر الله دينه وابتعث نبيه ﷺ سعى أبو طالب إلى نصرته وإظهار دعوته، وهو برسالته من المؤمنين، وبيعته من الموقنين، وهو مع ذلك كاتم لإيمانه، سائر لإسلامه؛ لأنَّه لم يكن قادراً على نصرته النبي ﷺ وتمهيد الأمور له بنفسه خاصة دون أهل بيته وأصحابه وعشيرته وأحلافه،

وكانوا على منهاج قريش في الكفر، وكان أبو طالب لا يأمن إذا أظهر إيمانه وأفشى إسلامه أن تتعالى قريش عليه، ويخذله حليفه وناصره، ويسلمه حميمه وصاحبه، فيؤذي ذلك الفعل إلى إفساد قاعدة النبي ﷺ والتغريب به، فكتم إيمانه استدامة لقريش على طاعته والانقياد لسيادته لئلا يتمكن من نصرة النبي ﷺ، وإقامة حرمة والأخذ بحقه، وإعزاز كلمته، ولهذا السبب كان أبو طالب يخالط قريشاً ويعاشرهم ويحضر معهم مآدبهم، ويشيد معاهدهم، ويقسم بألهمهم، وهو مع ذلك يشوب هذه الأفعال بتصديق الرسول ﷺ والحث على أتباعه.^(٥٢) وهو بذلك كمثال أصحاب الكهف، وكمؤمن آل فرعون يكتُم إيمانه مخافة على بني هاشم، إنه السلاح الخفي للرسول ﷺ في مقاومة الظلم والطغيان القريشي، الذي استعمل الوسائل كلها للقضاء على الدعوة المحمدية، لكن وجود أبي طالب عليه السلام عكس المعادلة ورد كيدهم في نحورهم، إلى أن وقف الإسلام على قدميه وكل ذلك تم بفضل أبي طالب عليه السلام، فهو كعمود الخيمة الذي حمل البعثة النبوية إلى بر الأمان ليجازى بعد ذلك بالقول إنه مات كافراً؟!!

وعند هذا الحد ينتهي الكتاب وقد بلغ جميع مآربه، معتمداً الأسلوب العقلي الذي يقوم على الأدلة والبراهين في ردّ ونقض حجج من قال بكفر أبي طالب عليه السلام، ومعتمداً في كلامه على مصادر من قال بتكفيره وبذلك أفحمهم الحجج وأسكت تلك التهم النابعة من حقد دفين.

وعلى هذا الأساس استطاع السيد فخار بن معد الحائري إيصال أفكاره بكل سلاسة ووضوح من دون أن يصيب القارئ الملل، فهو فقيه مجيد قل نظيره آنذاك، فلم يشذ عن إجازة من إجازات الأصحاب ولم يخلُ منه سند من أسانيد علماء الرجال في عصره، خصوصاً عند الكلام عن قضية موت أبي طالب عليه السلام كافراً.

الخاتمة

عندما يقرأ العقل الموضوعي قضية تكفير أبي طالب (عليه السلام)، يجدها فكرة في غاية التواضع (السخف) فهي لا تستند إلى دليل عقلي! بل إلى أدلة سياسية قبلية تبنت هذه الأفكار التي تشوه الإسلام قبل أن تضر بأي شخص آخر من المسلمين. فالمعروف اليوم أنَّ من يقف مع شخص في مسألة ما ويدافع عنه إذن هو مؤمن به وبقضيته، ولا يخفى على أحد رجاحة العقل التي امتلكها أبو طالب فلو لم يقتنع بالدعوة الإسلامية ما ساند محمداً بهذا الشكل الكبير؟ إنَّه الإيمان والاعتناع من دون أي شك قلبي أو عقلي.

والدليل على عدم حيادية متهميه أنَّهم يمثلون فئة واحدة، لكن من أنكر عليهم ذلك وخالف آراءهم من الفئات كلها من علماء الأمة الإسلامية، وهذا ما أراد السيد فخار بن معد الحائري إيصاله إلى قارئ كتاب (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب).

الهوامش

١. ينظر الفخري في الآداب السلطانية: ٢٤٣. والنجوم الزاهرة: ٢ / ٢٨٥. والحياة الأدبية في العصر العباسي: ١٤. وتاريخ الطبري: ٩ / ٢١٨، ٢١٩. وتاريخ التمدن الإسلامي: ٤ / ٤٥٠، ٤٥١. والكامل في التاريخ: ٦ / ٢١، ٢٢. وتاريخ الإسلام: ٣ / ٤٣، وما بعدها.
٢. عصر الدول والإمارات (الجزيرة، العراق، إيران): ٥٢، وما بعدها. وتاريخ آداب اللغة العربية: ٢ / ٦٣٦، وما بعدها.
٣. ينظر أعيان الشيعة: ٨ / ٣٩٣. وإيمان أبي طالب: ٧.
٤. ينظر الأعلام: ٥ / ١٣٧.
٥. ينظر أمل الآمل في علماء جبل عامل: ٢ / ٢١٤. وإيمان أبي طالب: ٧.
٦. ينظر غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار: ٨٨.
٧. ينظر الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ١٠. وموقع الإمام الهادي عليه السلام في الشبكة العنكبوتية.
٨. ينظر غاية الاختصار: ٨٠، وما بعدها.
٩. ينظر م. ن: ٨٠.
١٠. هو أبو عبد الله أحمد بن إدريس العجلي، المحقق العلامة، فخر الملة والدين، كان فقيهاً أصولياً باحثاً مجتهداً، وهو أول من فتح باب الطعن على الشيخ الطوسي، له كتب عدة من أهمها كتاب (السرائر)، توفي عام (٥٩٨هـ). أمل الآمل: ٢ / ٢٤٣. وأعيان الشيعة: ٣٠٥.
١١. هو أبو الفضل شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمي، من أعلام القرن السابع الهجري، له كتب منها: الفضائل، وتحفة المؤلف، وإزاحة العلة في معرفة القبلة. رياض العلماء: ٣ / ٥.
١٢. ينظر أعيان الشيعة: ٨ / ٣٩٤. والحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ١١، ١٢. والذريعة في تصانيف الشيعة: ١ / ١٩٥. ومعجم رجال الحديث: ١٤ / ٢٧٠.
١٣. ينظر روضات الجنان: ٥ / ٣٣٢. وأعيان الشيعة: ٨ / ٣٩٣.
١٤. ذكر محقق كتاب (الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب) في الصفحة (الثامنة) أن الشخص الذي أجاز السيد (معد بن فخار) هو الشيخ (جمال الدين بن طاووس) ونقل ذلك من كتاب (دراية الحديث) للشهيد الثاني على لسان (الشيخ جمال الدين أحمد بن صالح السيبي)، في حين في كتاب (روضات الجنات) يذكر الخبر من دون كشف لماهية الشخص الذي أجاز السيد فخار في ج ٥ / ٣٣٣. فيقول: "أوقفني بين يدي السيد" ولا يذكر اسمه. وربما في الأمر ليس لأن السيد فخار توفي عام (٦٣٠هـ) والسيد جمال الدين بن طاووس توفي عام (٦٧٣هـ)، والله أعلم.
١٥. ينظر روضات الجنات: ٥ / ٣٣٣. والحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ٨.

١٦. ينظر أعيان الشيعة: ٨ / ٣٩٤. ومعجم رجال الحديث: ٣٧١. وإيمان أبي طالب: الشيخ المفيد: ١٠. و تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره: ٣٠٩. ولؤلؤة البحرين: ٢٩٦.
١٧. أمل الآمل: ٢ / ٢١٤. أعيان الشيعة: ٨ / ٣٩٤.
١٨. هو محمد بن عبد الكريم بن برز، الوزير الملقب بمؤيد الدين أبي الحسن القمي، كان بليغاً كاتباً، كامل المعرفة في الإنشاء، يكتب بالعربي والأعجمي، حسن الأخلاق، مليح الوجه، حاز أعلى المراتب السياسية في عصره، توفاه الله تعالى في عام (٦٣٠هـ) في بغداد. الوافي بالوفيات: ١ / ١٢٨.
١٩. ينظر غاية الاختصار: ٨٨، ٨٩.
٢٠. ينظر روضات الجنات: ٥ / ٣٣٤. والحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ١٣.
٢١. أمل الآمل في علماء جبل عامل: ٢١٤. والذريعة في تصانيف الشيعة: ١٠ / ١٩٥.
٢٢. إيمان أبي طالب: الشيخ المفيد، ١٠.
٢٣. هو أبو سعيد محمد بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري، كان ثقة حافظاً، له تصانيف عدة منها (الروضة الزهراء في تفسير فاطمة الزهراء، و فضائل أمير المؤمنين، وكتاب المولى) وغيرها من الكتب الفقهية. أمل الآمل: ٢ / ٢٤٠.
٢٤. هو أبو الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلب الأزد، من شيوخ البصرة، كان ثقة سامعاً للحديث، له كتب عدة منها (كتاب المتعة، والمسح على الرجلين) وغيرها. رجال النجاشي: ٢٦٨.
٢٥. هو أحمد بن محمد بن عمار الكوفي، ثقة جليل، له كتب مهمة في ميدان الفقه منها (كتاب العلل، وأخبار النبي، وكتاب الممدوحين والمذمومين). رجال النجاشي: ٩٨.
٢٦. هو السيد الجليل الحسين الطباطبائي اليزدي الحائري، الشهير بالواعظ توفّي سنة (١٣٠٧هـ). الذريعة: ٢٣ / ٢٠٤. والحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ١٨.
٢٧. هو محمد معين بن محمد أمين بن طالب الله الهندي السندي الحنفي، المتوفّي عام (١١٦١هـ)، وهو من العلماء المبرزين في الحديث والكلام والفقه. أهل البيت في المكتبة العربية: ١٩.
٢٨. هو من أبر علماء الإمامية آنذاك والمعروف بابن المعلم والمفيد، هو محمد بن محمد بن نعمان بن عبد السلام الحارثي المذحجي العكبري، كنيته أبو عبد الله، توفّي سنة (٤١٣هـ)، له مصنفات كثيرة منها (الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الرسالة المقتنة، كتاب كشف السرائر) رجال النجاشي: ٣٩٩.
٢٩. هو السيد حسين بن علي بن الحسن بن الحسيني النجفي القبانجي، المولود سنة (١٣٢٨هـ)، ألفه سنة (١٣٥٨هـ). الذريعة: ٢٣ / ٢٠٥.
٣٠. هو الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد طرخان الجرجرائي، كان ثقة، صحيح السماع، ورعاً لا يطعن عليه. رجال النجاشي: ٨٩.
٣١. ينظر ديوان أبي طالب: ١٢.

٣٢. ينظر أبو طالب كفيل الرسول: ٩، وما بعدها. و أبو طالب وبنوه: ١٥، وما بعدها.
٣٣. ينظر ديوان أبي طالب: ١٠، ١١.
٣٤. ينظر إيمان أبي طالب: الشيخ المفيد: ١٠.
٣٥. ينظر الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ٢٨، وما بعدها.
٣٦. ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٤٠٣.
٣٧. ينظر الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ٤٢، ٤٣.
٣٨. ينظر صحيح مسلم: ٤ / ١٢٣.
٣٩. ينظر الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ٦٤، وما بعدها.
٤٠. ينظر صحيح مسلم: ١ / ١٩٤.
٤١. ينظر م. ن: ٧٧، وما بعدها.
٤٢. ينظر م. ن: ٦١ - ٨٧.
٤٣. ينظر م. ن: ١٠٣، وما بعدها.
٤٤. القصص: ٥٦.
٤٥. ينظر الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ١٤٤، ١٥٠، ١٦٢.
٤٦. ينظر م. ن: ١٧٢ - ١٧٨.
٤٧. ينظر م. ن: ١٨٨، وما بعدها.
٤٨. ديوان أبي طالب: ٨٥. والحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب ١٨٢، وما بعدها.
٤٩. ينظر الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: ٢٤٤، وما بعدها.
٥٠. ينظر م. ن: ٢٧٥، وما بعدها.
٥١. ينظر م. ن: ٣٢٥، وما بعدها.
٥٢. ينظر م. ن: ٣٤٠، وما بعدها.

المصادر والمراجع

خير ما نبتدى به القرآن الكريم

١. ابن إدريس ودوره في إثراء الحركة الفكرية: علي همت بناري، مركز ابن إدريس للدراسات الفقهية، النجف، ط ١، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م.
٢. أبو طالب كفيل الرسول: سعيد عسيلي، دار الزهراء، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
٣. أبو طالب وبنوه: السيد محمد علي خان، مطبعة الآداب، النجف، ط ١، ١٩٦٩ م.
٤. الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، د.ت.
٥. أعيان الشيعة: محسن الأمين (ت: ٢٠٠٢ م)، دار التعارف، بيروت، د. ط، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م.
٦. أمل الآمل في علماء جبل عامل: الحر العاملي، تح: أحمد الحسيني، دار الكتاب الإسلامي، قم، د. ط، د. ت.
٧. أهل البيت في المكتبة العربية: عبد العزيز الطباطبائي، مؤسسة آل البيت (عليه السلام)، قم، ط ٢، ١٤١٧ هـ.
٨. تاريخ الآداب العربية، جرجي زيدان، هنداوي للطبع والنشر، مصر، د. ط، ٢٠١٢ م.
٩. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاقتصادي: حسن إبراهيم حسن، دار الجليل، بيروت، ط ١٤، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م.
١٠. تاريخ التمدن الإسلامي: جرجي زيدان، منشورات دار مكتبة

- الحياة، بيروت، ط ١، د. ت.
١١. تاريخ الرسل والملوك: الطبري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط ٢، د. ت.
١٢. تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره: جعفر السبحاني، دار الأخوة، بيروت، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
١٣. الحجّة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب: السيد فخار بن معد (٦٣٠هـ)، منشورات سيد الشهداء، قم، ط ١، ١٤٠٠هـ.
١٤. الحياة الأدبية في العصر العباسي: عبد المنعم خفاجي، دار الوفاء، الإسكندرية، ط ١، ٢٠٠٤م.
١٥. ديوان أبي الأسود الدؤلي: أبو الأسود الدؤلي، تح: محمد حسن آل ياسين، مكتبة الهلال، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
١٦. ديوان أبي طالب: أبو طالب، تح: محمد التنوخي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
١٧. الذريعة في تصانيف الشيعة: أغا برزك الطهراني (١٣٨٩هـ)، دار الأخوة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
١٨. رجال النجاشي: أحمد بن العباس النجاشي (٤٥٠هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط ٦، ١٤٢٨هـ.
١٩. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: الميرزا أحمد بن باقر الموسوي، الدار الإسلامية، بيروت د. ط، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
٢٠. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، تح: محمد فؤاد عبد

- الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ، ١٩٩١ م.
٢١. عصر الدول والممالك (الجزيرة، العراق، إيران): شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط ٢، ١٩٨٠ م.
٢٢. غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار: السيد الشريف تاج الدين بن الزهرة، تح: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، د. ط، ١٣٨٣ هـ، ١٩٦٠ م.
٢٣. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: ابن الطقطقا، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت.
٢٤. الكامل في التاريخ: ابن الأثير (٦٣٠ هـ)، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط ١، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.
٢٥. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: يوسف الدين بن أحمد، تح: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة فخرأبي، البحرين، ط ١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م.
٢٦. معجم رجال الحديث: أبو القاسم الخوئي (١٤١٣ هـ)، مؤسسة الإمام الخوئي، النجف، د. ط، د. ت.
٢٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين بن تغري (٨٧٤ هـ)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت.

محمد حسن أبو المحاسن ودوره السياسي

في العراق حتى عام ١٩٢٦م

Muhammad Hasan Abu Al- Mahasin And His Political
Role In Iraq Until 1926 A.D.

م.م. فاطمة عبد الجليل ياسر

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

Asst . Lecturer : Fatima Abdul- Jaleel Yasir

University of Thi- Qar / College of Education for Human
Sciences / Dept of History
fatayy5678@gmail.com

الملخص:

شهدت مدينة كربلاء المقدّسة نشاطاً أدبياً ملحوظاً ساهم بشكل أو بآخر في النهضة الأدبية التي شهدتها المدينة في القرن الماضي، ولعل الاهتمام بالقصيدة العربية كان مقدّمة التناجات الأدبية، ولهذا ازدهرت الساحة الأدبية الكربلائية بظهور عدد من الشعراء المحليين الذين تركوا تراثاً أدبياً يستحق التبجيل والدراسة والاهتمام، ومن هذا المنطلق يستوجب النظر بجدية إلى دور الشعراء الذين تمكنوا بفضل دورهم الأدبي من إغناء تراث المدينة في مجال الشعر، ولعل الشيخ محمد حسن أبا المحاسن يعد أحد أبرز هؤلاء الشعراء الذين ساهموا في تحريك أو توثيق الأحداث التي شهدتها المدينة من خلال دورهم الأدبي أو من خلال ممارساتهم السياسية والاجتماعية، ولهذا أثر فاعل على المجتمع الكربلائي. وكان للشاعر محمد حسن أبي المحاسن الكربلائي دورٌ متميّزٌ على الساحة العراقية، ويمكننا التعرف على نشاطه السياسي ومواقفه من الأحداث التي عاصرها من خلال شعره، إذ صورت قصائده الشعرية الأحداث السياسية التي مر بها العراق بشكل عام، وكربلاء بشكل خاص، ما ساعد على التعرف بشكل كبير على تلك الأحداث، كما أنّها عبرت عن مواقفه تجاه تلك الأحداث، وقد تجلّى ذلك بشكل واضح من خلال قصائده، التي يلاحظ عليها أنّها لم تخلُ من الإشارة إلى القضايا السياسية التي يعيشها العراق أو الدول المحيطة به، ومن خلال الشعر نلتمس مواقف الشيخ أبي المحاسن الكربلائي من خلال التطرق إلى تاريخ العرب وحثّهم على الوحدة، ودعا الشيخ إلى الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها

مع الدول الغربية، الأمر الذي ينم عن هويته الدينية بوصفها دولة إسلامية، تقف في مواجهة الدول الغربية، ولم يخف مواقف وعلاقته بالمرجعية الدينية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة التي جسدت بأشعاره والتي حث فيها على الالتزام بفتوى الجهاد طيلة مدة الاحتلال وفتوى المطالبة بالحقوق خلال ثورة العشرين، وهو ما يثبت فيه بمواقفه الوطنية. ولم يتوقف الشيخ محمد حسن أبو المحاسن الكربلائي على الشعر في معرفة مواقفه ونشاطه السياسي في العراق، بل إنه بدأ التحرك السياسي الفعلي من خلال دوره إبان ثورة العشرين وأثناءها حيث انتُخب عضواً في الوفد الكربلائي للتفاوض مع البريطانيين بعد صدور فتوى الشيخ الشيرازي ٢٩ آيار ١٩٢٠م، فضلاً عن دوره في المجلس الملي الذي مثل فيه الشيخ محمد تقي الشيرازي، وكان من ضمن السبعة عشر مطلوباً لدى الحكومة البريطانية ولم يتوقف دوره عند هذا الحد، إنما أدى دوراً سياسياً بعد ثورة العشرين من خلال تأييده لتنصيب فيصل ملكاً على العراق، ورفضه للمعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢م، ودوره المميز في مؤتمر كربلاء الذي عقد عام ١٩٢٢م بشأن هجوم الإخوان على المدن العراقية، وأخيراً تقلد منصباً وزارياً حيث عُيّن وزيراً للمعارف عام ١٩٢٣م.



Abstract

The holy Karbala city witnessed a remarkable literary activity which contributed, in one way or another, to the literary rise the city witnessed last century . Attaching importance to the Arabic poem was the first of such literary productions . Accordingly, the Karbala literary arena flourished as to the appearance of a number of local poets who produced and left a literary heritage which deserved to be glorified and which was worthy of study and attention . It is, therefore, important to pay attention to the role of these poets who, due to their literary role, enriched the heritage of the city in the field of poetry . Al- Sheikh Muhammad Hasan Abu Al- Mahasin was considered one of the most eminent poets who contributed to the movement and documentation of the events that the city witnessed through their literary role or through their political and social acts . This had an influential effect on the community of Karbala . The poet, Muhammad Hasan Abu Al- Mahasin Al- Karbala'iy had his great role on the Iraqi arena and sphere . One could easily notice his political role, act and stand towards the happenings he experienced through his poetry as his poems portrayed and described in general and Karbala in particular . It also showed his stands the political happenings Iraq had witnessed towards such happenings . That was clearly reflected through his poems which were full of the signs and indications to the political matters Iraq and the surrounding countries witnessed . . Through poetry, one can notice the stands and opinions of Al- Sheikh Abu





Al- Mahasin Al- Karbalaiy when looking at his chieve unity . Al- Sheikh also called for supporting the Otalking about the Arabs history and urging them to attoman State in its war against the western countries ; this clearly reflects his religious identity as the Ottoman State has been an Islamic state standing against the western with the religious Marjia ' (the Religious Representative) in the holy Najaf and in the holy Karbala which was clearly seen in his poems which called for putting oneself under obligation for the Jihad Fatwa all through the occupation period and also the Fatwa which called for demanding back the rights during the nineteen twentieth revolution; this shows his patriotic stands . His political and patriotic stands were not restricted to poetry but, rather, he had his real political contribution in the nineteen twentieth revolution as he was elected as a member in the Karbala' delegate to negotiate with the British representatives after issuing the Fatwa by Al- Sheikh Al- Shieerazy on the twenty ninth of May, 1920 in addition to his role in the Mully council as a representative of Al- Sheikh Muhammad Taqy Al- Shieerazy . He was one of the seventeen wanted people by the British government . His role did not stop here, but rather, he had his political role after the nineteen twentieth revolution as he assisted the nomination of Faisal as a king on Iraq he also rejected the Iraqi – British treaty in 1922 . He had his remarkable role in the Karbala conference held in 1922 against the attack by the Akhwan, on the Iraqi citues . He, then became the minister of Education in 1923 .

المقدمة :

شهدت مدينة كربلاء المقدسة في القرن الماضي نهضة أدبية كبيرة ساعد على بروزها عدد كبير من الشعراء، حيث عبّرت أشعارهم عن واقع الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية فيها، مما سهل علينا فهم تلك الأحداث، كما كان لهم دور كبير في تنبيه عامة الشعب إلى تلك الأحداث وبيان خطرهما، ولم يقتصر دورهم عند هذا الحد، إنّما مارسوا دوراً سياسياً واجتماعياً من خلال تلك الأحداث، ولعل الشيخ محمد حسن أبا المحاسن أحد أبرز هؤلاء الشعراء، ومن هنا ارتأينا تسليط الضوء على دوره السياسي من خلال بحثنا هذا، إذ يبدو لنا أنّ هذا الموضوع بحاجة ماسة إلى دراسة تاريخية موضوعية، لارتباطه بحقبة تاريخية عصيبة من تاريخ العراق، حيث البدايات الأولى لتشكيل الدولة وما رافقها من تطورات تستحق الغوص فيها من جوانب عدّة.

يُعد الشيخ محمد حسن أبو المحاسن من الشعراء المناضلين في حقل السياسة فقد شهد له بالكفاح والجهاد طوال حياته من أجل العراق وكرامته وتخليصه من قيود الاستعمار التي سلبت حريته وتسلطت عليه، لذا فقد انضم هذا الشيخ إلى طليعة الوطنيين الأحرار لمحاربة الاحتلال ومَنْ سار في ركابه وعكس في شعره الكثير من صور البطولة والكفاح التي عاشها الشعب العراقي الذي كان يتطلّع إلى غد مشرق تسود فيه الحرية والمساواة والإنسانية بأبهى صورها.

قسم البحث على ثلاثة مباحث سبقتهم مقدّمة وتلتهم خاتمة، تناول

المبحث الأول محمد حسن أبا المحاسن وتكوينه الاجتماعي، إذ ناقش هذا المبحث السيرة الذاتية للشاعر من خلال التعرف إلى نسب وأسرة الشيخ التي هاجرت من الحلة إلى كربلاء في القرن الثامن عشر للميلاد، وتطرق إلى ولادته ونشأته وتعليمه على يد كبار العلماء في عصره، كما أنه عمل في تدريس الأدب والشعر وكان من أبرز تلامذته الشيخ محمد علي اليعقوبي، في حين تخصص المبحث الثاني بالحديث عن نشاطه السياسي قبل اندلاع ثورة العشرين، الذي سلط الضوء فيه على نشاطه السياسي في مواجهة الاحتلال البريطاني للعراق (١٩١٤-١٩١٨ م)، فضلاً عن مشاركته في الجمعيات السياسية، وتحدث المبحث الثالث عن نشاطه السياسي بين عامي ١٩٢٠-١٩٢٦ م وأثره الواضح والمتميز في تلك الثورة، وتناول المبحث أيضاً مواقفه السياسية من الأحداث التي مرت بها كربلاء خاصة والعراق عامة إلى وفاته عام ١٩٢٦ م.

اعتمد البحث على مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة منها الكتب والرسائل والأطاريح الجامعية، فضلاً عن عدد من البحوث المنشورة في المجلات العراقية التي كان لها إسهام واضح في البحث .

المبحث الأول:

سيرته:

هو محمد حسن بن الشيخ حمادي بن محسن^(١) بن سلطان آل قاطع الجناحي^(٢)، وآل قاطع بطن من آل علي وهي قبيلة كبيرة تسكن الشامية ويقطن فريق منهم في الحجاز^(٣)، وتنتمي هذه القبيلة في نسبها إلى الفارس الشهير مالك الأشتر النخعي، وبذلك لُقّب الشيخ بـ(العلياوي المالكي)^(٤)، وإنّما عرف الشيخ نفسه بأبي المحاسن وساماً منه قد منحه إياه قائد ثورة العشرين الإمام محمد تقي الشيرازي^(٥)، فهي كنية وليس نسباً^(٦)، ولا توجد في كربلاء أسرة تعرف بـ(آل أبي المحاسن)، وربّما توهم خطأ المؤرخ سلمان هادي آل طعمة عندما اعتقد بأنّ الكنية نسباً^(٧)، أمّا لقب الجناحي فجاء نسبة إلى قرية جناحة وهي إحدى قرى جنوبي الحلة^(٨). وبهذا نلاحظ أنّ الشيخ يتنسب إلى قبيلة آل قاطع وليس إلى آل أبي المحاسن، وهي تعدّ كنية كناه بها قائد ثورة العشرين، ونتيجة لاعتزاز الشيخ بهذه الكنية احتفظ بها.

ويلتقي الشيخ محمد حسن أبو المحاسن مع الفقيه الشيخ جعفر كاشف الغطاء^(٩) بجدهم (سيف الدين) المشترك بين آل قاطع وآل الخصري، واللذان يرجعان في نسبهما إلى آل علي بطن من بطون بني مالك^(١٠).

ونتيجة للظروف التي مرت بها الحلة خلال القرن الثامن عشر الميلادي^(١١)، منها جفاف نهر الحلة، اضطر الكثير من سكانها للهجرة إلى الهندية ومنهم أسرة آل محسن، حيث أنشأ الأهالي هناك وعلى الضفة الشرقية من نهر الهندية^(١٢) قرية قتاقيّة^(١٣) بالقرب من قصبة طويريج، عرفت بعد ذلك

باسم «قرية جناحة» لا تزال معروفة إلى اليوم^(١٤).

ولد الشيخ محمد حسن أبو المحاسن في مدينة كربلاء المقدسة في عام ١٨٧٦م^(١٥)، وكان والده الشيخ حمادي آل محسن زعيم الأسرة ورئيسها المطاع، وكان متزوجاً بشقيقة الشاعر الشيخ محسن الخضري^(١٦) صاحب الديوان المشهور، ثم اقترن بعد ذلك بإحدى كرائم كربلاء من أسرة آل نصر الله، فولدت منه الشيخ محمد حسن أبا المحاسن^(١٧).

كانت دراسته الأولية في (الكتاتيب)^(١٨) إذ لم يكن هناك مجال للدخول في مدارس الدولة العثمانية لقلة وجودها في قريته، وإنَّ نمط الدراسة التاريخي في الحوزات العلمية يقوم على أساس الكتاتيب على وفق صيغة دروس الحلقات^(١٩)، ولم تقتصر دراسته على الفقه والأدب بل كان له إلمام بالتاريخ والجغرافية وغيرها من العلوم المتداولة في تلك المرحلة^(٢٠) على يد العلماء في كربلاء، ومن بينهم السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني^(٢١)، والشيخ كاظم الملقَّب بالهر^(٢٢)، والسيد عبد الوهاب آل وهاب^(٢٣)، وقد ظهرت شخصيته العلمية بالكثير ممَّا خلفه من مخطوطات تاريخية وفقهية وشعرية، التي ضاع أغلبها بسبب الإهمال والتلف، سوى ما حصل عليه الشيخ محمد علي اليعقوبي ونشرها في البابليات^(٢٤). ومن هنا نلاحظ مدى تأثير الأسرة والتعليم على أيادي العلماء العظام على شخصية الشيخ محمد حسن أبي المحاسن، وساعد هذا الأمر في اكتسابه شخصية علمية سياسية متميزة في الوسط الثقافي العراقي.

درس الشيخ أبو المحاسن الأدب الفارسي وله معرفة واسعة به وقدرة

على ترجمته إلى العربية وقد حصلت له هذه المعرفة دون أن يذهب إلى بلاد فارس لتلقيها إنما حصل على معرفة الأدب الفارسي عن طريق العلماء و الأدباء الإيرانيين الذين كانوا موجودين في كربلاء المقدسة آنذاك^(٢٥).

حفظ أبو المحاسن القرآن الكريم ودرس الفقه والحديث النبوي الشريف والتاريخ الإسلامي الذي نَمَى عنده ثقافة دينية وسياسية كبيرة، ظهرت في سرعة بديهيته على الإجابة عن الأسئلة في مجالسه الأدبية الأسبوعية التي يحضرها عدد من الشعراء والأدباء الكربلائين عندما يتبارون في الشعر والنظم ببداهة وارتجال، وجاءت أغلب قصائده في مدح الرسول ﷺ والأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وإثبات صلة القربى والرتاء والوصف والتشبيه^(٢٦).

وكان للشاعر أبي المحاسن حضور كبير وفاعل في المجالس الدينية التي كانت تقام في مدينة كربلاء المقدسة، من خلال إلقاء الشعر المدح ورتاء أهل بيت النبوة الأطهار (عليهم السلام)، فضلاً عن إلقاء الشعر الوطني الذي ساهم في تأجيج الروح الوطنية طيلة مرحلة الاحتلال والانتداب البريطاني على العراق، ومن أهم تلك المجالس الذي كان من روادها الشيخ محمد حسن أبو المحاسن هو مجلس آل رشتي^(٢٧)، مجلس السيد عبدالوهاب آل طعمة، ومجلس الشيخ الشيرازي^(٢٨).

كان أبو المحاسن شاعراً وخطيباً، يمتاز بالذكاء والبصيرة، جميل المحيّا متسماً بالوقار، حلّو المعاشرة، قال عنه محمد مهدي البصير^(٢٩): « فيه ثلاث خصال، الثبات على المبدأ، والوفاء للإخوان، وشدة الاعتداد بالنفس »^(٣٠)، وقد بانّت تلك الصفات في أغلب شعره ومواقفه وقيمه والأحاسيس في

أعماقه، وقال عنه الشيخ محمد علي اليعقوبي^(٣١) : " يمتاز بالذكاء المفرط، وسرعة البديهة، كما كان بهي الطلعة جميل المحيّا، نقي المظهر، متسماً بالوقار جميل المعاشرة، غير متصنع في بشاشته ولا مودته، متصفاً بالصدق والوفاء، وعلى جانب عظيم من الشمم والإباء وسموّ الهمة وشرف النفس"^(٣٢).

امتاز شعر الشيخ محمد حسن أبي المحاسن بالجودة والانسجام والرقّة مع الجزالة، يجيد في كل باب ويتفنن في الأساليب تفنن أديب عارف، نمطه في نظمه أقرب إلى العصري، وبالجملة تجد فكرته تمثّل صوراً من الإحسان والإبداع تختلف أسلوباً وتأتلف حسناً، ومّا كاد أن ينفرد به بين نظرائه من أهل هذه الصناعة في بيئته إنّ كان يصون مخدرات أفكاره فلا يبتذلها لغير أهلها، وجل شعره نظمه لصالح الأمة، فلم يمدح يوماً رجلاً لم يصب الأمة من عمله نفع أو من جهوده سعي، ولا تغنى إلا بفضل دعاة الوحدة القومية، فغاياته القصوى التي يتوخاها في تفكيره وكتابته ونظمه إنّما هي خدمة العرب والإسلام، تلك هي الخاصية التي امتاز بها، ويغلب على نظمه التجنيس والاشتقاق وسائر أنواع البديع، يكسو كل ثوب من الفصاحة، وعرف بالبداهة والذكاء وسرعة الخاطر، يحدثك بما يعجب وينظم ما يطرب من غير ما تعسف أو تكلف^(٣٣). ومن الملاحظ أنّ شخصية الشيخ العلمية والدينية، فضلاً عن وعيه السياسي وأفكاره الاجتماعية قد تجسدت في شعره، كذلك بساطة أسلوبه وتواضعه وتعامله انعكس في بساطة شعره دون تكلف وسهولة فهمه لدى المقابل، وكان من أكثر الشعراء حماسة واندفاعاً من أجل الدفاع عن مجد الأمة العربية .

عمل الشيخ في التدريس، وكان من أبرز تلاميذه هو الشيخ مُحَمَّد علي
اليعقوبي الذي درس على يده شطراً من الأدب واستفاد منه ومن مجاميعه
الشعرية التي تحتوي على الكثير من المختار من آثار أدباء كربلاء وبغداد
والنجف، وحين رأى أبي المحاسن ولع اليعقوبي في مجاميعه وديوانه أنشأ
هذين البيتين :

وصاحب عاشـرنـي مُدَّة فكان من خيرة أصحابي
يصبو إلى شعري فلا بدع أن سمّيته الصاحب والصابي^(٣٤)

برز الشيخ محمد حسن أبو المحاسن من خلال إلقاء الشعر الذي أشار
فيه إلى القضايا الاجتماعية والسياسية التي تمرّ بها البلاد، ممّا مهد له أن يلعب
دوراً مهماً في الحياة السياسية في العراق بشكل عام وكربلاء بشكل خاص.



المبحث الثاني:

نشاطه السياسي قبل اندلاع ثورة العشرين

اهتم محمد حسن أبو المحاسن بالشأن السياسي من خلال تأثره بأسرته التي حملت لواء الدفاع عن الوطن من خلال محاربة الاستعمار، فضلاً عن متابعته للأحداث السياسية من خلال الصحف والمجلات، كما تأثر بقراءة الكتب التاريخية التي كتبت عن الأمم والشعوب، الأمر الذي ولد لديه وعياً سياسياً عالياً وشعوراً بالمسؤولية، انعكس على قصائده التي كشفت عن توجهاته السياسية الوطنية.

كشفت بعض أدبياته عن وقوفه إلى جانب الدولة العثمانية في صراعها مع الدول الأوروبية، لذلك أولى اهتماماً بالغاً بتداعيات الثورة الدستورية «الانقلاب العثماني لعام ١٩٠٨م»، التي قام بها أعضاء «جمعية الاتحاد والترقي»^(٣٥)، حيث ضمّ صوته إلى الداعين بالمطالبة بإعادة العمل بالدستور العثماني المعطل منذ عام ١٨٧٦م، وتجدر الإشارة إلى أن الدستور قد تمّ إيقافه بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني^(٣٦) في ٣ شباط عام ١٨٧٨م وأعيد العمل بموجبه في عام ١٩٠٨م^(٣٧).

وفي عام ١٩٠٨م تأسست في كربلاء المقدسة جمعية عدّت فرعاً لجمعية الاتحاد والترقي، وقد عُرفت تلك الجمعية الإصلاحية بجمعية «قلوب»^(٣٨)، انضم إليها عدد من الشخصيات الكربلائية، منهم حسن الشبلي^(٣٩)، وكاظم أبو ذان^(٤٠)، وغيرهم كثر، ومن بينهم محمد حسن أبو المحاسن الذي ساهم بدعم نشاطات الجمعية^(٤١)، كما أقام فرع الجمعية في بغداد برعاية الوالي

جمال باشا^(٤٢)، حفل احتفاء بعهد الدستور، حضره وفدٌ من أهالي كربلاء ضمَّ أشراف كربلاء وزعماء عشائر ومثقفين وأدباء كان بينهم أبو المحاسن الذي ألقى خطبة بهذه المناسبة، عبّر فيها عن سروره بإعلان الدستور، لأنَّ الملة أدركت به كما وصفها: «مناها ونالت آمالها وشيدت مجدها وعلاها، واستنقذت حقوقنا المغصوبة بحدود المرفهات والعزائم الماضية»^(٤٣)، ثمَّ أشار إلى ما لحق بالعرب من ظلم في عهد الاستبداد الذي سبق إعلان الدستور واستبشر خيراً بعيد الحرية المنتظر في ظل العدل الذي بشر الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية بالحرية وأطلقها من قيود الأسر وأضاف للعرب مجداً بطاعة الحكومة العثمانية على ما لهم من أمجاد سابقة، وقال: «إنَّ الدور البائد أساء إلى هذا العنصر الإسلامي وفرق شمله وعبث بحقوقه ولم يزل لاهياً بشهواته عن تأليف القلوب، حتى جاءنا الدور السعيد الممثل للعدل والإحسان»^(٤٤)، ثمَّ أنشد قصيدته نفحة التهاني، التي حيّا فيها إعلان الدستور العثماني، فقال^(٤٥):

عبرت نفحة التهاني الذكية في رياض البشائر الملية
طلع العيد بالسرور عليها فهو يجلو الكواكب الدرية

وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى في آب عام ١٩١٤م، دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دول الوسط التي تضم ألمانيا والنمسا^(٤٦)، وتعرض العراق الذي كان جزءاً من الدولة العثمانية للاحتلال البريطاني، حيث دخلت القوات البريطانية البصرة في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٤م، ثمَّ تقدّمت باتجاه القرنة، حتى أكملت احتلال البصرة^(٤٧)، ومن جانبها قامت السلطات العثمانية بإعلان الجهاد لمواجهة المعتدين، والدفاع عمّا

أسمته أراضي ومقدّسات المسلمين، في محاولة لكسب تأييد ودعم الرأي العام العراقي بكل مكوناته ولا سيما العشائر العراقية^(٤٨).

يبدو أنَّ كربلاء كانت في مقدّمة المدن العراقية التي تجاوبت مع نداء الجهاد هذا، إذ أفتى علماءها بوجوب الدفاع عن الإسلام، وظهرت فيها دعوات كثيرة تدعو إلى محاربة «الكفار»، وتمّ عقد العديد من الاجتماعات لمتابعة تنفيذ الفتوى الجهادية حضرها أعيان ورجال الدين في المدينة، كان في مقدّمهم السيد إسماعيل الصدر^(٤٩) الذي قاد تجمعاً كبيراً وسار به إلى صحن الإمام الحسين (عليه السلام)، وقد ألقى أبو المحاسن خلال التجمع قصيدة وطنية حماسية ذكّر فيها المتجمهرين بتاريخ العرب البطولي بالقول^(٥١):

الشعب يهتف بالعرب أين الحماة أولو الحسب
أين الألى بسيوفهم تطفى الوغى وبها تشب
خاضوا الحمام كأنّ في خوض الحمام لهم أرب

كما عمل أبو المحاسن على استنهاض الهمم، وحث الناس على الالتحاق بقوافل المجاهدين ولا سيما قافلة السيد محمد سعيد الجبوبي^(٥٢)، فألقى قصيدة أشار فيها إلى إعلان الجهاد ومسير العلماء إلى البصرة متقدمين صفوف المجاهدين الذين بايعوا دين الله على الموت دفاعاً عن مقدّساته، فقال بقصيدته^(٥٣):

وللبصرة سارت عُـ لَمَاءُ الدِّينِ وَالشَّرْعِ
وفي الموت على دين الـ هدى قامت لهم بيعة
هلال النصر مرفوع تولّى ذو العلى رفعه

وهكذا كان أبو المحاسن صوتاً أديباً مؤثراً وداعماً للمرجعية الدينية،

استنهض من خلال قصائده همم المواطنين وحثهم على مواصلة الجهاد ضد المحتلين للدفاع عن الوطن والمقدّسات. وهذا إن دل على شيء إنّها يدل على توجيهاته الدينية، ورؤيته للتطورات السياسية من جانبها الديني ولا غرابة في ذلك إذا ما نظرنا لتكوينه الاجتماعي والبيئة التي نشأ وترعرع فيها، ففي كل الأحوال كانت كربلاء ولا تزال بيئة دينية.

وفي أواخر عام ١٩١٨م انضمّ أبو المحاسن إلى الجمعية الوطنية الإسلامية التي أسّسها الشيخ محمد رضا الشيرازي^(٥٤)، على أثر إجراء الاستفتاء^(٥٥)، والتي أسّست لمقاومة الاحتلال البريطاني للعراق^(٥٦) ولم يكتفِ بذلك، إنّما مارس نشاطاً سياسياً جهادياً ملحوظاً إلى جانب عدد كبير من الشخصيات الكربلائية التي تصدّت للقوات البريطانية خلال ثورة العشرين.

المبحث الثالث:

نشاطه السياسي بين عامي ١٩٢٠-١٩٢٦م

واصل أبو المحاسن نشاطه السياسي قبيل اندلاع الثورة إذ اختير لأن يكون أحد أعضاء الوفد العراقي للتفاوض مع البريطانيين حول الوضع في العراق بشكل عام وكربلاء بشكل خاص، وذلك بعد صدور الفتوى الجهادية لمقاومة الاحتلال في ٢٩ آيار ١٩٢٠م^(٥٧)، وفي ٣ حزيران من العام نفسه شارك في وضع مسودة التفاوض إلى جانب نخبة من الوطنيين مثلت مطالب العراقيين، وقد صادق الإمام الشيرازي على مسودة المطالبين بعبارة «صحيح نافع إن شاء الله تعالى»^(٥٨)، ثم شارك في التظاهرات التي قادها الشيخ محمد رضا الشيرازي في كربلاء في ٢١ حزيران، حيث تصاعد الحماس الجماهيري باتجاه الدعوة إلى القيام بالثورة، ألقى خلالها قصيدة جسدت قيم البطولة والفداء، بقوله^(٥٩):

وثق العراق بزاهر استقباله والشعب متفق على استقلاله
أضحى يؤمل نيل أشرف غاية يا رب أوصله مدى آماله
قالوا له صبراً وقد غلب الهوى فأجابهم لا صبر دون وصاله

وفي ٣٠ حزيران حيث اندلعت الثورة عُيِّن أبو المحاسن ممثلاً للإمام الشيرازي في مجلس الملي والحكومة المؤقتة^(٦٠)، وعندما توفي الإمام الشيرازي في ١٧ آب عام ١٩٢٠م^(٦١)، رثاه العديد من الشعراء في كربلاء^(٦٢)، وكان في مقدّمهم الشيخ أبو المحاسن الذي رثاه في ستين بيتاً جاء في مطلعها^(٦٣):

يا غلة الأحشاء غاض المورد يا أزمة الأيام غاب المنجد
لا نجدة للمستغيث ولا روى يشفي غليل حشاشة تتوقد
فلّ الغرار فلّ فم لخطابة عند الخطوب ولا حسام ولا يد

ومع تطور الأحداث في كربلاء وقيام القوات البريطانية بانتهاك الحرمات في المدن العراقية الثائرة، شكل أهالي كربلاء^(٦٤) وفداً ضم كبار زعمائها كان أبو المحاسن أبرزهم، أوكلت إليهم مهمة مقابلة المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس (Percy Cox)^(٦٥) في ٢١ تشرين الأوّل عام ١٩٢٠م، بعدها عدّت السلطات البريطانية الشيخ أبا المحاسن أحد أبرز المطلوبين السبعة عشر التي طالبت بتسليمهم للقضاء خلال (٢٤) ساعة^(٦٦)، لهذا تعرض للاعتقال وتم حبسه في سجن الحلة^(٦٧)، ومن سجنه كتب يقول^(٦٨):

لا أبالي والمعالي غايتي وصل أشجاني وهجر الوسن
في سبيل المجد منّي النفس قد رخصت وهي غوالي الثمن
ليس غير الشعب واستقلاله لي شغل فهو أضحى ديدني

وبعد خروجه من السجن إثر العفو عنه في ٢٠ آيار عام ١٩٢١م^(٦٩)، واصل نشاطه السياسي، حيث أيد منذ البداية فكرة تنصيب أحد أبناء الشريف الحسين بن علي^(٧٠) ملكاً على العراق، ودعا إلى تحريك الرأي العام لدعم الفكرة، وترشيح الأمير فيصل بن الحسين^(٧١) لهذه المهمة، كما اشترك مع وجهاء كربلاء في حفل استقبال فيصل عند زيارته لها في ٢٧ حزيران عام ١٩٢١م، وقد ألقى قصيدة بهذه الاحتفالية أشاد ودعا فيها إلى تعزيز وإقامة الوحدة العربية^(٧٢):

كُنَّا على الدهر أحراراً وغايتنا بأن نعيش كما كُنَّا ونجتمعاً
أنت المعيد لنا المجد الذي سلفت أيامه وكأنَّ المجد قد رجعا
وفي ضمانك بعد الله وحدثنا فاجهد بقومك أن لا يذهبوا شيعاً

ولم يكتفِ بذلك إنما شارك في حفل تنصيب الأمير فيصل ملكاً على العراق في ٢٣ آب عام ١٩٢١م^(٧٣)، ألقى خلال الحفل كلمة ارتجالية أشار فيها إلى انتظار العراقيين لهذا اليوم التاريخي الذي ينظرون فيه بشغف لرؤية سليل العائلة الهاشمية وهو يقف على رأس الحكم في العراق^(٧٤). وقد بدا واضحاً أنَّ ولاءه للأمير فيصل كان ولاءً دينياً كونه سليلاً للعائلة الهاشمية التي يعود نسبها إلى النبي محمد ﷺ أكثر من كونه ولاءً سياسياً، ومن جانب آخر أضفت حالة التنصيب هذه شرعية مقدّسة على الحكم في العراق، ناجمة عن نسب العائلة الذي ينتسب إليه أشرف الحجاز كما أشرنا.

تعرّضت المدن العراقية إلى اعتداءات خارجية تمثّلت بغارات الإخوان القادمين من الجزيرة العربية، على العشائر العراقية القاطنة بين مدينتي السماوة والنجف في منطقة أبي الغار وذلك في ١١ آذار ١٩٢٢ م^(٧٥)، وقد تكررت تلك الهجمات، إلّا أنَّ الحكومة العراقية تماهلت باتخاذ الإجراءات الاحترازية الرادعة والسريعة لحماية أهالي المنطقة، ولهذا بادر رجال الدين والأعيان والمثقفون في المدن المقدّسة بالدعوة إلى عقد مؤتمر عام لمواجهة هذا الاعتداء وقد تمَّ الاتفاق على عقده في مدينة كربلاء المقدّسة للمدة بين ٨-١٣ نيسان عام ١٩٢٢ م^(٧٦)، وكان الشيخ أبو المحاسن أحد أبرز المشاركين في المؤتمر، حيث ألقى خطاباً سلّط فيه الضوء على المؤامرات والدسائس التي يحرّكها الانكليز في العراق لتقويض استقلاله، وذكر الحاضرين بماضي مدينة كربلاء

المشرف في التصدي للمستعمرين، وطالب بإنهاء الاحتلال والانتداب، ومنح الاستقلال للعراق^(٧٧).

كما كان للشيخ أبي المحاسن موقفٌ مشرفٌ تجاه المعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢ م^(٧٨)، التي عدّت بديلة للانتداب، حيث شارك إلى جانب إخوانه في المدينة إلى الدعوة لرفض توقيع المعاهدة والحيلولة دون التصويت عليها، وقد عقد وجهاء كربلاء اجتماعاً في الصحن الحسيني الشريف عبروا فيه عن معارضتهم الشديدة لبنود المعاهدة، ولم يخلُ الاجتماع من حضور فاعل للشيخ أبي المحاسن الذي تحدث للحاضرين مطالباً إياهم الوقوف صفّاً واحداً لانتزاع الحق العراقي من أيدي المحتلين الانكليز^(٧٩).

وبعد تشكيل مؤسسات الدولة العراقية الحديثة إثر تأسيس الدولة بعد عام ١٩٢١ م، وتحديدًا في ٣ كانون الأول عام ١٩٢٣ م^(٨٠)، صدرت إرادة ملكية بإسناد منصب وزارة المعارف إلى الشيخ أبي المحاسن في وزارة جعفر العسكري^(٨١) الأولى للمدة من (تشرين الثاني عام ١٩٢٣ - آب ١٩٢٤ م)^(٨٢)، واستمر في شغل هذا المنصب لمدة خمسة أشهر وأربعة وعشرين يوماً^(٨٣)، ثم قدم استقالته وربما يعود السبب في ذلك كما أشيع إلى موقفه الرافض للمعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢ م، التي كان يرى ضرورة تعديلها قبل عرضها على المجلس النيابي، في حين أراد الانكليز أن يترك التعديل إلى ما بعد عرضها على المجلس، مما أدى إلى استقالة أبي المحاسن من منصبه بتاريخ ٢٧ آيار ١٩٢٤ م^(٨٤)، ويبدو أنّ ثمة سبباً آخر للاستقالة خلاصته إصدار الملك فيصل حكماً غير قابل للنقض بتنصيب ساطع الحصري^(٨٥) مديراً

للمعارف ومنحه حصانة وصلاحيات واسعة دونها صلاحيات الوزير، فاعترض الشيخ أبو المحاسن على هذا الإجراء، فأثر الانسحاب بهدوء، وقيل قد تمّ تهديده بالقتل^(٨٦)، ولا يستبعد أن يكون للطائفية مكان في خضم معمة السلطة هذه^(٨٧)، وعلى أية حال يبدو أنّ هذين السببين قد ساعدا على تصاعد وتيرة الخلاف داخل وزارة العسكري الأمر الذي اضطره إلى تقديم استقالته.

عاد الشيخ أبو المحاسن بعد استقالته من منصبه إلى ممارسة نشاطاته الأدبية والاجتماعية في كربلاء المقدّسة، واستمر في ذلك إلى وفاته في عام ١٩٢٦م^(٨٨)، إثر نوبة قلبية في قرية جناحة في الهندية^(٨٩)، وحمل نعشه إلى النجف الأشرف، ودفن في الصحن الحيدري بين ايوان ميزاب الذهب ومقبرة العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي^(٩٠)، ويبدو أنّ الجهات الرسمية لم تولّ خبر وفاته اهتماماً كبيراً إذ لم يذكر في الصحف، ولم تنظم القصائد في رثائه، ولم تكتب المقالات في تأبينه، وبيان ما له من المنزلة الأدبية السامية، وما سببته وفاته من خسارة كبيرة^(٩١).

الخاتمة :

بعد دراسة شخصية الشيخ محمد حسن أبي المحاسن ومعرفة مواقفه السياسية في كربلاء حتى عام ١٩٢٦م، تمّ التوصل إلى جملة من الاستنتاجات:

١- أولى الشيخ أبو المحاسن الكربلائي اهتماماً كبيراً بالأحداث السياسية التي مرت بها الدولة العثمانية بشكل عام والعراق بشكل خاص، وربما يعود ذلك إلى كونها دولة خلافة إسلامية، كما يراها البعض.

٢- كما نلمس مواقفه وعلاقته بالمرجعية الدينية في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة من خلال قصائده التي تحث على الالتزام بفتوى الجهاد خلال فترة الاحتلال وفتوى المطالبة بالحقوق الوطنية خلال ثورة العشرين.

٣- تشكّل دراسة ثورة العشرين حدثاً مهماً في تاريخ العراق المعاصر، وتشعب دور ونشاط الشيخ أبي المحاسن بين إذكاء الوعي الوطني والحماس الثوري وإظهار قبح المحتل البريطاني من خلال إبراز أعماله الوحشية تجاه الشعب العراقي، وتمثل هذه المواقف ذروة نشاطه السياسي الوطني.

٤- تمحور نشاطه بعد أحداث ثورة العشرين حول المطالبة باستقلال العراق وطرده المحتل البريطاني، وتشكيل مملكة عربية في العراق، يعتلي عرشها أحد أبناء الشريف حسين بن علي، كما كان من المعارضين للمعاهدة العراقية البريطانية لعام ١٩٢٢م المحسنة لصورة الانتداب ويعود السبب في ذلك هو تأثره بفتوى رجال الدين والعلماء في النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة، إذ كلفه هذا الموقف تقديم استقالته من منصب وزارة المعارف عام ١٩٢٤م.



الهوامش:

١. يذكر نسبه في أعيان الشيعة: «هو محمد حسن بن حمادي بن مهدي من آل أبي المحاسن الجناحي الكربلائي». ينظر: محسن الأمين، أعيان الشيعة، حققه: حسن الأمين، مج ٩، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٥٠.
٢. رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، موسوعة شعراء الغدير، ج ٦، د.م، ٢٠١٠م؛ محمد عبد الحسين الخطيب و عبود جودي الحلي، أوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي (نصوص، ودراسة)، مجلة جامعة كربلاء، المجلد الثالث، العدد الثالث عشر، كربلاء، ٢٠٠٥م، ص ٧٠.
٣. روفائيل بطي، الأدب العصري في العراق العربي قسم المنظور، ج ٢، مصر، ١٩٢٣م، ص ١٣١؛ ديوان أبي المحاسن الكربلائي ١٢٩٣-١٣٤٤هـ، عني بترتيبه وشرحه وترجمة أعلامه وسرد الحوادث التاريخية المذكورة فيه محمد علي اليعقوبي، النجف الأشرف، ١٩٦٢م، ص: نوري كامل محمد حسن، ديوان أبي المحاسن دراسة عن حياته والاتجاهات السياسية في شعره، مؤسسة العراف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٥٣.
٤. فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية (طويريج) في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م، ج ٢، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١١م، ص ٢٨٩.
٥. محمد تقى الشيرازي: هو محمد تقى بن محب علي بن أبي الحسن بن محمد علي الشيرازي، ولد في مدينة شيراز في إيران عام ١٨٤٠م، ينتسب لأسرة ذات علم وأدب، فكان والده الميرزا محب علي من أهل الورع والدين، أما أخوه الأكبر محمد علي فكان من كبار رجال الدين في إيران، درس في سامراء ثم عاد إلى موطنه شيراز وتصدى فيها لشؤون التدريس والفتاوى الشرعية طوال حياته وكانت له المرجعية العليا فيها، استقر قبل وفاته في مدينة كربلاء ليقود ثورة ضد الاحتلال البريطاني في ثورة العشرين، توفي عام ١٩٢٠م. ينظر: علاء عباس نعمة، محمد تقى الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨-١٩٢٠م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م؛ سلمان هادي آل طعمة، من أعلام كربلاء... الشيخ محمد تقى الشيرازي، مجلة النبايع، العدد ٤٢، رجب-شعبان ١٤٣٢هـ، النجف الأشرف، ص ٨٦-٩٠.
٦. رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، المصدر السابق، ص ٣٦٦.
٧. ينظر: سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرها، ج ٢، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٥٤٢-٥٤٣؛ محمد عبد الحسين الخطيب و عبود جودي الحلي، المصدر السابق، ص ٧٠ و ص ٩٧.
٨. محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، علق عليه: محمد حسين حرز الدين، ج ١، قم، ١٤٠٥هـ. ق، ص ١٥٠؛ ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص. و.
٩. جعفر كاشف الغطاء: جعفر بن خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الجناحي النجفي المعروف بالشيخ جعفر كاشف الغطاء، وسمي باسم كاشف الغطاء نسبة إلى كتابه كشف الغطاء عن مبهمات

الشريعة الغراء وصار لقباً لعائلته وذريته من بعده، ولا تزال ذريته تسمى بآل كاشف الغطاء، ولد في مدينة النجف في عام ١٧٤٠م تلقى الشيخ جعفر علومه ومعارفه على يد كبار علماء عصره ومنهم: والده الشيخ خضر، والشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي، والأغا محمد باقر بن محمد أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني، والسيد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم)، تتلمذ عليه الكثير من العلماء، وترك الشيخ جعفر أثراً مهماً تدل على سمو منزلته وعظم عطائه وتلك المؤلفات هي: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، ومختصر كشف الغطاء، وبغية الطالب في معرفة المفروض والواجب وغيرها من المصنّفات، توفي عام ١٢٢٨هـ. للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ص ١٥٠-١٥٧.

١٠. فلاح محمود خضر البياتي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

١١. ومن أهم الظروف التي مرت بها الحلة في بداية القرن التاسع انتشار الأمراض الخطيرة، منها الهیضة (الكوليرا) والطاعون وفتكها الفظيع بالسكان، ولا تقف الأوضاع السيئة عند هذا الحد بل إن نوبات الجذب والقحط تشارك في إتمام الحلقة، فقد يشح سقوط الأمطار أحياناً فتصبح أراضيها الزراعية المعتمدة على الأمطار قاحلة جرداء، كما شارك نهر الحلة في زيادة الجذب عندما بدأت تقل مياهه لذهاب معظمها إلى نهر الهندية عام ١٨٣٠م ولكن المصيبة كانت أعظم وذلك عندما تحول مجرى الفرات إلى نهر الهندية تاركاً نهر الحلة (مجراه الأصلي) في عام ١٨٨٠م. ينظر: أحلام فاضل عبود، مدينة الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١٠م، ص ٣٠-٣١.

١٢. سع انتشار الأمراض الخطيرة، منها الهيبضة (الكوليرا) والطاعون وفتكها الفظيع بالسكان، ولا تقف الأوضاع السيئة عند هذا الحد بل إنَّ نوبات الجذب والقحط تشارك في إتمام الحلقة، فقد يشح سقوط الأمطار أحياناً فتصبح أراضيها الزراعية المعتمدة على الأمطار قاحلة جرداء، كما شارك نهر الحلة في زيادة الجذب عندما بدأت تقل مياهه لذهاب معظمها إلى نهر الهندية عام ١٨٣٠م ولكن المصيبة كانت أعظم وذلك عندما تحول مجرى الفرات إلى نهر الهندية تاركاً نهر الحلة (مجره الأصلي) في عام ١٨٨٠م. ينظر: أحلام فاضل عبود، مدينة الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١٠م، ص ٣٠-٣١.

١٣. حفر نهر الهندية عام ١٧٩٣م بطلب من آصف الدولة - جد إقبال الدولة وهو من مهرجات الهند الأثرياء فسُمِّي باسمه - لأجل إيصال الماء إلى النجف، وقد أرخ تاريخ حفره بـ (صدقة جارية) وقد كان في بداية حفره جدولاً صغيراً يستطيع الرجل أن يعبره ولكنه توسع بمرور الزمان، بدأ يجري الماء فيه بصورة منتظمة منذ عام ١٨٠٠م، وفي عام ١٨٣٠م بدأ يقل ماء نهر الحلة لذهاب أكثره إلى نهر الهندية فحاول علي رضا باشا ونجيب باشا إنشاء سدة له كي يحافظ على مياه نهر الحلة، وتمكن عبدي باشا من سد الفرات وبناء ناظم قوي له من الآجر لكن هذا الناظم تهدم عام ١٨٥٤م، فعاء عمر باشا وبنى سداً عظيماً من التراب والخطب فلم يبق إلا قليلاً، وظل نهر الحلة موضع اهتمام من جاء بعده من الولاة، وقيل إنَّ الذي حفر نهر الهندية أميرة هندية عند زيارتها للنجف على نفقتها الخاصة. ينظر: المصدر نفسه، ص ٣١-٣٢.

١٤. وهي إحدى قرى الحلة الجنوبية وتبعد عنها مسافة تسعة أميال وتقع على الضفة الغربية من الفرات بالقرب من قضاء الهاشمية. ينظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠م يتناول الحوادث التاريخية والصلات بين الأقطار والتشكيلات الإدارية والثقافية العامة والحالات الاجتماعية، ج ٥، د. م. ٢٠٠٤م، ص ١٠٧؛ رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، المصدر السابق، ص ٣٦٦.

١٥. ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص و.

١٦. جواد شبر، أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، ج ٩، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٠٧؛ نوري كامل محمد حسن، المصدر السابق، ص ٥١-٥٢؛ محسن الأمين، المصدر السابق، ص ١٥٠.

١٧. محسن الخضري: هو محسن بن محمد بن موسى بن عيسى بن حسين بن المقدس الشيخ خضر الجناحي النجفي المعروف، ولد عام ١٢٥١هـ، كان من أهل العلم والفضل والدراسة، وعالماً فاضلاً، وأديباً شاعراً، تتلمذ على يد الكثير من العلماء ومنهم الشيخ مرتضى الأنصاري، والشيخ مهدي كاشف الغطاء، هاجر إلى سامراء، توفي عام ١٣٠٢هـ. للمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد الأمير مطر فيلي وآخرون، شعر محسن الخضري دراسة في الأداء الموضوعي والفني، مجلة جامعة أهل البيت، المجلد ١، العدد ٩، كربلاء، ٢٠٠٩م.

١٨. ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ٥؛ خالد شاتي جعيول المحمداوي، الحياة الفكرية في كربلاء المقدسة ١٩١٤-١٩٤٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤م، ص ٧٠؛ رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، المصدر السابق، ص ٣٦٦؛ فلاح محمود خضر البياتي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

١٩. الكتائب: في اللغة هو المكان الذي يتم فيه تعليم القراءة والكتابة وقد عرف في بلاد العرب قبل ظهور الإسلام وإن كانت الكتائب قليلة الانتشار وعندما جاء الإسلام كان ما تؤديه هذه الكتائب مقتصرًا على تعليم القرآن الكريم وأصول القراءة والكتابة ثمَّ تطور إلى تعليم بعض مبادئ الحساب للمزيد ينظر: عباس مهدي وآخرون، أسس التربية، مديرية دار الكتب للطباعة، بغداد، ٢٠٠٢م، ص ٤٥؛ إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢م، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢م، ص ٢٥؛ عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ١٦٣٨-١٩١٧م، بغداد، ١٩٥٩م، ص ٧٥؛ كفاية عبد حسين العكيلي، الواقع التعليمي في لواء المتفك ١٩٢١-١٩٥٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤م، ص ١١-٣.

٢٠. الحلقات: هي حلقات دراسية لعدد من طلبة العلوم الدينية يقوم بإعطائها رجل الدين والعالم لهم كل حلقة لدرس معين في اللغة والفقه والنحو أو العبادات وما إلى ذلك. ينظر: خالد شاتي جعيول المحمداوي، المصدر السابق، ص ٧١.

٢١. نوري كامل محمد حسن، المصدر السابق، ص ٥٦؛ ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ٧١؛ ز؛ خالد شاتي جعيول المحمداوي، المصدر السابق، ص ٧١؛ محمد عبد الحسين الخطيب و عبود جودي الحلي، المصدر السابق، ص ٧٠.

٢٢. محمد حسين المرعشي الشهرستاني: هو محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني، ولد عام ١٢٥٦هـ، أصله من شهرستان ومولده بكرمان شاه، ونشأته في مرعش، وإقامته ووفاته في كربلاء، من كتبه تاريخ الشهرستاني وكتاب الحساب وتحقيق الأدلة وفي أصول الفقه وغاية المسؤول ونهاية المأمول وشوارع الأعلام في شرح شرائع الإسلام، توفي عام ١٣١٥هـ. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٦، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٠٥.

٢٣. كاظم المهر: من أشهر مثقفي كربلاء وشعرائها المبرزين، ولد في عام ١٨٣٧م، درس المقدمات كالنحو والصرف على أيدي علماء كربلاء ونال قسطاً وافراً منها وبعد ذلك درس الفقه وأصوله على أعلام عصره المشاهير كالشيخ زين العابدين المازندراني والسيد محمد حسين الشهرستاني وهو من طلائع الفكر والأدب في كربلاء وله ديوان شعر مخطوط، توفي عام ١٩١٥م. ينظر: سلمان هادي آل طعمه، شعراء كربلاء، النجف، ١٩٦٦م، ص ١٨٧.

٢٤. عبد الوهاب آل وهاب: هو عبد الوهاب بن عبد الرزاق آل وهاب نشأ في كربلاء ودرس في مدارسها وهو من مثقفيها المبرزين أخذ الأدب على فضلاء عصره ونظم الشعر العامي والفصح، ويظهر على

شعره الكثير من النزعة الوطنية والقومية وهو أحد رجالات الثورة العراقية عام ١٩٢٠م وعُيِّن رئيساً لبلدية كربلاء حتى الاحتلال البريطاني، وعُيِّن عضواً في المجلس الملي إبان الثورة. ينظر: سلمان هادي آل طعمه، تراث كربلاء، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢٣٤؛ سلمان هادي آل طعمه، من أعلام كربلاء... السيد عبدالوهاب آل وهاب، مجلة الينابيع، العدد ٣٥-٣٦، ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٣١هـ، النجف الأشرف، ص ٨٤-٩١.

٢٥. فلاح محمود خضر البياتي، المصدر السابق، ص ٢٩٠.

٢٦. رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، المصدر السابق، ص ٣٦٦-٣٦٧.

٢٧. فلاح محمود خضر البياتي، المصدر السابق، ص ٢٩٠.

٢٨. آل الرشتي: وهي من الأسر العلوية الشهيرة في مدينة كربلاء، وهي أسرة علم وأدب يرجع استيطانها في مدينة كربلاء إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجري، بعد هجرتها من موطنها الأصلي إيران، ويعد مجلس آل الرشتي من أشهر المجالس في كربلاء، أسسه وترأسه السيد كاظم الرشتي عام ١٨٠٥م، وكان هذا المجلس بمثابة منتدى للعلماء والأدباء وكان ساحة للمطارحات الأدبية والمساجلات الشعرية حتى عرف عند عامة الناس بسوق عكاظ لكثرة مرثديه من داخل المدينة ومن خارجها، فضلاً عن تنوع المواضيع التي تناقش فيه خاصة في المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية، و احتوائه على مكتبة عامرة وحافلة بالكتب النادرة، إذ بلغ عدد كتبها عشرة آلاف كتاب بين مخطوط ومطبوع، وكان من أشهر الأدباء الذين كانوا يرتادون هذا الديوان هو الشيخ محمد حسن أبو المحاسن والشاعر عبد الحسين الحويزي وغيرهم. للمزيد من التفاصيل، ينظر: سلمان هادي آل طعمه، عشائر كربلاء وأسرهم، ص ٧٥؛ حسن داخل عطية، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مدينة كربلاء ١٩٢١-١٩٣٩م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣م، ص ١٠٠.

٢٩. خالد شاتي جعيول المحمداوي، المصدر السابق، ص ٤٠؛ حسن داخل عطية، المصدر السابق، ص ٩٢-٩٣ و ص ١٠٠.

٣٠. محمد مهدي البصير: هو شاعر عراقي ولد عام ١٨٩٥م في مدينة الحلة، أسرته نزحت من أطراف كربلاء في حدود القرن الثامن عشر إلى مدينة الحلة، فهو محمد مهدي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الحسين بن شهاب الدين بن عبيد بن أحمد بن حسن الكلبي، ويُعد من مؤسسي حزب حرس الاستقلال في العراق عام ١٩١٩م عضو الحزب الوطني العراقي بقيادة جعفر أبي التمن عام ١٩٢٢م، لقب بشاعر ثورة العشرين لما قدّمه من شعر فيها وفي كل قضايا العراق الوطنية، درس في جامعة مونبلييه في فرنسا عام ١٩٣١م، وفي عام ١٩٣٧م حصل على شهادة الدكتوراه في الأدب الفرنسي، عمل أستاذاً في دار المعلمين العالية في جامعة بغداد حتى تقاعد في ستينيات القرن العشرين، توفي في بغداد عام ١٩٧٤م، مؤلفاته من الكتب: تاريخ القضية العراقية، وبعث الشعر الجاهلي، ونهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، وخطرات، والبركان، وسوانج الجزء الأول والثاني، وفي الأدب

العباسي. ينظر: كريم مطر حمزة، محمد مهدي البصير ودوره في ثورة العشرين، مجلة جامعة بابل، المجلد العاشر، العدد الأول، بابل، ٢٠٠٥م؛ مهدي شاکر حسين و عباس هاني الجراخ، محمد مهدي البصير شاعراً وباحثاً، مجلة جامعة بابل للعلوم الصرفة والتطبيقية، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، بابل، ٢٠٠٧م.

٣١. نقلاً عن: فلاح محمود خضر البياتي، المصدر السابق، ص ٢٩٠-٢٩١.

٣٢. محمد علي اليعقوبي: ولد في النجف عام ١٨٩٤م، ونشأ في الحلة على أستاذه في الدرس الديني محمد القزويني وأجازه بالرواية المجتهد الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، واشتغل بالعمل الوطني ملتحقاً بركب المجتهد محمد سعيد الحويي لمحاربة الإنكليز في منطقة الشعيبة في البصرة، عاد إلى النجف عام ١٩١٧م ليكمل دراسته في الفقه والمنطق حتى احترف خطابة المنبر الحسيني، واحترف شعر المناسبات الدينية والاجتماعية، فصار أحد أركان النهضة الأدبية في النجف الأشرف، وقام بتأسيس جمعية الرابطة الأدبية، ومن مؤلفاته المطبوعة: ديوان اليعقوبي عام ١٩٥٧م، والذخائر عام ١٩٥٠م، توفي عام ١٩٦٥م. للمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد الصاحب حسين الموسوي، الشيخ محمد علي اليعقوبي شاعراً، القاهرة، ١٩٧٨م؛ خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص ٣٠٩.

٣٣. ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ز؛ جواد شبر، المصدر السابق، ص ١٠٧.

٣٤. روفائيل بطي، المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٢؛ ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ي-يا.

٣٥. <http://burathanews.com/arabic>.

٣٦. جمعية الاتحاد والترقي: تأسست في ٢١ آذار عام ١٨٨٩م، لعزل السلطان عبد الحميد الثاني، وقد نجح أعضاء الجمعية في إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على إعادة العمل بدستور عام ١٨٧٦م في ٢٤ تموز عام ١٩٠٨م، وعلى أثر الثورة المضادة التي حدثت في ١٣ نيسان عام ١٩٠٩م، التي اتهم السلطان بتديرها، قام الاتحاديون بعزل السلطان وتولوا الحكم بعد تعيين شقيق السلطان عبد الحميد، محمد الخامس، الذي أصبح ألعوبة بأيدي الاتحاديين، وصارت الكلمة العليا في السياسة العثمانية للاتحاديين حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. للمزيد من التفاصيل، ينظر: أرنت رامزور، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م، ترجمة صالح أحمد العلي، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٤٩-٥١.

٣٧. ولد في ٢١ آب ١٨٤٢م عاش طفولته وصباه حافظاً للقرآن الكريم، تعلم اللغات الفرنسية والإنكليزية والألمانية، تولى الحكم في عام ١٨٧٦م وقد اهتم بتخطيط المدن وجمع الأسلحة والطب والتجارة والمناظرة العلمية استمر في الحكم حتى عام ١٩٠٩م، إذ خلع من الحكم وذلك عن طريق انقلاب القائد العسكري محمود شوكت. نفي إلى قصر (الأتيني) في مدينة سلايك مع أسرته ووافق على التنازل عن كافة أمواله بشروط سهلة منها السماح لابنه بمتابعة الدراسة وقضى في القصر ثلاثة أعوام من ١٩٠٩م إلى ١٩١٢م معزولاً عن العالم والصحف. مات في البلقان في ١٠ شباط ١٩١٨م. ينظر: موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية،

مطابع دار الصحافة، الكويت، ١٩٨٤م؛ أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد حياته وأحداث عهده، رمادي، ١٩٨٩م؛ محمد عبد الرحمن العبيدي، السلطان عبد الحميد الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م.

٣٨. للمزيد من التفاصيل حول ظروف وتفاصيل الانقلاب العثماني ١٩٠٨-١٩٠٩م، ينظر: مصطفى الشهابي، القومية العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٩، ص٦١؛ جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط٢، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٧٥-٢٠٤؛ محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، ط٢، بيروت، ١٩٧١م، ص٢٧٦.

٣٩. يبدو أن هذه التسمية مأخوذة من أحد المصطلحين (club) وهو بمعنى نادي أو جمعية، أو من المصطلح (Group) وهو بمعنى عدد من الأفراد أو مجموعة ونحن نميل إلى أن كلمة قلوب مأخوذة من المصطلح الأول. ينظر: آلاء عبد الكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في حركة كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م، ص٦٦.

٤٠. حسن الشبلي: هو حسن بن محمد بن حسين الشبلي، ولد في كربلاء عام ١٨٨٨م، ونشأ وترى فيها، ودرس في مدارسها الدينية وأخذ العلوم على يد علماء عصره، نظم الشعر العامي والفصحى وكانت تغلب على شعره النزعة الوطنية والقومية له مواقف وطنية مشهورة وهو أحد الموقعين على مضبطة كربلاء المقدسة لانتخاب أحد أنجال الشريف حسين والمطالبة باستقلال العراق التام، توفي عام ١٩٢٣م. ينظر: موسى الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء، كربلاء، ١٩٦٨م، ص٤٥.

٤١. كاظم أبو اذان: هو كاظم بن حبيب بن علي أبي اذان، ولد في كربلاء عام ١٨٨٥م، أديب ومثقف كربلائي درس في مدارس كربلاء المقدسة وكان مثقفاً ثقافة واسعة له مواقف وطنية وقومية مشهورة في ثورة العشرين، توفي عام ١٩٢٥م. ينظر: سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٨٧.

٤٢. آلاء عبد الكاظم جبار، المصدر السابق، ص٦٦.

٤٣. جمال باشا: ولد عام ١٨٧٣م، وتولى عدة مناصب منها: ولاية بغداد في ٢٦ آب ١٩١١م واستقال منها في ١٧ آب ١٩١٢م، وهو الذي عرف في أثناء محاكمات عالية أعدم فيها رواد الحركة العربية في بلاد الشام عام ١٩١٦م بالسفاح، توفي عام ١٩٢٢م. ينظر: جمال باشا، مذكرات جمال باشا السفاح، الدار العربية للموسوعات، (د.م)، ٢٠٠٤م؛ سعيد الراوي البغدادي، تاريخ الأسر العلمية في بغداد، حققه: عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧م، ص١٧٦.

٤٤. مقتبس من: عبيد جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء ١٩٠٨-١٩٥٨م، مطبعة أهل البيت (ع)، كربلاء، ٢٠٠٥م، ص٣٥؛ آلاء عبد الكاظم جبار، المصدر السابق، ص٦٧.

٤٥. مقتبس من: عبيد جودي الحلي، المصدر السابق، ص٣٥؛ آلاء عبد الكاظم جبار، المصدر السابق،

ص ٦٧.

٤٦. للاطلاع على القصيدة، ينظر: ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ٢٧٧-٢٧٩.
٤٧. لويس ل. شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة: سعيد عبود السامرائي، مراجعة وتقديم: عطا بكري، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٤٥-٤٧.
٤٨. للمزيد من التفاصيل حول الاحتلال البريطاني للبصرة، ينظر: علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، ج ٤، بغداد، ١٩٧٤م، ص ١١٣-١٢٢؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ١، ط ٧، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٦٥؛ عبد العال وحيد عبود العيساوي، لواء المنتفق ١٩١٤-١٩٢١م، دراسة في أحواله الإدارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٩م، ص ٦٣.
٤٩. إذ أصدرها شيخ الإسلام خير الله أفندي في ٧ تشرين الثاني عام ١٩١٤م، وكررها السلطان العثماني في ١١ تشرين الثاني من العام نفسه، ونشرت في بيان موقع من ثلاثين عالماً في ٢٣ تشرين الثاني، لم تلق هذه الدعوة تجاوباً من المسلمين معها، وكان أثرها ضعيفاً إلى حد كبير. ينظر: حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر (التحرك الإسلامي ١٩٠٠-١٩٥٧م)، ج ٢، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٤٨.
٥٠. إسماعيل الصدر: هو السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي الأصفهاني من مراجع التقليد في كربلاء، ولد عام ١٨٣١م في أصفهان نشأ وتلمذ فيها، فعرف علوم الفقه على يد شيوخه محمد باقر الأصفهاني وهاجر لأجل العلم إلى مدينة النجف عام ١٨٤٤م فدرس على يد الشيخ راضي بن محمد آل خضر الجناحي وهاجر أيضاً إلى مدينة سامراء وكربلاء ليكون داعية للدين، توفي في مدينة الكاظمية ١٩٢٠م. حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج ١، بغداد، ٢٠١١م، ص ٦١.
٥١. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، لمحات من التاريخ السياسي لمدينة كربلاء ١٩١٤-١٩٢٠م، مجلة تراث كربلاء، المجلد ١، العدد ٢، ٢٠١٤م، ص ١٠٩؛ آلاء عبد الكاظم جبار، المصدر السابق، ص ٧٨.
٥٢. للاطلاع على القصيدة، ينظر: ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ١٧-١٩.
٥٣. محمد سعيد الحبوبي: من أسرة علوية ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٨٤٩م، نشأ وتلقى علومه فيها إلى أن أصبح من مشاهير عصره، كان أديباً شاعراً إلى جانب كونه عالماً مجاهداً وفقهياً كبيراً، له مواقف مشرفة في حملات الجهاد إثر الاحتلال البريطاني للعراق، إذ قاتل في مدينة الشعيبة، توفي عام ١٩١٥م في مدينة الناصرية متأثراً بالنكسة التي أصيب بها جيش المسلمين في الشعيبة. للمزيد من التفاصيل، ينظر: هدى جاسم محمد البطيحي، السيد محمد سعيد الحبوبي حياته وشعره، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦م؛ عبد الغفار الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ج ١، بغداد، ١٩٨٠م، ص ٢١-٦٠؛ علي فاروق محمود وعلي عظم محمد، محمد سعيد الحبوبي عصره وسيرته وبنائوه المعرفي ١٨٤٩-١٩١٥م، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٣٠،

٢٠١٤م.

٥٤. للاطلاع على القصيدة، ينظر: ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ١٣٠-١٣٢.

٥٥. محمد رضا الشيرازي: وهو الابن الأكبر للشيخ محمد تقي الشيرازي وساعده الأمين في تأجيج ثورة ١٩٢٠ ضد قوات الاحتلال البريطاني وكان صلة الوصل بين والده والعشائر العراقية الثائرة ولقي في سبيل ذلك متاعب ومعاناة كبيرة، إذ اعتقل ودخل السجن ثم نفي إلى جزيرة هنجام، ثم أفرج عنه بعد أقل من شهر وسافر إلى إيران وبقي هناك طيلة حياته ولم يرجع إلى العراق، وتوفي سنة ١٩٥٧م في مدينة طهران في إيران. للمزيد من التفاصيل، ينظر: محمد الحسني الشيرازي، تلك الأيام - صفحات من تاريخ العراق السياسي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٥؛ علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص ١٨-١٩.

٥٦. في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨م صدرت الأوامر إلى أرنولدي ولسون (A-T-Wilson) وكيل الحاكم المدني البريطاني العام في العراق من قبل حكومة بريطانيا، لإجراء استفتاء في العراق بشأن ثلاث قضايا رئيسية: ١- هل يفضلون تشكيل دولة عربية وأحدة تقوم بإرشادها بريطانيا وتمتد من حدود ولاية الموصل الشمالية إلى الخليج العربي؟ ٢- هل يرغبون أن يرأس هذه الحكومة أمير عربي؟ ٣- وإن كان الأمر كذلك فمن الذي يختارونه؟، أصدر الحاكم السياسي العام أوامره إلى الحكام السياسيين في مناطق العراق المختلفة لإجراء الاستفتاء، وكانت تعليماته تقضي في التدخل في الاستفتاء لكي تأتي النتيجة لصالحهم، وكان الغرض من الاستفتاء إيهام العراقيين بأن بريطانيا في نيتها تحقيق وعودها بالاستقلال، لكن الطريقة التي كان يتبعها الحكام البريطانيون أثبتت للعراقيين نيتهم الحقيقية بإبقاء العراق تحت الحكم البريطاني، تم إجراء الاستفتاء في المدة الواقعة بين ١ كانون الأول ١٩١٨م إلى ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩م، وكانت طريقة الاستفتاء تأييد الشيوخ والوجهاء بوصفهم ممثلين عن سكان مناطقهم. ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق، ص ١٢٦؛ كاظم هاشم نعمة، فيصل الأول والإنكليز والاستقلال، ط ٢، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣١.

٥٧. حسن شبر، المصدر السابق، ص ٢١٠.

٥٨. كان الميرزا الشيرازي يحاول في البداية الوصول إلى استقلال العراق بالطرق السلمية، وهو ما يتضح من خلال رسائله وبياناته التي وجهها إلى كافة أبناء الأمة في العراق، ففي أحد هذه البيانات كتب في التاسع والعشرين من آيار عام ١٩٢٠م يقول: "إلى إخواني العراقيين السلام عليكم... أما بعد فإن إخوانكم في بغداد والكاظمية قد اتفقوا فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق"، كما طلب الشيخ الشيرازي من أبناء كل منطقة من مناطق العراق المختلفة أن ترسل وفداً إلى بغداد لمفاوضة البريطانيين والمطالبة بحقوقهم، وفي ختام الرسالة أكد الشيخ الشيرازي على ضرورة المحافظة على الأمن والاستقرار والتوحد ونبذ الخلافات ما بين العراقيين. ينظر: حسن شبر، المصدر السابق، ص ٢٣٣-٢٣٤.

٥٩. علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص ٩١-٩٢.

٦٠. للاطلاع على القصيدة، ينظر: ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ١٧٧-١٧٨.

٦١. إذ ثار أهالي كربلاء ضد البريطانيين في ٢٦ تموز ١٩٢٠م، واضطر البريطانيون إلى الانسحاب من المدينة التي رُفع علم الثوار فيها على دار بلديتها، واجتمع عدد من الزعماء في منزل الشيخ الشيرازي وتداولوا قضية تنظيم إدارة المدينة، وتم الاتفاق على تشكيل ثلاثة مجالس رئيسية لإدارة وتسيير أمور المدينة وهي: ١- المجلس العلمي: ويمكن اعتباره المجلس السياسي والإعلامي للثورة ومن مهماته بث الدعوة بين طبقات الناس المختلفة في المدن ومناطق العشائر بلزوم الاشتراك في الثورة وتوسيع نطاق العمل وتوجيه الإرشادات الدينية فيما يخص الثورة. ٢- المجلس الملي: ويمكن اعتباره المجلس الوطني للإدارة العامة، ومن أبرز مهام المجلس هو ترشيح الموظفين وحماية الضرائب والرسوم وتوزيعها للصرف حسب ما تقتضيه الأمور، والعناية بالصحة العامة، وحسم الدعاوى وتأمين الطرق القريبة من كربلاء والقيام بواجب الإدارة الذاتية. ٣- المجلس الحربي: وأبرز مهامه تنظيم الخطط العسكرية وقيادة الثوار وتنظيمهم وتعيين قادة الحملات في الهجوم والدفاع. ينظر: علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، ج ٥، القسم الأول، بغداد، ١٩٧٤م، ص ٢٩٣-٢٩٥؛ علاء عباس نعمة، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨.

٦٢. صلاح مهدي علي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢م، بغداد، ٢٠١١م، ص ١٧٠.

٦٣. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ص ٦٤.

٦٤. للاطلاع على القصيدة، ينظر: ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ٤٠-٤٤.

٦٥. بعد احتلال القوات البريطانية مدينة الهندية، دب الرعب والفرع في نفوس أهالي كربلاء، وخوفهم أن يداهمهم الجيش ويدخل البلدة عنوة، وهم لا يستطيعون صدّه وليس لديهم الاستعداد الكافي والقدرة على الصمود أمام الزحف العسكري، لذا قررت الحكومة المؤقتة إرسال وفد لمقابلة القائد البريطاني، يعرض عليه طاعة أهالي كربلاء، وأيد هذا القرار وجهاء ورؤساء المدينة، فضم الوفد كلاً من الشيخ حسين زين العابدين واهمّد آل وهاب، عبد الوهاب آل طعمة، والحاج محمد حسن أبي المحاسن وغيرهم. للمزيد من التفاصيل، ينظر: سلمان هادي آل طعمة، المصدر السابق، ص ٧١؛ عبد الرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، المجلد ٢، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٦م، ص ٣٢٧-٣٢٨.

٦٦. برسي كوكس: ولد برسي زكريا كوكس في العشرين من تشرين الثاني عام ١٨٦٤م، بمقاطعة أسكس (Essex) في جنوب شرق إنكلترا، ودخل العراق ضابطاً سياسياً عامّاً مرافقاً للحملة العراقية للمدة (١٩١٤-١٩١٨م)، وذهب إلى طهران وكيلاً لسفير بريطانيا في طهران للأعوام (١٩١٩-١٩٢٠م)، وعاد إلى العراق مندوباً سامياً للملك بريطانيا للأعوام (١٩٢٠-١٩٢٣م). ينظر: فاطمة فالح جاسم الخفاجي، دور لواء المنتفك في مجلس النواب العراقي ١٩٢٥-١٩٤٥م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠٠٩م، ص ١٠.

٦٧. وتوجه الوفد إلى بغداد وقابل السير بيرسي كوكس الذي قدم للوفد شروطاً وأجبرهم على تنفيذها، وتمثلت تلك الشروط بما يلي: ١- تسليم سبعة عشر شخصاً للحكومة البريطانية في مدة لا تتجاوز الأربع والعشرين ساعة لمحاكمتهم وهم: السيد محسن أبي طيخ، ومرزوك العواد، وعمران الحاج سعدون، والحاج سماوي الجلوب، والسيد هبة الدين الشهرستاني، والسيد أبي القاسم الكاشاني، والسيد محمد الكشميري، والسيد حسين القزويني، والشيخ أحمد الخرساني، والشيخ محمد الخالصي، وعبد الجليل العواد، وعبد الرحمن العواد، وطليفح الحسون، ورشيد المسرهد، والسيد حسين الدده، والسيد عبد الوهاب آل طعمة، والشيخ محمد حسن أبي المحاسن. ٢- أن يسلم أهالي كربلاء أربعة آلاف بندقية مع كل بندقية صالحة رصاصة في مدة ثلاثة أيام ويجب أن يكون نصف البنادق من الطراز الحديث والنصف الآخر يصلح للاستعمال وإذا لم توف هذه الشروط فتكون غرامة عن كل بندقية حديثة عشرين ليرة عثمانية، وعن كل بندقية صالحة للاستعمال عشر ليرات وعن كل رصاصة روية هندية وأحدة. ٣- إرجاع جميع الأموال العائدة إلى الحكومة ودفع تعويض عن الخسائر التي لحقتها ويقدر مقدار هذا التعويض وسيبلغون في فرصة أخرى. ٤- الطاعة لأوامر الحكومة. ٥- أن لا يقبلوا من يلتجئ إليهم من الفارين عن وجه العدالة. ٦- إذا لم ينفذ الشيطان الأول والثاني المذكوران أعلاه في المدة المعينة ولم يقدم سبب مقبول لذلك، فتعوض السلطة العسكرية عندئذ باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ ذلك. ينظر: سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ص ٧٢؛ عبد الرزاق محمد أسود، المصدر السابق، ص ٣٢٨-٣٢٩.

٦٨. ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ح-ط؛ محسن الأمين، المصدر السابق، ص ١٥٠.

٦٩. للاطلاع على القصيدة، ينظر: ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ٢٤٣-٢٤٤.

٧٠. سلمان هادي آل طعمة، كربلاء في ثورة العشرين، ص ١٨٨.

٧١. الشريف الحسين بن علي: مؤسس المملكة الحجازية الهاشمية وأول من نادى باستقلال العرب من حكم الدولة العثمانية، ولد في إسطنبول عام ١٨٥٤ م، حينما كان والده منفياً فيها فألم باللغة التركية، عاد إلى مكة وعمره ثلاث سنوات، قاد الثورة العربية الكبرى متحالفاً مع البريطانيين ضد الدولة العثمانية لجعل الخلافة في العرب بدل الأتراك في عام ١٩١٦ م ولُقّب بملك العرب، توفي في عمان عام ١٩٣١ م ودفن في القدس. ينظر: نضال داود المومني، الشريف الحسين بن علي والخلافة، مطبعة الصفدي، عمان، ١٩٩٦ م؛ خير الدين الزركلي، الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٢، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢ م، ص ٢٤٩-٢٥٠.

٧٢. فيصل بن الحسين: وهو الابن الثالث للشريف حسين أمير مكة، ولد في مكة في ٢٠ أيار عام ١٨٨٣ م، أصبح ملكاً للعراق للمدة من عام (١٩٢١-١٩٣٣ م)، مات في برن عاصمة سويسرا بالسكتة القلبية، وحمل جثمانه ودفن في المقبرة الملكية في بغداد. للمزيد من التفاصيل، ينظر: كاظم هاشم نعمة، المصدر السابق؛ علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول، حياته ودوره السياسي في الثورة



- العربية وسورية والعراق ١٨٨٣ ١٩٣٣ م، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠ م.
٧٣. آلاء عبد الكاظم جبار، المصدر السابق، ص ١٠٥-١٠٦؛ ديوان أبي المحاسن، المصدر السابق، ص ١٣٦-١٣٧.
٧٤. فاطمة فالح جاسم، المصدر السابق، ص ٢٧.
٧٥. آلاء عبد الكاظم جبار، المصدر السابق، ص ١٠٨.
٧٦. قد قدرت المصادر العراقية عدد القتلى بما يقارب (٧٠٠)، والمنهوبات بـ (١٣٠) فرساً، و (٢٥٣٠) بعيراً، و (٣٨١١) حمراً، و (٤٣٠١٠) شاة، و (٧٨١) بيتاً. ينظر: صلاح مهدي علي الفضلي، المصدر السابق، ص ١٩٥؛ عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، بغداد، ١٩٨٣ م، ص ٥٩..
٧٧. وقد اختبرت كربلاء المقدسة دون النجف الأشرف لاحتضان الأولى في الموعد المحدد للاجتماع آلاف الزوار من مختلف مناطق العراق، للاحتفال بمولد الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عجل الله فرجه وبزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) يكون الأمر قد أعطي ثقلًا كبيراً وأهمية روحانية وقديسية في التصدي للمد الوهابي. ينظر: آلاء عبد الكاظم جبار، المصدر السابق، ص ١١٠-١١١؛ عبد الستار شنين الجنابي، الوضع الإداري لمدينة النجف الأشرف وأثره في النشاط السياسي للحوزة العلمية ١٩١٧-١٩٢٤ م دراسة تاريخية وثائقية، مجلة آداب الكوفة، المجلد ١، العدد ١، جامعة الكوفة، ٢٠١٢ م، ص ٣٢٧.
٧٨. آلاء عبد الكاظم جبار، المصدر السابق، ص ١١٢.
٧٩. للمزيد من التفاصيل حول المعاهدة انظر: فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨ م، بغداد، ١٩٧٧ م.
٨٠. آلاء عبد الكاظم جبار، المصدر السابق، ص ١١٥؛ ديوان أبي المحاسن، المصدر السابق، ص ١٥٤-١٥٥.
٨١. سلمان هادي آل طعمة، عشائر كربلاء وأسرهم، ص ٥٤٢.
٨٢. جعفر العسكري: ولد في بغداد عام ١٨٨٥ م، كان رئيساً للبعثة الدبلوماسية العراقية في لندن عام ١٩٢٢ م، وهو أول وزير للدفاع في العراق، رأس الوزارة مرتين في عام ١٩٢٣ م وفي عام ١٩٢٦ م وقتل أثناء انقلاب بكر صدقي في أواخر عام ١٩٣٦ م. للمزيد من التفاصيل، ينظر: جعفر العسكري، مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨ م.
٨٣. فلاح محمود خضر البياتي، المصدر السابق، ص ٢٩١.
٨٤. محمد عبد الحسين الخطيب و عبود جودي الحلي، المصدر السابق، ص ٧٠؛ ديوان أبي المحاسن، المصدر السابق، ص ط-ي؛ جواد شبر، المصدر السابق، ص ١٠٧.
٨٥. خالد شاتي جعيول المحمداوي، المصدر السابق، ص ٧٣؛ محمد عبد الحسين الخطيب و عبود جودي

الحلي، المصدر السابق، ص ٧٠؛ فلاح محمود خضر البياتي، المصدر السابق، ص ٣٠.

٨٦. ساطع الحصري: ولد في اليمن عام ١٨٧٩م، ودرس في المدارس التركية وتخرج فيها ونال عدة وظائف تعليمية وإدارية، وكان مديراً لدار المعلمين في إسطنبول، ثم عُيِّن محافظاً لبعض الولايات في البلقان، تولى في دمشق منصب وزير التعليم، وعندما وُلِّي الملك فيصل الأول على عرش العراق جاء معه ساطع الحصري، وعيَّنه معاوناً لوزير المعارف، ثم مديراً للأثار، وتولى إدارة دار المعلمين العالية في بغداد، وأثر قيام ثورة رشيد عالي الكيلاني قام البريطانيون بنفي ساطع الحصري إلى حلب فتسلل منها إلى بيروت حتى عاد مرة أخرى إلى دمشق عام ١٩٤٤م، حيث قامت الحكومة السورية المستقلة بتكليفه للعمل كمستشار لصياغة النظام التربوي والتعليمي في البلاد واهتم بالفكر القومي وتطوير مناهج التعليم، عُيِّن مديراً لمعهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة عام ١٩٥٣م، وله العديد من المؤلفات منها: حول القومية العربية، وآراء وأحاديث في القومية العربية ١٩٤٤م، وآراء وأحاديث في الوطنية القومية ١٩٥١م وغيرها من المؤلفات، وفي عام ١٩٦٥م عاد إلى العراق وبقي فيه حتى وفاته في ٢٣ كانون الأول ١٩٦٨م. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج ٣، ط ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٧٠.

٨٧. خالد شاتي جعيول المحمداوي، المصدر السابق، ص ٧٣.

٨٨. محمد عبد الحسين الخطيب وعبود جودي الحلي، المصدر السابق، ص ٧٠.

٨٩. إلّا أنّ نوري كامل محمد حسن في كتابه يذكر أنّه توفي في ١٣ كانون الأول ١٩٢٥م. ينظر: نوري كامل محمد حسن، المصدر السابق، ص ٥٣.

٩٠. خالد شاتي جعيول المحمداوي، المصدر السابق، ص ٧٥.

٩١. جواد شبر، المصدر السابق، ص ١٠٧؛ ديوان أبي المحاسن الكربلائي، المصدر السابق، ص ٥.

٩٢. محمد عبد الحسين الخطيب وعبود جودي الحلي، المصدر السابق، ص ٧٠-٧١.

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

- ١- إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢م، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٢م.
- ٢- أحلام فاضل عبود، مدينة الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل، ٢٠١٠م.

- ٣- أرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ م، ترجمة صالح أحمد العلي، بيروت، ١٩٦٠ م.
- ٤- أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد حياته وأحداث عهده، رمادي، ١٩٨٩ م.
- ٥- جعفر العسكري، مذكرات جعفر العسكري، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار اللام، لندن، ١٩٨٨ م.
- ٦- جمال باشا، مذكرات جمال باشا السفاح، الدار العربية للموسوعات، (د.م)، ٢٠٠٤ م.
- ٧- جواد شبر، أدب الطف أو شعراء الحسين [من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، ج ٩، بيروت، ١٩٨٨ م.
- ٨- جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط ٢، بيروت، ١٩٦٦ م.
- ٩- حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر (التحرك الإسلامي ١٩٠٠-١٩٥٧ م)، ج ٢، بيروت، ١٩٩٠ م.
- ١٠- حميد المطبعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج ١، بغداد، ٢٠١١ م.
- ١١- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج ٢-٣-٦، بيروت، ١٩٩٩ م.
- ١٢- ديوان أبي المحاسن الكربلائي ١٢٩٣-١٣٤٤ هـ، عني بترتيبه وشرحه وترجمة أعلامه وسرد الحوادث التاريخية المذكورة فيه محمد علي اليعقوبي، النجف الأشرف، ١٩٦٢ م.
- ١٣- رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني، موسوعة شعراء

- الغدير، ج ٦، د.م، ٢٠١٠م.
- ١٤- روفائيل بطي، الأدب العصري في العراق العربي قسم المنظور، ج ٢، مصر، ١٩٢٣م.
- ١٥- سعيد الراوي البغدادي، تاريخ الأسر العلمية في بغداد، حققه: عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧م.
- ١٦- سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، بيروت، ١٩٨٣م.
- ١٧- شعراء كربلاء، النجف، ١٩٦٦م.
- ١٨- كربلاء في ثورة العشرين، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ١٩- عشائر كربلاء وأسرها، ج ٢، بيروت، ١٩٩٨م.
- ٢٠- صلاح مهدي علي الفضلي، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢م، بغداد، ٢٠١١م.
- ٢١- عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠م يتناول الحوادث التاريخية والصلات بين الأقطار والتشكيلات الإدارية والثقافية العامة والحالات الاجتماعية، ج ٥، د. م، ٢٠٠٤م.
- ٢٢- عباس مهدي وآخرون، أسس التربية، مديرية دار الكتب للطباعة، بغداد، ٢٠٠٢م.
- ٢٣- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ١، ط ٣، بغداد، ١٩٨٩م.

- ٢٤-، تاريخ الوزارات العراقية، ج ١، بغداد، ١٩٨٣ م.
- ٢٥- عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ١٦٣٨-١٩١٧ م، بغداد، ١٩٥٩ م.
- ٢٦- عبد الرزاق محمد أسود، موسوعة العراق السياسية، المجلد ٢، الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٦ م.
- ٢٧- عبد الصاحب حسين الموسوي، الشيخ محمد علي اليعقوبي شاعراً، القاهرة، ١٩٧٨ م.
- ٢٨- عبد الغفار الحبوبي، ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، ج ١، بغداد، ١٩٨٠ م.
- ٢٩- عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء ١٩٠٨-١٩٥٨ م، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ٢٠٠٥ م.
- ٣٠- علاء جاسم محمد، الملك فيصل الأول، حياته ودوره السياسي في الثورة العربية وسورية والعراق ١٨٨٣-١٩٣٣ م، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠ م.
- ٣١- علي الوردي، لمحات من تاريخ العراق الحديث، ج ٤-٥، بغداد، ١٩٧٤ م.
- ٣٢- فاروق صالح العمر، المعاهدات العراقية البريطانية وأثرها في السياسة الداخلية ١٩٢٢-١٩٤٨ م، بغداد، ١٩٧٧ م.
- ٣٣- فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية (طويريج) في العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨ م، ج ٢، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، بابل،

٢٠١١م.

٣٤- كاظم هاشم نعمة، فيصل الأول والإنكليز والاستقلال، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٥- لويس ل. شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة: سعيد عبود السامرائي، مراجعة وتقديم: عطا بكري، بيروت، ١٩٦٠م.

٣٦- محسن الأمين، أعيان الشيعة، حققه: حسن الأمين، المجلد التاسع، بيروت، ١٩٨٣م.

٣٧- محمد الحسني الشيرازي، تلك الأيام - صفحات من تاريخ العراق السياسي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٣٨- محمد حرز الدين، معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، علّق عليه: محمد حسين حرز الدين، ج١، قم، ١٤٠٥هـ.ق.

٣٩- محمد عزة دروزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، ط٢، بيروت، ١٩٧١م.

٤٠- مصطفى الشهابي، القومية العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٥٩م.

٤١- موسى الكرباسي، البيوتات الأدبية في كربلاء، كربلاء، ١٩٦٨م.

٤٢- موفق بني المرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية، مطابع دار الصحافة، الكويت، ١٩٨٤م.

٤٣- نضال داود المومني، الشريف الحسين بن علي والخلافة، مطبعة الصفدي، عمان، ١٩٩٦م.

نوري كامل محمد حسن، ديوان أبي المحاسن دراسة عن حياته والاتجاهات السياسية في شعره، مؤسّسة العراف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٠م.



ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- ١- آلاء عبد الكاظم جبار، موقف الفئة المثقفة في حركة كربلاء من التطورات السياسية في العراق ١٩٠٨-١٩٣٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م.
- ٢- حسن داخل عطية، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في مدينة كربلاء ١٩٢١-١٩٣٩م (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣م.
- ٣- خالد شاتي جعيول المحمداوي، الحياة الفكرية في كربلاء المقدسة ١٩١٤-١٩٤٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤م.
- ٤- عبد العال وحيد عبود العيساوي، لواء المتفق ١٩١٤-١٩٢١م، دراسة في أحواله الإدارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٩٩٩م.
- ٥- علاء عباس نعمة، محمد تقي الشيرازي الحائري ودوره السياسي في مرحلة الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٨-١٩٢٠م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٥م.
- ٦- فاطمة فالح جاسم الخفاجي، دور لواء المتفك في مجلس النواب العراقي ١٩٢٥-١٩٤٥م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠٠٩م.

١٩٥٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤م.

٨- محمد عبد الرحمن العبيدي، السلطان عبد الحميد الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠م.

٩- هدى جاسم محمد البطيحي، السيد محمد سعيد الحبوبي حياته وشعره، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٦م.

ثالثاً: البحوث الأكاديمية:

١. سلمان هادي آل طعمة، من أعلام كربلاء... الشيخ محمد تقي الشيرازي، مجلة ينباع، العدد ٤٢، رجب - شعبان ١٤٣٢هـ، النجف الأشرف.

٢. من أعلام كربلاء... السيد عبد الوهاب آل وهاب، مجلة ينباع، العدد ٣٥-٣٦، ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٣١هـ، النجف الأشرف.

٣. عبد الأمير مطرفيلي وآخرون، شعر محسن الخضري دراسة في الأداء الموضوعي والفني، مجلة جامعة أهل البيت، المجلد ١، العدد ٩، كربلاء، ٢٠٠٩م.

٤. عبد الستار شنين الجنابي، الوضع الإداري لمدينة النجف الأشرف وأثره في النشاط السياسي للحوزة العلمية ١٩١٧-١٩٢٤م دراسة تاريخية وثائقية، مجلة آداب الكوفة، المجلد ١، العدد ١، جامعة الكوفة، ٢٠١٢م.

٥. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي، لمحات من التاريخ السياسي لمدينة كربلاء ١٩١٤-١٩٢٠م، مجلة تراث كربلاء، المجلد ١، العدد ٢، ٢٠١٤م.

٦. علي فاروق محمود وعلي عظم محمد، محمد سعيد الحبوبي عصره وسيرته



وبناءؤه المعرفي ١٨٤٩-١٩١٥م، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد ٣٠، ٢٠١٤م.

٧. كريم مطر حمزة، محمد مهدي البصير ودوره في ثورة العشرين، مجلة جامعة بابل، المجلد العاشر، العدد الأول، بابل، ٢٠٠٥م.

٨. محمد عبد الحسين الخطيب و عبود جودي الحلي، أوراق ضائعة من ديوان أبي المحاسن الكربلائي (نصوص، ودراسة)، مجلة جامعة كربلاء، المجلد الثالث، العدد الثالث عشر، كربلاء، ٢٠٠٥م.

٩. مهدي شاکر حسين و عباس هاني الجراخ، محمد مهدي البصير شاعراً وباحثاً، مجلة جامعة بابل للعلوم الصرفة والتطبيقية، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، بابل، ٢٠٠٧م.

رابعاً: الشبكة العالمية (الانترنت):

1. <http://burathanews.com/arabic>.

المضامين الجهادية للثورة الحسينية في الشعر الكربلائي
شعر الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي أنموذجاً

The 'Jihadic ' Implications of Al- Husainy Revolution
(Uprising) in the Karbala Poetry : The Poetry of Al-
Sheikh Hadi Al- Khafajy as an Example

أ.د علي كاظم محمد علي المصلاوي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

Prof . Dr. Ali Khadhim Muhamma Ali Al- Maslawy
Karbala University / College of Education for Human sciences
Dept . of Arabic
Dr.Ali.Almaslawy@gmail.com

الملخص

مازال الشعراء يستلهمون كل ما هو سام وخالد من شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) العظيمة المتفردة بعطائها، ويظهرون مشاعرهم الجياشة اتجاهه واتجاه من ضحّى بين يديه من أهل بيته (عليه السلام) وأصحابه الميامين الكرماء، وما جرى بعده على أهله وعياله من مرارة السبي والأسر.

فكان الشاعر يستلهم هذه الوقائع ويستحضرها ومعانيها السامية محاولاً المواساة الشعورية بإظهار الحزن والتفجع على ما أصابهم من ناحية ومن ناحية أخرى يتخذ ممّا جرى من أحداث ووقائع منهجاً عقائدياً في حياته العملية.

ومن هؤلاء الأعلام والشخصيات الكربلائية اللامعة في القرن المنصرم الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي، إذ تمثّلت معاني الجهاد ومضامينه في شعره الحسيني بمحاور أربعة.



Abstract

The poets are still inspired by all that is high and immortal of Imam Husain's (pbuh) eminent personality who is unique in his granting and sacrifice ; they express their hot feelings towards him and towards all his progeny and his followers and supporters who sacrificed for him and for Islam in addition to showing all the sufferings and captivity they suffered .

The poets were inspired by these events and they expressed their condolence and sorrow towards Imam Husain (pbuh) and his progeny in addition to the fact that such poets used and took such events as a motive and as a doctrinal route in their daily life .

Al- Sheikh Hadi Al- Kafajy Al- Karbala'iy was one of these brilliant personalities in the past century . In his Husainy poetry, the meanings and implications of Al- Jihad were represented and expressed through four pivots and sections

المقدمة

الإمام الحسين عليه السلام ملهم الشعراء والأدباء بقضيته وما قدمه في سبيل إحياء كلمة الحق ودحض كلمة الباطل الذي أزهره بنهضته الإصلاحية المباركة، وجسد معاني عدة كان أولها مشروع السلم الذي يرافق الإصلاح في أمة جدّه المصطفى عليه الصلاة والسلام، فهو القائل وقوله حق وصدق «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي»^(١) فهو لا يريد الحرب ولم يذهب باتجاهها، وإنما أراد السلم الذي لا يكون إلا عن طريق الإصلاح، ولكنه عليه السلام وجد في جهاده الأصغر والتضحية بنفسه ومن معه من ولده وإخوته وأصحابه عليه السلام هو الطريق الأوحيد لهذا السلم ولهذا الإصلاح الذي نشده، فكان بموقفه هذا نشيد الخلود الذي ما زال يقرأ ويتجدد مع كل قراءة وفي كل وقت.

وما زال الشعراء يستلهمون العبرة والعبرة عن طريق إظهار مشاعرهم وانفعالاتهم الجياشة تجاه هذه الشخصية العظيمة المتفردة بعطائها، وتجاه من ضحّى بين يديه من أهل بيته عليه السلام وأصحابه الميامين الكرماء، ولم ينس الشاعر أن يستذكر حُرَمَ رسول الله ﷺ وما قاسين من محن بعد مقتله عليه السلام، فتجلّت زينب عليها السلام بطلّة لهذه الواقعة من ناحية ومن ناحية أخرى مثلت امتداداً سلمياً جهادياً لمشروع أخيها الحسين عليه السلام.

فكان الشاعر يستلهم هذه الوقائع ويستحضرها ومعانيها السامية محاولاً الموازنة الشعورية بإظهار الحزن والتفجع على ما أصابهم من ناحية ومن ناحية أخرى يتخذ ممّا جرى من أحداث ووقائع منهجاً عقائدياً ليكون بذلك



مصادقاً لما جاء في زيارتهم: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبُكُمْ، وَسَلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ»^(٢).
ومن هؤلاء الأعلام والشخصيات الكربلائية اللامعة في القرن المنصرم
الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي المعروف والمشهور بخطابته ونعته المتميز
لمصيبة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) إذ كان يستدرّ الدمع للخروج من محاجر
مستمعيه لتفيض العيون وتخشع القلوب وتتطهر الأرواح وتسمو لترتفع
محلقة في جو من النقاء الأخروي.

لقد زاول الشيخ نظم الشعر مع مزاولته الخطابة وإن كان اهتمامه بالخطابة
أقوى وأشد وضوحاً وأرفع درجة إلا أن اهتمامه بالشعر لم يكن يقل كثيراً،
فترك لنا ديواناً شعرياً حفل بأنواع من الموضوعات الشعرية التقليدية. ونظم
على غير النظام العمودي للشعر العربي فأنج لنا الموشحات والتخميس
والتشطير والأراجيز.

وجاء هذا البحث ليستكشف المضامين الجهادية للثورة الحسينية عن
طريق شعره الذي خصّ به الإمام الحسين (عليه السلام) وما جرى عليه وعلى عياله
من قتل وسبي.

وتمثّلت معاني الجهاد بمحاور أربعة: الأول: غائية النهضة الحسينية،
الثاني: شجاعة الحسين (عليه السلام) وصبره يوم عاشوراء. الثالث: زينب (عليها السلام) والامتداد
الجهادي. الرابع: بنية القصيدة وعلاقتها بالمضامين الجهادية.

وسبق هذه المباحث تمهيد خصّ التعريف بالشيخ هادي الخفاجي
الكربلائي، وتبعها خاتمة بالنتائج التي توصلت لها الدراسة.

التمهيد :

١ - التعريف بالشاعر :

هو الشيخ هادي بن الشيخ صالح بن مهدي بن حمزة بن خليل بن درويش من بيت (عجام) الذي ينتسب إلى قبيلة خفاجة العريقة ومنها جاء لقبه بالخفاجي^(٣). ولد في بغداد في محلة الشيخ بشار في دار جده لأُمّه سنة ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٨ م^(٤) وقيل ١٩٠٩ م^(٥).

كان والده شيخاً فاضلاً ومعتزلاً لعددٍ من المراجع العظام أبرزهم السيد إسماعيل الصدر الكبير^(٦)، وكان يعمل كاسباً، وفي وقت فراغه معلماً للصبيّة شاغلاً لهذا الأمر غرفة في داره التي كان يقطنها في المسيب^(٧)، وكان من الوجهاء المعروفين فيها^(٨)، فنشأ الشيخ هادي هناك نشأةً صالحةً، وأخذ والده بتعليمه القراءة والكتابة وتهيئته لمزاولة الخطابة بعدما بدر منه استعداد كبير لتعلّم هذا الفن منذ نعومة أظفاره؛ ولما غدا شاباً يافعاً قرر أن يستكمل أدواته الخطابية والمعرفية فاتجه - بتشجيع من والده - إلى كربلاء إذ كانت يوم ذاك مركزاً من مراكز الإشعاع الفكري لا في العراق فحسب، بل في العالم الإسلامي أجمع، نشطت فيها المدارس ودور القرآن الكريم والحديث النبوي، ولمع فيها جهابذة أعلام وشعراء عظام كان لهم الدور الكبير في انتعاشها علمياً ودينياً وأدبياً^(٩).

وحلّ الشيخ طالباً مقيماً في إحدى مدارسها الدينية وهي المدرسة المهدية^(١٠) التي ضمت مجموعة من الأساتذة الأكفاء كالشيخ عبد الحسين الدارمي^(١١) والشيخ العيثان الأحسائي^(١٢)، والشيخ عبد الحميد الساعدي والشيخ محمد شمس الدين والشيخ حسين البيضاني^(١٣). وقد أخذ عنهم الشيخ علوم العربية



والفقه والأصول كما أخذ من غيرهم من العلماء كالعلامة الفقيه محمد الخطيب صاحب مدرسة الخطيب الرسمية في كربلاء، والشيخ محمد العماري الذي قرأ عليه شيخنا شرح قطر الندى والفتية ابن مالك^(١٤).

أمّا الخطابة وفنونها فطلبها يوم ذاك على الشيخ محسن أبي الحب الصغير^(١٥) والسيد كاظم السيد جواد الهندي^(١٦)، واشتهر تأثره بالأول كثيراً وأخذ عنه أساليب الخطابة وأطوار النعي والتأثير في المتلقين^(١٧) وأدّى تعليمه وتلمذته إلى صقل موهبته الخطابية والشعرية اللتين بدأتا بالازدهار والإيناع والتدفّق، ونجد أولى قصائده سنة ١٣٥٠ هـ^(١٨) أي عندما كان في الثالثة والعشرين من عمره.

لقد شقّ الشاعر طريقه بأسلوب هادئ وأداء رائع، متجاوزاً العقبات بصبره وجَلَدِه وقوّة إرادته وإيمانه العميق بمبدأ التعبير عن القضية الحسينية التي سخر لها خطابه ومن ثمّ شعره وقضى حياته في سبيل إعلائها وإظهارها بحُلل لم تعرف إلّا على يديه، فلُقّب بشيخ الخطباء^(١٩) وفارس المنبر الحسيني^(٢٠)، ووُصف بأنّه صوت الحزن ومرفأ الدمعة^(٢١)، وغير ذلك من الألقاب التي دلّت على عظم شأنه وما كان عليه من عطاء.

وتخلّق شيخنا الجليل ﷺ بأخلاق أهل البيت (عليهم السلام) إذ كانوا له نبراساً وقُدوة، فوصف بأنّه «نقي السريرة، طيب السيرة، لطيف المحضر، سمح بأقواله، عزيز في مادته، وكان مشهوراً بالتقى والورع، ديناً صالحاً، متواضعاً، كَيِّساً، طريفاً»^(٢٢). ووصف أيضاً بأنّه «لطيف المعشر، عذب المؤانسة، حلو المجالسة، يريك سحر البيان حلالاً، ولا يمل الحُضار مجلسه»^(٢٣).

أما ما يتعلق بديوانه فقد كان مخطوطاً محفوظاً في خزانة عائلته؛ حرص نجلاه الشيخ علاء الدين والشيخ بهاء على إظهاره للنور، فكان ذلك سنة ٢٠٠٣ م وقد حوى الديوان شعراً فصيحاً وكان جلّه، وشعراً شعبياً وآخر فارسياً وكان أقلّه، ووقع في مائتين وثلاث وستين صفحة من القطع المتوسط، صدر عن مؤسسة البلاغ دار سلوني في بيروت.

وقد حوى الديوان أغراضاً شعرية عدة، تصدّرها الرثاء لمجموعة من الشخصيات الدينية والخطابية والاجتماعية التي عاصرها رحمه الله، وتلا الرثاء قصائد الطفيات والمصاحبة لها ونقصد بها تلك الأشعار التي رثى بها الحسين ومن معه في واقعة الطف الأليمة^(٢٤)، ثم جاء المديح لمجموعة من الشخصيات الدينية والسياسية والاجتماعية، ثم شعر المناسبات وتلاه ما يمكن أن نسمّيه بـ(اللافتات) وهي أشعاره التي كان يُطلب منه نظمها لتكون شعاراً للموكب أو هياًة أو حسينية أو تجعل على سقاية ماء وغير ذلك ممّا كان يُطلب منه فيجيب.

وفضلاً عن القصيدة والمقطوعة فإننا نجد الموشحة والأرجوزة والتخميس والتشطير في ديوانه، ممّا يدل على تمكّنه من الأداء في الموضوعات المتعددة والأشكال المتنوعة.

أما وفاته رحمه الله فكانت عصر يوم الأحد الموافق ١٤١٢/١/٤ م-١٤١٢ هـ^(٢٥) عن عمر ناهز الثمانين قضاه في خدمة الحسين (عليه السلام) وقضيّته، باذلاً كل ما استطاعه في سبيل ذلك متعرضاً لأذى الظالمين ومضايقاتهم في ذلك الوقت العصيب الذي استطاع أن ينجو منه بحفظ من الله تعالى، وبما امتلك من حذق وذكاء استطاع أن يُبعد أعين الظالمين عنه وينجو من شرهم^(٢٦).



وكان يرجو طوال حياته في خدمة الحسين (عليه السلام) أن ينال شفاعته يوم الورد، حتى
آخر لحظات حياته كان يلهج بقوله مخاطباً الحسين (عليه السلام):^(٢٧)

ما زال يلهج في عزاك لساني حاشاك في يوم الجزا تنساني
يا بن النبي المصطفى ووصيه وابن البتولة خيرة النسوان

حاشاك في يوم الجزا تنساني

وكان يرجو أيضاً أن يدفن في صحن الحسين (عليه السلام) أو صحن أخيه أبي الفضل
العباس (عليه السلام)، وذلك في أبيات أرسلها إلى مدير أوقاف كربلاء يوم ذاك السيد عبد
الشهيد الحمامي قال فيها^(٢٨):

إن حلَّ بي يا بن الكرام حمامي فاخبر بذلك السيد الحمّامي
فلعلّ دفني أن يكون بسعيه في صحن سيدي الحسين إمامي
أو صحن مولانا أبي الفضل الذي أرجو شفاعته بيوم قيامي

ولكنّ هذا الأمر لم يحصل بسبب منع الدفن في الصحنين الشريفين لارتفاع
المياه الجوفية فيهما، فدفن في مقبرة كربلاء الجديدة بعد تشييع مهيب حضره جمع
من العلماء والأدباء والشعراء والخطباء وجهاهير غفيرة من أهالي مدينته التي مازالت
محتفية بصوره وأشعاره ومجالسه الحسينية كلما تجدد ذكر الحسين (عليه السلام) ومصيبته في كل
عام.

أرّخ وفاته مجموعة من الشعراء كان أبرزهم الشاعر الكربلائي الكبير محمد
زمان الكربلائي إذ قال^(٢٩):

أرّخ لكّ النعيم بالعباد طوبى لشيخ الخطباء هادي

فرحمك الله يا شيخنا وأنالك شفاعته الحسين (عليه السلام) يوم الورد، ولا أخد
ذكرك على مرّ الدهور.

المحور الأول:

غائية النهضة الحسينية

نجد للشاعر مقطوعةً شعريةً مهمةً أوضح فيها غائية نهضة الحسين (عليه السلام) وما فيها من معانٍ جهادية عدّة وهي قوله: (٣٠)

لَمْ يُقْتَلِ الْمَوْلَى الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَا	عَطْشَانٍ مَعَ أَصْحَابِهِ وَبَنِيهِ
لَمْ يُقْتَلِ الْمَوْلَى الشَّهِيدُ لِأَجْلِ أَنْ	نَبْكِي عَلَيْهِ وَإِنَّا نَرِثِيهِ
مِنْ بَعْدِهِمَا أَنْ قَدْ بَكَاهُ مُحَمَّدٌ	وَعَلِيٌّ وَالزَّهْرَا غَدَتْ تَبْكِيهِ
وَبَكَاهُ جَبْرِيلُ بِيَوْمٍ وَلَدِهِ	وَكَذَاكَ فُطْرُسُ قَدْ بَكَى بِحِكْمِهِ
وَكَذَاكَ آدَمُ وَالْمَلَائِكُ فِي السَّمَاءِ	حُزْنَاً عَلَيْهِ وَدَمْعُهَا تُجْرِيهِ
قُتِلَ الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَاءَ لِأَجْلِ أَنْ	يُحْيِيَ مَوَاقِفَ جَدِّهِ وَذَوِيهِ
وَلِأَجْلِ أَنْ نُمِضِيَ أَوَامِرَ دِينِنَا	وَنُطِيعَ خَالِقَنَا وَلَا نَعْصِيهِ
قُتِلَ الْحُسَيْنُ لَكِي يُؤَلِّفَ أُمَّةً	تَرَكَتْ شَرِيعَةَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ
يَا مُسْلِمِينَ فَلَا نَكُنْ مِنْ أُمَّةٍ	بِنِفَاقِنَا وَشِقَاقِنَا نُؤْذِيهِ
فَإِذَا عَصَيْنَا رَبَّنَا وَنَبِيَّنَا	فَهُنَاكَ لَا نَبْكِي وَلَا نَبْكِيهِ

لقد أوضح الشاعر عبر هذه المقطوعة رؤيته العقائدية في قضية الحسين (عليه السلام) مستعملاً أسلوب النفي بـ(لم) محاولاً عبّره إشراك المتلقّي زارعاً في نفسه التشوق لمعرفة ما يريد إثباته، فالحسين (عليه السلام) لم يقتل مع أصحابه وبنيه في أرض كربلاء من أجل الدمع والبكاء والرثاء وحده، على الرغم من أن البكاء عليه حق مشروع، فقد بكاه جدّه المصطفى (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة (عليهما السلام) يوم ولادته وكذلك الملكان جبريل وفطرس (عليهما السلام)، ثم يوسع الشاعر الدائرة أكثر ليعمم الأمر فيخبرنا أن النبي آدم (عليه السلام) والملائكة جميعهم بكوه حزناً ودمعاً، ولكن قضية الحسين (عليه السلام) لم تكن للبكاء



والحزن فحسب، ليثبت بعد ذلك جواب النفي الذي قدّمه وهو أنّ الحسين قتل من أجل إحياء سنّة جده المصطفى وامتداده الرسالي من بعده، وهذا الأمر استوحاه الشاعر من موقف الحسين نفسه حين أعلن أن خروجه الجهادي لم يكن أشراً ولا بطراً وإنما كان لإصلاح هذه الأمة، ثمّ يذهب الشاعر إلى أنّ الإصلاح لا يكون لنا إلا بالالتزام بأوامر الدين ونواهيه وإطاعة الله طاعة حقيقية من دون معصية. ثمّ يستدرك الشاعر سبباً آخر قد استوحاه من مقولة الحسين عليه السلام أيضاً وهي أنّ الحسين أراد أن يؤلّف الأمة الإسلامية ويوحّدها بعدما وجدها تاركة شريعة جدّه وأبيه عليه السلام.

ثمّ يوجه الشاعر خطابه ونداءه الى المسلمين كافة داعياً إياهم إلى الطريق الصحيح المستقيم لنبد الخلافات والتوحد، وترك النفاق والشقاق، فهذا ما يؤذي رسولنا الكريم، فإذا كان العصيان للربّ ولنبيه ورسوله فإننا والحال هذه لا نبكي الحسين عليه السلام ولا نبكيه أي ندعو لمثل ما دعا إليه من تألّف وتوحد.

والشاعر عبر هذه المقطوعة يريد أن يوصل لنا رسالة إصلاحية مفادها: أنّ الحسين عليه السلام ضحّى بنفسه وعياله وأصحابه من أجل أن نكون أمة صالحة متمسكة بالله وبدين الإسلام وبما جاء به نبي الرحمة محمد ﷺ، وأساس ذلك العمل الصالح، وعدم المعصية، ونبد الفرقة والتعصب، وإحلال الوئام محل النفاق والشقاق، وبهذا سيكون بكاؤنا عليه وحزننا من أجل وحدتنا وتمسكنا بما جاء به جدّه المصطفى ﷺ.

والحسين عليه السلام على وفق هذه النظرة مصدر للسلم والأمان لهذه الأمة جمعاء، فالحسين ليس حكراً على فئة من المسلمين شأنه في ذلك شأن جدّه بعثه الله تعالى للناس كافة، ومن ثمّ فرسالة الحسين هي امتداد لمشروع السلم الذي أسسه جدّه

وسار عليه أبوه علي وأخوه الحسن (عليه السلام) جميعاً، وكانوا فداء لهذه الأمة ومصلحين وناصحين لها في كل مواقفهم الحياتية.

على أن هذا الإصلاح للنفس أولاً وللمجتمع ثانياً لا يكون حتى يجاهد الإنسان نفسه ويصلحها كذلك المجتمع، ف(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، وقد وصف الرسول (صلى الله عليه وآله) جهاد النفس بالجهاد الأكبر دليلاً على عظمة وصعوبة تحقيقه فللنفس أهواؤها و تسويلاتها وللإنسان شيطان يوسوس له و يغويه.



المحور الثاني:

شجاعة الحسين عليه السلام وصبره يوم عاشوراء

من المضامين الجهادية التي نستشفها من أشعار الشيخ في الحسين عليه السلام هي شجاعته عليه السلام يوم عاشوراء ورفضه وإبائه مبايعة يزيد فنراه يقول: (٣١)

فأبى السَّبْطُ شَاهِرًا لِحُسَامٍ	فِيهِ يَسْقِي الْعِدَى شَرَابًا حَمِيمًا
مُرْهَفٌ فِيهِ قَدْ أَبَادَ الْأَعَادِي	وَعَلَى الْكَافِرِينَ صَبَّ الْجَحِيمَا
مَا سَطَا بِاسْمَاءٍ عَلَى الْخَيْلِ إِلَّا	تَرَكَ الشُّوسَ فِي الرُّغَامِ رَمِيمَا
بَعْدَمَا شَادَ لِلْهُدَى مَا تَدَاعَى	وَوَفَى لِلإِلَهِ عَهْدًا قَدِيمَا

ونجده في أخرى يذكر فداء الحسين وتضحيته الكبرى بنفسه وعياله فيقول: (٣٢)

فَهُوَ فِي الطَّفِّ غِيَاثٌ	رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
ذَاكَ سِبْطُ الطُّهْرِ طَه	عَبْرَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
مَنْ بِيَوْمِ الطَّفِّ فَرَدًّا	كَمْ حَمَى حَوْزَةَ دِينٍ
بِذَوِيهِ وَنِسَاءُهُ	ثُمَّ فِي قَطْعِ الْوَتِينِ

ثم يستذكر الشاعر ذلك اليوم الأليم الذي وقف فيه الحسين عليه السلام وحيداً فريداً محتسباً صابراً من دون معين: (٣٣)

لَسْتُ أَنْسَاهُ يُنَادِي	مُفْرَدًا هَلْ مِنْ مُعِينٍ
لِيَذُبَّ الْيَوْمَ عَنَّا	مِنْ طُغَاةِ الْمُشْرِكِينَ

ثم يستشعر الشاعر خطر ذلك اليوم وعظمه على الحسين عليه السلام وهو بتلك الحال فيتمنى لو فداه:

ما رَأَى السَّبْطُ مُجِيبًا لِيَتَنِي أَفْدِي الْحُسَيْنِ

إنَّ تصوير الحسين (عليه السلام) وحيداً مفرداً ليس له من معين ولا ناصر متأًت من إحساس الشاعر بالتقصير إزاء عدم نصره الحسين (عليه السلام) في ذلك الموقف فبودَّ الشاعر لو فدى الحسين وكان ممَّنْ نصره في ذلك اليوم الأليم وجاهد معه أفضل الجهاد. على أنَّ الشاعر يعلم أنَّه ليس الوحيد الذي يملك هذا الإحساس، وهذا الشعور فكل العاشقين لأبي عبد الله يرومون أن يفدوه بكل غالٍ ونفيس بل يفدوه بأرواحهم، ومن شأن هذه الصور أن تلهب مشاعر الجمهور وبخاصة إذا ما رُدِّدت وكُرِّرت على الأسماع في محافل العزاء.

ثمَّ يواصل عرض موقف الحسين البطولي الجهادي في ذلك اليوم بقوله: (٣٤)

عِنْدَهَا نَادَى بِصَوْتٍ تَرَكَ الْكَوْنَ حَزِينٍ
هَذِهِ نَفْسِي لِـدِينِ الْـ مُصْطَفَى جَدِّي الْأَمِينِ
وَحُمَاتِي تُمَّ وَلَدِي تُمَّ أَهْلِي الطَّيِّبِينَ

إنَّها التضحية الخالدة وتقديم القرابين الجهادية في سبيل الإسلام وسنة جدِّه المصطفى (عليه السلام) وقد تجلَّى الصبر الحسيني بكل أبعاده في هذا المصاب الأليم الذي لا يتحمَّله إلاَّ الإنسان المؤمن بأنَّ الآخرة هي مصير الصابرين والمحتسبين.

إنَّ عرض الشاعر لهذا المضمون الجهادي الحسيني عن طريق وصفه شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) في ذلك اليوم العصيب الذي بقى فيه وحيداً صابراً بعدما قدَّم القرابين من أهل بيته وأصحابه (عليهم السلام) لكفيل بأن يدفع السامع لثور على الظالمين وأن يجاهدهم حتى لو كلَّفه ذلك حياته ومن قبل أبنائه وأصحابه بل وكل شيء عزيز عليه كما حدث مع الإمام الحسين (عليه السلام)، والصبر على الجهاد وما يستلزمه من شجاعة وتضحية هو عنوان الثورة الحسينية وتجلياتها يوم عاشوراء.



المحور الثالث:

زينب عليها السلام والامتداد الجهادي

ومن المضامين الجهادية التي استحضرها الشاعر في أشعاره الحسينية ذكره نساء الحسين عليه السلام وأهل بيته وحالهن في تلك الواقعة وعلى الخصوص موقف السيدة زينب عليها السلام مما جرى وحدث على صعيد كربلاء فنراه يقول واصفاً الحسين عليه السلام وقد أقبلن أخواته ونساؤه معزّيات لاطمات وقد درن عليه: (٣٥)

وعليه درن صوارخاً ونوا دباً ولنعيها قد ذاب صمّ الجلمد
ثم يميز منهن زينب عليها السلام فيصفها بقوله: (٣٦)
وأشدّها حرقاً عقيلة حيدر تدعو أخاها السبط من قلب صد
ثم ينقل تساؤلاتها الحائرة وقد وجهتها إلى أخيها: (٣٧)

من بعد فقدك يا حمانا ملجأً للحائرات واليتامى الفقد
من ذا ترى يحمي حماها إن غدت من ضرب أعداها تدافع باليد
من بعدكم قد عيل صبري وانفنى عمري لرزئكم وبان تجلّدي
هل كيف سلواني وخيل بني الشقا تعلق صدوركم تروح وتغتدي
إنّها تساؤلات الأخت الحائرة المفجوعة بأخيها وبقاقي أحبّتها الذين
سقطوا واحداً تلو الآخر ولم يبقَ من يحميها ويحمي باقي النساء المخدرات
من بنات الرسالة. ويعيد الشيخ هذا المشهد بتساؤلات وأحداث مؤلمة أخرى
فيقول: (٣٨)

وهنا زينب نادت يا بن أمي يا حسين
هجم القوم علينا من شقي ولعين

إن تكن حياً أجـرنا من طغاة مشركين
أحرقوا الخدر وأبكوا من بنيكم كل عين

فالملتقي يظل في دوامة الأحداث المؤلمة التي حلت بزینب وبنات الرسالة، فتثير فيه الغيرة والحمية وفي الوقت نفسه الألم والحزن لأنه لم يستطع نصرة إمامه ولا الذبّ عن حرمة وعياله. ولعل مثل هذه الصور من تأثيرات أسلوبه الخطابي الذي يلجأ إليه الشخص لإثارة المتلقي بشتى الانفعالات والصور كيما تؤثر فيه وتزيد من حزنه وألمه وبكائه على أهل البيت (عليه السلام) بشكل عام ليصل إلى مرحلة التطهير من الذنوب والخطايا بالتوسل بهم إلى الله تعالى ونيل شفاعتهم يوم الورود.

ولا شك في أنّ موقف بنات الرسالة وعلى الخصوص زينب عليها وعليهم سلام الله مثل موقفاً جهادياً بصبرها واحتسابها على ما جرى عليها وعلى أخيها الحسين وأولادها وإخوتها الباقين، وهذا ما صوّره الشاعر بصورة درامية مؤثرة.



المحور الرابع:

بنية القصيدة وعلاقتها بالمضامين الجهادية

حين النظر إلى طريقة بناء الشاعر لقصيدته واعتناؤه بإخراجها وربط مفاصلها وشد بعضها ببعض والتي تمثل قصيدة تتساق مع المضامين التي يطررها في قصيدته، نجد أن القصيدة الموجهة للحسين عليه السلام تشتمل على بعد آخر هو التأثير بالمتلقي أثناء القصيدة وبعد انتهائه من إلقائها، إذ يخلف ردوداً يستشرفها الشاعر ويطمح إلى زرعها في نفس المتلقي ووجدانه لأطول مدة ممكنة.

ف نجد بعضاً من خواتيم قصائده متصلاً بموضوع القصيدة وضمن تسلسلها الموضوعي متناسباً مع مجريات الأحداث التي حدثت في واقعة الطف وتسلسلها، من ذلك ختامه لإحداها بقوله: (٣٩)

ولأجل الدِّينِ هذي زَيْنَبُ تُبَدِّي الحَنِينِ
في نِسَاءٍ نَادِبَاتٍ حَوَّلَ أَسَادِ العَرِينِ
وفي أخرى يختمها بقوله على لسان حال زينب عليها السلام مخاطبة أخاها الحسين عليه السلام: (٤٠)

وهُنَا زَيْنَبُ نَادَتْ يَا بَنَ أُمِّي يَا حُسَيْنِ
هَجَمَ القَوُومُ عَلَيْنَا مِنْ شَقِيٍّ وَلَعِينِ
إِنْ تَكُنْ حَيًّا أَجْرُنَا مِنْ طُغَاةٍ مُشْرِكِينَ
أَحْرِقُوا الخِذْرَ وَأَبْكُوا مِنْ بَنِيكُمُ كُلِّ عَيْنِ
وكذلك فعل الشاعر في ختام طفية أخرى مستعملاً أسلوب النداء إذ نادى زينب عليها السلام أخاها الحسين عليه السلام بقولها: (٤١)

يا أخي من ترى يذودُ الأعادي بَعْدَكُمْ مَنْ ترى يُحامي اليتيما؟
 إِنَّ هذه النهايات المفتوحة أو المتصلة بموضوعها تجعل المتلقي في حزن
 ووجوم، يعصره الألم لما حلَّ بالحسين (عليه السلام) وأهل بيته ممَّا يستدعي أن يغضب
 أشدَّ الغضب على من فعل هذه الفعلية النكراء المشينة في أهل بيت النبوة
 ومعدن الرسالة، وأن يتخذ منهم موقفاً رافضاً لا عناءً أعمأهم المشينة التي
 اقترفوها بعمد وإصرار؛ ولا ريب في أنَّ هذا الأمر يمثل موقفاً جهادياً أوصله
 الشاعر إلى متلقيه وجعله ينفعل به مثلما انفعَل هو، وتمثَّل ذلك برفض الظلم
 بالقلب واللسان ليتحول إلى رفض باليد والقوة، وهو ما دعا إليه الشاعر
 عبر أشعاره وكذلك خطابه المعروفة ومواقفه الحياتية الأخرى ممَّا جعله
 تحت عيون وأنظار الناصبين العداء لأهل البيت (عليهم السلام) حتى أخريات حياته.
 هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يمكن القول إنَّ الشاعر أراد أن يُبقي متلقيه
 ولا يخرجهم من أجواء عاشوراء وأحداثها حتى تظل ماثلة أمام عينيه وكأنَّها
 تحدث أمامه وكأنَّ الطف لم ولن ينتهي ما دمنا أحياء، وفي هذا الأمر أيضاً
 نستشف معنى جهادياً وهو أنَّ من الضرورة للإنسان المسلم العقائدي أن
 يجعل واقعة كربلاء أمام عينيه ليستلهم منها العبر ولتكون معينه له في جهاده
 مع نفسه ومع تفاصيل حياته الأخرى.



الخاتمة

بعد هذه الرحلة في المضامين الجهادية للنهضة الحسينية في شعر الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي نقطف الثمار الآتية:

١. كان الشعر بالنسبة للشيخ مكماً لرسائله العقائدية التي كانت واضحة ومعروفة في خطابه ومكماً أيضاً للأخلاقيات الإسلامية التي دعا إليها الرسول وأهل بيته الطيبون الطاهرون (عليهم السلام) جميعاً.

٢. مثل الشعر دفقاً عاطفياً مضافاً لتناج الشيخ في التعبير عن قضايا اجتماعية وإنسانية ودينية.

٣. مثلت شجاعة الحسين (عليه السلام) إحدى المضامين الجهادية التي صورها الشاعر واهتم بها، فمقارعة الأعداء ومقاتلتهم هي جهاد أصغر حاول الشاعر عبره أن يبدي مشاركته الجهادية حين صرّح بتمنييه مشاركة الجهاد مع الحسين وأن يقدم نفسه ويفديه مثلما فعل أصحاب الحسين (عليهم السلام)، وكان صوت الشاعر صوتاً جماعياً ألهب متلقيه ودفعهم إلى مشاركة الحسين ولو كان ذلك شعورياً.

٤. الحسين (عليه السلام) على وفق نظرة الشاعر مصدر للسلم والأمان لهذه الأمة، ورسائله هي امتداد لمشروع جدّه وأبيه (عليهم السلام) من قبل، ولا يتحقق هذا المشروع إلا عن طريق الجهاد الأكبر أي إصلاح النفس ومحاسبتها وتوجيهها بالوجهة الصحيحة.

٥. عرض الشاعر موقف بنات الرسالة وعلى وجه الخصوص زينب (عليها السلام) بصورة مؤثرة نستشف عبره موقفاً جهادياً مثلته زينب (عليها السلام) بصبرها واحتسابها

على ما جرى عليها وعلى أخيها الحسين وأولادها وإخوتها الباقين.

٦. أراد الشاعر عن طريق خواتيم قصائده وأشعاره الخاصة بالحسين (عليه السلام) التي جاء بها متصلة بموضوعها الرئيس وهو واقعة الطف وما جرى فيها من قتل وسبي أن يبقى متلقيه ولا يخرج من أجواء عاشوراء وأحداثها حتى تظل ماثلة أمام عينيه وكأنها تحدث أمامه وكأنَّ الطف لم ولن ينتهي ما دمنا أحياء، وفي هذا الأمر نستشف معنى جهادياً وهو أن من الضرورة للإنسان المسلم العقائدي أن يجعل حادثة كربلاء ووقعتها أمام عينيه ليستلهم منها العبر ولتكون معينة له في جهاده مع نفسه ومع تفاصيل حياته الأخرى.

٧. حاول الشاعر عبر المضامين الجهادية أن يرسم لنا صورة الإنسان المسلم الذي يأتمر بأمر الله تعالى ويطلب رضاه، وأن الطريق الأسلم والحقيقي هو طريق الحسين (عليه السلام) ..

وأخيراً يمكننا القول:

إنَّ الشيخ هادي (رحمه الله) حاول أن يكون إنساناً طَفِيّاً بكل أبعاده الاجتماعية والعقائدية والدينية وكان كذلك بحق، فحياته وخطابته وشعره فيض من عطاء تلك الواقعة الأليمة التي تشربّت بدمه ولحمه وعظامه، لذا كان تأثيره في متلقيه خطابياً يشهد له ونسيج أشعاره بمختلف موضوعاته تفوح منه رائحة عبقة هي رائحة الطف وما جرى فيها، فلم يكن منا إلا أن نحترم إنسان تلك الأشعار وندعوه بالجزاء الكبير والثناء الجميل الأخروي الذي طالما دعا به وناشد الله أن يؤتاه إياه من خلال توسله بأئمتنا الأطهار (عليهم السلام) وبابهم الواسعة الحسين (عليه السلام).



الهوامش:

١. بحار الأنوار: ٤٤ / ٣٢٩.
٢. المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٦١.
٣. شجرة بيت عجم ؛ جمع وترتيب: عبد الحسين محمد علي حسين علي عجم، وينظر: البيوتات الأدبية في كربلاء: ٥١٣، والفقيد في سطور ضمن كتاب: ذكرى خطيب كربلاء الحاج الشيخ هادي الشيخ صالح الخفاجي: ١٣.
٤. الفقيد في سطور ضمن كتاب: ذكرى خطيب كربلاء: ١٣، ومعجم الخطباء: ٢ / ١٢٨. ومعجم الشعراء الشعبيين في كربلاء: ٤١.
٥. البيوتات الأدبية في كربلاء: ٥١٣، ومعجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٢٥٧.
٦. هو السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي الأصفهاني أحد العلماء المجتهدين في عصره، اشتهر بغزارة علمه وجلالة قدره، وسمو منزلته في العلم والفضل، اتخذ كربلاء دار إقامته فاستوطنها وأصبح مرجعاً للأمور الشرعية فيها. توفي سنة ١٣٣٨ هـ. تنظر ترجمته في: تراث كربلاء: ٢٩٢، ٢٩٤، ومعجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ٢٦.
٧. المسيب: بلدة تقع شمال مدينة كربلاء تبعد عنها ٣٠ كيلو متراً يمر بها الفرات؛ وقد لقب الشيخ أيضاً بالمسيبائي نسبة لها وقيل للتفريق بينه وبين خطيب آخر يحمل الاسم نفسه ذكر ذلك صاحب معجم الخطباء: ١٢٨؛ على أن هذا اللقب لم يشتهر عن الشيخ ولربما كان قبل أن يذيع صيته ويشتهر.
٨. زدوني بهذه المعلومات نجل المترجم له الشيخ بهاء في لقائي معه عصر يوم الخميس الموافق ٢١٢٦ م (كربلاء المقدسة).
٩. ينظر: ما أقسى القدر، ضمن كتاب ذكرى خطيب كربلاء: ٢٣، وينظر في هذا الأمر تراث كربلاء: ٢٢٦، ٢٣٠، وتاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٧٥-٢٨٧.
١٠. نقل لي هذه المعلومة نجل المترجم له الشيخ بهاء، وذكر أن والده عندما كان يمر على (المدرسة المهديّة) يشير إلى غرفته التي كان يقطنها عندما كان طالباً فيها. ولعلّ هذا الأمر يناقض ما ورد في مقالة الفقيد في سطور ضمن كتاب ذكرى خطيب كربلاء: ١٣، وكذلك في معجم الخطباء: ١٢٨، ومعجم الشعراء الشعبيين في كربلاء: ٤١، من أن الشيخ قد درس في مدرسة (الصدر الأعظم) والمدرسة (الزينية) ومدرسة (الخطيب)؛ ويمكن إزالة هذا التناقض إذا علمنا بحرية الطالب في التنقل بين المدارس الدينية بحسب اختياره للأساتذة الذين يدرسون هذه المادة أو تلك، فلا يمنع من إقامته في مدرسة ما ودراسته لهذه المادة أو تلك على يد مدرس (شيخ) في مدرسة أخرى.
١١. هو الشيخ عبد الحسين بن محمد الدارمي العماري شاعر لبيب، ومدرس فاضل، تولى التدريس في المدرسة المهديّة ومدرسة الخطيب الدينية. ولد سنة ١٩٠٨ م وتوفي في سنة ١٩٦٦ م. تنظر ترجمته في معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ١١٧.

١٢. هو الشيخ علي بن الشيخ محمد عيثان الأحسائي كان في كربلاء عالماً فاضلاً ومدرساً ورعاً تقياً، توفي في حدود سنة ١٣٩٠ هـ. تنظر ترجمته في معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء: ١٥٦.
١٣. ينظر: تراث كربلاء: ٢٠٥، وتاريخ الحركة العلمية في كربلاء: ٢٨٤.
١٤. الفقيده في سطور ضمن كتاب ذكرى خطيب كربلاء: ١٣. ومعجم الخطباء: ٢ / ١٢٨، ومن ملف الشيخ هادي الكربلائي، مجلة الفجر، العدد السادس: ٢٠.
١٥. هو الشيخ محسن بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ محسن المعروف بأبي الحب الصغير الحويزي ولد في كربلاء يوم وفاة جدّه محسن أبي الحب الكبير ١٨٨٧ م، ودرس على يد والده وعلماء كربلاء، فكان شاعراً خطيباً معروفاً في العراق وخارجه، تميز شعره بالحس الوطني، توفي ١٩٩٤ م. تنظر ترجمته في أدب الطف: ٩ / ٣٣٣، ومعجم الشعراء العراقيين: ٢٠٢، وموسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: ١ / ١٨٠.
١٦. البيوتات الأدبية في كربلاء: ٥١٣.
١٧. ينظر: م. ن. والفقيده في سطور ضمن كتاب ذكرى خطيب كربلاء: ١٣، ومعجم الخطباء: ٢ / ١٢٨ ومعجم الشعراء الشعبيين في كربلاء: ٤١.
١٨. ينظر ديوان الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي: ٤٠.
١٩. ذكرى خطيب كربلاء - مقدّمة الناشر: ١٠.
٢٠. قراءة نقدية في طفيات الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي، مجلة الفجر، العدد السادس: ١٩.
٢١. ذكرى خطيب كربلاء غلاف الكتاب. ومن ملف الشيخ هادي الكربلائي، مجلة الفجر العدد السادس: ٢١، وقد نسبها صاحب المقال للخطيب الشهير الشيخ عبد الحميد المهاجر.
٢٢. ما أقسى القدر ضمن كتاب ذكرى خطيب كربلاء: ٢٤.
٢٣. الفقيده في سطور ضمن كتاب ذكرى خطيب كربلاء: ١٤.
٢٤. ينظر كتاب الطفيات المقولة والإجراء النقدي لصاحب البحث.
٢٥. الفقيده في سطور ضمن كتاب ذكرى خطيب كربلاء: ١٤، ومعجم الخطباء: ٢ / ١٢٩، وشيخ الخطباء ضمن مجلة الفجر العدد السادس: ١٧.
٢٦. ينظر في هذا الأمر: محاولة اغتياله ضمن مجلة الفجر العدد السادس: ٢٠.
٢٧. يوم الفاجعة ضمن كتاب ذكرى خطيب كربلاء: ١٦.
٢٨. ديوان الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي: ١٣٦.
٢٩. ذكرى خطيب كربلاء: ١١.
٣٠. ديوانه: ٥٨-٥٩.
٣١. م. ن: ٤٦.



٣٢. م.ن: ٥٧.

٣٣. م.ن.

٣٤. م.ن: ٥٨.

٣٥. م.ن: ٤٠.

٣٦. م.ن: ٤١.

٣٧. م.ن، والصفحة نفسها

٣٨. م.ن: ٥٩-٦٠.

٣٩. م.ن: ٥٨.

٤٠. م.ن: ٥٩-٦٠.

٤١. م.ن: ٤٧.



المصادر والمراجع

١. أدب الطف، أو شعراء الحسين (عليه السلام) من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر، جواد شبر، ط ١، مؤسسة التاريخ، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٣. البيوتات الأدبية في كربلاء، موسى إبراهيم الكرباسي، ساعدت نقابة المعلمين المركزية على طبعه، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م.
٤. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي، ط ١، دار العلوم، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٥. تراث كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، ط ٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
٦. ديوان الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي، جمع قصائده نجله الشيخ علاء الدين الكربلائي، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م.
٧. ذكرى خطيب كربلاء الحاج الشيخ هادي الشيخ صالح الخفاجي حملت واجهة الكتاب صورة للشيخ كتب في أعلاها: العبور إلى جهة القلب، وأسفلها: هادي الكربلائي صوت الحزن ومرفأ الدمعة، بقلم نخبة من أدباء كربلاء، دار الكتاب والعرة، بيروت ١٩٩٢ م - ١٤١٣ هـ، د. ط.
٨. الطفيات المقولة والإجراء النقدي، ط ١، صادرة عن العتبة الحسينية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية تحت رقم (٧١)، والمطبوع في مطابع مؤسسة



- الأعلمي للمطبوعات بيروت، ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.
٩. قراءة نقدية في طفيات الشيخ هادي الخفاجي الكربلائي، علي كاظم المصلاوي، مجلة الفجر، العدد السادس.
١٠. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
١١. معجم الخطباء، داخل السيد حسن، ط ١، المؤسسة العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
١٢. معجم الشعراء الشعبيين في كربلاء، طه الربيعي وإبراهيم العامري، ط ١، منشورات مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠٠٥م.
١٣. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، ط ١، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
١٤. موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، حميد المطبعي، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨م.

المشجر واللقاء

١. شجرة بيت عجم؛ جمع وترتيب: عبد الحسين محمد علي حسين علي عجم، وهي مشجر أطلعني عليه نجل المترجم له الشيخ بهاء الكربلائي، وهو محفوظ في خزائنه.
٢. لقاء مع نجل المترجم له الشيخ بهاء الكربلائي عصر يوم الخميس الموافق ٢٠٠٩/٢/٢٦م (كربلاء المقدسة).

دراسة وصفية لِرثاء الإمام الحسين عليه السلام

في شعر الشيخ ابن العرندس الحلبي

A Descriptive Study of Elegizing Imam Husain (pbuh)
in Al- Sheikh Ibn Al- Urindis Al- Hillys' Poetry

أ.م.د. محمود آبدانان مهدي زادة

أ.م.د. غلامرضا كريمي فرد

أياد نيسي / طالب ماجستير بفرع اللغة العربية و آدابها

جامعة الشهيد تشرمان الأهوازية / كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية / قسم

اللغة العربية و آدابها

Asst. Prof . Dr. Muhmoud Abdanan Mahdi Zadah

Asst. Prof . Dr. Ghulam Riza Kareemy Fard

The Researcher : Ayad Neesy

Al- Shaheed (Martyr) Tashamran Ahwaz University
College of Theology and Islamic Knowledge / Dept . of

Arabic and its Arts

omidomid857.aan@gmail.com

المُلخَص

الاهتمام بالأدب الشيعي شغلَ حيزاً كبيراً بعد أحداث معركة الطف، وتعد هذه الواقعة من أكثر المعارك جدلاً في تاريخ البشرية، ومن هذا المنطلق فإنَّ لِرثاء الإمام الحسين عليه السلام مكانة مرموقة في الشعر العربي لا يقابلها أي شيء آخر، وقد نتج هذا اللون من الشعر ردة فعل على العنف والاضطهاد الأموي ضد أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، مما أدت هذه القضايا إلى تطوره تطوراً ملحوظاً في الساحة الأدبية؛ والدارس في هذا الحقل من الأدب يجد في الرثاء الحسيني الكثير من الصور المؤلمة والمحنة التي هي كجمرة نار مُستعرة تحرق قلب كل إنسان في هذا الكون. وقد وجدنا كثيراً من شعراء أدب الطف برعوا في هذا الفن واشتهروا به، وسيظل الشعر الكربلائي الحسيني نبعاً لا يجف ومعيناً لا ينضب على مرِّ التاريخ، لأنَّه ليس ذا بُعد عاطفي فحسب وإنما بالإضافة إلى ذلك فإنَّه يحمل بين ثناياه بُعداً دينياً، واليوم لا نجد بلداً إسلامياً إلا وانتشر فيه هذا النوع من الشعر الديني في نطاق واسع. وخلصت هذه الدراسة إلى عرض أبرز الملامح والظواهر المختلفة للرثاء الحسيني في شعر ابن العرندس الحلي، ونحن في هذه الدراسة اعتمدنا في خطتها على المنهج الوصفي التحليلي مُراعين فيها جوانب التحفظ والحيلة في البحوث الدينيَّة، وقسمنا جوانب الرثاء في شعره، ثمَّ استخرجنا مواطن جمالها، وأشرنا إلى الميزات البارزة والأساسية للرثاء الحسيني في شعر ابن العرندس الحلي. كان رثاء الإمام الحسين عليه السلام في شعر ابن العرندس حزيناً



و مُفْعِماً بِالْأُصُولِ الْمُسَاوِيَةِ، فَقَدْ رَسَمَ الشَّاعِرُ صُوراً مُؤَثِّرَةً وَ حَزِينَةً تَتَأَلَّمُ مِنْهَا الْقُلُوبُ، مَعَ جِزَالَةِ الْأُسْلُوبِ وَ رِصَانَتِهِ وَ نِصَاعَتِهِ، وَ الْمَعَانِي الصَّادِقَةِ، وَ اعْتِمَادَهُ عَلَى مِتَانَةِ اللَّفْظِ وَ التَّعْبِيرِ، وَ غِزَارَةِ لَوْصِفِ الْوُجْدَانِ، وَ دَقَّةِ فِي الْوَصْفِ، وَ الْمَطَالِبَةِ بِالثُّورَةِ عَلَى جَبَابِرَةِ الدَّهْرِ، وَ قَادَةِ الطُّغَاةِ وَ الْهَيْمَنَةِ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، مَعَ قُوَّةِ التَّأْثِيرِ فِي نَفْسِ الْمُتَلَقِّي وَ ذَهْنِهِ.

الكلمات الدلالية: الرثاء، أدب الطف، الإمام الحسين (عليه السلام)، ابن العرندس الحلبي.



Abstract

The Shiite literature was greatly focused on and was of great concern after the happenings of Al- Taff Battle . Much debate has been noticed regarding that Battle all through human history Accordingly, elegizing Imam Husain was greatly appreciated and evaluated in the Arabic poetry as no other type of poetry was given the same rank and status . That sort of poetry resulted in a reaction against the Amawy oppression and injustice directed against Ahlul – Bait (pbuth) . As a result, the poetry flourished and spread in the literary area (field) . Anyone concerned with this type of literature would notice in Al- Husain's elegy a great number of sorrowful and painful images which resemble a firebrand which burns the heart of every human being in this niverse . A great number of poets of Al- Taff literature who were famous of such art were noticed . However the Karbalaiy Husainy poetry would still be a spring and a source with no end all through history as it is not only of an emotional dimension but also of a religious on . Besides , this sort of poetry spread and was found mostly in all Islamic countries .

The present study displayed and showed the most prominent features of Al- Husainy's elegy in the poetry of Ibn Al- rinids .

The descriptive analytic approach was followed and adopted but taking into consideration the reservation and



cautiousness side in the religious researches . A division of the elegy side was then carried out showing their aesthetic features . This was then followed by showing the most prominent and fundamental features of Al- Husainy's elegy in the poetry of Ibn Al- rindis ; this poetry was full of satire and was sorrowful . Besides, the poet delineated and pictured gloomy and sorrowful images where ones hearts were directly affected . Addition ally such poetry was characterized by eloquence with true feelings ; it was sound, expressive, emotional and decisive in its description . It called for revolting against the tyrants all over centuries . Besides, this sort of poetry has a profound effect on its readers ' and addressees ' spirits and minds .



المُقدِّمة

الحمد لله ربَّ العالمين، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على خاتم الأنبياء والمرسلين، و
صَفْوَةِ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ
وَأَزْكَى التَّسْلِيمِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.
أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا إِذْ نَقَدَّمُ هَذَا الْعَمَلَ الْمُتَوَاضِعَ لَا نَدَّعِي أَنَّنَا أَتَيْنَا بِجَدِيدٍ وَلَا
نُبْرِئُ أَنْفُسَنَا مِنَ الْخَطَا وَالْتَقْصِيرِ وَالزَّلَلِ، فَإِنْ كَانَ مِنْ سَهْوٍ فِي عِبَارَةٍ، أَوْ
غُمُوضٍ فِي فِكْرَةٍ، أَوْ خَلَلٍ فِي اسْتِنْتِاجٍ، فَعُذْرُنَا أَنَّ الْكَمَالَ لِلَّهِ وَعَجَلٌ وَحَدَهُ، وَ
حَسْبُنَا صِدْقُ التَّوَجُّهِ، وَاسْتِفْرَاغُ الْجُهْدِ، وَاللَّهُ عَجَلٌ أَعْظَمُ رَقِيبٍ، وَأَكْرَمُ
حَسِيبٍ.

ومما يجدر بالذكر قبل كُلِّ شَيْءٍ هُوَ أَنَّ مَوْقِفَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
مِنَ الشَّعْرِ هُوَ مَوْقِفٌ إِيْمَانِي أَخْلَاقِي، فَإِنَّا لَوْ تَأَمَّلْنَا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
لَوَجَدْنَا أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَحْرِّمِ الشَّعْرَ فِي ذَاتِهِ بَلْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْمَوْقِفُ الْجَمَالِي
خَاضِعاً لِلْمَوْقِفِ الدِّينِيِّ مُتَأَثِّراً بِالْمَثَلِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْإِسْلَامُ وَحَاوَلَ
أَنْ يُوَفِّقَ بَيْنَ الْمَوْقِفِ الْجَمَالِيِّ وَبَيْنَ الْمَوْقِفِ الدِّينِيِّ، حَتَّى لَا يَجِدَ الْفَنَّا وَجُودَ
خُصُومَةٍ بَيْنَ الدِّينِ الْجَدِيدِ وَالْجَمَالِ الْفَنِيِّ^(١) كَمَا وَصَفَ اللَّهُ وَعَجَلَهُ هَؤُلَاءِ
الشَّعْرَاءُ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْ لَغْوٍ وَبَاطِلٍ فِي مَدْحٍ وَذَمٍّ يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ،
بِصُورَةٍ مَخْزِيَةٍ مَشْجِيَةٍ يَنْدَى لَهَا الْجَبِينُ قَائِلاً سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَّ أَتْبَاعَ هَؤُلَاءِ
الشَّعْرَاءِ هُمُ الْمُنْحَرِفُونَ عَنْ صِرَاطِ الْحَقِّ، ثُمَّ يُشِيرُ اللَّهُ وَعَجَلَهُ إِلَى هَؤُلَاءِ الشَّعْرَاءِ
الَّذِينَ يَنْهَوْنَ الْآخَرِينَ عَنْ أَشْيَاءٍ يَرْتَكِبُونَهَا، فَقَالَ اللَّهُ وَعَجَلَهُ فِي آيَاتِ بَيِّنَاتٍ، وَ
حُجَجٍ نِيرَاتٍ، وَبِرَاهِينَ سَاطِعَاتٍ: «وَالشَّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَهُمْ

فِي كُلِّ وادٍ يَيمُونَ وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ^(٢). و مِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ حَثَّ النَّبِيُّ الْأَكْرَمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَامَةً النَّاسِ فِي الْمَجْتَمَعِ عَلَى التَّصَدُّقِ لِهَذَا الصَّنْفِ مِنَ الشُّعْرَاءِ، وَ الَّذِينَ قَدْ عُرِفُوا بِتَشْجِيعِهِمْ وَ تَبْرِيرِهِمْ لِلْفَسَادِ وَ قَوْلِ الْكَذِبِ، فِي قَوْلِهِ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدَّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التَّرَابَ»^(٣)، وَ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي بَيَانِ مَوْقِفِ الْإِسْلَامِ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الشُّعْرُ كَلَامٌ مُؤَلَّفٌ فَمَا وَافَقَ الْحَقَّ مِنْهُ فَهُوَ حَسَنٌ، وَ مَا لَمْ يُوَافِقِ الْحَقَّ مِنْهُ فَلَا خَيْرَ فِيهِ»^(٤).

قَبْلَ أَنْ نَدْخُلَ فِي صُلْبِ هَذَا الْمَوْضُوعِ يَجِبُ أَنْ نُشِيرَ بِأَنَّ الْإِهْتِمَامَ بِقَضِيَّةِ الطِّفْلِ وَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) سَبَبٌ لِنِجَاتِنَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ عِجَالًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ، وَ مِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ أَصْبَحَتْ هَذِهِ الْقَضِيَّةُ إِحْدَى الْقَضَايَا الْعَظِيمَةِ وَ الْمَهْمَةِ لَدَى كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَدَى التَّارِيخِ، وَ ذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ طَاقَاتٍ قَوِيَّةٍ هَائِلَةٍ تُسَاعِدُنَا عَلَى الصُّمُودِ أَمَامَ قَادَةِ الطُّغَاةِ وَ الْهَيْمَنَةِ، وَ تَحْدِي الصَّعُوبَاتِ وَ الْمَشَقَّاتِ.

فَقَدْ أُعْطِيَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ شَيْءٍ وَ بِلَا حُدُودٍ وَ قَدَمَ التَّضَحِّيَاتِ الَّتِي لَمْ يَشْهَدِ التَّارِيخُ وَ لَنْ يَشْهَدَ مِثْلًا لَهَا، فَكَانَ عَطَاؤُهُ بِلَا حُدُودٍ وَ بِلَا نِهَايَةٍ، فَكَانَ عَلَيْنَا أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُنَا لِلْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَ مِشَارِكَتَنَا وَ مُوَاسَاتِنَا بِلَا حُدُودٍ، حَتَّى نَكُونَ بِمَسْتَوَى الْحُبِّ وَ الْوَلَاءِ لِلْعُظْمَى الْحُسَيْنِيَّةِ^(٥). فَكَانَ لَوَاقِعَةِ الطِّفْلِ الْمُؤَلَّمَةِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ خِلَالَهَا الْإِمَامُ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَ أَصْحَابُهُ الْكِرَامُ أَثَرًا كَبِيرًا فِي نُفُوسٍ وَ عَاطِفَةِ الْمَوَالِينَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)، وَ لَذَا نُلَاحِظُ بِأَنَّ مَحَبَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) فِي كُلِّ عَامٍ يُقِيمُونَ الْعَزَاءَ عَلَى مُصَابِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ (عليه السلام) بِكُلِّ فَخْرٍ

و اعتزاز، و دموعهم مُنهمرةً على خدودهم و أصواتهم مرتفعةً بالبكاء و النحيب على مَرَّ العصور. و يجب أن لا ننسى بأنَّ لأحداث معركة الطف بشكل عام و لِقَتْل الإمام الحسين (عليه السلام) بشكل خاص حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرّد أبداً، و كما أسلفنا بأنَّ كُلَّ شخص موالٍ لأهل البيت (عليهم السلام) بحسبِ بعظمة هذه القضية، و هي التي تدفعه إلى المثابرة و تحدي الصعوبات في طريق سيّد الشهداء (عليه السلام) دون مُبالاة.

وَقَدْ قُسِّمَ البحث على أربعة مباحث؛ المبحث الأول: الرثاء في العصر المملوكي، و المبحث الثاني: أدب الطف، و المبحث الثالث: نظرة عابرة على حياة ابن العرندس الحلي و شخصيته في شعره، و المبحث الرابع: جوانب الرثاء الحسيني في شعر الشيخ ابن العرندس الحلي، ثُمَّ تليها خاتمة البحث.

المبحث الأول:

الرياء في العصر المملوكي

«الرياء لغة؛ من رثى، رثياً ورثايةً ومرثيةً، ورثأت الرجل رثاً أي مدحته بعد موته، ورثأت المرأة زوجها، كذلك؛ وهي مرثئة». (٦) «أما الرثاء في الأدب؛ فهو الشعر الذي يُعبرُّ الشاعرُ فيه عن مشاعر الحزن و اللوعة التي تنتابُه لغياب عزيز فجع بفقده». (٧)

يدور موضوع الرثاء عادة حول ذكر الصفات الحسنة للميت ويسعى الشاعر من خلال وصفه لهذه الخصال الطيبة والتي هي أيضاً حافلة بذكر الآلام والمرارة والتوجع الباكي والشكوى من الزمان، أن يلهم ذويهم الصبر والسلوان، لذا نجد هذا النوع من الشعر يمتاز عن باقي أنواعه بالصدق في العاطفة المتأججة والخفاقة التي هي مُندفعة اندفاعاً شديداً لتؤثر في قلب المستمع، وغزارة لوصف الوجدان وحرارة القلب ومتانة اللفظ و الصور الرائعة ودقة في الوصف وضخامة الأسلوب. والرثاء فن من فنون الشعر الغنائي يُعبرُّ فيه الشاعر عن حُزنه وتفجعه لفقدان حبيب؛ «كما يتلون الرثاء بألوان مختلفة تبعاً للطبيعة والمزاج والمواقف؛ فإذا غلب عليه البكاء على الراحل، وبث اللوعة والحزن، كان (ندباً)، وإذا غلب عليه تسجيل الخصال الحميدة التي يتمتع بها الفقيد في حياته كان (تأبيناً) وإذا غلب عليه التأمل في حقيقة الموت والحياة كان (عزاءً) وقد يجتمع الندب والتأبين والعزاء في القصيدة الواحدة». (٨)

وقد أصبح الرثاء في هذا العصر مرآة يُعكس من خلالها ما

تَحْدُثُ مِنْ حَوَادِثٍ جَسَمِيَّةٍ. وَ بِمَا أَنَّ الْكَثِيرَ مِنَ الْمَدُنِ لَحَقَّتْهَا أَضْرَارٌ
مِنْ جَرَاءِ الْحُرُوبِ، أَصْبَحَ رِثَاءُ الْمَدُنِ الْمَنْكُوبَةِ أَحَدَ أَهَمِّ مَعَانِي الرِّثَاءِ
فِي هَذِهِ الْحَقْبَةِ. عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ عِنْدَمَا احْتَلَّ الْمَغُولُ عَامَ «٦٥٦» هِجْرِيًّا بَغْدَادَ
وَعَاثُوا بِهَا فُسَادًا قَامَ الْكَثِيرُ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِرِثَاءِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَ مِنْهُمْ شَمْسُ
الدِّينِ الْكُوفِيِّ حَيْثُ يَقُولُ:

«مَا لِلْمَنَازِلِ أَصْبَحَتْ لَا أَهْلَهَا أَهْلِي وَلَا جِيرَانَهَا جِيرَانِي
وَلَقَدْ قَصَدْتُ الدَّارَ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ وَ وَقَفْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الْحَيْرَانِ
وَسَأَلْتُهَا لَكِنْ بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ فَتَكَلَّمَتْ لَكِنْ بِغَيْرِ لِسَانٍ^(٩)
وَمِنْ الْمَعَانِي الْأُخْرَى الَّتِي كَانَتْ مُتَدَاوِلَةً بَيْنَ الشُّعْرَاءِ خِلَالِ هَذِهِ الْحَقْبَةِ
الزَّمَنِيَّةِ هِيَ رِثَاءُ الدُّوَلِ الزَّائِلَةِ، كَقَوْلِ ابْنِ إِيَّاسَ وَ هُوَ يَرِثِي دَوْلَةَ
الْمَمَالِكِ بَعْدَ أَنْ أَطَاحَ بِهَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ الْأَوَّلِ:

نُوحُوا عَلَى مِصْرَ لَا مَرَّ جَرَى مِنْ حَادِثٍ عَمَّتْ مَصِيبَتُهُ الْوَرَى
زَالَتْ عَسَاكِرُهَا مِنَ الْأَتْرَاكِ فِي غَمَضِ الْعُيُونِ كَأَنَّهَا سِنَةُ الْكَرَى
وَيَمْتَازُ هَذَا اللَّوْنُ مِنَ الشَّعْرِ بِصَدَقِ الْعَاطِفَةِ وَ الْابْتِعَادِ عَنِ التَّكَلُّفِ وَ
الِافْتِعَالِ وَ بِالْاِسْتِقْلَالِ عَنْ كُلِّ تِيَارٍ.^(١٠)

وَ عِلَاوَةً عَلَى الْمَعَانِي الْمَذْكُورَةِ كَانَتْ هُنَالِكَ مَعَانٍ تَقْلِيدِيَّةٍ كَرِثَاءِ الْحُكَّامِ
وَ رِثَاءِ الْعَائِلَةِ وَ الْأَقَارِبِ وَ الْخِلَّانِ، وَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ نُبَاتَةَ فِي رِثَاءِ
وَلَدِهِ عَبْدِ الرَّحِيمِ:

«يَا سَائِلَ الدَّمْعِ إِلَيْهِ فَمَا أَجْوَزُ رَدَّكَ
أَقْصَدْتَنِي يَا زَمَانِي كَأَنَّنِي كُنْتُ قَصْدَكَ
عَبْدُ الرَّحِيمِ بِرُغْمِي أَنْ تَسْقِيَ الْعَيْنَ عَهْدَكَ^(١١)

عاش الشعراء المماليك في عصر خيّم استخدام المحسنات البديعية و زخرفة الألفاظ و تنميق الكلام على الأدب عامّة و على الشعر خاصّة. فأكثر الشعراء من المحسنات البديعية بفرعها في نتاجاتهم وأصبح اللجوء إلى الصناعة و التّكلف و سمة بارزة في أدب هذا العصر و مضماراً بعيد الشّوط لإبراز المقدرة الأدبية و الغزارة اللغوية بين الشعراء و الأدباء. و لم يكن الشعراء في هذا العصر بمنأى عن هذه النزعة. و إنّما سايروها و عاجلواها و أولعوا بها لتصبح طابعاً مميّزاً لشعرهم. فنراه تارة يميلون إلى المحسنات المعنوية و يُسرفون في استخدامها في شعرهم و تارة أخرى تستهويهم المحسنات اللفظية فيوظفونها توظيفاً يطغى على شعرهم، و نتعرض لهم مرّة فنراه يتلاعبون بالألفاظ و الأحرف، يفصلون بينها حيناً و يفكّكونها تارة و يرخمونها أخرى ليُنتجون منها ألفاظاً جديدة يُثرى بها نتاجهم الشعري، و لتكون مظهراً لسعة اطلاعهم اللغوي و مرونتهم في تصريف الألفاظ و تقليبها و التلاعب بها. و قد نراه في غير قليل من قصائدهم يميلون إلى المحسنات البديعية و زخرفة الألفاظ، ويستعيرون منها مادتهم الشعرية للتعبير عن عواطف أنفسهم و خلجات صدورهم. و لا يخفى على القارئ أنّ دراسة هذه المحسنات البديعية و زخرفة الألفاظ تميّط اللثام عن خبايا أفكارهم و آرائهم كما تكشف عن سعة إلمامهم بهذه العلوم، وتبيّن كيف استطاع الشعراء أن يوظفوا قوانين علم البلاغة بشكل عام و علم البديع بشكل خاص، و يخلقون منها صوراً شعرية جميلة، لذا من أهمّ خصائص الرّثاء في هذا العصر هو إغراق الشعراء بالبديع، و الصنائع اللفظية



كالتورية و الجناس وماشابه ذلك مما رأيناه في الأبيات المذكورة، و أيضاً
 كثرة التكرار و استخدام الكلمات العامية وكذلك الغلو، حيث يُصوّر لك
 المصيبة بأنها تهدم المجد و هذا مانراه في رثاء صفي الدين الحلي
 لخاله حيث يقول:

نوحوا على مصرَ لأمرٍ جرى من حادثٍ عمّت مصيبتُهُ الورى
 زالت عساكرها من الأتراك في غمضِ العيون كأنّها سنة الكرى

المبحث الثاني:

أدب الطف

شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) محيطٌ واسعٌ من المثل الأدبية و الأخلاق النبوية و القيم النبيلة، و ثورته فضاءً واسعٌ من المعطيات الأخلاقية و العقائدية، و لعلنا نتمثل أهم سمة من سمات العظمة في هذه الشخصية من قول جدّه الرسول (صلى الله عليه وآله): «حُسينٌ مِنِّي و أنا مِن حُسين»، فارتقت إنسانية السبط إلى حيث نبوة الجد «أنا مِن حُسين»، و هبطت نبوة الجد إلى حيث إنسانية الحفيد السبط «حُسين مِنِّي»^(١٣). فإنَّ المعنى المتبادر من التعبير «مِنِّي و أنا مِنه» يُفيد شمولية الامتداد لعموم الصفات بين الشخصيتين المقدستين، ما عدا النبوة، فكان من الطبيعي أن يكون لمقتل سبط النبي (صلى الله عليه وآله) بالطريقة التي قُتل فيها، ذلك الوقع المؤلم في نفوس المسلمين.^(١٤) و هناك أحاديث كثيرة تُشيد بالحُسين، و مدى حُب الرسول (صلى الله عليه وآله) له، فقد عاش الحُسين (عليه السلام) خمس سنوات في ظل النبوة و كثيراً ما كان يحمله الرسول على ظهره، و كثيراً ما كان هو و أخوه الأكبر الحسن يقفزان على ظهر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أثناء سجوده، فيطيل السجود حتى ينزلا من على ظهره.^(١٥) و الحب لشخصية الإمام الحسين (عليه السلام) لم ينحصر بما ذكرنا من الأمثلة سالفاً، كما يقول الشيخ باقر شريف القرشي في هذا السياق لقد أفاض الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) جميع ذاتياته في نفس ولده الحُسين، و منحه حُبّه و إخلاصه، و زوده بأروع حكمه و آدابه، و قد بلغ من عظيم حُبّه أنّه لم يسمح له بالدخول في عمليات الحروب أيام صفين، كما لم

يَسْمَحُ لِأَخِيهِ الْحَسَنِ (عليه السلام) بِذَلِكَ لِئَلَّا يَنْقُطَعَ بِمَوْتِهَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله). (١٦)

وَمِنْ هُنَا نَرَى بِأَنَّ جَبَابِرَةَ الدَّهْرِ وَقَادَةَ الطُّغَاةِ بِالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ جُهْدِهِمْ الَّتِي بَذَلُوهَا، لَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ إِزَالَةِ مَحَبَّةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) مِنْ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، فَكُلَّ مَخْطَطَاتِهِمْ بَاءَتْ بِالْفَشْلِ. وَلَا عَجَبُ فِي ذَلِكَ إِذْ قَالَ اللَّهُ وَعِجَالُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مُخَاطِباً النَّبِيَّ الْأَكْرَمَ (صلى الله عليه وآله): ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾. (١٧) فَاسْتَطَاعَتْ شَخْصِيَّةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) أَنْ تَدْخُلَ قُلُوبَ الْكَثِيرِينَ، وَتَجْتَذِبَ النَّاسَ وَتَمْتَلِكَ أَرْزَمَةَ قُلُوبِهِمْ، وَمِفْتَاحَ عَقُولِهِمْ، وَذَلِكَ لِمَا لَهَا مِنْ مَنْزِلَةِ مَرْقُومَةٍ وَسَامِيَةٍ عِنْدَ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ (صلى الله عليه وآله)، وَلِذَا هَذِهِ الْمَحَبَّةُ لَمْ يَنْحَصِرْ وَجُودُهَا بَعْدَ رَحِيلِ النَّبِيِّ الْأَكْرَمِ (صلى الله عليه وآله) وَالْإِمَامِ عَلِيِّ (عليه السلام)، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ نَجَدَ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَحَبَّةَ تَرْدَادُ فِي النُّفُوسِ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ، لِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَعِجَالُ، وَهِيَ مِنَ الْعَوَامِلِ الَّتِي تَسْتَجْلِبُ الْمَحَبَّةَ الْإِلَهِيَّةَ. وَهَذَا هُوَ مَا أَكَّدَ عَلَيْهِ اللَّهُ الْحَكِيمُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. (١٨)

أَثَارَتِ قَضِيَّةُ وَاقِعَةِ الطُّفِّ وَ مَا تَحْمِلُ بَيْنَ ثَنَائِهَا مِنْ مَحْنٍ وَ أَحْزَانٍ وَ مُلِمَاتٍ، مَشَاعِرَ وَ أَحَاسِيسَ شُعْرَاءِ الشَّيْعَةِ فَفَاضَتْ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ أَجْمَلُ الْقَصَائِدِ فِي رِثَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)، وَ الَّتِي يَفُوحُ فِيهَا عَبْقُ الشَّهَادَةِ الَّذِي انْطَلَقَ مِنْ مَعْرَكَةِ الطُّفِّ. مَا عَرَفَتِ الْبَشَرِيَّةُ جَمْعَاءً عَظِيماً مِنْ ابْنَائِهَا قَلِيلٌ فِيهِ مِنَ الشَّعْرِ مَا قَلِيلٌ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (عليه السلام) وَ لَوْ تَصَدَّى مَتَّبِعٌ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ مَا نَظَمَ فِيهِ، وَ مَا نَظَمَ فِي عِظَاءِ

الدنيا مجتمعين لتعادل الكفتان، أو رجحت كفة الحسين (عليه السلام) .. (١٩)

لقد شكلت ملحمة كربلاء على مرّ التاريخ إلهاماً للشعراء وذوي النفوس الشفيفة لما حملته الفاجعة الأليمة من معانٍ روحية وتوثب ثوري وغيرة على العقيدة، فكانت على الدوام دعوة تستحث شاعرية الأنفس النزاعة للتخليق في عالم المثل الزاخر بكمال الأخلاق. (٢٠)

إنَّ أهمَّ بواعث إتحاه شعراء شيعة أهل البيت (عليهم السلام) إلى رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) هي حادثة الطف الأليمة وما تحمل في طياتها من مُلِمات، ومَشاهد تُدمي القلب وتؤرق الجفون، والخاتمة الأليمة المفجعة التي آلت إليها واقعة كربلاء من سبي بنات أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وحملهن من بلدٍ إلى بلد. إنَّ علاقة الشيعة بمعتقدهم وبزعمائهم الروحيين وهم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) أقوى وأشدَّ من علاقة الأب بابنه والأم بوليدها الوحيد، والتاريخ كله شاهد على ذلك، فلا غرو إذا كانت المراثي ترى من تلك الأيام إلى يوم الناس هذا، ولا تعجب إذا أحسست بدفء عاطفة الشاعر الشيعي بين حنايا حروفه وكلماته، فإنَّه يكاد يلفظ أنفاسه فيها، ويحتل الرثاء في الشعر الولائي المساحة الكبيرة منه، ويكون لمأساة الإمام الحسين (عليه السلام) الرقم القياسي فيه (٢١).

ويجب ألا ننسى بأنَّه كان لتشجيع وحثٍّ و ترغيب الأئمة الأطهار (عليهم السلام) محيهم على قول الشعر في فضائلهم ومزاياهم، وما يناله الشاعر الحسيني من منزلة عالية بعمله هذا، الأثر الكبير في

شعراء الرثاء الحسيني، فأعطى مَوقف أهل البيت عليهم السلام للشعر الرثائي حافزاً دينياً إلى جانب الحافز العاطفي، وكان من الدوافع الأساسية والقوية التي أدت إلى اتجاه شعراء الشيعة نحو الأدب الولائي المنظوم والإكثار من هذا اللون في شعرهم، وما تمخض عنها من تأجيج الحمية الدينية، وتعزيز العلاقة العاطفية والعقدية بأهل بيت النبوة عليهم السلام. ومن هذا المنطلق نُشير إلى ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا السياق، فإنه قال: «مَنْ قَالَ فِينَا بَيْتَ شَعْرِ بَنِي اللَّهِ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ». (٢٢) وَ هَذَا هُوَ مَا أَكَّدَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، عِنْدَمَا قَالَ اللَّهُ تعالى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾. (٢٣)

إذن عندما يقوم الشاعر الشيعي بنظم الشعر وإنشاده حول فضائل و مناقب أهل البيت عليهم السلام فإنه عَمَلٌ دِينِيٌّ وَ يدخل في تعظيم شعائر الله تعالى، وإنَّ عمله يكون من أعمال التقوى. لذا عندما يقوم شعراء الرثاء الحسيني بتجسيد واقع أهل البيت عليهم السلام العملي قولاً و فعلاً، و يسعون في تسليط الأضواء عليهم من خلال هذا الجهاز الإعلامي الفاعل، فإنهم بعملهم هذا يُعرِّفون عامة الناس بمظلومية أهل بيت النبوة عليهم السلام، و أنواع الاضطهادات التي تعرضوا لها من السلطات الجائرة، و في الوقت نفسه يُدافعون عن العقيدة الإسلامية الأصيلة و دينهم الحنيف أمام الدعايات الكاذبة التي تصدر عن الضجيج الإعلامي المخالف و عملائهم الخونة و المجرمين الذين يسعون في الأرض فساداً، ليستتب لهم الأمر من أجل مُحاربة الإسلام و المسلمين، و الوصول إلى اطماعهم

و مصالحهم. ولكن هذا الموقف المضاد الذي اتخذته السلطات المتعاقبة من موضوع رثاء الحسين لم يؤثر على نمو الشعر الحسيني الرثائي، بل لعلّه زاده نموّاً و حرارةً، و جعل شعراء الشيعة يُمارسونهُ بروح الفداء و التضحية و التقوى. (٢٤)

فإن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) كانت من أجل إصلاح أمة جده الرسول الأعظم محمد (عليه السلام)، و خلاصها من براثن الجهل و الظلم، و إحياء أحكام القرآن على أساس العقيدة الإسلامية الأصيلة التي يقوم عليها بناء الدين، فما دام دين الإسلام و القرآن الكريم مُخلداً أبداً الآباد، و قد حفظه الله جلّ جلاله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (٢٥).

فتورة سبط النبي الأكرم (عليه السلام) الإمام الحسين (عليه السلام) محفوظة و مُخلدة أيضاً مع الإسلام و القرآن إلى يوم الدين. فكان مجرد ذكر الاسم الشريف مدعاة للتضحية بكل معانيها، و الشهادة بأقصى درجاتها، فهو القدوة لكل الأحرار (٢٦).

استمد شعراء الأدب الملتزم من قضية معركة الطف، و توالي المصائب على آل بيت النبوة (عليهم السلام) خلال العصور اللاحقة العون و المدد في خلق صور شعرية باهرة، و تحمل معها الحزن الرسالي و التعبير العاطفي الوقاد. و في هذا المضمار يجب أن لا ننسى بأن الأستاذ السيد جواد شبر يُعدّ من أبرز الشخصيات الذين اهتموا بأدب الطف، و مما يجدر بالذكر أن الأستاذ السيد جواد شبر سعى جاهداً في مجال إحياء أدب الطف، فإنه قام بجمع قصائد الكثير من شعراء الشيعة، فصار كتابه المسمى

بـ «شعراء الحسين (عليه السلام) أو أدب الطف» مصدراً سخياً من مصادر الأدب الملتزم، بحيث استمد الشعراء المعاصرون منه موضوعات و نماذج و صوراً أدبية عدة حول مدح أهل البيت (عليهم السلام) و رثائهم و ذكر فضائلهم. و من هذا المنطلق قام صاحب كتاب شعراء الحسين (عليه السلام) أيضاً بجمع قصائد الشيخ ابن العرندس الحلي في موسوعته الشعرية و علّق عليها.

إِنَّ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) قَدْ مَضَى عَلَى اسْتِشْهَادِهِ أَلْفٌ وَ ثَلَاثُمِائَةُ سَنَةٍ أَوْ تَزِيدَ، وَ مِنْ يَوْمِهِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَ الْأَجْيَالُ مِنْ قَوْمِيَاتٍ شَتَّى يَنْظُمُونَ فِيهِ الْأَشْعَارَ بِالْفُصْحَى وَ غَيْرِ الْفُصْحَى، وَ قَدْ تَغَيَّرَتِ الْحَيَاةُ وَ مَرَّتْ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأَطْوَارِ، وَ قَضَتِ عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْعَادَاتِ إِلَّا الْإِحْتِفَالَ بِذِكْرِ الْحُسَيْنِ، وَ الْهِتَافَ بِاسْمِ الْحُسَيْنِ نَثْرًا وَ شِعْرًا، فَإِنَّهُ يَنْمُو مِنْ عَصْرِ إِلَى عَصْرٍ، تَمَامًا كَمَا تَنْمُو الْحَيَاةُ، وَ سَيَسْتَمِرُّ هَذَا النَّمُو. (٢٧)

كان شعر الرثاء الحسيني صورة للموقف النفسي للإنسان الشيعي بوجه خاص و للإنسان المسلم بوجه عام، فقد كان شعر الرثاء الحسيني حزيناً في غير ذلّ و لا روح انهزامية أمام قسوة الواقع و تحدياته. (٢٨) و تُعَدُّ المدة الواقعة ما بين استشهاد الحسين (عليه السلام) و بين نهاية الدولة العباسية سنة «٦٥٦هـ / ١٢٥٨م»، من أخصب عصور الشعر الكربلائي، لسبب بسيط؛ وَ هُوَ أَنَّ الْأَئِمَّةَ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ كَانُوا يَشْجَعُونَ هَذَا النُّوعَ مِنَ الشَّعْرِ وَ يَثْبُونَ عَلَيْهِ وَ يَكْرُمُونَ قَائِلِيهِ. (٢٩)

وَ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرِ فَإِنَّ وَاقِعَةَ الْطُفِّ كَانَتْ الْمَحْرَكَ الْأَسَاسِيَّ وَ الْبَاعِثَ الرَّئِيسَ فِي إِثَارَةِ الشُّعْرَاءِ مُنْذُ حُلُولِهَا إِلَى الْآنَ، وَ

مِنْ ثَمَّ لَوْ وَصَفْنَا مَا قِيلَ مِنْ قَصَائِدَ وَأَشْعَارَ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ
بِـ(الطُّفْيَاتِ) لَكَانَ أَعْلَقَ بِالمَوْضُوعِ وَأَكْثَرَ ارْتِبَاطاً بِهِ مِنْ
غَيْرِهِ مِنَ المِصْطَلَحَاتِ أَوْ المِسمِيَّاتِ. (٣٠) الطُّفْيَاتُ مُصْطَلَحٌ أَثَرُ البَاحِثِ
نَسَبَتْهُ لِلْقَصَائِدِ المِتَضَمِّنَةِ وَصِفاً لَوَاقِعَةِ الطُّفِّ وَ مَا جَرَى فِيهَا مِنْ فَاجِعَةٍ
حَلَّتْ بِالإِمَامِ الحُسَيْنِ (عليه السلام) وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَلَا رَيْبَ فِي أَنَّ هَذَا
المِصْطَلَحَ يَشْمَلُ جَمِيعَ القَصَائِدِ الَّتِي بَكَتَ الحُسَيْنُ (عليه السلام) وَتَفَجَّعَتْ
بِمَقْتَلِهِ فِي تِلْكَ الْوَاقِعَةِ الأَلِيْمَةِ مُنْذُ حُلُولِهَا سَنَةً إِحْدَى وَ سِتِينَ
لِلْهَجْرَةِ وَإِلَى الآنَ (٣١).

«المبحث الثالث»

نظرة عابرة على حياة ابن العرندس الحلي و شخصيته في شعره

الشيخ صالح بن عبد الوهاب بن العرندس الحلي الشهير بابن العرندس، أحد أعلام الشيعة و من علمائها المؤلفين في الفقه والأصول، و له مدائح و مرثي لأئمة أهل البيت عليهم السلام تنم عن تفانيه في ولائهم و مناوئته لأعداهم. (٣٢)

ابن العرندس هو من مفاخر شعراء العراق و كبار شعرائه في العصر المملوكي، فإنه خطيب مفوه و أديب كبير، و كان يمتلك ثقافة متنوعة، و متضلعا من الفقه و الأصول و الأدب العربي. و مما يلفت النظر هو أن الشعر في عصر المماليك و بالتحديد في الحلة، لم يكن مقصوراً على طبقة خاصة من المجتمع، فقد ظهر العديد من الشعراء الذين كانوا بالأصل كبار الفقهاء و العلماء في تلك الحقبة الزمنية. و يجب أن لا ننسى بأن الشاعر أصله من الحلة، و كانت الحلة من أهم مراكز الشيعة على صعيد العلم و الأدب و الثقافة في حقبة الانحطاط. كما يقول الدكتور نضير الخزرجي في هذا السياق بأن الشعر الحسيني في هذه الحقبة انحصر في المدرسة العراقية، و في دائرة أضيق، بالمدرسة الحليّة، إذ برز شعراء مدينة الحلة «بابل» ممن درس في مدرستها العلمية و الأدبية أو أخذ من علمائها و أدبائها: «و في الحقيقة فإن ديوان هذا القرن اعتمد في الأساس على شعر المدرسة الحليّة كما و كيفاً» مثل صالح بن عبد الوهاب الحلي الشهير بابن العرندس (٣٣). فكان للشاعر ابن العرندس الحلي دور مهم و إيجابي في نهوض الأدب الملتزم في هذه الحقبة، فإنه دافع عن العقائد الشيعيّة و أفكارهم، و تجلّى هذا الأمر من خلال أشعاره و معانيه الشعرية التي هي في مدح أهل

بيت النبوة ﷺ وراثتهم وذكر فضائلهم. وله قصيدة رائية يقال إنها لم تُقرأ في مجلس إلا وحضره الغائب (عليه السلام).^(٣٤) ولو لا أنَّ أشعار ابن العرندس طاب ثراه قد وقعت موضع قبول أهل البيت (عليهم السلام)، لما أخذت بمجامع قلوب محبيهم هذا المأخذ، ولما حلت محلها الرفيع.^(٣٥) وصاحب كتاب أدب الطف عند بيان ترجمة الشيخ ابن العرندس الحلي يقول: كان عالماً ناسكاً أديباً بارعاً مُتضلعاً من علمي الفقه والأصول وغيرهما مصنفّاً فيها، له كتاب كشف اللآلي و كان مَن نظم فأجادَ وقصر شعره على رثاء أهل البيت (عليهم السلام).^(٣٦) وتوفي سنة ٨٤٠ هـ في الحلة، ودُفِنَ فيها^(٣٧).

المبحث الرابع:

جوانب الرثاء الحسيني في شعر الشيخ ابن العرندس الحلي

الشيخ ابن العرندس الحلي قبل أن يكون شاعراً و أديباً كبيراً فإنه كان من كبار علماء المدرسة الجعفرية. فكان شعره صورة واضحة عن أهدافه الروحية و أغراضه. فإنه لم يتخذ نهج من تقدمه أو عاصره من أصحاب القرينة و أبطال الشعر، بل اتخذ الشعر وسيلة للعروج إلى السماء. و يثبت لنا بأن الشعر عنده درجة عالية سامية، فمن هذا المنطلق و بالعناية إلى ما أسلفناه في بداية الحديث عن جوانب هذا الحدث الهام، وجدنا بأنه من الواجب علينا أن نعطي صورة واضحة و لو باختصار عن دور هذا العالم الكبير في مجال أدب الطف. و إننا تطرّقنا في هذه الدراسة إلى أهم جوانب أغراض شعر الشيخ ابن العرندس الحلي، ألا و هو رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، فإنّ الشاعر صَوَّرَ مشهد واقعة الطف تصويراً دقيقاً، من خلال سحر تخيله الشعري الخلاب الذي يأخذ بمجامع القلوب، وكان تعبيرة حول هذه القضية تعبيرة عاطفياً وقادراً يؤجج لهيب نيران الحزن الرسالي في باطنهم و يوقظ فيها مشاعر الثورة و معاني التحرر.

هنالك دراسة واحدة أنجزت حول أدب الشيخ ابن العرندس الحلي نخص منها بالذكر، بحثاً تحت عنوان «تحليل سيماي لرائية ابن العرندس و مقارنتها مع معاصريه» للدكتورة آفرين زارع والباحثة طاهرة طوبائي، المنشور في مجلة اللغة العربية و آدابها؛ لذا من هذا المنطلق رغم دراسة واقعة الطف و ما بعدها في عدّة كُتُب أو رسالات و أطاريح

جامعية، ولكننا مع الأسف لم نجد دراسة سابقة خاصة و موسعة و شاملة حول الرثاء الحسيني في شعر ابن العرندس الحلبي، لذا فالوقوف و النظر في الأشعار التي نظمها الشيخ ابن العرندس الحلبي في الرثاء الحسيني، يفتح لنا باباً جديداً للولوج إلى الأدب الملتزم. و يجب أن لا ننسى بأن نشير إلى أن هذا البحث يُعدُّ وسيلة من الوسائل المعينة للمتطلعين و الباحثين عن معرفة أسرار الإمام الحسين (عليه السلام) و فضائله. و سبب قلة الأشعار التي نُظمت في رثاء أهل البيت (عليهم السلام) في عصر المماليك يرجع إلى الأزمات السياسية المتأججة التي كانت تُحيم على المجتمع المملوكي، و ذلك بسبب الأعمال التعسفية التي مارستها السلطة الحاكمة ضد الشيعة، فانقلبت طبيعة الثقافة من اللون الشيعي إلى السني، و لذا عانى الشاعر الشيعي في عصر المماليك ما عاناه من الويلات و الآلام. ففي هذا القسم قمنا بقراءة جميعاً لأبيات المنسوبة إلى الإمام الحسين (عليه السلام) و من ثم قمنا بدراسة الأبيات التي هي ذات الصلة بموضوع بحثنا هذا؛ ففي ما يلي نقوم بدراسة بعض أهم جوانب الرثاء الحسيني في هذه الأشعار، و هي كالتالي:

أولاً: التذكير بنسب الإمام الحسين (عليه السلام) الشريف

عند قراءتنا للأبيات نحسُّ بمشاعر ابن العرندس المرهفة تجاه أهل بيت النبوة (عليهم السلام)، مع قوة البيان و براعة الأسلوب التي في شعره، فأكد الشاعر على نسب الإمام الحسين (عليه السلام) الشريف، ليصور للمتلقي فخامة شأن أهل بيت الرسالة (عليهم السلام) و مكانتهم الفريدة عند

المسلمين، مُشيراً إلى تجاهل الأعداء مزية النسب الشريف و منزلته المرموقة،
و كفى بالإمام الحسين عليه السلام فخراً أنه سبط الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله؛ فقال الشاعرُ
مُنشداً:

«سبط النبي المصطفى الهادي الذي أهدى الأنعام من الضلال و أرشدا
و هو ابن مولانا علي المرتضى بحر الندى مروى الصدا مُردى العدا
أسمى الورى نسباً و أشرفهم أباً و أجّلهم حسباً و أكرم محتدا (٣٨)
فأكّد ابن العرندس على هذه القضية مرةً أخرى في قصيدته
الرائية، و ذلك لبيان أهمية الموضوع، قائلاً:

«إمام الهدى سبط النبوة والد ال أئمة ربّ النهي مولى له الأمر
إمام أبوه المرتضى علّم الهدى وصي رسول الله والصنوّ والصهر (٣٩)
و ممّا يجدر بالذكر هنا هو أنّ الشاعر ابن العرندس من خلال هذه الأبيات أشار
أيضاً إلى أبرز الصفات التي تميّز بها الإمام علي عليه السلام طوال حياته المباركة، ألا وهي
صفة الكرم و السخاء. فكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يسعى جاهداً إلى إشباع
جوع الفقراء و إغاثتهم في سبيل الله و عجل، و قال الله الحكيم في محكم كتابه الكريم:
﴿ وَ يُطْعَمُونَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً ﴾. (٤٠) و في جانب
آخر، أشار الشاعر إلى أنّ الإمام علياً عليه السلام كان يسخط سخطاً شديداً
على أعداء الإسلام، و ذلك من خلال استخدامه لمفردة «مردى العدا»
أي «مُهلك الأعداء»، فكان الإمام علي عليه السلام يقف كالصخرة الصماء
صامداً أمام سهام الأعداء، دفاعاً عن الدين و العقيدة؛ و لقد شدّد
القرآن الكريم على هذا الموضوع، إذ قال الله -تبارك و تعالى-:
﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَرِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾. (٤١)

«ثانياً: ذكر قساوة قلوبهم المتحجرة»

يصور لنا الشاعر ابن العرندس الحلي هنا شِدَّةَ مُعَانَاةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليه السلام) على رمضاء كربلاء. هذه الأرض الواسعة التي لا ماء فيها ولا كلاً، فَأَشَارَ الشَّاعِرُ إِلَى عَظَمَةِ الْمَصِيبَةِ، وَعَطَشِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) ضمناً، لِيُزِيلَ السَّتَارَ عَنْ حَقِيقَةِ السُّلْطَةِ الْأُمُويَّةِ الْمَعَادِيَةِ لِلْإِسْلَامِ وَقَسَاوَةِ قُلُوبِ جَلَاوِزَةِ يَزِيدَ (لعنه الله) الكفرة الفجرة. فَكَأَنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) سَأَلَهُمْ لِيَسْقُوهُ شُرْبَةً مِنَ الْمَاءِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْطُوهُ.

«لَمْ أَنْسَهُ فِي كَرْبَلَا مُتَلَطِّياً فِي الْكَرْبِ لَا يَلْقَى لِمَاءٍ مَوْرِدَا
وَالْمَقْنَبُ الْأُمُويُّ حَوْلَ خَبَائِهِ النَّبِيُّ قَدْ مَلَأَ الْفَدَائِدَ فُدْفَدَا» (٤٢)

وَفِي جَانِبٍ آخَرَ مِنَ الْقَصِيدَةِ يُصَوِّرُ الشَّاعِرُ لَنَا أَيْضاً هَذَا الْمَشْهَدَ الْمُؤَلِّمَ وَهَوْلَ الْمَصَابِ بِصُورَةٍ أُخْرَى، مُنْذِداً بِالْأُمُويِّينَ وَمُشِيراً إِلَى الشَّدَائِدِ وَالنَّكَبَاتِ الَّتِي تَعْرِضُ لَهَا آلُ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ (عليه السلام) فِي مَعْرَكَةِ الطِّفِّ الدَّامِيَّةِ عَلَى أَيْدِي أَنْاسٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ وَالْإِسْلَامَ مِنْهُمْ بَرَاءً. فَإِنَّ جَلَاوِزَةَ يَزِيدَ (لعنه الله) حَالَوَيْنِ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) وَأَصْحَابَهُ النُّجَبَاءَ، وَبَيْنَ الْمَاءِ، وَنَعَوْهُمْ أَنْ يَسْتَسْقُوا مِنْهُ قُطْرَةً.

«وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ عَذْبَ فِرَاتِهَا تَسْرِي مُسْلَسَةً وَلَنْ تَتَقَيَّدا
طَامَ وَقَلْبَ السَّبْطِ ظَامَ نَحْوُهُ وَأَبُوهُ يَسْقِي النَّاسَ سِلْسِلَهُ غَدَا» (٤٣)

الشاعر ابن العرندس الحلي من خلال استخدامه لمفردة «قلب ظام» و«متلظياً»، أَرَادَ أَنْ يُعَبِّرَ عَنِ مَدَى مَظْلُومِيَّةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَأَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (عليه السلام). وَمِنْ هُنَا نَرَى بَأْنَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ هِيَ مُؤَشِّرٌ

واضح عن الاضطهاد الذي تعرضَ لَهُ الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيت الرسالة (عليهم السلام)؛ وإذا نظرنا من جانب آخر إلى هذه القضية فإنها تدلّ على قساوة قلوب جلاوزة يزيد (لعنه الله) المتحجرة و فظاظتهم؛ و لذا هُوَ مِنَ الطبيعي أن تفت هذه المحن و الملمات التي تعرض لها أهل البيت (عليهم السلام) في معركة الطف حشا الصابر.

و في هذا البيت يذكر لنا الشاعر ابن العرندس الحلي أيضاً مشهداً آخر من المشاهد المأساوية و الصور المؤلمة التي حصلت بعد معركة الطف الدامية، و هُوَ عندما أصبح الرأس الشريف بين يدي يزيد (لعنه الله)، فأخذ الأخير (لعنه الله) القضيبة و جعل ينكت ثانيا الحسين (عليه السلام) :

«أَيَقْرُعُ جَهْلًا ثَغْرَ سِبْطِ مُحَمَّدٍ وَصَاحِبِ ذَاكَ الثَّغْرِ يُحْمِي بِهِ الثَّغْرُ» (٤٤)

و مما يجدر بالذكر هنا هُوَ أَنَّ الشاعر استخدم الجنس التام في هذا البيت، فالمراد بالثغر الأول والثاني إحدى الأسنان الأربع التي تقع في مقدمة الفم، و بالثغر الثالث الحدود الجغرافية.

«ثالثاً: الإباء و الشجاعة»

إنَّ كربلاء كانت و لا تزال منارة البطولة و الفداء، و منهج حياة للبشرية جمعاء على مَرَّ العصور. تحدّث الشاعر هنا عن بطولة الإمام الحسين (عليه السلام) الجسدية و بسالته في ساحة الوغى، و التي أظهرها في مواجهته الطُغاة و جبابرة الدهر، و بلائه العظيم في المعارك و رفضه للإذعان لقوى الشر دفاعاً عن الحق و القيم الإنسانية المثلى، فإنَّه كان مُستعداً لقبول

أي مكروهه، فكان سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) لا يخشى مواجهة ونضال العدو وجهاً لوجه، فقد حارب الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه النجباء، الطغيان بالشجاعة والعزة، وأبلوا بلاءً حسناً وعظيماً، وقدموا أنفسهم فداءً لدينهم وأمتهم بعزة وكبرياء، مع أنهم لا يأمّلون نصراً عسكرياً، لأنَّ الموت في سبيل الحق هو الانتصار العظيم الذي من خلاله تُخلد مبادئ الثورة الحسينية. وهذا هو ما أكّد عليه الله - سبحانه وتعالى - في محكم كتابه الكريم: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (٤٥)

«صَالَ الْحُسَيْنُ عَلَى الطُّغَاةِ بِعِزِّهِ لَا يَخْتَشِي مِنْ شُرْبِ كَاسَاتِ الرَّدَى
وَعَدَا بِلَامِ اللَّدَنِ يَطْعَنُ أَنْجَلًا وَبَغِينَ غَرَبِ الْعُضْبِ يَضْرِبُ أَهْودَا
فَاعَادَ بِالضَّرْبِ الْحُسَامَ مُفْلِلًا وَثَنَى السَّنَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَقْصِدًا» (٤٥)

وكرر الشاعر ابن العرندس الحلي تصوير الروائع من هذه البطولات الملحمية في قصيدة أخرى، قائلاً:

«فَقَامَ الْفَتَى لَمَّا تَشَاَجَرَتِ الْقَنَا وَصَالَ وَقَدْ أَوْدَى بِمُهْجَتِهِ الْحَرُّ
... فَفَرَّقَ جَمَعَ الْقَوْمِ حَتَّى كَانَهُمْ طُيُورٌ بَغَاثٍ شَتَّ شَمْلَهُمُ الصَّقَرُ» (٤٧)

أشاد الشاعر ابن العرندس هنا بما بذله الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه من أجل مكافحة الطُّغَاة وجبابرة الدهر؛ ومن هذا المنطلق فإنَّ الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه الكرام أبوا الذلَّ والهوان والحياة مع الظالمين، وكانوا مُستعدين أن يضحوا بالغالي والنفيس، فتمكنوا من إرضاخ العدو أمام مطالبهم وغاياتهم، وكسبوا الحياة الخالدة من خلال انتصار الدم على السيف. فأصبحت مبادئ هذه الثورة الحسينية

مِنْ أَهَمِّ الْأُسُسِ الدِّيْنِيَّةِ، وَ الْمُرْتَكِزَاتِ الثَّقَافِيَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ وَ الْبَشَرِيَّةِ بِشَكْلِ عَامٍ وَ لِلشَّيْعَةِ بِشَكْلِ خَاصٍّ. وَقَدْ صَوَّرَ لَنَا الشَّاعِرُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِصِفَتِهِ رَمِزاً لِلْبَسَالَةِ وَ الْمَقَاوِمَةِ، بِصُورَةٍ طَائِرٍ جَارِحٍ كَبِيرِ الْحِجْمِ، ثُمَّ صَوَّرَ الْقَوْمَ الَّذِينَ فِي جَبْهَةِ الْبَاطِلِ، بِصُورَةٍ طُيُورٍ صَغِيرَةٍ ضَعِيفَةٍ، وَ مِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ مِنْ خِلَالِ اسْتِخْدَامِهِ لِهَذَا التَّشْبِيهِ أَعْطَى لِقَصِيدَتِهِ رَوْعَةً الْجَمَالِ وَ طَابَعَ الْإِبْتِكَارَ.

وَ أَنْشَدَ الشَّاعِرُ مَرَّةً أُخْرَى فِي هَذَا السِّيَاقِ قَائِلاً:

«وَ الْخَيْلُ مُحْدَقَةٌ بِجَمِّ جَمَالِهِ وَ قُلُوبُهُمْ فِي الْغَلِي تَحْكِي الْمَرْجِلَا
وَ السَّبْطُ يَخْتَرِقُ الْمَوَاكِبَ حَامِلاً بِعِزِّمَةٍ تَرْدِي الْخَمِيسَ الْجَحْفَلَا» (٤٨)

كَرَّرَ الشَّاعِرُ لَنَا فِي قَصِيدَتِهِ تَصْوِيرَ بَسَالَةٍ وَ شَجَاعَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي هَذِهِ الْمَلْحَمَةِ الْبَطُولِيَّةِ، وَ هُوَ يَحْصِدُ رُؤُوسَ الْأَعْدَاءِ وَ لَا يَخْشَى الْمَوْتَ، فَعَبَسَتْ وَجْهَهُ الْقَوْمُ خَوْفَ الْمَوْتِ لِأَنَّهُمْ أَشْرَفُوا عَلَى الْهَلَاكِ.

«رَابِعاً: ضَلَالَةُ جَلَاوِزَةِ يَزِيدَ لَعْنَهُ اللَّهُ

وَ انْصِيَاعُهُمْ لِأَوَامِرِ الْحُكَّامِ الْأُمُويِّينَ»

يُصَوِّرُ لَنَا الشَّاعِرُ ابْنَ الْعَرْنَدَسِ الْحَلِي فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ حَالِ جَلَاوِزَةِ يَزِيدَ لَعْنَهُ اللَّهُ الْكَفْرَةَ الْفَجْرَةَ فِي عَدَمِ انْصِيَاعِهِمْ لِلْإِيمَانِ وَ الْإِسْلَامِ، وَ إِنَّمَا ذَلِكَ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى مُخَالَفَتِهِمْ لِأَوَامِرِ الْإِسْلَامِ وَ الْانْقِيَادِ لِأَوَامِرِ قَادَةِ الطُّغَاةِ وَ الْهَيْمَنَةِ، وَ وَقُوعِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الضَّلَالَةِ، وَ اتِّبَاعِهِمْ لِأَهْوَائِهِمْ وَ شَهَوَاتِهِمْ وَ إِيْثَارِهَا عَلَى الْحَقِّ، وَ تَسْلِيمِهِمْ لِأَوَامِرِ أَجْهَزَةِ السُّلْطَةِ الْحَاكِمَةِ.

كما وصفهم الله- سبحانه و تعالى- بذلك في آيات بينات، و حُجج نيرات،
و براهين ساطعات، وَ مِنْهَا قَوْلُهُ وَعَجَلْ: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ
أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَ
فَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾. (٤٩)

«جَيْشٌ يُرِيدُ رِضَا يَزِيدَ عَصَابَةً غَصِبَتْ فَأَغْضَبَتْ الْعَلِيَّ وَ أَحْمَدَا
جَحَدُوا الْعَلِيَّ مَعَ النَّبِيِّ وَ خَالَفُوا الْهَادِي الْوَصِيَّ وَ لَمْ يَخَافُوا الْمَوْعِدَا
وَ غَوَّاهُمْ شَيْطَانُهُمْ فَأَضَلَّهُمْ عَمَدًا فَلَمْ يَجِدُوا وَلِيًّا مُرْشِدًا» (٥٠)

«خامساً: وصف أعمال يزيد لعنه الله و جلاوزته القذرة»

يُشير الشاعر ابن العرندس الحلي في هذه القصيدة إلى انحراف
السلطة الأموية و جلاوزتهم، و ما فعلوه مِنْ أَعْمَالٍ شَاذَةٍ بِحَقِّ
أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ (عليهم السلام)، وَ مَا تَعَرَّضَ لَهُ آلُ بَيْتِ الرَّسُولِ (عليهم السلام) مِنْ أَعْمَالٍ تَعَسُفِيَةٍ
وَ ظَلَمٍ مِمَّنْهَجَ ضَدَّهُمْ، وَ مَا نَالَهُمْ مِنْ قَتْلِ ذُرِّيَعٍ، وَ سَبِيٍّ وَ تَنْكِيلٍ لِلنِّسَاءِ
وَ هَتَكٍ لِلْحُرَمَاتِ؛ بِحَيْثُ آذَوْا الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) وَ أَهْلَهُ وَ أَصْحَابَهُ
يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَ دَاسَتْ الْخَيْلُ ذَلِكَ الْجَسَدَ الشَّرِيفَ، وَ وُسِّدَ هَذَا
الْجَسَدُ الطَّاهِرُ عَلَى رَمَضَاءِ كَرْبَلَاءَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْعَى لِأَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)
حُرْمَةً. وَ تَحَدَّثَ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ أَيْضاً عَنْ لَحْظَةِ اسْتِشْهَادِ
سَبْطِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ وَ الْإِمَامِ الْعَبَّاسِ (عليهم السلام)، وَ طَرِيقَةً تَعَامَلُ هَذِهِ الْعَصَابَاتُ
الْإِجْرَامِيَّةُ مَعَ حَامِلِ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، مُشِيرًا إِلَى قُلُوبِ جَلَاوِزَةِ
يَزِيدَ لَعْنَهُ اللَّهُ الَّتِي هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْحِجَارَةِ قَسْوَةً، وَ لَقَدْ تَحَجَّرَتْ فِي قُلُوبِهِمُ
الْغَلِيظَةُ كُلُّ مَعَالِمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، بِحَيْثُ كَانُوا يَضْرِبُونَ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) وَ

أَصْحَابَهُ النِّجْبَاءَ بِالرِّمَاحِ وَالسِّيُوفِ حَتَّى لَفَظُوا أَنْفَاسَهُمُ الْآخِرَةَ، ثُمَّ أَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَى سَلْبِهِمْ، فَنَهَبُوا مِطَارِفَهُمْ بَعْدَ اسْتِشْهَادِهِمْ.

«وَ السَّيِّدُ الْعَبَّاسُ قَدْ سَلَبَ الْعِدَا عَنْهُ اللَّبَاسَ وَ صَيَّرُوهُ مُجَرَّدًا
وَ ابْنُ الْحُسَيْنِ السَّبْطُ ظَمَّانَ الْحَشَا وَ الْمَاءُ تَنْهَلُهُ الذَّنَابُ مُبْرَدًا
كَالْبَدْرِ مَقْطُوعِ الْوَرِيدِ لَهُ دَمٌ أَمْسَى عَلَى تَرْبِ الصَّعِيدِ مُبَدَّدًا
وَ السَّادَةُ الشَّهَدَاءُ صَرَعُوا فِي الْفَلَاحِ كُلُّ لَأَحْقَافِ الرِّمَالِ تَوَسَّدًا» (٥١)

صَوَّرَ لَنَا ابْنُ الْعَرْنَدَسِ جَوَانِبَ أُخْرَى مِنْ مَظْلُومِيَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَ أَهْلِ بَيْتِهِ الْكَرَامِ (عليهم السلام) فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، وَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُشِيرَ هُنَا إِلَى بَعْضِ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ الْمَأْسَاوِيَةِ، وَ هِيَ كَالآتِي: "سَلَبُ الْمِطَارِفِ"، وَ "عَطَشُ سَبْطِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام)"، وَ "مَقْطُوعُ الْوَرِيدِ"، وَ "تَرْكُ الْجَسَدِ الشَّرِيفِ مُقْطَعًا بِالسِّيُوفِ إِرْبَاءً إِرْبَاءً عَلَى رَمَضَاءِ كَرْبَلَاءَ". أَرَادَ الشَّاعِرُ ابْنَ الْعَرْنَدَسِ مِنْ خِلَالِ تَجْسِيدِهِ لِهَذِهِ الصُّوَرِ الشَّعْرِيَّةِ أَنْ يُعَبِّرَ عَنِ الْأَحَاسِيْسِ الْحَزِينَةِ الْكَامِنَةِ فِي أَعْمَاقِهِ، لِكَيْ يُسَاهِمَ فِي الْأَجْرِ مَعَ الْمَوَالِينِ، وَ يُشَاطِرَهُمْ أَلَمَهُمْ وَ أَحْزَانَهُمْ فِي هَذَا الْمَصَابِ الْجَلِيلِ.

وَ مِمَّا يَجْدُرُ بِالذِّكْرِ هُنَا هُوَ أَنَّ الشَّاعِرَ اسْتَعْمَلَ تَشْبِيهًا جَمِيلًا فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ، فَشَبَّهَ وَجْهَ سَبْطِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) بِالْبَدْرِ، وَ وَجْهَ الشَّبَّهِ هُوَ الْحُسْنُ وَ الْإِنَارَةُ وَ الْبَهْجَةُ فِي كُلِّ أَكْثَرِ الشَّاعِرِ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ عَلَى قِسَاوَةِ قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ، وَ كَيْفَ أَنَّهُمْ لَمْ يُرَاعُوا لَالَ بَيْتِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله) مِنْ حُرْمَةٍ، فَإِنَّ جَلَاوِزَةَ يَزِيدَ لَعْنَهُ اللَّهُ مِنْ خِلَالِ أَعْمَالِهِمُ الشَّنِيعَةِ وَ قَتْلِهِمُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَ أَصْحَابَهُ الْكَرَامَ كَأَنَّمَا أَرَادُوا الْحُصُولَ عَلَى الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ وَ لَكِنْ سَرَعَانَ مَا تَبَدَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ وَ ظَهَرَتْ لَهُمْ

الحقيقة فكانت كُلُّ مساعيهم هباءً مَنثوراً. فعندما طلب الإمام الحسين (عليه السلام) شُرْبَةَ مِنَ الْمَاءِ لَوْلَدِهِ الرَضِيعِ الَّذِي جَفَّ رِيقُهُ عَطْشاً، كَانَ الرَّدُّ هُوَ ذَلِكَ السَّهْمِ الْمَسْمُومِ الَّذِي ذَبَحَهُ فِي حَجَرِ أَبِيهِ، فَأَخَذَ يَرْفُ كَالطَّيْرِ الْمَذْبُوحِ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ.

سادساً: عدم نصرة الإمام الحسين (عليه السلام)

يستمر الشاعر ابن العرندس في حديثه عن بسالة الإمام الحسين (عليه السلام) وتضحيته في سبيل العزة والكرامة، ثُمَّ يَنْعَظُ وَيَقُولُ بِأَنَّ الْقَوْمَ تَخَلَّوْا عَنِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) وَلَمْ يَنْصُرُوهُ، فَهَكَذَا وَقَفَ الْأُمُويُّونَ فِي وَجْهِهِ سَبْطُ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله) وَحَامَلَ الرِّسَالَةَ الْمَحْمُودِيَّةَ، وَهُوَ مُفْرَدٌ وَحِيدٌ غَرِيبٌ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مُعِينَ؛ وَيُشِيرُ الشَّاعِرُ أَيْضاً إِلَى فِظَاعَةِ وَفِدَاحَةِ الْمَصَابِ وَالْمَلَمَاتِ. بِحَيْثُ أَنَّ الْأَعْدَاءَ لَمْ يَأْلَوْا جُهْداً فِي إِيْذَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام)، وَلَكِنَّ الْإِمَامَ الْحُسَيْنِ (عليه السلام) لَمْ يَشْعُرْ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْعَزِيمَةِ الصَّارِمَةِ وَالْقِيَمِ النَّبِيلَةِ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْهِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَشْعُرُ أَنَّهُ مَعَ اللَّهِ وَعِجْلاً، وَمَنْ كَانَ مَعَ اللَّهِ وَعِجْلاً كَانَ اللَّهُ وَعِجْلاً مَعَهُ، وَقَالَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فِي هَذَا الصَّدَدِ: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. (٥٢)

«وَالسَّبْطُ حَرَّانُ الْحَشَا لِمَصَابِهِمْ حِيرَانُ لَا يَلْقَى نَصِيراً مُسْعِداً ... دَارَتْ عَلَيْهِ عُجُوجُ آلِ أُمَيَّةٍ مِنْ كُلِّ ذِي نَقْصٍ يَزِيدُ تَمَرُّداً» (٥٣)

وَقَالَ الشَّاعِرُ أَيْضاً فِي قَصِيدَتِهِ:

«وَالسَّبْطُ شَاكٍ مَا لَهُ مِنْ نَاصِرٍ شَاكٍ إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى» (٥٤)

«سابعاً: ذكر هول مُصيبة كربلاء»

يَتَحَدَّثُ الشاعر ابن العرندس الحلي هُنا عن وقائع معركة الطف وأبعاد هذه المأساة الإنسانية التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً. فَكَانَ الجميع في يوم عاشوراء حَزِيناً على مصاب سيّد الشهداء ، وَ لَقَدْ نَاحَتْ وَ بَكَتْ كُلُّ أَمَلَاكِ السَّمَاءِ وَ كَانَتْ الْوَحُوشُ الْمُفْتَرَسَةُ وَ الطُّيُورُ أَيْضاً تَبْكِي وَ تَرثِي الإمام الحسين (عليه السلام) ، وَ ذَلِكَ لِمَا جَرَى عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) مِنْ شِدَائِدٍ وَ مَحَنٍ شَاقَةٍ وَ مَصَائِبٍ جَسِيمَةٍ فِي سَاحَةِ الْوُغَى .

«فَبَكَتُهُ أَمَلَاكُ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَ الدَّهْرُ بَاتَ عَلَيْهِ مَشْقُوقُ الرَّدَا
وَ ارْتَدَّ كَفُّ الْجُودِ مَكْفُوفاً وَ طَرَفَ الْعِلْمِ مَطْرُوفاً عَلَيْهِ أَرْمَدَا
وَ الْوَحْشُ صَاحَ لَمَّا عَرَاهُ مِنَ الْأَسَى وَ الطَّيْرُ نَاحَ عَلَى عَزَاهُ وَ عَدَّاهُ»^(٥٥)

كما أَنشَدَ الشاعرُ مَرَّةً أُخْرَى فِي هَذَا الْحَقْلِ قَائِلاً:

«إِمَامٌ بَكَتُهُ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ وَ السَّمَاءُ وَ وَحْشُ الْفَلَا وَ الطَّيْرُ وَ الْبَرُّ وَ الْبَحْرُ»^(٥٦)

وَ مِنْ هُنا نَرَى بِأَنَّ الشاعر ابن العرندس الحلي فِي هَذِهِ الْآيَاتِ اسْتَعَارَ الْلفظَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشْبِهِ بِهِ لِلْمَشْبِهِ، ثُمَّ حَذَفَ الْمَشْبِهِ وَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ، وَ هُوَ الْبُكَاءُ، وَ التَّشْقِيقُ، وَ الصِّيَاحُ، وَ تَعْدِيدُ الْمُنَاقِبِ وَ الْفَضَائِلِ عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِعَارَةِ بِالْكُنْيَةِ، مِمَّا يَمْلَأُ فُؤَادَ الْمُتَلَقِّي الْمَاءُ وَ حُزْناً، وَ إِثْبَاتَ ذَلِكَ الْأَمْرِ لِلْمَشْبِهِ اسْتِعَارَةَ تَخْيِيلِيَّةَ.

«ثامناً: ذكر شدّة الحزن و التوجّع»

يُشير الشاعر ابن العرندس هنا أيضاً إلى مدى شراسة و فظاظة جلاوزة يزيد لعنه الله في تعاملهم مع الإمام السجاد (عليه السلام)، فإنهم لم يرحموا حتى عليل كربلاء، فكان الإمام زين العابدين (عليه السلام) مُقيداً بالحديد و يحدو به الأعداء من بلدٍ إلى بلد، فاستباحوا الحرمات و سفكوا الدماء و ارتوت رمال صحراء كربلاء من دماء الشهداء، و هم أجساد و أشلاء مطروحة على رمضاء كربلاء، و إذا نظرنا إلى هذه القضية من جانب آخر فسنجد أنّ جلاوزة يزيد لعنه الله هتكوا أيضاً سُتور نساء آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله) و ضربوهن بالسياط غير مُكثرين بحرمتهن. فكان قلب السيدة سَكينة (عليها السلام) مُتصدعاً من الحزن و الأسى لما شاهدها من أحداث فادحة و مؤلمة في معركة الطف الداميّة؛ بحيث كان أهل بيتها مُضرجون بدمائهم حولها، ورؤوسهم أمامها على رؤوس الرماح طول الطريق، فأغرورت عيناها بالعبرات حُزناً على أهل بيتها (عليهم السلام).

«و سَروا بزين العابدين السَّاجد الـ بَاكِى الحَزِين مُقَيِّداً وَ مُصَفِّداً
وَ سَكِينَةُ سَكَنَ الْأَسَى فِي قَلْبِهَا فَعَدَا بِضَامِرِهَا مُقِيمًا مُقْعِدَا
وَ أَسَالَ قَتْلَ الطِّفِّ مَدْمَعُ زَيْنَب فَجَرَى وَوَسَطَ الْخَدَّ مِنْهَا خَدًّا» (٥٧)

وَ تكلَّمَ الشاعر ابن العرندس الحلي أيضاً في البيت الثالث من هذه القصيدة عن فظاعة ما أصاب السيِّدة العقيلة (عليها السلام) من مُلمات، مُصَوِّراً قساوة أعداء الإسلام في كربلاء، و ما تمخض عنها من بُكاء السيِّدة زينب (عليها السلام) حُزناً على أهل بيتها (عليهم السلام) و ذلك لما ارتكبته هذه

العصابات الاجرامية من جرائم و فظائع في كربلاء، و لمستها السيدة زينب عليها السلام بيديها عن كذب، و هذه من المصائب التي ما لا ينشد الصبر في مثلها، بحيث لم ينج أي أحد من هذا الاضطهاد الأموي، فضجت السيدة الطاهرة عليها السلام بالنحيب، و كان لذلك أثره العميق في النفوس المؤمنة، فألهبت هذه المصائب الجسيمة النفوس بانتظار الوقت المناسب للأخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام من قادة الطغاة و الهيمنة.

و ذكر لنا الشاعر ابن العرندس الحلي أيضاً في هذه الأبيات أحوال أهل بيت الرسالة عليه السلام عند الإِسار، مُصَوِّراً من خلالها الاضطهاد الذي تعرّضوا له، و ما جرى عليهم من محن شاقة و مصائب جسيمة من قبل هؤلاء الكفرة الفجرة، و كيف تعاملوا مع عليل كربلاء-الإمام زين العابدين عليه السلام - كما أسلفنا. و يُشير الشاعر أيضاً في هذه القصيدة إلى سبي نساء أهل البيت عليهم السلام، و كيف يحدو بهم الأعداء من بلد إلى بلد و قد هتكت سُتورهن، قائلاً:

«و لَهْفِي لِزَيْنِ الْعَابِدِينَ وَ قَدْ سَرَى
وَأَلَّ رَسُولِ اللَّهِ تُسَيَّ نِسَاؤُهُمْ
أَسِيرًا عَلِيلاً لَا يُفَكُّ لَهُ أَسْرُ
وَمِنْ حَوْلُهُنَّ السِّتْرُ يَهْتَكَ وَ الْخَدْرُ» (٥٨)

«تاسعاً: في التحدث عن بني أُمِّيَّة الطلقاء»

يلعن الشاعر ابن العرندس هؤلاء الكفرة الفجرة من خلال أبياته، و ذلك لتحقير خصوم أهل البيت عليهم السلام و مُعاندتهم، مُشيراً إلى أنَّ وَصمة الخيانة ستلاحق أعداء الإسلام على مرِّ العصور، فاحتجَّ

الشيخ ابن العرندس الحلي على أعمال جلاوزة يزيد لعنه الله القذرة وما عملوه من قتل و تنكيل لآل بيت الرسول ﷺ، و سفك دمائهم، و تعذيبهم بأشدّ العقوبات، و هتك و سبي حريم أهل بيت النبوة ﷺ، و الأحداث التي أدمت قلوب جميع البشر. و أكّد الشاعر في هذه القصيدة على أنّ حُزنه على الإمام الحسين ﷺ سرمدى، حتى يوافيه الأجل.

«فَلَا لَعْنَنَ بَنِي أُمَيَّةَ مَا حَادَ وَ مَا غَارَ الْحَجِيجُ وَ أَنْجَدَا
وَ لَا لَعْنَنَ يَزِيدَهَا وَ زِيَادَهَا وَ يَزِيدُهَا رَبِّي عَذَابًا سَرْمَدًا
وَ لَا بُكَيْنَ عَلَيْكَ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى أُوسِدَ فِي التُّرَابِ مُلْحَدًا» (٥٩)

هذه اضمامة من أهمّ جوانب الرثاء الحسيني في شعر الشيخ ابن العرندس الحلي في عهد المماليك، و من هذا المنطلق تحدّث الشاعر في قصائده عن مدى تأثره الشديد بأحداث معركة الطف الداميّة و ما تحمل في طياتها من مُلمات و مصائب جسيمة و نكبات؛ كما بثّ الشاعر في قصائده حُزنه الكامن في أعماقه، و ذلك لما أصاب أهل بيت الرسالة ﷺ في ذلك اليوم الدامي من مُلمات تُفت حشا الصابر، و كيف تأمرت قادة الطُغاة و الهيمنة و جلاوزتهم الكفرة الفجرة على سبط النبي الأكرم ﷺ و الأبرياء العزل من أهل بيته النُجباء ﷺ.

الخاتمة

الخصائص التي اتضحت من خلال دراستنا لرثاء الإمام الحسين (عليه السلام) في شعر الشيخ ابن العرندس الحلي هي كالتالي:

١. صَوَّرَ لنا الشاعر جوانب من أحداث معركة الطف الدامية بحذافيرها، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من هذه الدراسة: بيان مظلومية آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمحن الشاقة والمصائب الجسيمة التي جرت عليهم من قبل السلطة الأموية و جلاوزتهم الكفرة الفجرة، وتجاوز الشاعر في رثائه من ذكر المأساة والمحن الشاقة والنكبات والمصائب الجسيمة إلى رفض جور واضطهاد السلطة الأموية وأعمالهم التعسفية، والمطالبة بالثورة على قادة الطغاة والهيمنة.

٢. إذا عرضنا مفردات قصائد الشاعر ابن العرندس الحلي على المعجم لا يمكن لنا أن نجد حتى ولو خطأ واحداً، وهذا إذا دلَّ على شيء فإنه يدلُّ على أنه كان شاعراً مجيداً باللغة العربية الفصحى غاية الإجابة بحيث أنه يتعاطى مع الألفاظ ببراعة مما يزيد إعجاب ذواق الشعر العربي الفصيح بذلك.

٣. كانت جميع أشعار ابن العرندس الحلي مرآة لخلجات نفسه وانتماءاته الفكرية وقيمه الدينية، واصفاً حُبَّه لآل بيت النبوة (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا سارَّ الشاعر على خطى القدماء في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام)، جاعلاً الأئمة الأطهار (عليهم السلام) أسوة حسنة للحياة البسيطة التي هي مليئة بالمفاخر، ومن هذا المنطلق رَسَمَ الشاعر من خلال أشعاره صورة سيد الشهداء (عليه السلام) الحقيقية، مُشيراً إلى مضامين خلقية كان يتخذها الإمام الحسين (عليه السلام) لِمَ شَمَلَ المسلمين، مؤكداً على اتخاذها اليوم، من جملتها الشجاعة، وتحسّر

الشاعر أيضاً من خلال قصائده على الأيام الماضية التي كان الإسلام فيها بعز و شُمُوخ.

٤. أحاط الشاعر ابن العرندس بقضية معركة الطف من جميع جوانبها وزواياها المختلفة، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على سعة اطلاعه من الناحية التاريخية، و غزارة علمه حول ما كُتِبَ في هذه الواقعة الأليمة و ما نتج عنها من قضايا.

٥. أضاف الشاعر لقصائده التي رثى بها الإمام الحسين (عليه السلام) طابع الابتكار و روعة الجمال، فأخذت قصائده بمجامع القلوب، وذلك من خلال خلقه ببراعة للصور الشعرية الرائعة التي تواكب التطورات لهذه الحقيقة التاريخية و مزجها بالطابع الملحمي الذي ألَبَسَ الموضوعَ ثوباً جديداً، وجعل لشعره الحسيني مكانة متميزة متفوقة.

٦. حاول الشاعر من خلال تعبيره عن مشاعره المرهفة الرقيقة إيصال صورة موجزة إلى المتلقي بشكل أو بآخر عن أحداث كربلاء و ملهاتها التي تدمي القلوب، متخذاً هذا الشيء حافزاً لإثارة أحاسيس القلوب التي هي نابضة بالحب لآل بيت النبوة (عليهم السلام).

٧. كان الشاعر يمزج عواطفه الصادقة التي تتدفق ينباعها من داخله بألفاظه السهلة البسيطة التي تحمل معاني كبيرة و أغراضه السامية، فكان شعره يتميز بدقة في التعبير و بلاغته، و فصاحة و روعة البيان و قوّته، و جزالة الأسلوب و رصانته و نصاعته، و حسن الصياغة و الديباجة، و الوضوح في الألفاظ، و البراعة في التصوير، ليتخذ الشعر وسيلةً للوصول إلى أهدافه العالية، ألا و هي بيان مظلومية أهل البيت (عليهم السلام) في معركة الطف الدامية.

الهوامش

١. علي صابري، النقد الأدبي و تطوره في الأدب العربي، الطبعة الأولى، دار نشر سمت، طهران، ١٣٨٤ هـ.ش، ص ٣٣.
٢. سورة الشعراء، آية ٢٢٤-٢٢٦.
٣. الحافظ نور الدين الهيثمي، مجمع الزوائد و منبع الفوائد، تحقيق محمد عبد القاهر أحمد عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١ م، ص ١٥٠.
٤. أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، العُمدَة في محاسن الشعر، و آدابه و نقده، حَقَّقَهُ و عَلَّقَ عليه محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجليل، بيروت، ١٩٨١ م، ص ٢٧.
٥. السيّد محمد رضا الحسيني الشيرازي، الإمام الحسين عظمة إلهية و عطاء بلا حدود، دار العلوم، كربلاء المقدسة، بلاتا، ص ٨.
٦. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، الطبعة السادسة، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨ م، ص ٩٧.
٧. جعفر باقر الحسيني، تاريخ الأدب العربي؛ أدب صدر الإسلام، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، قم المقدسة، ١٤١٦ هـ.ق، ص ٢٤٣.
٨. إميل ناصيف، أروغ ما قيل في الرثاء، دار الجليل، بيروت، بلاتا، ص ٥.
٩. حسن دادخواه، اللغة العربية و آدابها من إيران إلى مصر، الطبعة الأولى، دار نشر جامعة الشهيد تشرمان، أهواز، ١٣٨٩ هـ.ش، ص ١٧٧.
١٠. بكري شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي و العثماني، الطبعة السابعة، دار الملايين، بيروت، ١٩٩٩ م، ص ١٠٨.
١١. فؤاد أفرام البستاني، المجاني الحديثة، ج ٥، الطبعة الثامنة، ذوي القربى، قم المقدسة، ١٣٩١ هـ.ش، ص ٢٥٣.
١٢. شيخ أمين، مطالعات في الشعر المملوكي و العثماني، المصدر السابق، ص ١١٢.
١٣. انطون بارا، الحسين في الفكر المسيحي، الطبعة الخامسة، دار العلوم، بيروت، ٢٠٠٩ م، ص ٢٦-٢٧.
١٤. علي حسين يوسف، الإمام الحسين بن علي عليه السلام في الشعر العراقي الحديث، الطبعة الأولى، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية، كربلاء المقدسة، ٢٠١٣، ص ٢٠.
١٥. مأمون غريب، الإمام الحسين؛ حياته و استشهاده، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، بلاتا، ص ٣٣.
١٦. باقر شريف القرشي، حياة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، ج ١، الطبعة الرابعة، مدرسة العلمية الإيرواني، قم المقدسة، ١٩٩٢ م، ص ٤٢٤.



١٧. سورة الإسراء، آية ٨١.
١٨. سورة الشورى، آية ٢٣.
١٩. جواد شبر، أدب الطفّ أو شعراء الحسين (عليه السلام)، ج ١، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠١م، ص ١٠-١١.
٢٠. انطون بارا، المصدر السابق، ص ٣٩٨.
٢١. نزار آل سنبل، أهل البيت (عليهم السلام) في الشعر القطيفي المعاصر، المركز الثقافي للنشر و التوزيع، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٢١٢.
٢٢. المصدر نفسه، ص ١٥٩.
٢٣. سورة الحج، آية ٣٢.
٢٤. الشيخ محمد مهدي شمسالدين، واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي، الطبعة الثانية، المؤسسة الدولية للدراسات و النشر، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٤٨.
٢٥. سورة الحجر، آية ٦.
٢٦. علي حسين يوسف، المصدر السابق، ص ١٧٢.
٢٧. شبر، المصدر السابق، ص ١٠.
٢٨. شمس الدين، المصدر السابق، ص ١٤٩.
٢٩. السيّد حسن نور الدين، عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر، الدار الإسلامية، لبنان، ١٩٨٨م، ص ٨٣.
٣٠. علي كاظم المصلاوي، الطفّيات المقولة و الإجراء النقدي، الطبعة الأولى، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية، كربلاء المقدسة، ٢٠١٢م، ص ١٨.
٣١. المصدر نفسه، ص ٢٥.
٣٢. عبد الحسين أحمد الأميني، الغدير في الكتاب و السنة و الأدب، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٢٨.
٣٣. نضير الخزرجي، أشعر البيان؛ قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، بيت العلم للناشرين، بيروت، بلا تا، ص ٥٣.
٣٤. الشيخ محمد السماوي، الطليعة من شعراء الشيعة، حقّقهُ كامل سلمان الجبّوري، الطبعة الأولى، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٤٢٠.
٣٥. الشيخ محمد الغروي، المختار من كلمات الإمام المهدي (عليه السلام)، ج ١، الطبعة الأولى، دار المجتبى (عليه السلام)، قم المقدسة، ١٤١٤هـ، ص ٤٢٨.
٣٦. جواد شبر، أدب الطفّ أو شعراء الحسين (عليه السلام)، ج ٤، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ، بيروت،



٢٠٠١م، ص ٢٨٧.

٣٧. السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٧، حَقَّقَهُ وَاخْرَجَهُ حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٧٥-عبد الحسين الشبستري، مشاهير شعراء الشيعة، ج ٢، الطبعة الأولى، المكتبة الأدبية المختصة، قم المقدسة، ١٤٢١هـ، ص ٣١٣.

٣٨. الأميني، المصدر السابق، ص ٣٥.

٣٩. الغروي، المصدر السابق، ص ٤٢٣.

٤٠. سورة الإنسان، آية ٨.

٤١. سورة الفتح، آية ٢٩.

٤٢. شبر، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

٤٣. الأميني، المصدر السابق، ص ٣٦.

٤٤. فخر الدين الطريحي، المنتخب في جمع المراثي والخطب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٣٤٧.

٤٥. سورة المنافقون، آية ٨.

٤٦. شبر، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

٤٧. الطريحي، المصدر السابق، ص ٣٤٦.

٤٨. الأميني، المصدر السابق، ص ٢٠.

٤٩. سورة المائدة، آية ٧٠.

٥٠. الأميني، المصدر السابق، ص ٣٥-٣٦.

٥١. شبر، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

٥٢. سورة محمد، آية ٧.

٥٣. شبر، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

٥٤. الأميني، المصدر السابق، ص ١٨.

٥٥. المصدر نفسه، ص ٣٦.

٥٦. الغروي، المصدر السابق، ص ٤٢٣.

٥٧. الأميني، المصدر السابق، ص ٣٧.

٥٨. الطريحي، المصدر السابق، ص ٣٤٧.

٥٩. الأميني، المصدر السابق، ص ٣٧.



المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. آل سنبل، نزار، أهل البيت (عليهم السلام) في الشعر القطيفي المعاصر، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، بيروت (٢٠٠٣م).
٣. ابن رشيقي القيرواني، أبو علي الحسن، العُمدة في محاسن الشعر، وآدابه ونقده، حَقَّقَهُ وعلَّقَ عليه محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الخامسة، دار الجليل، بيروت (١٩٨١م).
٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة السادسة، دار صادر، بيروت (٢٠٠٨م).
٥. الأمين، السيّد محسن، أعيان الشيعة، حَقَّقَهُ و أخرجَهُ حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت (١٩٨٣م).
٦. الأميني النجفي، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب و السنة و الأدب، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (١٩٩٤م).
٧. بارا، أنطون، الحسين في الفكر المسيحي، الطبعة الخامسة، دار العلوم، بيروت (٢٠٠٩م).
٨. البستاني، فؤاد أفرام، مجاني الحديث، الطبعة الثامنة، ذوي القربى، قم المقدسة (١٣٩١هـ.ش).
٩. الحسيني، جعفر باقر، تاريخ الأدب العربي؛ أدب صدر الإسلام، الطبعة الأولى، دار الاعتصام، قم المقدسة (١٤١٦هـ.ق).
١٠. الحسيني الشيرازي، السيّد محمد رضا (بالاتا)، الإمام الحسين عظمة

إلهية وعطاء بلا حدود، دار العلوم، كربلاء المقدسة.

١١. حسين يوسف، علي، الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) في الشعر العراقي الحديث، الطبعة الأولى، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية، كربلاء المقدسة (٢٠١٣م).

١٢. الخزرجي، نضير (بالاتا)، أشرة البيان؛ قراءة موضوعية في الموسوعة الحسينية، بيت العلم للنابهين، بيروت.

١٣. دادخواه، حسن، اللغة العربية و آدابها من إيران إلى مصر، الطبعة الأولى، دار نشر جامعة الشهيد تشرمان، أهواز (١٣٨٩ هـ. ش).

١٤. السماوي، الشيخ محمد، الطليعة من شعراء الشيعة، حقه كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، دار المؤرخ العربي، بيروت (٢٠٠١م).

١٥. شبر، جواد، أدب الطف أو شعراء الحسين (عليه السلام)، الطبعة الأولى، مؤسسة التاريخ، بيروت (٢٠٠١م).

١٦. الشبستري، عبد الحسين، مشاهير شعراء الشيعة، الطبعة الأولى، المكتبة الأدبية المختصة، قم المقدسة (١٤٢١ هـ).

١٧. شمس الدين، الشيخ محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي، الطبعة الثانية، المؤسسة الدولية للدراسات و النشر، بيروت (١٩٩٦م).

١٨. شيخ أمين، بكري، مطالعات في الشعر المملوكي و العثماني، الطبعة السابعة، دار الملايين، بيروت (١٩٩٩م).

١٩. صابري، علي، النقد الأدبي و تطوره في الأدب العربي، الطبعة



- الأولى، دار نشر سمت، طهران (١٣٨٤ هـ ش).
٢٠. الطريحي، فخر الدين، المنتخب في جمع المراثي والخطب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت (٢٠٠٣ م).
٢١. الغروي، الشيخ محمد، المختار من كلمات الإمام المهدي (عليه السلام)، الطبعة الأولى، دار المجتبى (عليه السلام)، قم المقدسة (١٤١٤ هـ).
٢٢. غريب، مأمون (بلاتا)، الإمام الحسين؛ حياته و استشهاده، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
٢٣. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، الطبعة الرابعة، مدرسة العلمية الإيرواني، قم المقدسة (١٩٩٢ م).
٢٤. المصلاوي، علي كاظم، الطفّيات المقلوبة و الإجراء النقدي، الطبعة الأولى، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية، كربلاء المقدسة (٢٠١٢ م).
٢٥. ناصيف، إميل (بلاتا)، أروغ ما قيل في الرثاء، دار الجليل، بيروت.
٢٦. نورالدين، السيّد حسن، عاشوراء في الأدب العاملي المعاصر، الدار الإسلامية، لبنان (١٩٨٨ م).
٢٧. الهيثمي، الحافظ نور الدين، مجمع الزوائد و منبع الفوائد، تحقيق محمد عبدالقاهر أحمد عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت (٢٠٠١ م).

الحائر الحسيني
النشأة والتطور

Al- Hair Al- Husainy - Establishment and
Development

م. د شهيد كريم محمد
جامعة ميسان - كلية التربية / قسم التاريخ

Lecturer Dr. Shaheed Kareem Muhammad
University of Misan / College of Education for Human Sciences
/ Dept of History
shaheedkareem28@gmail.com

ملخص البحث

حاول هذا البحث الوقوف على تاريخ نشأة وتطور بقعة هي من أشرف بقاع الأرض على الإطلاق وهي الحائر الحسيني المقدس. وكانت دراسات سابقة قد اعتنت بهذه الموضوعة من قبل، يأتي في مقدمتها دراسة السيد عبد الجواد الكلیدار في كتابه (تاريخ كربلاء وحائر الحسين)، ودراسة السيد عبد الحسين الكلیدار في كتابه (بغية النبلاء في تاريخ كربلاء)، ودراسة السيد تحسين آل شبيب في كتابه (مرقد الإمام الحسين عليه السلام عبر التاريخ)، ومؤخراً رسالة ماجستير في (جامعة الكوفة - كلية الآداب) للباحث أمير جواد كاظم بعنوان (الحائر الحسيني - دراسة تاريخية ٦١-٦٥٦ هـ) وقد تنبه البحث لبعض الإشكالات أو الأخطاء التي وقع فيها سابقاً السيد عبد الجواد الكلیدار، وللأسف لم يلتفت لها أو لم يقف عندها الباحث أمير جواد كاظم، على الرغم من تخصص دراستيهما الدقيق بهذه الموضوعة، وهذا ما رجح إعادة بحثها بشكل موجز لتصحيح تلك الإشكالات أو الأخطاء، دون الإسهاب بتفصيلات الموضوعة الأخرى، فهي مبثوثة بشكل مستفيض في تلك الدراسات الأربع.



Abstract

The present research tried to shed light on the history of the establishment and development of one of the most purified and holy lands ; it is Al- Hair Al- Husainy, the holysacred . Some studies have tackled this subject before, the first of which was the study by Al- Sayyd Abdul – Jawad Al- Kileedar in his book' The History of Karbala and Hair Al- Husain, the second was by Al- Sayyd Abdul – Jawad Al- Kileedar in his book Bughiatul – Nubala fi tareekh Karbala (The Nobles ' Desire in the History of Karbala) and the last was an M.A. thesis from the University of Kufa / College of Arts by Ameer Jawad Kadhim entitled Al- Hair Al- Husainy–A Historical Study 61 – 656 A.H.) . The researcher considered some of the mistakes and shortcoming Al- Sayyd Abdul – Jawad Al- Kileedar committed and unfortunately were not noticed and considered by the researcher, Ameer Jawad Kadhim insipte of their studies being particularly concerned with this subject, Al- Hair Al- Husainy . This is why I have started writing on this subject to correct the mistakes and to fill in the gaps they have ignored but briefly as the subject was, in some respects, extensively investigated .



المقدمة

ارتبط تاريخ كربلاء عموماً بالبقعة المباركة التي تشرفت باحتضان الجثمان الطاهر لسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام)، وهي التي عرفت لاحقاً بالحائر الحسيني، وقد استحوذت هذه المساحة الصغيرة التي لا تبلغ سوى بضعة مئات من الأمتار على الإرث التاريخي للمنطقة كلها، فاندكت تسميات قراها المتعددة والمأهولة بالسكان قبل حلول الإمام الحسين (عليه السلام) بها في حائر قبره الشريف حاكية تحقّق نبوءة محمدية أرسلها التاريخ على لسان عقيلة الطالبين عليها السلام، وهي في قمة اللوعة والألم لذلك المصاب الرهيب، عندما رأت بقية العترة الإمام السجاد (عليه السلام) يجود بنفسه حزناً على أبيه وأهل بيته وأنصاره: «مالي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟...»، لقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة...، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها...، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على مرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميّسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً»^(١).

بل إنّ الحائر الحسيني - بما يمثله من عقيدة ومبدأ وقيمة وموقف - كان قد استحوذ على المسار التاريخي لحركة الإسلام الأصيل والرسالة المحمدية النقية، والرغبة الإنسانية في تحقيق العدل والحرية، عبر بقائه شاهداً حياً على تلك المواجهة الحاسمة بين الإسلام والجاهلية والحرية والعبودية، والتي ابتسرها قول الإمام (عليه السلام): «(إني لم أخرج بطراً ولا أشراً، ولا مفسداً ولا ظالماً،

وإنما خرجت أطلب الصلاح في أمة جدي محمد، أريد أمر بالمعروف وأنهاى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وسيرة أبي علي بن أبي طالب^(٢). وقوله (عليه السلام): (ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد تركني بين السلة والذلة وهيهات له ذلك مني، هيهات منا الذلة، أبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طهرت وجدود طابت أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)^(٣). كما أتم ذلك الموقف تشكل المذهب والعقيدة الشيعية على وجه الخصوص، ومنحها هذا الثراء المبدئي المستمر والمتجدد على الدوام، عبر استلهاهم المثل والمواقف الثاوية خلف الضريح الأقدس للإمام الحسين (عليه السلام) وصحابته الطاهرين.. وعليه فمن الحري بالاهتمام بالبحث في نشأة تلك البقعة المباركة (الحائز الحسيني)، وتاريخ تسميتها وتطورها، لما تمثله من زخم إيماني واعتقادي وفكري ومعنوي، لما يزال يجتذب إليه قلوب الملايين من البشر من كافة أرجاء الأرض، على اختلاف اعراقهم وأصولهم ومتبنياتهم العقدية والفكرية والفلسفية، ولا سيما أنّها لم تحظ بالاهتمام الكافي، إلا في محاولات أربع سابقة، وهي على تخصصها في الموضوع قد وقعت بإشكالات، حاول البحث التنبيه عليها وتصحيحها وقد قسمنا البحث على ثلاثة مباحث تناول الأول : أصل تسمية الحائز الحسيني و تناول الثاني : التطور التاريخي للحائز الحسيني الشريف و تناول الثالث حد الحائز الحسيني الشريف ، وختم البحث بأبرز النتائج.

المبحث الأول:

أصل تسمية الحائر الحسيني

تباين الآراء حول أصل تسمية الحائر الحسيني وحدودها ووقت ظهورها تبايناً كبيراً، يمكن أن يلحظ بوضوح تام في كتب الفقه والأحكام الشرعية عند تطرقها لهذه البقعة المباركة والأحكام التعبدية المتعلقة بها^(٤).

ويظهر أنَّ الحائر كان بدايةً واضحاً معلوماً محدد الأبعاد والمساحة، كأن يكون محاطاً بسور أو بناء يميزه عن غيره من البناء المحيط بقبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ولكن مع تقادم السنين وتتابع التغيرات في تضاريس المنطقة بحكم القوانين الطبيعية والجغرافية، وتوالي عمليات البناء والهدم والعمران والخراب، أصبحت هذه التسمية تمثل إشكالاً على مستوى التعيين والتحديد - أي مساحة الحائر وحدوده المكانية - وهو ما سيأتي الحديث عنه بفقرة خاصة من البحث. كما غدت هذه التسمية تشكل تداخلاً على مستوى الاسم مع لفظ الحير الذي قيل إنه لفظ تصغير أو تخفيف للحائر^(٥).

وقد اشتبه الأمر على السيد عبد الجواد الكلیدار فقال بالعكس، أي أنَّ الحير هو اسم لعموم مدينة كربلاء، وأنَّ الحائر هو اسم خاص بقبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وذلك بناءً على قراءة مغلوطة ومتوهمة منه لنصِّ ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) الذي يقول: الحاير هو في الأصل حوض يصب إليه مسيل الماء من الأمطار، سمي بذلك لأن الماء يتحير فيه فيرجع من أقصاه إلى أدناه، وقال الأصمعي: يقال للموضع المطمئن الوسط المرتفع الحروف حائر وجمعه حوران، وأكثر الناس يسمون الحائر الحير كما يقولون عائشة

عيشة، والحائر هو قبر الحسين (عليه السلام). قال أبو القاسم^(٦): هو الحائر إلا أنه لا جمع له، لأنه اسم لموضع قبر الحسين بن علي (عليه السلام)، فأما الحيران فجمع حائر، وهو مستنقع ماء يتحير فيه فيجيء ويذهب، وأما حوران وحيران فجمع حوار، قال جرير:

بَلَّغَ رَسَائِلَ عَنَّا خَفَرُ مَحْمِلِهَا عَلَى قَلَائِصَ لَمْ يَحْمِلْنَ حِيرَانَا
أَرَادَ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَامَّةُ حَيْرَ الْإِوزِ فَجَمَعَهُ حِيرَانُ، إِلَّا أَنَّهُ يَلْزِمُهُ أَنْ يَقُولَ
حَيْرَ الْإِوزِ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ الْحَيْرَ بِلَا إِضَافَةٍ إِذَا عَنُوا كَرْبَلَاءَ. وَالْحَائِرُ أَيْضًا:
حَائِرٌ مَلَهُمْ، وَحَائِرُ الْحَجَّاجِ بِالْبَصْرَةِ مَعْرُوفٌ، يَابَسَ لَا مَاءَ فِيهِ^(٧).
فَقَدْ عُلِقَ السَّيِّدُ عَبْدُ الْجَوَادِ عَلَى هَذَا النَّصِّ بِالْقَوْلِ: فَصَارَ يَاقُوتُ يَمِيزُ
بِذَلِكَ بَيْنَ الْحَائِرِ وَالْحَيْرِ بِأَنَّ الْأَوَّلَ أَخْصٌ وَهُوَ اسْمٌ لِلْقَبْرِ وَمَا حَوْلَهُ، بَيْنَمَا
الثَّانِي - فِي نَظَرِهِ - اسْمٌ لِمَدِينَةِ كَرْبَلَاءَ، وَهُوَ الصَّحِيحُ^(٨). وَقَدْ كَرَّرَ هَذَا الرَّأْيَ
فِي مُؤَلَّفٍ لَا يَزَالُ مَخْطُوطًا لَهُ بِعَنْوَانِ جُغْرَافِيَةِ كَرْبَلَاءَ الْقَدِيمَةِ وَبِقَاعِهَا^(٩).

وحقيقة الحال ليس هذا رأي ياقوت الحموي ولا مقصده، فهو لا يريد
بذلك التمييز بين القبر والمدينة، وإنما يريد التمييز بين (الحائر / الحير) الحسيني
وغيره من الحيران أو الحوران. بمعنى أنه أراد القول: إن كلمة (حائر / حير)
إذا أُضيف لها اسم أو نعت آخر مثل: (حائر ملهم، حائر الحجاج، حائر
الإوز... الخ) فهي مقيدة بانصرافها ودلالاتها على ما أُضيف إليها، أما إذا
وردت لوحدها (حير / حائر / الحير / الحائر) فهي لا تنصرف إلا إلى (الحائر /
الحير) الذي في كربلاء وهو موضع قبر الإمام الحسين (عليه السلام). ومن هنا يتضح
مقدار التوهم والاشتباه الذي وقع فيه السيد الكلیدار بنسبته ذلك الرأي

التفريقي بين المدينة والقبر، لياقوت الحموي، بل و تصحيحه والأخذ به، على الرغم من عدم وروده في أي مصدر تحدث عن هذه الموضوعة، أو وجود أي إشارة أو قرينة تدل عليه!. على أنه يمكن على نحو الإجمال رد تسمية هذه البقعة المباركة بالحائر أو الحير لأسباب ثلاثة هي:

الأول- إنّ المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ) أمر بحرث قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وتخريبه وإغراق موضع قبره بالماء، فلما أجري الماء عليه حار الماء ولم يتجاوز موضع القبر، فسمي بالحائر^(١٠).

وحقيقة الحال أن هذا الرأي قد أخذ شهرة واسعة بين الناس على الرغم من أن المتقدمين لم يصّرّ حوا به ولم ينصّوا عليه، وكان أول من أدلى به هو محمد بن جمال الدين مكّي بن شمس الدين محمد بن أحمد بن حامد الجزيني - قرية في جبل عامل في لبنان - العاملي المعروف بالشهيد الأول (٧٣٤-٧٨٦هـ)^(١١)، فقد قال في كتابه ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ما نصه: «أما الحائر فقال ابن إدريس: هو ما دار سور المشهد والمسجد عليه، دون ما دار سور البلد عليه، لأن الحائر لغة هو المكان المطمئن.. وفيه حار الماء. يعني به: لما أمر المتوكل بإطلاق الماء على قبر الحسين (عليه السلام) ليعفيه فكان لا يبلغه»^(١٢). ولعل نصّ الشهيد الأول هذا يعكس بوضوح تام الإشكالية الأولى لموضوعة الحائر وهي اختلاف العلماء حول مساحته وحدوده.

وعلى أية حال فقد فسّر الشهيد الأول عبارة ابن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨هـ) التي قالها في كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: (المراد بالحائر ما دار سور المشهد و المسجد عليه، دون ما دار سور البلد عليه، لأن ذلك هو

الحائر حقيقة، لأن الحائر في لسان العرب، الموضع المطمئن الذي يحار الماء فيه^(١٣). أو ربّما كان هناك خطأ في النسخة التي اطلع عليها الشهيد الأوّل، فتحوّلت عبارة (الموضع المطمئن الذي يحار الماء فيه) المثبتة في كتاب السرائر إلى (المكان المطمئن، وفيه حار الماء)، فعقب الشهيد على هذه العبارة بالقول: (وفيه حار الماء. يعني به: لما أمر المتوكل بإطلاق الماء على قبر الحسين عليه السلام ليعفيه فكان لا يبلغه) ومن خلاله انتشر هذا الرأي بين الناس، وعنه أخذه المؤرخون ولاسيما الشيعة منهم وصولاً للوقت الحديث، حتى صارت هذه الحادثة أشهر الأسباب التي تطرح في تسمية الحائر الحسيني اليوم، وهي في حقيقة الأمر لا أصل لها، وسيأتي عند نقل رواية أبي الفرج الأصفهاني حول هذه الحادثة أن القبر الشريف كان قد عفيت فيها آثاره تماماً، حتى أن ناقل الرواية محمد بن الحسين الأشناني وصاحبه العطار لم يتعرّفا على موضع القبر الشريف إلا من خلال رائحته الطيبة!

وفي الحقيقة ليس هذا قول ابن ادريس ولا مقصده، فعبارته واضحة تمام الوضوح، وهو إنما يحيل بها إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي الجغرافي للتسمية (الحائر في لسان العرب، الموضع المطمئن الذي يحار الماء فيه). أي أنه يرد الاسم لصفته أو طبيعته الجغرافية لا لفعل المتوكل الذي احتمله الشهيد الأوّل من كلامه.

الثاني - إنّ تسمية الحائر ترجع إلى الصفة الطبيعة أو الجغرافية للمنطقة، فالحائر: عبارة عن حوض أو مكان منبسط أو متساوي من الوسط ومرتفع من الجوانب، فيجتمع فيه مسيل مياه الأمطار، وسمي حائراً لأن الماء يتحير

فيه فيرجع من أطرافه إلى وسطه^(١٤)، وجمعه حوران و حيران^(١٥).

وقد احتمل عبد الجواد الكلیدار أن كربلاء أو بعض أجزائها سميت بهذا الاسم لما يوجد في أرضها من المنخفضات التي يجتمع فيها مسيل مياه الأمطار والسقي، وأنها لازالت - في وقته - بحكم الوراثة الجغرافية للمنطقة تحتوي على بعض هذه المنخفضات التي تشكل المستنقعات الواسعة في الأطراف الجنوبية من المدينة، والتي لم تستطع البلدية ردمها وتجفيفها بشكل كلي حتى ذلك الوقت^(١٦). وقد أطلقت هذه التسمية على عدد من الأماكن التي تتشابه في هذه الصفة الجغرافية، فهناك حائر الحجاج في البصرة وهو يابس لا ماء فيه^(١٧). وهناك حائر ملهم في اليمامة^(١٨)، وهناك الحائر في ظهر سامراء^(١٩).

وحقيقة الحال إن ردّ التسمية للصفة أو الطبيعة الجغرافية للمنطقة يفترض أن هذه التسمية معروفة ومتداولة قبل ورود الإمام الحسين عليه السلام إليها، وقبل الفتح الإسلامي للعراق، وربما يمتد لأزمان قديمة جداً ترتبط بسكان العراق القدماء، وهذا ما لا تسعفنا المصادر بشيء عنه، بل لعلها تؤكد أن هذه التسمية لم تكن متداولة حتى وقت نزول الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، ففي الوقت الذي تتداول الروايات أسماء مثل: كربلاء، النواويس، نينوى، الغاضرية، الطف، شاطئ الفرات، العقر، شفية^(٢٠)، لا نجد لها تتطرق لتسمية الحائر أو الخير، بل لعل الإمام الحسين عليه السلام حسم الأمر حين قال: «كأنني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء»^(٢١). فلو كان الاسم معلوماً متداولاً لخصه الإمام عليه السلام بالذكر والتحديد، ولقال إنه سيقتل في موضع يقال له الحائر أو الخير؟!، أو لذكر له أصحابه هذين الاسمين حينما عدّوا له أسماء

كربلاء أو بعض المواضع أو القرى المحيطة بها؟!.

الثالث - إنّ هذه التسمية ظهرت بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه في كربلاء، وبعد دفن الأجساد الزواكي بمدة من الزمن، نتيجة لإقامة سور أو بناء أو علامات خاصة بقبر الإمام (عليه السلام).

ولعل مما يؤيد ذلك أننا نجد لفظة الحائر في معاجم اللغة والبلدانيات ترتبط بقبر الإمام الحسين (عليه السلام) وكأنه معرف لها، بمعنى ان البقعة باتت تسمى الحائر أو الحائر أو الحير بعد دفن الإمام الحسين (عليه السلام) بها. قال الجوهرى: «والحير بالفتح: شبه الحظيرة أو الحمى، ومنه الحير بكربلاء»^(٢٢). وقال ياقوت الحموي: «الحائر هو قبر الحسين (عليه السلام) وهم يقولون الحير بلا إضافة إذا عنوان كربلاء»^(٢٣). وقال عبد المؤمن البغدادي: «الحائر موضع قبر الحسين (عليه السلام)؛ لأنه موضع مطمئن الوسط مرتفع الحروف»^(٢٤). وقال الزبيدي: الحير بكربلاء، سُمِّيَ لكونه حِمًى. والحائر بكربلاء هو الموضع الذي فيه مشهد الإمام الحسين (عليه السلام). وقال الطريحي: الحائر: «هو في الأصل مجمع الماء، ويراد به حائر الحسين (عليه السلام)، وهو ماحواه سور المشهد الحسيني»^(٢٥). وهكذا نجد أن التسمية مقترنة بقبر الإمام (عليه السلام) أكثر من اقترانها بالطبيعة أو الصفة الجغرافية للمكان قبل ذلك، بل لعل المكان اكتسب هذه الصفة الجغرافية بعد أن دفن به الإمام (عليه السلام) عبر بناء سور أو ما شابه حول المرقد الشريف، سواء كان القيام بذلك من قبل الأمويين لرصد حركة زوار القبر الشريف، أو كان من قبل الشيعة تعظيماً له وللدلالة عليه.

ويجدر الانتباه هنا إلى أن النصوص السابقة أكدت على أن تسمية الحير

بالفتح، مما له دلالة خاصة ربط الجوهرى بينها وبين الحظيرة أو الحمى، أي أنها تأتت من خلال البناء لا من الطبيعة، وعلى ذلك نصّ الزبيدي أيضاً حين قال: الحير بكَرْبلاء، سُمِّيَ لكَوْنِهِ حِمًى. أي أنه بني فصار مكاناً محمياً. ولعل مما يعزز هذا الفهم أنه شبيه بما يروى في سبب بناء مدينة الحيرة من قبل نبوخذ نصر، فقد ورد أن: بدء نزول العرب أرض العراق، وثبتهم فيها، واتخاذهم الحيرة والأنبار منزلاً، أن بختنصر وثب على من كان في بلاده من تجار العرب، وكانوا يقدمون عليهم بالتجارات ويمتارون منهم الحب والتمر والثياب وغيرها، فجمع من ظفر به منهم فبنى لهم حيراً على النجف، وحصنه ثم ضمهم فيه، ووكل بهم حرساً وحفظة، ثم انه خلى عن أهل الحيرة فاتخذوها منزلاً في عهده، فلما مات انضموا إلى أهل الأنبار وبقي ذلك الحير خراباً^(٢٧).

وعلى العموم يبدو السبب الثالث للتسمية هو الأرجح نسبياً، ولاسيما وأن الحديث عن الحائر والحير أو ذكرهما في المرويات التاريخية المتعلقة بزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) جاء متأخراً عن وقت شهادة الإمام (عليه السلام) وبدايات زيارته، فأوائل الروايات التي تذكرهما إنما وردت عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بمعنى أن ظهورهما الأول يرتبط زمنياً بالمدة (١١٤-١٤٨ هـ) أي مدة إمامة الإمام الصادق (عليه السلام)، التي شهدت سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، ومعلوم أن الضغط على الشيعة قد خف نسبياً في أخريات الدولة الأموية وبدايات الدولة العباسية، مما يعني وجود فرصة سانحة لإقامة بناء بسيط أو سور حول قبر الإمام الحسين (عليه السلام).

ولعل مما يعزز هذا الرأي أننا عندما نتبع بدايات زيارة قبر الإمام عليه السلام لا نكاد نعثر على مفهوم للحائر أو الحير، ولعلنا بترتيب الأخبار الواردة في ذلك زمنياً نستطيع الوصول إلى مبدأ ظهورهما.

١ - زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري. في الوقت الذي تنص الرواية على معرفة عطية العوفي بموضع القبر معرفة جيدة، بحيث أوصل جابر بن عبد الله الأنصاري إليه وألمسه تربته - لأنه كان ضريراً ولا يبصر - فإنها لا تصرح بأنه استدل على القبر من علامة دالة عليه، أو خصوصية تضاريسية تميزه عن البقعة المحيطة به. فقد ورد عن عطية العوفي أنه قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري زائرين قبر الحسين بن علي عليه السلام، فلما وردنا كربلاء دعا جابر من شاطئ الفرات فاغتسل...، حتى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه فألمسته القبر، فخر على القبر... (٢٨).

وإذا كانت بعض النصوص تشير إلى تزامن زيارة جابر بن عبد الله الأنصاري مع وقت عودة الإمام زين العابدين عليه السلام بعماته وأخواته من الشام في العشرين من صفر (٢٩)، فيبدو أن قصر المسافة بين شهادة الإمام عليه السلام ووقت ورود جابر لزيارته (أربعين يوماً) تعين على تمييز موضع القبر عن غيره من الأرض المحيطة به، كأن يكون مرتفعاً قليلاً، أو أن آثار الحفر وقلب التربة لا تزال واضحة عليه.

وقد استبعد السيد عبد الحسين الكلدار آل طعمة في كتابه بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، أن يكون جابر الأنصاري قد زار قبر الإمام الحسين عليه السلام بعد أربعين يوماً من شهادته عليه السلام، كما استبعد أن يكون الإمام زين العابدين عليه السلام قد

عاد إلى كربلاء بعد أربعين يوماً، وافترض أن ذلك ربما يكون قد حدث في السنة التالية أي عام (٦٢هـ) (٣٠). وأمام هذا الفرض تسقط الاحتمالات السابقة ولا يبقى إلا احتمال أن بني أسد الذين رجعوا إلى المنطقة هم من عرفوا جابر وعطية العوفي بموضع القبر، ولا سيما أن الإمام الحسين (عليه السلام) قد اشترط عليهم ذلك عندما اشترى منهم الأرض وتصدق عليهم بثمنها (٣١)، أو أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) هو من عرفه بموضع القبر ولا سيما أنه هو من دفن الأجساد الشريفة.

٢- زيارة سليمان بن صرد الخزاعي وجماعته التوابين. وهي الأخرى لا تسعفنا بأية معلومة عن تسمية الحائر أو الحير، فكل ما فيها: أن سليمان بن صرد وأصحابه خرجوا إلى قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وأعلنوا توبتهم عند قبره، وطلبهم المغفرة مما ضيعوا من حقه عليهم، وأبدوا رغبتهم باللحاق عبر مقاتلة قاتليه، وأنهم أقاموا عنده يوماً وليلة يصلّون عليه، ويكون ويتضرعون وكان كل واحد منهم لا يمضي حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه فيترحم عليه ويستغفر له، وأنهم ازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود (٣٢). وإن كان هناك شيء مهم تفيد به هذه الرواية فهو أن قبر الإمام الحسين (عليه السلام) كان معيّناً مشخصاً حينها أي عام (٦٥هـ). ومن ثم يبدأ ظهور مسمى الحير والحائر في الروايات الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) في كيفية زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) ومنها:

٣- ما نقله أبو حمزة الثمالي، من أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال له: إذا أردت المسير إلى قبر الحسين (عليه السلام)...، ثم تأتي النينوى فتضع رحلك بها...، ثم تأتي

الشط بحذاء نخل القبر واغتسل... ثم امش قليلاً وقصر خطاك، فإذا وقفت على التل فاستقبل القبر فقف وقل: الله أكبر الله أكبر..، فإذا أتيت الباب الذي يلي المشرق فقف على الباب وقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له...، السلام على ملائكة الله الذين هم بهذا الحائر يعملون وبأمر الله مسلمون...، ثم تخرج من السقيفة وتقف بحذاء قبور الشهداء وتومي إليهم وتقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...، ثم در في الحائر وأنت تقول: يا من إليه وفدت، وإليه خرجت، وبه استجرت، وإليه قصدت... (٣٣).

٤- ما نقله يوسف الكناسي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال له: إذا أتيت قبر الحسين (عليه السلام) فأت الفرات واغتسل بحيال قبره، وتوجه إليه وعليك السكينة والوقار حتى تدخل الخير من جانبه الشرقي، وقل حين تدخله: ...، السلام على ملائكة الله الذين هم في هذا الخير بإذن الله مقيمون... (٣٤).

٥- ما نقله يونس بن ظبيان، من أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال له في كيفية زيارة الإمام الحسين (عليه السلام): إذا أتيت أبا عبد الله (عليه السلام) فاغتسل على شاطئ الفرات، ثم البس ثيابك الطاهرة، ثم امش حافياً...، حتى تصير إلى باب الخير... (٣٥).

٦- ما نقله الحسن بن عطية من أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال له: إذا دخلت الحائر فقل: اللهم إن هذا مقام أكرمتني به وشرفتنني به، اللهم فاعطني فيه رغبتني...، وكلما دخلت الحائر فسلم وضع خدك على القبر (٣٦).

٧- ما نقله صفوان الجمال من أنه قال للإمام الصادق (عليه السلام) أنه يريد زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وأنه يريد أن يعلمه كيف يزوره، فقال الإمام (عليه السلام): ...، توجه نحو الحائر وعليك السكينة والوقار، وقصر خطاك...، فإذا أتيت باب الحائر

فقف، وقل: الله أكبر كبيراً... أَدْخِلْ يا رسول الله؟، أَدْخِلْ يا نبي الله؟.. (٣٧).

٨- ما نقله أبو الصامت من أن الإمام الصادق (عليه السلام) قال له: إذا أتيت الفرات فاغتسل، وعلق نعليك وامش حافياً، وامش مشي العبد الذليل، فإذا أتيت باب الحائر فكبر أربعاً، ثم امش قليلاً ثم كبر أربعاً.. (٣٨).

من خلال هذه الروايات يتأكد أن تسمية الحائر مرتبطة بالبناء البسيط الأول الذي أُقيم على القبر الشريف في زمن الإمام الصادق (عليه السلام)، وعليه فإن تسمية الحائر والحير لا ترتبط بالصفة أو الطبيعة الجغرافية للمنطقة، كما أنها لا تبعد في وقت توажدها لما قبل الإسلام أو قبل شهادة الإمام الحسين (عليه السلام)، بل ولا حتى لما بعد شهادته بوقت قصير. وقد كان عبد الجواد الكلیدار قد سبق بالانتهاء إلى هذه النتيجة (٣٩).

المبحث الثاني:

التطور التاريخي للحائز الحسيني الشريف

يبدو من الروايات الواردة عن الإمام الصادق (عليه السلام) وصحابته أنه حتى ذلك الوقت - وقت صدور الروايات - لم يكن هناك ثمة فرق بين الحير والحائر، بدليل تبادل التسميتين وتداخلهما في الروايات، ويبدو أن ذلك يرجع إلى بساطة البناء المقام حول القبر الشريف، وربما وجود سور واحد بعدة أبواب حول القبر، ولذا نجده يورد عبارات (باب الحائر أو الحير / حتى تدخله من جانبه الشرقي / الباب الذي يلي المشرق). كما تشير الرواية الواردة عن أبي حمزة الثمالي لوجود سقيفة حول القبر (ثم تخرج من السقيفة) ولعله بناء بسيط لقبة فوق الضريح المقدس.

ويظهر أن هذا البناء الذي أقيم على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) كان في بدايات الدولة العباسية فقد ورد عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي أنه خرج في آخر زمان بني مروان إلى زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) بصورة سرية خوفاً من الحرس الأمويين الموكلين بمراقبة القبر الشريف، وإلقاء القبض على من يأتي من الشيعة لزيارته، وأنه زار الإمام (عليه السلام) عند طلوع الفجر، ورجع مسرعاً خوفاً من أن يحبس به أولئك الحرس (٤٠).

فهذه الرواية تعكس بصورة واضحة مدى حرص الأمويين على منع زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وملاحقة زائريه وقتلهم، ومن ثم ليس من المنطقي مع هذا الوضع أن يسمحوا ببناء القبر على نحو ما تعكسه الروايات المتقدمة. هذا فضلاً عن أنه على الرغم من حرص الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي على

نقل تفاصيل زيارته تلك بصورة دقيقة ومتكاملة، فإنه لم يشر إلى وجود باب أو سقيفة أو أي علامة على البناء، كما أنه لم يذكر لفظة الحائر أو الحير، بل ذكر لفظة القبر، وقد تبين سابقاً أن تسمية الحائر إنما أطلقت على القبر بعد إقامة البناء المبسط عليه، إذن فالراجح أنه حتى نهايات الدولة الأموية لم يكن هناك بناء على القبر الشريف وأنه إنما أقيم في بدايات الدولة العباسية، ولاسيما أن العباسيين وظفوا شعارات الرضا لآل محمد والانتصار لهم، والأخذ بثأر الإمام الحسين (عليه السلام)، والقضاء على التسلط والظلم الأموي، برنامجاً دعائياً لقيام دولتهم، فضلاً عن أن بعض رجالات الدعوة العباسية هم من الشيعة أصلاً، يضاف إلى ذلك أن العباسيين انشغلوا في بدايات دولتهم بملاحقة الأمويين والقضاء عليهم، وتثبيت أركان دولتهم، مما أعطى الإمام الصادق (عليه السلام) وشيعته فسحة من الوقت لنشر مذهب التشيع وإبراز قضية الإمام الحسين (عليه السلام). ولكن سرعان ما أبدى العباسيون وجوههم الحقيقية وحقدهم الدفين على أهل البيت (عليه السلام) وشيعتهم، ولاسيما خلال الصراع المرير بين بني الحسن وأبي جعفر المنصور على أثر ثورة محمد ذي النفس الزكية وأخيه إبراهيم عام (١٤٥هـ).

ومع ذلك يبدو أن البناء على قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قد تطور بعض الشيء حتى صار له نظام خاص فكان هناك بعض السدنة أو الموظفين والخدمة الذين يعملون في الحير مقابل راتب تقدمه الدولة، فقد أورد الطبري في حوادث عام (١٩٣هـ) رواية قيّمة في هذا المقام، ينتهي سندها إلى الحسن بن راشد أحد موالى أبي جعفر المنصور^(٤١)، وأحد رجالات الدولة في عهد

هارون العباسي (١٧٠-١٩٣هـ) قال فيها: أن هارون العباسي بعث إلى ابن أبي داود والذين يخدمون قبر الإمام الحسين (عليه السلام) في الخير، فأتي بهم، فنظر الحسن بن راشد إلى ابن أبي داود، وقال له: ما لك؟ قال: بعث إلي هارون العباسي فأحضرنى ولست آمنه على نفسي. فقال له الحسن: إذا دخلت عليه فسألك فقل له الحسن بن راشد وضعني في ذلك الموضع، فلما دخل عليه قال هذا القول، فقال هارون: هذا من تخليط الحسن أحضره، فلما حضر الحسن بن راشد قال له هارون: ما حملك على أن صيرت ابن أبي داود في الخير؟ فقال الحسن: رحم الله من صيره في الخير، أمرتني أم موسى أن أصيره فيه، وأن أجري عليه في كل شهر ثلاثين درهماً. فقال هارون: ردوه إلى الخير، وأجروا عليه ما أجرته أم موسى وأم موسى هي أم المهدي ابنة يزيد بن منصور^(٤٢).

ومع أن هارون العباسي عفا عن ابن أبي داود، وأعادته للخير ورد عليه راتبه، إلا أن الشيخ الطوسي ينقل لنا رواية، ينصّ فيها على أن هارون العباسي هدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وكربه، وأمر بقطع السدرة التي فيه فقطعت، وكانت هذه السدرة إحدى العلامات الدالة على القبر الشريف، ولذلك عندما سمع جرير بن عبد الله بفعل هارون هذا، رفع يديه إلى السماء وقال: الله أكبر، جاءنا فيه حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى الآن، لأن القصد بقطعها تغيير مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) حتى لا يقف الناس على قبره^(٤٣).

وقد ربط السيد عبد الجواد الكلیدار بين هذه الحادثة وسابقتها المتعلقة بابن أبي داود وباقي خدمة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وافترض أنها وقعتا في

آخر سنة من حكم هارون الرشيد، أي عام (١٩٣هـ)^(٤٤). ويبدو أنه توهم في ذلك، ومنشأ هذا الوهم أن الطبري بعد أن ذكر أحداث سنة (١٩٣هـ) وموت هارون الرشيد، عاد فتحدث عن الولاة في عهده وعن جواريه ونسائه وأولاده، وذكر بعض أخباره، وكان مما ذكره حادثة ابن أبي داود وباقى خدمة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، فظن السيد عبد الجواد الكلیدار أن هذه الحادثة قد جرت في آخر سنة من حياة هارون العباسي!

وحقيقة الحال أن حادثة هدم هارون العباسي لقبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ربما تكون قد حدثت على أقل تقدير خلال المدة (١٨٧-١٨٨هـ) وذلك لأن هذه الحادثة التي يذكرها الشيخ الطوسي تنص على أن جرير بن عبد الحميد الرازي، لما سمع بفعل هارون هذا، رفع يديه إلى السماء وقال: الله أكبر، جاءنا فيه حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: لعن الله قاطع السدرة ثلاثاً، فلم نقف على معناه حتى الآن. وجرير هذا مات سنة (١٨٧هـ أو ١٨٨هـ)^(٤٥). وعليه فالحادثة إن كانت وقعت فعلاً فهي لم تقع عام (١٩٣هـ). هذا فضلاً عن أنه ليس من المناسب أن تقع الحادثتان مع تناقضهما في العام نفسه.

ويظهر أن الحائر الحسيني قد ظل قائم البنيان، مشيد الأركان حتى عهد المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ)، وكان المتوكل ظاهر الحقد على العلويين وشيعتهم، وشديد التعصب عليهم، وقد ورد أنه كبر قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وعفى آثاره، ووضع على سائر الطرق المؤدية إليه مسالحي لا يجدون أحداً زاره إلا أتوه به فقتله أو أنهكه عقوبة^(٤٦). وذكر السيد عبد الجواد الكلیدار أنه هدم قبر الإمام الحسين (عليه السلام) أربع مرات خلال مدة حكمه التي امتدت (١٥

سنة) وقد قام بذلك في السنوات (٢٣٢هـ، ٢٣٦هـ، ٢٣٧هـ، ٢٤٧هـ) (٤٧).
على أن الاستقراء التاريخي يشير إلى أنه أقدم على جريمة هدم القبر الشريف مرة واحدة، وذلك بعد أن ولي الخلافة بمدة قصيرة جداً، وظل القبر مهდوماً حتى موته عام (١٤٧هـ)، فقد روى أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ): أن بعض المغنيات كانت تبعث بجوارياها إليه قبل الخلافة يغنين له إذا شرب، فلما ولي الخلافة بعث إلى تلك المغنية فعرف أنها غائبة، وكانت قد زارت قبر الحسين، وبلغها خبره، فأسرعت الرجوع، وبعثت إليه بجارية من جوارياها كان يألّفها، فقال لها: أين كنتم؟ فأخبرته أن سيدتها خرجت لزيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وقد خرجن معها فغضب لذلك، وأمر بمولاتها فحبست، وصودرت أملاكها، وبعث برجل من أصحابه يسمى الديزج، وكان يهودياً فأسلم، إلى قبر الإمام (عليه السلام)، وأمره أن يكرب قبره ويمحو آثاره، ويخرب كل ما حوله، فمضى ذلك وخرب ما حوله، وهدم البناء، وكرب ما حوله نحو مائتي جريب، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدم إليه أحد، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه، وأجرى الماء حوله، ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل، لا يزوره زائر إلا أخذوه ووجهوا به إليه (٤٨).

وهذه الرواية تبين أن الحائر الحسيني وزيارته قد تطورت بشكل ملحوظ حتى ذلك الوقت، وأن البناء لم يقتصر على القبر الشريف، إنما شمل أيضاً المناطق المحيطة به، ومن الراجح أنه كانت هناك أبنية لإيواء الزائرين واستراحتهم، كما تشعر الرواية بضخامة الأعداد الوافدة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، ولذلك وضع المتوكل قطعات متعددة من الجند (ووكل به مسالح بين كل مسلحتين ميل) لمراقبة حركة الزائرين ومنع وصولهم إلى

القبر الشريف. فسعة المساحة التي تغطيها هذه المسالحي تشعر بتعدد الطرق المؤدية إلى القبر الشريف، وهي إن دلت على شيء فإنها تدل على كثرة الأعداد الوافدة للزيارة، وورودها من مناطق متنوعة ومتعددة، وهو ما يتطلب مراقبة كل هذه المنافذ. هذا فضلاً عن المساحة الواسعة التي كربت حول القبر الشريف (وكرب ما حوله نحو مائتي جريب) والجريب الواحد = ٦٠ ذراعاً × ٦٠ ذراعاً^(٤٩). أي (٣٦٠٠ ذراع)، ولنا أن نتصور سعة المساحة التي كربت حول القبر إذا ما ضاعفناه مائتي مرة!.

وقد نقل أبو الفرج الأصفهاني خبراً مهماً في هذا المورد، إذ أنه جاء عن أحد شهود العيان لعملية الهدم تلك، فقد نقل عن محمد بن الحسين الأشثاني أنه قال: بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، عملت على المخاطرة بنفسي فيها وساعدني رجل من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحي الغاضرية، وخرجنا منها نصف الليل فسرنا بين مسلحتين وقد ناموا حتى أتينا القبر فخفي علينا، فجعلنا نشمه ونتحرى جهته حتى أتينا، وقد قلع الصندوق الذي كان حوالية وأحرق، وأجري الماء عليه فانخسف موضع اللبن وصار كالخندق، فزرناء وأكبنا عليه فشممنا منه رائحة ما شممت مثلها قط كشيء من الطيب، فقلت للعطار الذي كان معي: أي رائحة هذه؟. فقال: لا والله ما شممت مثلها كشيء من العطر، فودعناه وجعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع، فلما قتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبين والشيعة حتى صرنا إلى القبر، فأخرجنا تلك العلامات وأعدناه إلى ما كان عليه^(٥٠).

فهذا الخبر يلقي بتفاصيل أخرى عن البناء المقام حول القبر الشريف، فبداية هو يؤكد أن عملية الهدم والتخريب للحائر الحسيني كانت واسعة النطاق، وقد صاحبها عمليات إحراق للصندوق أو الضريح المقام حول القبر الشريف، ولا شك كان هناك بعض الأثاث من المفروشات والهدايا وما شابه فأحرقت أيضاً، كما أنه ينصّ على أن البناء المقام حول القبر كان من اللبن، وأنه أجري عليه الماء فانخسف وصار كالخندق، وأن معالم القبر قد أزيلت تماماً، وأنها ما استطاعا التعرف عليه إلا من خلال الرائحة الطيبة التي تفوح منه، وأنها أقاما بعض العلامات حول القبر، فكانت دليلاً لهم عندما أعادوا البناء على القبر بعد قتل المتوكل لعنة الله عليه.

ويجدر الانتباه هنا إلى أن الجمع بين الروايتين يشير بأن عملية الهدم هذه كانت هي الأولى والوحيدة في عهد المتوكل العباسي!، بمعنى أنه ليس هناك عملية هدم أخرى قام بها المتوكل، لأنه لم يسمح طوال عهده بتجديد البناء على القبر، بدليل نشره المكثف للمسالح والجند في المنافذ والطرق المؤدية للقبر لمنع الزوار من الوصول إليه، و بدليل أن شاهد العيان وهو محمد بن الحسين الأشناني، وضع علامات دلالية للقبر بعد هدمه، وقد ظلت هذه العلامات حتى مات المتوكل، فجاء هو ومجموعة من العلويين والشيعة واستخرجوها وأعادوا بناء القبر على أساسها!. وبذلك يتضح عدم تاريخية ما أدلى به السيد عبد الجواد الكلدار من أن المتوكل هدم القبر الشريف أربع مرات متتالية خلال مدة حكمه في السنوات: (٢٣٢هـ، ٢٣٦هـ، ٢٣٧هـ، ٢٤٧هـ).

وإذا ما عدنا للطبري وتاريخه، نجده يؤرخ لحادثة هدم واحدة لقبر الإمام الحسين (عليه السلام) في عهد المتوكل، وقد ذكرها ضمن حوادث عام (٢٣٦هـ)، فقال: «وفيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي، وهدم ما حوله من المنازل والدور، وأن يحرق ويبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من إتيانه، فذكر أن عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية: من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به إلى المطبق، فهرب الناس وامتنعوا من المصير إليه، وحرث ذلك الموضع وزرع ما حواليه»^(٥١).

ويظهر أن هذه الحادثة التي أوردتها الطبري، هي نفسها الحادثة التي نقلها أبو الفرج الأصفهاني، ولكن الطبري أجملها، وأبو الفرج نقلها على نحو التفصيل، وبذلك تلتقي الروايتان في جزئية أن الحائر الحسيني المشرف ظل مهدوماً طيلة المدة المتبقية من عهد المتوكل، حتى أعيد بناؤه بعد قتله، بمشاركة محمد بن الحسين الأشناني الذي حدد العلامات الدلالية لموضع القبر القديم عند زيارته له بعد هدمه. وبذلك يتضاءل ما ذهب إليه السيد عبد الجواد الكلیدار من أن الحائر الحسيني هدم أربع مرات في عهد المتوكل. ويرجح أنها كانت عملية هدم واحدة ولكن يحتمل أن عمليات الإغراق قد حدثت أكثر من مرة، بحجة سقي الأرض التي زرعت حول القبر الشريف. ولعل المسعودي وضع النقاط على الحروف في هذه المسألة وجاء بالقول الفصل فيها، إذ نصّ على أن: أمر المتوكل للديزج بهدم الحائر الحسيني المطهر، وحرّاة ما حوله من الأرض وإغراقها بالماء، ونصب المسالحي للزوار لمنعهم من زيارته وملاحقتهم، كان قد حدث عام (٢٣٦هـ)، ولم يزل الأمر كذلك حتى ولي المنتصر^(٥٢).

جدد بناء الحائر الحسيني في المدة القصيرة التي تولى الخلافة فيها المنتصر بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ)، وقد أمر المنتصر: بالكف عن آل أبي طالب، وترك البحث عن أخبارهم، وأن لا يمنع أحد من زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، ولا قبر غيره من آل أبي طالب، وأمر برد فذك إلى ولد الحسن والحسين (عليه السلام)، وأطلق أوقاف آل أبي طالب، وترك التعرض لشيعتهم ودفع الأذى عنهم^(٥٣). وذكر أنه ساهم بتشيد الحائر الحسيني المشرف، ووضع ميلاً عالياً يرشد الناس إليه^(٥٤). وقد انهدم هذا البناء عام (٢٧٣هـ) أي بعد (٢٥ سنة) تقريباً، فجدد عمارته الداعي الزيدي في طبرستان محمد بن زيد بن الحسن الحسيني عام (٢٨٣هـ) في خلافة المعتضد العباسي (٢٧٨-٢٨٩هـ)^(٥٥). ومنذ ذلك الوقت توالى عمليات التجديد والتوسعة في الحائر الحسيني وصولاً للوقت الحاضر، فقد جدد في عهد عضد الدولة البويهبي خلال (٣٦٩-٣٧٠هـ) وفي عهده قام عمران بن شاهين ببناء الرواق والمسجد المعروفين باسمه اليوم، كما اتخذ البويهيون مقابر لهم في الحائر^(٥٦)، ولم يكتب لبناء عضد الدولة البقاء، فقد احترق الحائر الحسيني عام ٤٧٠هـ، فجدد بناؤه على يدي الوزير ابن سهلان الرامهرمزي وزير سلطان الدولة البويهبي^(٥٧). وهذا السور الذي بناه ابن سهلان هو الذي عناه ابن ادريس الحلبي بقوله: الحائر هو ما دار سور المشهد والمسجد عليه^(٥٨)، فقد جدد ابن سهلان بناء السور والبناء على القبر بأفضل من ذي قبل، وهذا السور هو الذي شاهده ابن بطوطة ووصفه في رحلته عند قدومه إلى كربلاء عام (٧٢٧هـ)^(٥٩).

وقد رمم هذا البناء وأضيف له بعض التجديد في آخر عهد الخليفة العباسي

الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) على يدي وزيره مؤيد الدين محمد القمي المقدادي، وذلك عام (٦٢٠هـ)، فقد كسا جدران الروضة بأخشاب الساج، وزين صندوق الضريح المقدس بالحرير الموشى والديباج^(٦٠)، وقد صمدت هذه العمارة أكثر من (٣٦٠ سنة)، فاجتازت القرن الخامس والسادس والسابع وحتى أواخر القرن الثامن الهجري، فأدركت سقوط الدولة العباسية وحكم المغول، والدولة الأليخانية والجلائرية في العراق، وهذا البناء هو الذي وصفه ابن بطوطة بقوله: ثم سافرنا إلى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليه السلام وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسيقها ماء الفرات، والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة لا يدخل أحد إلا عن إذنهم، فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة، وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة، وعلى الأبواب أستار الحرير^(٦١). ومن ثم جدد بناء الحائر الحسيني المشرف عام (٧٦٧هـ) في عهد السلطان أويس بن الشيخ حسن الجلائري، وأتمه من بعده ولداه السلطان حسين والسلطان أحمد^(٦٢)، وذلك لتصدّعه من جراء تتابع الغرق والفيضانات^(٦٣). وقد ظلت هذه العمارة قائمة فيما بعد، وأضيف لها بعض التجديد والتوسعة والتزيين في عهد الشاه اسماعيل الصفوي عام (٩٢٠هـ)، فقد أهدى صندوقاً جديداً للضريح المقدس، وعدداً من القناديل الذهبية ومفروشات الحرير والاستبرق، وبعض الأثاث، ومن ثم قام السلطان العثماني مراد الرابع بتجديد بناء القبة الشريفة وتخصيصها من الخارج عام (١٠٤٨هـ)، ومن ثم قام آغا محمد خان القاجاري، وهو

مؤسس الدولة القاجارية في إيران بتذهيب القبة الشريفة عام (١٢٠٧ هـ). وفي عام (١٢١٤ هـ) أي أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، أهدى فتح علي شاه القاجاري أحد ملوك إيران، ضريحاً فضياً للقبر الشريف، وقامت زوجته بتذهيب المئذنتين وفي عام (١٢٥٩ هـ) قام محمد علي شاه سلطان الهند وملك أود، بتذهيب الايوان الشريف و صياغة بابه بالفضة^(٦٤). وهكذا توالى التجديد والترميم والتوسعة في البناء على القبر الشريف وما حوله وصولاً للوقت الحاضر على الأصل الذي تم بناؤه في عهد السلطان أويس الجلائري وولديه السلطان حسين والسلطان أحمد، إذن فالبناء الشاخص اليوم للحرم الحسيني المطهر إنما يعود للعام (٧٦٧ هـ) وما بعده بمدة وجيزة، لا كما يظن الكثيرون بأنه يرجع إلى العهد البويهي^(٦٥).

المبحث الثالث :

حد الحائر الحسيني الشريف.

مرت الإشارة إلى أنه هناك اختلاف بين العلماء حول حدود الحائر الحسيني، ويبدو أن هذه المسألة طرقت لأول مرة في زمن ابن ادريس الحلي (ت ٥٩٨ هـ). ولا سيما بعدما أخذ البناء على القبر الشريف وما حوله بالتطور والتمدد مع مرور الأيام وتوالي عمليات التوسعة والعمران، فأصبح هناك أكثر من سور واحد حول القبر، مما أدى إلى اختلاف العلماء حول الحد الأول للحائر المقدس، وهذا ما يشير إليه قول ابن ادريس: المراد بالحائر ما دار سور المشهد والمسجد عليه، دون ما دار سور البلد عليه، لأن ذلك هو الحائر حقيقة^(٦٦). وقال الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) في معرض حديثه عن شهداء كربلاء من بني هاشم والصحابة: إن إخوة الإمام الحسين عليه السلام، وبني أخيه وبني عميه جعفر وعقيل، كلهم مدفونون مما يلي رجلي الإمام عليه السلام في مشهده، حُفرت لهم حفيرة وألقوا فيها جميعاً وسوي عليهم التراب، إلا العباس بن علي عليه السلام فإنه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية، وليس لقبور إخوته وأهله أثر، وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الإمام الحسين عليه السلام ويومئ إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام، وعلي بن الحسين عليه السلام في جملتهم. وأما أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه، فإنهم دفنوا حوله، ولسنا نحصل لهم أجداناً على التحقيق والتفصيل، إلا أنا لا نشك أن الحائر محيط بهم^(٦٧).

ويبدو أن مسألة حدود الحائر الحسيني قد أخذت مساحة من مناقشات وآراء الفقهاء، لارتباطها ببعض الأحكام التعبدية كالدعاء والصلاة

مثلاً^(٦٨)، ولذلك حاول العلامة المجلسي (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م) بحث هذه الموضوعات في موسوعته بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار في باب خاص، استعرض فيه آراء المتقدمين في حد الحائر، ومدى اختلافهم فيه وصولاً إلى عصره، فقال: اعلم أنه اختلف كلام الأصحاب في حد الحائر، ويبيّن أن اختلافهم فيه يقع على ثلاثة أوجه هي:

- ١- إنه ما أحاطت به جدران الصحن فدخل فيه الصحن من جميع الجوانب والعمارات المتصلة بالقبة المنورة والمسجد الذي خلفها.
- ٢- إنه القبة الشريفة وما اتصل بها من العمارات كالمسجد والمقتل والخزانة وغيرها.

٣- إنه القبة الشريفة فقط.

ثم إنه عقب على هذه الآراء الثلاثة بالقول: والأول أظهر لاشتهاره بهذا الوصف بين أهل المشهد آخذين عن أسلافهم، ولظاهر كلمات أكثر الأصحاب. قال ابن إدريس: المراد بالحائر ما دار سور المشهد والمسجد عليه لا ما دار سور البلد عليه، لأن ذلك هو الحائر حقيقة، لأن الحائر في لسان العرب الموضع المطمئن الذي يحار فيه الماء. وذكر الشهيد في الذكرى: أن في هذا الموضع حار الماء لما أمر المتوكل بإطلاقه على قبر الحسين (عليه السلام)، ليعفيه فكان لا يبلغه. وذكر السيد الفاضل أمير شرف الدين علي المجاور بالمشهد الغروي، وكان من مشايخنا: أنه سمع من كبار الشائين في البلدة المشرفة أن الحائر هو السعة التي عليها الحصار الرفيع من القبة واليمين واليسار، وأما الخلف فما ندري ما حده.. وفي شموله لحجرات الصحن إشكال، ولا يبعد

أن يكون ما انخفض من هذا الصحن الشريف يكون داخلاً في الحائر دون ما ارتفع منها... والله أعلم^(٦٩).

وحقيقة الحال أن حدود الحائر الحسيني المشرف قد عينت بصورة دقيقة في روايتين صدرتا عن الإمام الصادق عليه السلام.

الأولى - إنه عليه السلام قال: قبر الإمام الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة^(٧٠).

الثانية - إن إسحاق بن عمار سأله عن حد حرمة القبر الشريف، فقال: امسح خمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رجليه، وخمسة وعشرين ذراعاً مما يلي وجهه، وخمسة وعشرين ذراعاً من خلفه، وخمسة وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه، وموضع قبره منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة^(٧١).

ولو اعتبر الذراع الواحد نصف متر أو ما يقرب من ذلك، تكون مساحة الحائر بأعلى التقديرين المذكورين قرابة (٦٢٥ متراً مربعاً). وهذه المساحة متناسبة مع ما حدده ابن ادريس الحلي في قوله المذكور سلفاً^(٧٢).

الخاتمة

١- انتهى البحث إلى مجانبة رأي السيد عبد الجواد الكلیدار في كتابه (تاریخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام) في التفريق بين الحائر والحير، على أن الأول اسم للبناء المحيط بقبر الإمام الحسين عليه السلام، والثاني اسم لكربلاء عموماً، فقد تبين أن الكلیدار تبنى هذا الرأي على قراءة مغلوطة للنص الذي أورده ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) حول الحائر الحسيني في كتابه معجم البلدان، وقد اتضح حين العودة لنص ياقوت الحموي أنه لم يكن يقصد ما ذهب إليه الكلیدار، هذا فضلاً على أن رأي الأخير لا يوجد ما يدعمه أو يرجحه في النصوص والمصادر الأخرى.

٢- كما جانب البحث رأي السيد عبد الجواد في قضية هدم القبر الشريف لأربع مرات في عهد المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ) فقد تبين من خلال التدقيق في الروايات أنه هدم القبر مرة واحدة فقط، وذلك عام (٢٣٦هـ)، وقد حرص على إبقاء القبر مهذوماً طوال مدة حكمه المتبقية أي حتى عام (٢٤٧هـ).

٣- كذلك جانب البحث رأي السيد عبد الجواد فيما ظنه من أن هارون العباسي (١٧٠-١٩٣هـ) هدم القبر الشريف عام (١٩٣هـ) فقد تبين أن ذلك توهم من المؤلف في قراءة الرواية الواردة في تاريخ الطبري بهذا الصدد.

٤- وقف البحث على التفسير المشهور لتسمية الحائر الحسيني، ورده إلى أن المتوكل العباسي هدم قبر الإمام عليه السلام، وأجرى عليه الماء فحار حول قبره فسمي بالحائر.

الهوامش

١. المجلسي: محمد باقر. ت (١١١١ هـ / ١٦٩٩ م). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (٢، مؤسسة الوفاء: بيروت - لبنان ٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)، ج ٤٥ / ص ١٧٩.
٢. ابن نما الحلي: نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء ت (٦٤٥ هـ / ١٢٤٧ م): مثير الأحزان (ط ١، منشورات المطبعة الحيدرية: النجف - العراق ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م)، ١٥.
٣. ابن نما الحلي: مثير الأحزان، ٣٩ - ٤٠.
٤. ابن قولويه: أبو القاسم جعفر بن محمد القمي. (ت ٣٦٨ هـ). كامل الزيارات. (ط ١، مؤسسة نشر الفقاهة: قم - إيران ١٤٧ هـ)، ص ٤٥٧؛ الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي. (ت ٣٨١ هـ). ثواب الأعمال وعقاب الأعمال. (ط ٢، مؤسسة الشريف الرضي: قم - إيران ١٣٦٨ هـ)، ص ٩٤؛ ابن ادريس الحلي: أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨ هـ). كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي. (ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي: قم - إيران ١٤١٠ هـ). ج ١ / ص ٣٤٢؛ الحلي: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر. ت (٧٢٦ هـ / ١٣٢٥ م). تذكرة الفقهاء. (ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: قم - إيران ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)، ج ١ / ص ١٨٧؛ المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨٦ / ص ٨٩.
٥. الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. ت (١٧٥ هـ / ٧٩١ م). كتاب العين. تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي (ط ٢، مؤسسة دار الهجرة: إيران ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م). ج ٣ / ص ٢٨٩؛ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ت (٧١١ هـ / ١٣١١ م). لسان العرب المحيط. تقديم: أحمد فارس (ط ١، أدب الحوزة: قم - إيران ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م). ج ٤ / ص ٢٢٣؛ الطريحي: فخر الدين النجفي. (ت ١٠٨٧ هـ). مجمع البحرين. تح: أحمد الحسيني (ط ٢، مؤسسة مرتضوي: طهران - إيران ١٣٦٢ هـ). ج ٣ / ص ٢٨٠ - ٢٨١. عبد الجواد الكلیدار: آل طعمة. تاريخ كربلاء وحائر الحسين. (ط ١، المكتبة الحيدرية: النجف - العراق ١٤١٨ هـ)، ص ٢٢ - ٢٥.
٦. علي بن حمزة، أحد أشهر علماء اللغة البصريين. توفي عام (٣٧٥ هـ). ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. ت (٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م). معجم الأدباء. (ط ٣، دار الفكر: بيروت - لبنان ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م)، ج ١٣ / ص ٢٠٨ - ٢٠٩.
٧. معجم البلدان. (دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)، ج ٢ / ص ٢٠٨ - ٢٠٩. وينظر تفسير السيد عبد الجواد الكلیدار لهذا النص في كتابه: تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ص ٢٥.
٨. تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ص ٢٥.
٩. أمير جواد: الحائر الحسيني، ص ١٠ - ١١. وقد فات الباحث أمير جواد في رسالته (الحائر الحسيني - دراسة تاريخية) الوقوف على مدى دقة هذا التفسير لعبارة ياقوت الحموي، فبدأ وكأنه يتابع الكلیدار

أو يعتمد رأيه.

١٠. الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني (ت ٧٨٦هـ): ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة. (ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: قم - إيران ١٤١٩هـ)، ج ٤/ ص ١. وعنه نقل ذلك: المجلسي: بحار الأنوار، ص ٨٦/ ٨٩، ج ٩٨/ ص ١١٧؛ ملاذ الأخيار، ج ٨/ ص ٤٤١؛ الجواهر: محمد حسين النجفي. (ت ١٢٦٦هـ). جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام. تح: عباس القوجاني (ط ٢، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي: طهران - إيران ١٣٦٧هـ)، ج ١٤/ ص ٣٤٠؛ آقا رضا الهمداني: مصباح الفقيه. تح: محمد الباقر وآخرون (ط ١، المؤسسة الجعفرية لإحياء التراث: قم - إيران ١٤١٧هـ)، ج ٢/ ص ٧٦١؛ النمازي الشاهرودي: علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ): مستدرک سفینه البحار. تح: حسن علي النمازي (ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي: قم - إيران ١٤١٨هـ)، ج ٢/ ص ٤٧٦؛ السبزواري: محمد باقر (ت ١٠٩٠هـ): ذخيرة المعاد في شرح الارشاد (ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث)، ج ١/ ص ٤١٣؛ الوحيد البهبهاني: محمد باقر (ت ١٢٠٥هـ): مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع. تح: مؤسسة الوحيد البهبهاني (ط ١، مؤسسة الوحيد البهبهاني: قم - إيران ١٤٢٤هـ)، ج ٢/ ص ٢٠٧؛ تحسين آل شبيب: مرقد الإمام الحسين عبر التاريخ. (ط ١، دار الفقه: قم - إيران ١٤٢١هـ)، ص ٢١.

١١. تنظر ترجمته عند: محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ). أعيان الشيعة. تحقيق وتخريج: حسن الأمين (ط ١، دار التعارف: بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج ١٠/ ص ٥٩-٦٤؛ القمي: عباس. (ت ١٣٥٩هـ). الكنى والألقاب. تقديم: محمد هادي الأميني (ط ١، مكتبة الصدر: طهران - إيران)، ج ٢/ ص ٣٨١.

١٢. ينظر، ج ٤/ ص ٢٩١.

١٣. السرائر، ج ١/ ص ٣٤٢.

١٤. الفراهيدي: العين، ج ٣/ ص ٢٨٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢/ ص ٢٠٨؛ ابن منظور: لسان العرب، ج ٤/ ص ٢٢٣.

١٥. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢/ ص ٢٠٨؛ ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ). المخصص (ط ١، دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان ١٣٢١هـ)، ج ٣/ ص ٥٦، ص ١٣١، ص ١٧١؛ ابن منظور: لسان العرب، ج ٤/ ص ٢٢٣.

١٦. تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ج ٢٤. يشير هو في الهامش لعام ١٩٤٦م) حيث خصصت وزارة الشؤون الاجتماعية لهذا الغرض مبلغاً قدره (١٥٠٠٠ دينار) حينها ولكنها لم تستطع معالجة مشكلة المستفعات.

١٧. الفراهيدي: العين، ج ٣/ ص ٢٨٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢/ ص ٢٠٨-٢٠٩؛ ابن منظور: لسان العرب، ج ٤/ ص ٢٢٣؛ الزبيدي: تاج العروس، ج ٦/ ص ٣٢٤.

١٨. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢/ ص ٢٠٨-٢٠٩؛ عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، ص ٢٨.
١٩. البلاذري: أبو جعفر احمد بن جابر. ت (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م). فتوح البلدان. وضع ملاحقه وفهارسه: صلاح الدين المنجد (ط١)، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة- مصر ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م)، ج ٢/ ص ٣٦٤؛ عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، ص ٢٨.
٢٠. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير. ت (٣١٠هـ/ ٩٢٢م). تاريخ الرسل والملوك. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط٢)، دار المعارف: القاهرة- مصر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)، ج ٤/ ص ٤٠٨-٤٠٩؛ عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، ص ٢١.
٢١. الحلواني: الحسين بن محمد بن الحسن. (ت ق ٥). نزهة الناظر وتنبیه الخاطر. (ط١)، مؤسسة الإمام المهدي: قم- إيران ١٤٠٨هـ)، ص ٨٦؛ ابن نما الحلي: نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله. ت (٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م). مثير الأحنان، ص ٢٩؛ ابن طاووس: علي بن موسى بن جعفر بن محمد. ت (٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م). اللهوف في قتل الطفوف. (ط١)، دار أنوار الهدى: قم- إيران ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، ص ٣٨؛ الأربلي: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح. ت (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م). كشف الغمة في معرفة الأئمة. (ط٢)، دار الأضواء: بيروت- لبنان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)، ج ٢/ ص ٢٣٩.
٢٢. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. تح: أحمد عبد الغفور عطار (ط٤)، العلم للملايين ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ج ٢/ ص ٦٤١؛ ابن منظور: لسان العرب، ج ٤/ ص ٢٢٦.
٢٣. معجم البلدان، ج ٢/ ص ٢٠٨.
٢٤. مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، ج ١/ ص ٣٧٣.
٢٥. تاج العروس، ج ٦/ ص ٣١٧-٣٢١.
٢٦. مجمع البحرين، ج ٣/ ص ٢٨٠.
٢٧. الطبري: تاريخ، ج ١/ ص ٣٩٧-٣٩٨؛ ابن مسكويه: أبو علي الرازي. (ت ٤٢١هـ). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. تح: أبي القاسم إمامي (ط٢)، دار سروش: طهران- إيران ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج ١/ ص ٨٥-٨٦؛ السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي. (ت ٥٦٢هـ). الأنساب. تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي (ط١)، دار الجنان: بيروت- لبنان ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج ٥/ ص ٢٩٩-٣٠٠؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. دراسة وتحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور. (ط١)، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، ج ١/ ص ٤٠٧-٤٠٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٢/ ص ٣٢٩.
٢٨. الطبري: عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم. (ت ق ٦). بشارة المصطفى لشيعه المرتضى.

تح: جواد القيومي: الأصفهاني (ط ١)، مؤسسة النشر الإسلامي: قم - إيران ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م)، ص ١٢٥؛ المجلسي: بحار الأنوار، ج ٦٥ / ص ١٣٠.

٢٩. المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي. ت (١٣/٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م). مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة. تح: مهدي نجف (ط ٢)، دار المفيد: بيروت - لبنان ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)، ...، ص ٤٦؛ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن. ت (٤٦٠/٤٦٧ هـ / ١٠٦٧ م). مصباح المتعجل. (ط ١)، مؤسسة فقه الشيعة: بيروت - لبنان ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م)، ص ٧٨٧؛ ابن المطهر الحلي: العدد القوية لدفع المخاوف اليومية. تح: مهدي الرجائي (ط ١)، مكتبة المرعشي: النجف - العراق ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م)، ص ٢١٩.

٣٠. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص ١٤-١٦.

٣١. الطريحي: مجمع البحرين، ج ٥ / ص ٤٦١-٤٦٢.

٣٢. الطبري: تاريخ، ج ٤ / ص ٤٥٦-٤٥٧.

٣٣. ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٣٩٣-٤٢٣.

٣٤. ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٣٦٧؛ المجلسي: بحار الأنوار، ج ٩٨ / ص ١٥٧.

٣٥. الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق. ت (٣٢٩/٩٥٠ م). الكافي. صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري (ط ٥)، دار الكتب الإسلامية: طهران - إيران ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م)، ج ٤ / ص ٥٧٥-٥٧٦؛ الطوسي: تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد. تح: حسن الموسوي الخرسان. (ط ٣)، دار الكتب الإسلامية: طهران - إيران ١٣٦٤ هـ)، ج ٦ / ص ٥٤.

٣٦. ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٣٥٨-٣٦٢.

٣٧. الطوسي: مصباح المتعجل، ص ٧١٧-٧٢٠.

٣٨. ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٢٥٥.

٣٩. تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ص ٥١-٥٢.

٤٠. ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٢٢١-٢٢٢.

٤١. ابن الغضائري: رجال ابن الغضائري، ص ٨٦.

٤٢. الطبري: تاريخ، ج ٦ / ص ٥٣٦-٥٣٧.

٤٣. الطوسي: الأمالي، ص ٣٢٥؛ المجلسي: بحار الأنوار، ج ٤٥ / ص ٣٩٨.

٤٤. تاريخ كربلاء والحائز الحسيني، ص ٣٠، ص ١٤٣، ص ١٤٤.

٤٥. البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل. ت (٢٥٦/٨٦٩ م). التاريخ الكبير، تصحيح وتعليق: عبد الرحمن يحيى اليماني (ط ١)، الجمعية العلمية: حيدر آباد - الهند ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م)، ج ٢ / ص ٢١٤؛ الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي. ت (٤٦٣/١٠٧٠ م). تاريخ بغداد.

- دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا(ط١)، دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ج٧/ ص٢٦٢-٢٦٣.
٤٦. أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد. ت(٣٥٦هـ/ ٩٦٦م). مقاتل الطالبين. (ط٢)، مؤسسة دار الكتاب: قم- إيران ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ص٣٩٥.
٤٧. عبد الجواد الكلیدار: تاريخ بغداد والحائر الحسيني، ص١٤٤.
٤٨. مقاتل الطالبين، ص٣٩٥-٣٩٦.
٤٩. الطريحي: مجمع البحرين، ج٢/ ص٢٢.
٥٠. مقاتل الطالبين، ص٣٩٦.
٥١. تاريخ ابن جرير الطبري، ج٧/ ص٣٦٥.
٥٢. مروج الذهب ومعادن الجوهر. اعتناء ومراجعة: كمال حسن مرعي(ط١)، المكتبة العصرية: بيروت- لبنان ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)، ج٤/ ص٥١.
٥٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤/ ص٥١-٥٢.
٥٤. عبد الحسين الكلیدار، ص٦٧.
٥٥. محسن الأمين: أعيان الشيعة، ج١/ ص٥٣٧؛ عبد الحسين الكلیدار: بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص٦٨؛ عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، ص١٤٨-١٥١.
٥٦. عبد الحسين الكلیدار: بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص٦٨؛ عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، ص١٥٢-١٥٩.
٥٧. ابن الجوزي: المنتظم، ج١٥/ ص١٢٠؛ الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان. ت(٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م). تاريخ الإسلام. تح: عمر عبد السلام تدمري(ط١)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)، ج٢٨/ ص٢٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢/ ص٢٠؛ عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، ص١٦٠-١٦١.
٥٨. السرائر، ج١/ ص٣٤٢.
٥٩. عبد الحسين الكلیدار: بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص٦٨-٦٩؛ عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، ص١٦١-١٦٢.
٦٠. عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، ص١٦٣-١٦٤.
٦١. رحلة ابن بطوطة. رحلة ابن بطوطة.(ط١)، دار التراث: بيروت- لبنان ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ص٢٥١.
٦٢. عبد الحسين الكلیدار: بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص٧٠؛ عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائر الحسيني، ص١٦٦-١٦٧.



٦٣. حسين الشاكري: موسوعة المصطفى والعتر، ج ١١ / ص ٤٥٩.
٦٤. عبد الحسين الكلیدار: بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص ٧٢-٧٨.
٦٥. عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائز الحسني، ص ١٦٦-١٦٧، ص ٢٢٥-٢٤٠.
٦٦. السرائر، ج ١ / ص ٣٤٢.
٦٧. الإرشاد، ج ٢ / ص ١٢٦. وينظر. الطبرسي: إعلام الوری، ج ١ / ص ٤٧٦-٤٧٧؛ تاج الموالي، ص ٣٣؛ ابن ادریس الحلي: السرائر، ج ١ / ص ٤٩٤.
٦٨. ينظر. ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٤٥٧؛ المفيد: المزار. تح: محمد باقر الأبطحي. (ط ٢، دار المفيد: بيروت- لبنان ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)، ص ٢٠٩؛ الصدوق: ثواب الأعمال، ص ٩٤؛ الطوسي: تهذيب الأحكام، ج ٦ / ص ٨١-٨٢؛ الطوسي: مصباح المتهجد، ص ٥٠٩؛ ابن ادریس الحلي: السرائر، ج ١ / ص ٣٤٢؛ الحلي: تذكرة الفقهاء، ج ١ / ص ١٨٧؛ الشهيد الأول: ذكرى الشيعة، ج ٤ / ص ٢٩١؛ المجلسي: بحار الأنوار، ج ٨٦ / ص ٨٩.
٦٩. المجلسي: بحار الأنوار، ج ٩٨ / ص ١٠-١١٧.
٧٠. ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٢٢٢؛ الطوسي: تهذيب الأحكام، ص ٦ / ٧٢.
٧١. ابن قولويه: كامل الزيارات، ص ٤٥٧؛ الصدوق: ثواب الأعمال، ص ٩٤؛ المفيد: المزار، ص ٣٤؛ الطوسي: مصباح المتهجد، ص ٧٣١.
٧٢. عبد الجواد الكلیدار: تاريخ كربلاء والحائز الحسني، ص ٣٥-٣٦.

المصادر والمراجع

أولاً- الكتب .

- آقا رضا الهمداني.

١/ مصباح الفقيه. تح: محمد الباقر وآخري ن^٥ (ط١)، المؤسسة الجعفرية لإحياء التراث: قم- إيران ١٤١٧هـ).

- ابن ادريس الحلي: أبو جعفر محمد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ).
٢/ كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي. (ط٢)، مؤسسة النشر الإسلامي: قم- إيران ١٤١٠هـ).

- الأربلي: أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح. ت (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م).
٣/ كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط٢)، دار الأضواء: بيروت- لبنان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).

- ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي. (ت ٧٧٩هـ).

٤/ رحلة ابن بطوطة. (ط١)، دار التراث: بيروت- لبنان ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

- البخاري: أبو عبد الله محمد بن اسماعيل. ت (٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).
٥/ التاريخ الكبير، تصحيح وتعليق: عبد الرحمن يحيى اليماني (ط١)، الجمعية العلمية: حيدر آباد- الهند ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م).

- البغدادي: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق. (ت ٧٣٩هـ).
٦/ مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. تح: محمد علي



- البجاوي (ط ١، دار الجليل: بيروت- لبنان ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
 - البلاذري: أبو جعفر أحمد بن جابر. ت (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م).
 ٧/ فتوح البلدان، وضع ملاحقه وفهارسه: صلاح الدين المنجد (ط ١، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة- مصر ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م).
 - تحسين آل شبيب.
 ٨/ مرقد الإمام الحسين عبر التاريخ. (ط ١، دار الفقه: قم- إيران ١٤٢١ هـ).
 - الجواهري: محمد حسين النجفي. (ت ١٢٦٦ هـ).
 ٩/ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام. تح: عباس القوجاني (ط ٢، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي: طهران- إيران ١٣٦٧ هـ).
 - ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م).
 ١٠/ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. دراسة وتحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور. (ط ١، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
 - الجوهري: إسماعيل بن حماد. ت (٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م).
 ١١/ الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. تح: أحمد عبد الغفور عطار (ط ٤، العلم للملايين ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).
 - الحلواني: الحسين بن محمد بن الحسن. (ت ق ٥).
 ١٢/ نزهة الناظر وتنبية الخاطر. (ط ١، مؤسسة الإمام المهدي: قم- إيران ١٤٠٨ هـ).

- الحلي: رضي الدين علي بن يوسف المطهر. ت (٧١٠هـ / ١٣١٠م).
١٣ / العدد القوية لدفع المخاوف اليومية. تح: مهدي الرجائي (ط ١، مكتبة
المرعشي: النجف - العراق ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).
- الحلي: أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر. ت (٧٢٦هـ / ١٣٢٥م).
١٤ / تذكرة الفقهاء. (ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: قم - إيران
١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).
الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي. ت (٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
١٥ / تاريخ بغداد. دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط ١، دار
الكتب العلمية: بيروت - لبنان ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان.
ت (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
١٦ / تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري (ط ١، دار الكتاب
العربي، بيروت - لبنان ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- الزبيدي: أبو فيض محب الدين محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي.
ت (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م).
١٧ / تاج العروس. دراسة وتحقيق: علي شيري (ط ١، دار الفكر: بيروت -
لبنان ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- السبزواري: محمد باقر. (ت ١٠٩٠هـ).
١٨ / ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد. (ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء
التراث).

- السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي.
(ت ٥٦٢هـ).

١٩ / الأنساب. تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي (ط ١، دار الجنان:
بيروت - لبنان ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

- ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل. (ت ٤٥٨هـ).
٢٠ / المخصص. (ط ١، دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان
١٣٢١هـ).

- الشاكري: حسين.
٢١ / موسوعة المصطفى والعترة. (ط ١، مؤسسة الهادي: قم - إيران
١٤١٧هـ).

- الشاهرودي: علي النمازي. (ت ١٤٠٥هـ).
٢٢ / مستدرك سفينة البحار. تح: حسن علي النمازي (ط ١، مؤسسة النشر
الإسلامي: قم - إيران ١٤١٨هـ).

- الشهيد الأول: محمد بن جمال الدين مكي العاملي الجزيني. (ت ٧٨٦هـ).
٢٣ / ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة. (ط ١، مؤسسة آل البيت لإحياء
التراث: قم - إيران ١٤١٩هـ).

- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه
القمي. (ت ٣٨١هـ).

٢٤ / ثواب الأعمال وعقاب الأعمال. (ط ٢، مؤسسة الشريف الرضي:
قم - إيران ١٣٦٨هـ).

- ابن طاووس: علي بن موسى بن جعفر بن محمد. ت (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م).
٢٥ / اللهوف في قتلى الطفوف (ط ١، دار أنوار الهدى: قم - إيران
١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).

- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير. ت (٣١٠هـ / ٩٢٢م).
٢٦ / تاريخ الرسل والملوك. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط ٢، دار
المعارف: القاهرة - مصر ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).

- الطبري: عماد الدين أبو جعفر محمد بن أبي القاسم. (ت ق ٦).
٢٧ / بشارة المصطفى لشيعة المرتضى. تح: جواد القيومي:
الأصفهاني (ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي: قم - إيران ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- الطريحي: فخر الدين النجفي. (ت ١٠٨٧هـ).

٢٨ / مجمع البحرين. تح: أحمد الحسيني (ط ٢، مؤسسة مرتضوي:
طهران - إيران ١٣٦٢هـ).

- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن. ت (٤٦٠هـ / ١٠٦٧م).
٢٩ / الأمالي. تح: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة
البعثة (ط ١، مؤسسة البعثة: قم - إيران ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

٣٠ / تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد. تح: حسن الموسوي
الخرسان. (ط ٣، دار الكتب الإسلامية: طهران - إيران ١٣٦٤هـ).

٣١ / مصباح المتهجد. (ط ١، مؤسسة فقه الشيعة: بيروت - لبنان
١٤١١هـ / ١٩٩١م).

- ابن الغضائري: أحمد بن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم. (ت ق ٥).

- ٣٢/ رجال ابن الغضائري. تح: محمد رضا الحسيني الجلاي (ط ١، دار الحديث: قم - إيران ١٤٢٢ هـ).
- الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. ت (١٧٥ هـ / ٧٩١ م).
- ٣٣/ العين. تح: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي (ط ٢، مؤسسة دار الهجرة: إيران ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م).
- أبو الفرج الأصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد. ت (٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م).
- ٣٤/ مقاتل الطالبين (ط ٢، مؤسسة دار الكتاب: قم - إيران ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).
- القمي: أبو القاسم. (ت ١٢٣١ هـ).
- ٣٥/ مناهج الأحكام. تح: مؤسسة النشر الإسلامي (ط ١، مؤسسة النشر الإسلامي: قم - إيران ١٤٢٠ هـ).
- القمي: عباس. (ت ١٣٥٩ هـ).
- ٣٦/ الكنى والألقاب. تقديم: محمد هادي الأميني (ط ١، مكتبة الصدر: طهران - إيران).
- ابن قولويه: أبو القاسم جعفر بن محمد القمي. (ت ٣٦٨ هـ).
- ٣٧/ كامل الزيارات. (ط ١، مؤسسة نشر الفقاهة: قم - إيران ١٤٧ هـ).
- ابن كرامة: شرف الإسلام بن سعيد المحسن. (ت ٤٩٤ هـ).
- ٣٨/ تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين. تح: تحسين آل شبيب (ط ١، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م).



-الكليدار: عبد الجواد آل طعمة.

٣٩/ تاريخ كربلاء والحائر الحسيني. (ط١، المكتبة الحيدرية: النجف- العراق ١٤١٨هـ).

-الكليدار: عبد الحسين آل طعمة

٤٠/ بغية النبلاء في تاريخ كربلاء(ط١، مطبعة الإرشاد: بغداد- العراق ١٩٦٦م).

-المجلسي: محمد باقر. ت(١١١١هـ/ ١٦٩٩م).

٤١/ بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(ط٢، مؤسسة الوفاء: بيروت- لبنان ٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

-محسن الأمين. (ت ١٣٧١هـ).

٤٢/ أعيان الشيعة. تحقيق وتخريج: حسن الأمين(ط١، دار التعارف: بيروت- لبنان ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).

-المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي. ت(٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).

٤٣/ مروج الذهب ومعادن الجوهر. اعتناء ومراجعة: كمال حسن مرعي(ط١، المكتبة العصرية: بيروت- لبنان ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م).

-ابن مسكويه: أبو علي الرازي. (ت ٤٢١هـ).

٤٤/ تجارب الأمم. تح: أبو القاسم إمامي(ط٢، دار سروش: طهران- إيران ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

-المفيد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي.

ت(٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).

٤٥ / مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة. تح: مهدي نجف (ط ٢، دار المفيد: بيروت - لبنان ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

٤٦ / المزار. تح: محمد باقر الأبطحي. (ط ٢، دار المفيد: بيروت - لبنان ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م).

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ت (٧١١هـ / ١٣١١م).
٤٧ / لسان العرب. تقديم: أحمد فارس (ط ١، أدب الحوزة: قم - إيران ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).

- ابن نما الحلي: نجم الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله. ت (٦٤٥هـ / ١٢٤٧م).

٤٨ / مثير الأحزان. (ط ١، منشورات المطبعة الحيدرية: النجف - العراق ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م).

- الوحيد البهبهاني: محمد باقر الوحيد. (ت ١٢٠٥هـ).
٤٩ / مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع. تح: مؤسسة الوحيد البهبهاني (ط ١، مؤسسة الوحيد البهبهاني: قم - إيران ١٤٢٤هـ).
- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. ت (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).

٥٠ / معجم البلدان (دار إحياء التراث العربي: بيروت - لبنان ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).

٥١ / معجم الأدباء. (ط ٣، دار الفكر: بيروت - لبنان ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).



ثانياً- الرسائل الجامعية.

- أمير جواد كاظم علي ييج.

٥٢ / الحائر الحسيني - دراسة تاريخية (٦١-٦٥٦هـ)، رسالة ماجستير

غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠٠٧م).

التعليم والمدارس الدينية والحكومية
في مدينة كربلاء المقدسة في العهد العثماني

Education and Religious and Governmental Schools
in the Holy Karbala City in the Ottoman Reign

انتصار عبد عون محسن حسن السعدي
ماجستير تاريخ حديث
جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ

Intisar A. Mohsin Al- Saadi
M.A.in Modern History
Baghdad University / College of Education for Women
Entesaralsaady256@yahoo.com

الملخص

انعكست أوضاع العراق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على الحياة الفكرية، فلم يحظَ الجانب الثقافي والتعليمي بعناية الدولة العثمانية التي لم تعد الخدمات التعليمية حتى منتصف القرن التاسع عشر من ضمن اختصاصاتها وإنما أوكلت هذه المهمة إلى الأفراد والجماعات، وكان التعليم في العراق قبل ظهور المدارس الحديثة مقتصرًا على الكتاتيب، التي تدرس باللغة العربية، وكانت المصدر الأساسي لتكوين الفئة المثقفة، فضلاً عن المدارس الدينية التي كانت تشكل امتداداً للمدارس العربية في العصور الإسلامية.

كانت الكتاتيب هي الطريقة الوحيدة للتعليم في العهد العثماني قبل أن تقوم الدولة العثمانية باتباع أسلوب التعليم الحديث في منتصف القرن التاسع عشر ولذلك فقد عانت الحكومة العثمانية من بعض الصعوبات عند فتحها لمدارسها المتأخرة في مطلع القرن العشرين، فكانت كربلاء مركزاً للإشعاع الفكري والإسلامي كونها مركز الحوزة العلمية إضافة إلى موقعها الديني والعلمي المتميز، فقد أصبحت محط أنظار وأفئدة طلاب العلم ومقصد الآلاف من الطلبة ورجال الفقه والدين من شتى الأقطار الإسلامية من أجل التفقه بتعاليم الشريعة الإسلامية، وهكذا واصلت مدينة كربلاء تأدية دورها العلمي من خلال موقعها كمركز للمرجعية، ومن خلال كونها مركزاً مهماً من مراكز الإشعاع العلمي.

خلاصة القول، انتشر التعليم الحكومي في العراق بمدارسه ومعاهده شيئاً فشيئاً، وقد كانت أنظمة التعليم قبل ذلك بدائية، وجدواها محدودة،



وقد شكّل انتشار التعليم الحكومي عاملاً مهماً في ازدهار اليقظة الفكرية في العراق خلال العهد العثماني الأخير.



Abstract

The social , economic and political situation in Iraq had an effect on the intellectual aspect of life . The cultural and education al educational side received no attention from the Ottoman state as the educational services and requirements were not of its concern until the mid of the nineteenth century but that task was given to individuals and groups . Before the emergence and establishment of modern schools, education in Iraq was restricted to «Al- Katateeb» where Arabic was the only language of teaching and such «Katateeb» were the only source of graduating the educated people in addition to the religious schools which were considered a continuation and extension of the Arabic schools in the Islamic period .

Before the application of the modern educational system by the Ottoman state in the nineteenth century, Katateeb were the only way and source of teaching during the Ottoman Reign . As a result, the Ottoman government faced some difficulties when opening delayed and late schools in the early stage of the twentieth century Firstly, Karbala was considered the centre of the intellectual and Islamic radiation; secondly, as it was the centre of the religious Hawza due to its distinguished and remarkable religious and scholastic position, it has become the focus of attention and the target and destination for thousands of students and jurisprudence and religious men seeking knowledge from different parts of





the Islamic world so as to get knowledge on the principles of the Islamic Sharia . Accordingly Karbala continued to have its intellectual role due to its being the centre of Al- Marjiah' (the most pious men) and also due to its being an important centre of the intellectual radiation .

In brief, the governmental education in Iraq gradually spread represented by its schools and institutes .

Before that, the educational systems were considered elementary and not developed ; their aims and advantage were restricted .

The emergence and spreading of the governmental education played a great role and was considered an important factor in the prosperity of the intellectual thinking in Iraq during the late Ottoman Reign



المقدمة

من الواضح أنَّ كربلاء هي المدينة الشاخنة المجد في دنيا العلم والأدب منذ أقدم العصور، إذ امتازت كربلاء بقدسيّتها ومكانتها الدينية والعلمية والتاريخية لوجود مرقد الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، فكانت تحجُّ إليها الوفود من مختلف أصقاع المعمورة، ويؤمّها العلماء من كلِّ فجٍّ عميق رغبةً في مجاورة العتبات المقدّسة، فكانت مدرسةً فكريةً عامّة، بزغ فيها علماء وشعراء ومفكرون في جميع المجالات، إذ احتلّ العلم جانباً مهماً في كربلاء، فعقدت حلقات أهل العلم والأدب الواسعة بشكلٍ يدعو إلى الإعجاب، وبذلك حازت كربلاء الرئاسة العلمية.

تكمنُ أهميّة المعاهد العلمية والمدارس الدينية كونها تمد العالم الإسلامي بالفكر وبأضواء العلم المشرقة، وتبثُّ العلوم والثقافة الدينية العربية، فقد كانت الروضة الحسينية المشرّقة بادئ الأمر محطَّ أنظار العلماء وأساطين الفكر، لأنَّ من أروقتها كانت تتوزع أنوار المعرفة، بعد ذلك تأسّست الجوامع والمدارس الخيرية في كربلاء، فانتشرت وأخذت تبثُّ الوعي الثقافي في شتّى العلوم والمعارف.

تناول هذا البحث دراسة التعليم والمدارس الدينية والحكومية في كربلاء حتى أواخر العهد العثماني عام ١٩١٤، حيث تكمن أهميته في توضيح طبيعة وأسلوب التعليم في العهد العثماني، إذ شهدت هذه الحقبة بداية نشوء التعليم وانتشار المدارس العلمية الدينية في كربلاء التي أصبحت الأساس لقيام التعليم الرسمي لاحقاً.

قُسِّمَ هذا البحث على مقدّمة مع ثلاثة مباحث و خاتمة يبيّن فيها الباحث أهم الاستنتاجات، تكفّل المبحث الأوّل بإعطاء لمحات إلى الحركة الفكرية والعلمية في كربلاء، بينما تناولنا في المبحث الثاني دراسة طبيعة التعليم الذي كان سائداً في تلك المدّة، ولا سيّما التعليم الديني، وفي المبحث الثالث قمنا بتسليط الضوء على صدور قانون المعارف عام ١٨٦٩م الذي أكّد ضرورة جعل التعليم إلزامياً للبنات والبنين على حدّ سواء، وقيام المدارس الحكومية والأهلية الحديثة التي تأسّست في كربلاء.

استندت الدراسة على مجموعة متنوّعة من المصادر الأصلية بما في ذلك الوثائق العثمانية المنشورة وغير المنشورة، و مصادر عربية عدّة، يأتي في مقدّمها كتاب (تراث كربلاء) للباحث سلمان هادي آل طعمة وكتاب (الحركة العلمية في كربلاء) للباحث نور الدين الشاهرودي، فضلاً عن مؤلّفات الباحثين عبد الرزاق الهلالي وجميل موسى النجار التي تخصّ التعليم، إذ أثّرت البحث بالقدر الكبير من المعلومات التي أضاءت جوانب التعليم في العهد العثماني، وكان لبعضها أهمية كبيرة جداً في إغناء البحث لاحتوائها على معلومات قيّمة.



المبحث الأول:

لمحات إلى الحركة الفكرية والعلمية في كربلاء

امتازت مدينة كربلاء بقدسيّتها ومكانتها العلمية والدينية، لوجود مرقد سيّد الشهداء الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، فقد أصبحت عبارة عن مدينة دينية كبيرة^(١)، ومهوى أفئدة العلماء وطلبة العلم من كلّ حذب وصوب لينهلوا من علومها، إذ ازدهرت الحركة العلمية فيها على إثر ظهور بعض المحدثين والعلماء^(٢). وبرز في هذه المدينة المقدّسة المئات بل الآلاف من العلماء والأدباء والشعراء الذين بذلوا جهوداً لأجل إنشاء الحوزات العلمية الدينية والمدارس التي خدمت الشريعة الإسلامية ووطورت النشاط العلمي في مدينة كربلاء المقدّسة.

وقد بدأت الدراسة الدينية في كربلاء في مطلع القرن الثاني الهجري عندما حلّ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مع جماعة من أصحابه من أهل الحجاز في كربلاء، وبدأ بتأسيس أوّل مدرسة دينية عدّت نواة الحوزة العلمية، إذ بدأ يلقي فيها دروسه وهي بناء صغير أطلق عليه فيما بعد مقام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)^(٣).

نشطت الحركة العلمية والأدبية في كربلاء في أواخر القرن الثالث الهجري، إذ أخذت المدينة تعجّ بالعلماء والفلاسفة، فأخذت جموع غفيرة من العلويين تَفدُّ إلى كربلاء للسكن بجوار قبر جدّهم الإمام الحسين (عليه السلام)، إذ تولّوا إدارة شؤون حراسة الروضتين الحسينية والعباسية حتى القرن الرابع الهجري، فأصبحت كربلاء مزدهمة بالزائرين الذين يفدونها من كلّ حذب

وصوب لزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وكذلك زارها كبار رجال الحديث والسير من رجال الإمامية وأخذوا في تدريس مسائل الدين والفقه لسكانها المجاورين والزائرين، فاتسعت الحركة العلمية فيها وصار الطلبة يقصدونها من مختلف الأمصار، ولاسيماً بعد ظهور الزعيم الديني فيها حميد بن زياد النينوي المتوفى عام (٢٣١هـ) في أواخر القرن الثالث الهجري ومطلع القرن الرابع الهجري، مؤسس جامعة العلم في كربلاء^(٤).

وفي مطلع القرن الرابع الهجري زار عضد الدولة البويهبي مدينة كربلاء، فأحيا فيها حركة العلم والعمران، إذ أشار الدكتور عبد الجواد الكلدار في كتابه (تاريخ كربلاء وحائر الحسين)، إذ قال: «وقد ازدهرت كربلاء في عهد البويهبيين، وتقدمت معالمها الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فاتسعت تجارتها وأينعت علومها وآدابها، فتخرج فيها علماء فطاحل وشعراء مجيدون وتفوقت في مركزها الديني^(٥)»، ومن أبرز ما امتازت به المدينة خلال القرون الماضية، الدراسات الدينية ذات الطابع التقليدي في طريقة التدريس المسماة بنظام الحلقات وتخرج عن طريق هذه الدراسات كثير من العلماء في كربلاء ممن تخصص في الفقه والأصول والأدب وغير ذلك^(٦).

وذكر المؤرخ عباس القمّي «أن من أساتذة الحوزات الدينية في كربلاء في القرنين الخامس والسادس الهجريين ومن علماء الدين الذين لهم الأثر الكبير في الحوزات الدينية العلمية في كربلاء العلامة (عماد الدين الطوسي) فقيه وعالم فاضل وله تصانيف عدة في الفقه واللغة، وأشرف على تدريس المئات من طلبة العلم الذين كانوا يتوافدون من مختلف البلاد العربية والإسلامية



إلى الحوزات الدينية العلمية في كربلاء»^(٧).

لقد أثرى الحركة العلمية في كربلاء العلامة أحمد بن فهد الحلي (٧٥٧-٨٤١م)، الذي جاء من مدينة الحلة وهو من أشهر علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين، إذ ازدهرت الحركة العلمية في كربلاء بعد أن هاجر إليها وكان عهده من أزهى العصور فأصبحت كربلاء مركزاً للمرجعية الدينية ومحط رحال الفضلاء والعلماء وطلاب العلم، إذ واصلوا الدراسة في الحوزات الدينية في كربلاء، فقد تبنّى الحركة العلمية في كربلاء وأسّس الحوزات الدينية العلمية وازدهرت المعاهد العلمية واكتظت قاعات الدرس فيها ويستخدم النقاش حول المسائل الفقهية^(٨).

استمرت الحوزات الدينية في كربلاء بأداء رسالتها الدينية في نشر مفاهيم الإسلام السمحة وتدريس علومه رغم المصاعب من الحوادث والغارات التي كانت تشنّ على كربلاء بين الحين والآخر. قال المؤرخ ابن الفوطي «كان الحائر الحسيني والمقامات الدينية والمساجد والمراقد الأخرى تعجّ بالدارسين الوافدين على كربلاء من البلاد الإسلامية لما فيها من فقهاء وعلماء بارزين أمثال: عز الدين الحسيني العبدلي الذي كان يسكن الحائر الحسيني ويدرس فيه»^(٩). وهناك العديد من أعلام الحوزات الدينية الذين أسهموا في إحياء حركة العلم في كربلاء.



المبحث الثاني:

روافد التعليم في كربلاء في العهد العثماني الأخير

كانت الدراسات الدينية في بداياتها، تتخذ من أروقة وصحن وغرف الروضتين الحسينية والعباسية أماكن لها. وكذلك في بيوت العلماء التي غالباً ما كانت تضمُّ غرفاً كبيرة أعدت لهذا الغرض^(١٠)، وفي بداية الحكم البويهي في إيران والعراق، تأسست المدارس الإسلامية التي درست فقه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) في عموم المدن التي كانت تحت سيطرتهم، ولاسيما في المدن التي يقطنها الشيعة، وأول مدرسة دينية علمية تأسست في العراق كانت في كربلاء هي المدرسة العضدية الأولى في عام ٣٦٩هـ / ٩٤٨م من قبل عضد الدولة البويهي عند زيارته للمدينة وتجديده لبناء مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) عام ٣٦٩هـ (٩٨٠م)، وكان موقعها بجانب مسجد رأس الحسين الذي شيّده عضد الدولة أيضاً بالقرب من باب السدرة أحد أبواب الروضة الحسينية^(١١).

وقد بقيت هذه المدرسة لغاية العهد الصفوي (١٥٠١-١٧٢٢م)، وكانت تحت رعايتهم وعنايتهم، وفي عام (١٩٣٥م) أزيلت المدرسة لغرض فتح الشارع المحيط بالروضة الحسينية، كما شيّد عضد الدولة عام ٣٧١هـ (٩٨٢م) مدرسة أخرى في مدينة كربلاء بجانب الصحن الصغير، الذي بناه وألحقه بصحن الروضة الحسينية من الجهة الشرقية، وقد أزيلت هذه المدرسة والصحن الصغير كذلك عام ١٩٤٨م^(١٢).

وتشير كثيرٌ من المصادر التاريخية إلى أنّ بناء المدارس الإسلامية يعود إلى أيام السلاجقة (١٠٥٥-١١٩٤م) الذين حكموا العراق بعد البويهيين،

فهم أوّل من بنوا مثل هذه المؤسّسة، واتخذوها مكاناً للصلاة، وفي الوقت نفسه منشأة علمية، وأوّل مدرسة شيّدت من قبل السلاجقة في العراق هي المدرسة النظامية في بغداد، التي شيّدها نظام الملك عام (١٠٦٧م) الذي كان وزيراً للسلطان السلجوقي ألب أرسلان وابنه السلطان ملكشاه^(١٣)، ويظهر بالمقارنة أنّ المدرسة العضدية في كربلاء، شُيّدت قبل المدرسة النظامية بـ ٩٠ عاماً تقريباً، وعليه فإنّها أولى المدارس الإسلامية المشيّد في العراق، وعند زيارة الرحالة الشهير ابن بطوطة إلى مدينة كربلاء عام ٧٢٧هـ (١٣٢٧م) نوّه إلى وجود مدرسة عظيمة وزاوية كريمة، فيها الطعام للوارد لأبنية الروضة الحسينية، فالمدرسة العظيمة التي يقصدها هي مسجد عمران بن شاهين الملحق بالروضة الحسينية، وإنّ الزاوية الكريمة هي (دار السيادة) التي أقامها السلطان محمود غازان خان وجعلها وقفاً للفقراء والمساكين وأبناء السبيل، فكان يرتاد مسجد عمران بن شاهين عدد هائل من طلبة العلم للارتشاف من مناهل الفكر الإسلامي^(١٤).

وقد أدّى تطوّر الحركة الفكرية والدينية واتساعها في القرن الثاني عشر الهجري، فضلاً عن ازدياد عدد الطّلاب، إلى انتشار المدارس العلمية الدينية في كربلاء^(١٥)، وكانت تختلف عن حلقات المساجد والجلسات العلمية في البيوت، فصارت هي المكان المخصّص للدراسة^(١٦).

و امتازت المدارس الدينية في كربلاء بصفات وخصائص معمارية متميّزة تتناسب مع الهدف الذي أنشئت من أجله، ويمثّل تخطيطها طرازاً معمارياً معروفاً في العراق يعرف بالطراز الحيري، نسبة إلى مدينة الحيرة قرب



الكوفة، الذي يتمثل بإحلال الصحن (الفناء المكشوف) المكان الأول في التخطيط، ثم تأتي الأروقة المسقوفة المكشوفة والقاعات والغرف والمصلّى والممرّات والمداخل لتحتلّ مكانها حول تلك الساحة التي تتجه إليها كل مرافق البناء، إنّ هذا التنسيق الذي أتبع في بناء المدارس الإسلامية يشير إلى النظام المتبع في المباني الإسلامية، وإلى أسلوب التخطيط العمراني الذي أكّده البيئة ومتطلبات الحياة الاجتماعية، وفي أكثر الأحيان يتوسط الساحة المكشوفة حوض فيه نافورة ماء يستعمل أحياناً للوضوء، وفي بعض الأحيان تتوسط الساحة شجرة أو أشجار عدّة، أمّا الواجهات الخارجية فتقتصر على الأبواب المؤدية إلى الداخل، وأحياناً توجد فيها الشبايك، واستخدمت في الواجهات الخارجية لبعض المدارس الدينية تشكيلات زخرفية من الآجر وعلى مساحات معينة من الجدران ممّا أضفت مسحةً جماليةً رائعةً على هذه الأبنية^(١٧).

وكان التعليم في العراق قبل ظهور المدارس الحديثة مقتصرًا على الكتاتيب^(١٨)، التي تدرس باللغة العربية، وكانت المصدر الأساسي لتكوين الفئة المثقفة، فضلاً عن المدارس الدينية التي كانت تشكّل امتداداً للمدارس العربية في العصور الإسلامية^(١٩).

بقي العراق بحكم سياسة الدولة العثمانية، بعيداً عن التأثير بالتيارات الثقافية الحديثة^(٢٠)، وقد تعمّد الباب العالي على جعل العراق عثمانياً بكل مظاهره ليقطعوا صلته بما هو عربي^(٢١)، وهكذا فقد اعتبر الدور الذي أعقب حكم المماليك (١٧٥٠-١٨٣١) عهد إغفال للثقافة وإهمال أمرها حتى

عهد الوالي العثماني مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م)^(٢٢) الذي عُني بالجانب التعليمي والثقافي، إذ امتازت مدّة ولايته بالنشاط الفكري والرغبة في الانفتاح على ميدان التعليم والثقافة^(٢٣)، فقد عمل مدحت باشا على الاهتمام بالتعليم والمعارف وأسهم بارتفاع نسبة المتعلمين، وهكذا فقد انعكست أوضاع العراق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على الحياة الفكرية. وكان التعليم قبل ظهور المدارس الحديثة على نوعين من التعليم هما كالآتي:

١ - الكتاتيب:

وهي بمثابة مدارس أولية يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة ومبادئ الدين الإسلامي، إنّ قلة المدارس أو انعدامها أدّى بشكل أو بآخر إلى انتشار واتساع الكتاتيب، وذلك لسدّ النقص الحاصل في المدارس^(٢٤)، فكانت الكتاتيب الطريقة الوحيدة للتعليم في العهد العثماني قبل أن تقوم الدولة العثمانية باتباع أسلوب التعليم الحديث في منتصف القرن التاسع عشر^(٢٥)، والدراسة في الكتاتيب تبدأ عادة منذ سنّ السادسة من العمر ولم تكن محددة بمدة زمنية معينة إنّما اعتمدت على مقدرة التلاميذ على حفظ القرآن الكريم وسرعة تعلّمهم القراءة والكتابة^(٢٦)، وذلك عن طريق التكرار المستمر الذي يؤدّي إلى الحفظ^(٢٧)، وتقام الكتاتيب عادة في المساجد والجوامع أو في بيت الملاّ (المعلّم) وغالباً ما تكون معظم محلات الكتاتيب غير صالحة من الناحية الصحية^(٢٨)، وكانت الروضتان (الحسينية والعباسية) أمكنة للكتاتيب، إذ كانت تقام في ركن من أركانها أو غرفة ملحقة بها

مخصّصة لهذا الغرض^(٢٩)، ويطلق على من يتولى التعليم في الكتاتيب لفظ (الملا)، ولم تكن هناك شروط خاصة ينبغي توافرها في الملا سوى أن يكون ذا شخصية دينية، حافظاً للقرآن الكريم ويجيد القراءة والكتابة ولملماً إلى حد ما بأمور الدين وبعض علوم اللغة العربية وبعض العمليات الحسابية الأولى، فكان رجال الدين يتولّون مهمّة التعليم في الكتاتيب، وكل كتاب يديره شخص واحد يعمل على تعليم الصبيان القرآن الكريم والأدعية، ويختار (الملا) واحداً أو أكثر من بين طلابه القدماء الذين قطعوا شوطاً في تعلم القراءة والكتابة، الذين هم أكبر المتعلمين سناً، ليكون نائباً عنه ومساعداً له في أعماله يسمّى (بالخلفة)^(٣٠)، إذ إنّ الهدف من الكتاتيب هو تعليم الصغار تلاوة القرآن الكريم وإقامة الصلاة، أمّا القراءة والكتابة فتأتيان بالمرتبة الثانية أو تعدّان وسيلة لبلوغ الهدف الأول^(٣١). وتختلف مدّة الدراسة في الكتاتيب من طفل لآخر تبعاً لقابلية الطفل على التعلّم، فكان بعضهم ينتهي من تعليمه في عام، وبعضهم الآخر في سنتين أو ثلاث أو أكثر من ذلك^(٣٢).

وكان التعليم في الكتاتيب مجانياً، إلّا أنّ أهالي المتعلّمين كانوا يساهمون بتقديم بعض الأموال للمعلّمين (الملاي)^(٣٣)، ولم تقدم الحكومة أية مساعدات مالية إلى هذه الكتاتيب التي كانت تعمل على وفق أساليب تعليمية بدائية^(٣٤)، ومن أشهر كتاتيب الروضة الحسينية يومذاك الشيخ حميد الكعبي والشيخ حسن كوسة والسيد محمد رضا الأسترابادي، وفي الروضة العباسية الشيخ علي أبو كفانة والشيخ عبدالكريم وغيرهم^(٣٥).

جرت العادة في أغلب الكتاتيب أن يبدأ بتعليم الأطفال سورة الفاتحة أو سورة الفلق ثمَّ بالجزء الثلاثين من القرآن الكريم الذي يبدأ بسورة النبأ، ثمَّ يستمرّ الطفل في تعلّم بقية السور، فإذا ما ختم القرآن الكريم وتعلّم الكتابة يبدأ بتعلم العمليات الحسابية الأولية ليختم بها دراسته في الكتاب ويقام له احتفال بهيج يشترك فيه جميع الصبيان من رفاق كتابه وأبناء محلّته^(٣٦) فاقتصر التعليم على دور رجال الدين ممّا أدّى إلى انتشار الكتاتيب فيها، إذ كان يوجد قسم منها في الصحن الحسيني والآخر في الصحن العباسي، فضلاً عن أنّ هناك قسماً من هذه الكتاتيب منتشرة في محلات وأزقة كربلاء، وبهذا الانتشار عانت الحكومة العثمانية من بعض الصعوبات عند فتحها لمدارسها المتأخرة في مطلع القرن العشرين، وكان من أهم الصعوبات عدم الإقبال عليها من أهالي كربلاء ممّا اضطرّت الحكومة إلى إغلاق هذه الكتاتيب معللة ذلك بأسباب عديدة منها مخالفتها الشروط الصحية لذلك استخدمت الحكومة العثمانية سياسة إجبار أولياء أمور التلاميذ على تسجيل أبنائهم فيها^(٣٧).

لم تكن هناك إحصائية دقيقة لعدد الكتاتيب في العراق، إلّا أنّها قدرت بما لا يقل عن (٤٠٠) كتاب في أواخر العهد العثماني^(٣٨)، إلّا أنّ السلطات العثمانية أمرت بعد انقلاب عام ١٩٠٨ بغلق معظم الكتاتيب بحجة أنّ أماكنها غير صحية، ولا يجري فيها التعليم بشكل صحيح^(٣٩).

٢- المدارس الدينية:

تعدّ المدارس الدينية بمثابة معاهد عليا تختص بتعليم الكبار^(٤٠)، ونظراً لمكانة مدينة كربلاء الدينية فقد أصبحت محط أنظار وأفئدة طلاب العلم

ومقصد الآلاف من الطلبة ورجال الفقه والدين من شتى الأقطار الإسلامية من أجل التفقه بتعاليم الشريعة الإسلامية^(٤١)، والمدارس الدينية ما هي إلا امتداد للمدارس العربية في العصور الوسطى الإسلامية^(٤٢)، ويطلق على المدارس الدينية اسم المدارس العلمية، لذلك سميت المدارس العثمانية الحديثة (المكاتب الصبائية) تمييزاً لها عن المدارس الدينية^(٤٣).

إنّ الكتب المقررة للدراسة في هذه المعاهد الدينية تحتوي على علوم النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والفلسفة والحكمة واللغة وأصول الفقه وأخيراً الفقه وهو الهدف الأسمى، وبعد دراستها بإتقان واستيعاب دراسة الفقه بصورة خاصة تمنح إجازة الاجتهاد، وذلك بعد مضي مدة دراسية طويلة تختلف باختلاف فهم الطالب وقوة استنباطه الأحكام من الأدلة^(٤٤)، وينظم المنهج التعليمي في المدارس الدينية على ثلاث مراحل^(٤٥):

- مرحلة دراسة المقدمات:

وتشمل دراسة اللغة العربية والبلاغة والمنطق والفقه، وقسم من علوم الهندسة والحساب والكلام.

- مرحلة دراسة السطوح:

وهي أن يدرس الطالب بعد انتهائه من المقدمات الكتب المخصصة له، وتشمل دراسة الفقه ومختلف المناهج التي توصل إلى معرفة الأدلة والثبوت والأصول والشرائع.

- مرحلة دراسة البحث الخارج:

لا تعتمد هذه المرحلة على كتب خاصة، وإنما تقتصر على حضور الطالب



دروساً ومحاضرات عامة تلقى من أكابر العلماء المعروفين والمشهود بشهرتهم الفكرية والدينية^(٤٦).

وفي الوقت الذي يستمر فيه الطالب حضور دروس (البحث الخارج) يقوم بالتدريس في حلقات المرحلة الأولى والثانية حتى يبلغ مرحلة علمية متقدمة عندئذ يمنحه الأستاذ أو الشيخ إجازة علمية مكتوبة (إجازة الاجتهاد) فيكون الطالب مجتهداً وله آراؤه المستقلة في الأحكام الشرعية، فيصنف في تلك الأحكام طبقاً لاجتهاده كتاباً خاصاً يعرف بـ (الرسالة)، ويخلف أساتذته في إدارة حلقات دروس (البحث الخارج)^(٤٧).

ويشترط في التقديم للمدارس الدينية إكمال مرحلة الكتاتيب، ونظام الدرس فيها على شكل حلقات يجتمع فيها طلبة العلوم الدينية حول المدرس وهو (الشيخ) لإلقاء بعض العلوم الدينية والإرشادية والفقهية ويفسح الشيخ المجال للطلبة بمناقشة بعض الأمور التي تخص الشريعة^(٤٨)، ولا يكون الطالب ملزماً بحضور دروس الأستاذ كلها، وإنما يأخذ من أساتذه ما يرغب من العلوم ثم يتلقى درساً آخر على يد أستاذ آخر وربما تتعدد الدروس بتعدد الأساتذة الذين كانوا من كبار رجال الدين والعلماء المبرزين^(٤٩)، وقد تخرج في المدارس كثير من العلماء في كربلاء ممن تخصصوا في الفقه والأصول والأدب وغير ذلك^(٥٠).

أصبح العلماء في كربلاء فئة بارزة، واحتلوا مرتبة دينية متميزة، وكانوا يحظون بالاحترام والتقدير من جميع الناس^(٥١)، وقد شكّلوا شريحة اجتماعية مؤثرة فكانوا من أبرز الشرائح تأثيراً في الحياة الاجتماعية والثقافية، إذ

تعدُّ هذه الفئة هي المختصة بتحصيل العلوم الدينية وصولاً إلى مرحلة الاجتهاد والفنون^(٥٢) وتعدّ فتاواهم وتوجيهاتهم ذات أثر كبير في المجتمع الكربلائي^(٥٣)، وبهذه الحالة تستقي بقية الفئات الاجتماعية أصول دنيها وأُمور آخرتها من فئة العلماء المجتهدين^(٥٤).

اعتمدت المدارس الدينية على دعم علماء الدين المجتهدين الذين تأتي لهم الأموال عن طريق الأوقاف (الزكاة والخمس) فضلاً عن التبرّعات والهبات التي يقدّمها الزوار ووجهاء المسلمين من أجل الحصول على الثواب^(٥٥) بينما اعتمد العلماء في بناء مدارسهم وتمويل نشاطها العلمي والديني على ما يحصلون عليه من هبات وحقوق دينية من بقية فئات المجتمع الكربلائي وجميع المسلمين في العالم^(٥٦)، ومنها على سبيل المثال ما كان يرسله سلطان مملكة أودة الهندية غازي الدين حيدر بإرسال مليون روبية^(٥٧) من الفائض المتراكم توزّع في كربلاء المقدّسة، وبعد عام ١٨٩٧ بدأت الحكومة البريطانية تتولّى مسؤولية أرسالها وتوزيعها بالشكل الصحيح^(٥٨).

ووصفت الرحالة الفرنسية (مدام ديولافو Madam Deiulafo)^(٥٩) التي زارت كربلاء عام ١٨٨١ هذه المدارس بقولها: «يعيش هؤلاء الطلاب جميعاً على التبرّعات التي يتبرّع بها الزوّار، ووجوه المسلمين الذين يعيشون خارج المدينة، ويقدم الزوّار لهذه الغاية أموالاً طائلة عن طيب خاطر من أجل الحصول على الثواب»^(٦٠).

والمدارس الدينية غالباً ما كانت ملحقة بالمساجد والجوامع، وكانت أروقة الروضتين الحسينية والعباسية المقدّستين ملتقى العلماء وطلاب العلم

والفضيلة ولم تقتصر على كربلاء فحسب بل انتشرت في النجف وسامراء والكاظمية وغيرها^(٦١)، وقدّر عدد المدارس الدينية في العراق في أواخر العهد العثماني بـ (١٤٩) مدرسة دينية^(٦٢).

وتمّ افتتاح عدد من المدارس العلمية والدينية في كربلاء على يد علماء أفاضل^(٦٣)، وأشهر هذه المدارس كالآتي:

١- مدرسة السردار حسن خان: تعدّ هذه المدرسة من أقدم وأبرز المعاهد الدينية التاريخية في كربلاء، شيّدت من قبل السردار حسن خان القزويني في ١٧٦٧ وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية من الروضة الحسينية، وكانت هذه المدرسة تحتوي على (٧٠) غرفة، وكُسيّت جدرانها بالزخارف الهندسية الرائعة، تعلوها آيات قرآنية منقوشة بكلّ دقّة وروعة وجمال، وتعدّ من أعظم المدارس الدينية في كربلاء وتخرّج منها جيل النخبة من كبار العلماء والفقهاء^(٦٤) أمثال المصلح الإسلامي الكبير جمال الدين الأفغاني^(٦٥) والعالم الكبير شريف العلماء المازندراني، أحد علماء كربلاء توفي عام ١٨٨٨م^(٦٦).

٢- مدرسة السليمية: وهي مدرسة ذات مساحة صغيرة وتتألف من طابقين وتحتوي على (١٣) غرفة وصالة للتدريس، وتقع في زقاق جامع السيد علي تقي الطباطبائي، شيّدت من قبل الحاج محمد سليم خان الشيرازي عام ١٨٣٤م، وكان قد خصّص في وقته رواتب شهرية للطلاب الذين يواصلون الدراسة فيها بانتظام، وكانت الأموال المخصصة من إرثه تخصص لهذه الغاية وكانت تنفق وتصرف تحت إشراف العالم والفقير السيد أغامير القزويني صاحب (كتاب الإمامة الكبرى)، وقد أصدرت هذه المدرسة مجلّة



باسم (الأخلاق والآداب) ومجلة (ذكريات المعصومين) ومن أشهر أساتذتها الشيخ يوسف الخراساني^(٦٧).

٣- مدرسة الصدر الأعظم نوري: تعد هذه المدرسة من أبرز المعاهد العلمية الدينية الرئيسة في كربلاء، وكانت تقع غرب صحن الروضة الحسينية، تأسست في عام ١٨٥٢م شيدها العلامة الشيخ عبدالحسين الطهراني من الأموال العائدة للأمير ميرزا تقي (الصدر الأعظم في بلاد فارس) تخرج منها جيل من رواد العلم والفكر والثقافة الإسلامية^(٦٨)، ومن أشهر أساتذتها آنذاك أبو القاسم الخوئي^(٦٩) والشاعر السيد عبد الوهاب الوهاب المتوفى عام ١٣٢٢هـ ١٩٠٤م.

٤- المدرسة الهندية الكبرى: وهي من أشهر المعاهد العلمية في مدينة كربلاء تأسست في عام ١٨٥٢م، وتقع في زقاق الزعفراني بالقرب من الروضة الحسينية وتتألف من طابقين وتحتوي على (٢٢) غرفة، وتضم مكتبة عامة تعرف باسم (المكتبة الجعفرية)، وتصدر عن هذه المدرسة مجلة تعرف باسم (أجوبة المسائل الدينية)، ومن كبار أساتذتها العلامة الشيخ جعفر الرشتي^(٧٠).

٥- مدرسة البادكوبية (الترك): وهي من المدارس الشهيرة في مدينة كربلاء، تأسست في عام ١٨٥٤م أسسها الحاج حسين البادكوبي، وتقع في زقاق الداماد الواقع بين الروضتين الحسينية والعباسية، وكانت تتألف من ثلاثة طوابق وتحتوي على ثلاثين غرفة ومكتبة زاخرة بالكتب والمخطوطات القيمة، وكانت تصدر عنها منشورات إسلامية ثقافية من بينها سلسلة (منابع

الثقافة الإسلامية) وهي عبارة عن مجموعات كتب لعدد من الكتاب والمؤلفين تصدر كل شهر، كما تصدر عنها مجلة (مبادئ الإسلام) باللغة الإنكليزية، ومن أبرز أساتذتها^(٧١) آنذاك الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي (١٨٩٧- ١٩٨٦م)^(٧٢).

٦- مدرسة السيّد المجاهد: تقع هذه المدرسة في سوق التجار الكبير بالقرب من مرقد مؤسسها السيّد محمد المجاهد الطباطبائي، شيدت في عام ١٨٥٤م، وكانت محط رواد الفكر وطلبة العلوم ورجال الدين، ولها دور كبير في تخريج عدد من العلماء والفقهاء أمثال العلامة السيّد محمد باقر الطباطبائي والعلامة السيّد محمد علي الطباطبائي، وتتألف المدرسة من طابقين، وتحتوي على (١٢) غرفة^(٧٣).

٧- المدرسة الزينية: وتعدّ هذه المدرسة من المعاهد العلمية المعروفة والمزدهرة، وسمّيت بهذا الاسم لوقوعها عند باب الزينية في الجهة الغربية من الروضة الحسينية، وتأسست عام ١٨٦٠م من قبل ناصر الدين شاه القاجاري بمباشرة العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني وأبرز من تولّى التدريس فيها العالم والشاعر جعفر الهر (١٨٤٥- ١٩٣٠)^(٧٤) وتلميذه العالم والفقير محمد الخطيب^(٧٥).

٨- المدرسة المهدية: تقع هذه المدرسة في الزقاق المجاور لديوان السادة آل الرشدي، شيدها الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء عام ١٨٦٧م، وتتألف من طابقين يحتويان على (٢٤) غرفةً ويسكنها طلبة العلوم الدينية، بينهم طلاب ينتمون لبعض الدول الإسلامية، ومن أساتذتها الشيخ حسن

اليضاني^(٧٦).

٩- مدرسة ميرزا كريم الشيرازي: تقع هذه المدرسة في محلة العباسية الشرقية، تأسست عام ١٨٧٠م وشيّد فيها مصلى كبير أعيد بناؤه في عام ١٨٩١م من قبل السيّد علي محمد الشيرازي الموسوي، كما تنص على ذلك اللوحة التذكارية المثبتة في داخله، وتتكوّن المدرسة من طابق واحد يحتوي على (١١) غرفةً، ومن أساتذتها آنذاك الخطيب عبد الزهراء الكعبي^(٧٧).

١٠- مدرسة البقعة: شيّدت هذه المدرسة في عام ١٨٧٢م من قبل العلامة السيّد علي نقي الطباطبائي، وكانت تقع في شارع الإمام علي (عليه السلام) بجانب مرقد السيّد محمد المجاهد الطباطبائي، وتتألف من طابقين، وتحتوي على (٢٠) غرفةً تخرّج منها نخبة من العلماء والفقهاء أبرزهم السيّد محسن الكشميري^(٧٨).

١١- المدرسة الهندية الصغرى: تأسست هذه المدرسة عام ١٨٨٣م وتقع في أحد الأزقة التي تنفذ من سوق التجار إلى شارع الإمام علي، وكانت تعرف أيضاً بمدرسة (تاج محل) ذلك إنّها شيّدت من قبل امرأة هندية فاضلة تعرف بتاج محل، وأوقفتها على العلامة السيّد علي نقي الطباطبائي، وتحتوي المدرسة على (٩) غرف ويسكنها طلبة العلوم الدينية من الأفغان والهنود، ومن أساتذتها آنذاك السيّد محمد حسين الكشميري^(٧٩).

عدّت مدينة كربلاء مركزاً دينياً مهماً وذلك لوجود مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس وبقية الشهداء (عليهم السلام)، فأصبحت محجاً للشيعة خاصّة^(٨٠)، فكان الوافدون إليها إمّا للزيارة أو لطلب العلم في مدارسها^(٨١)، وقد تخرّج في



مدارسها المتمثلة بالحوزة العلمية كثير من العلماء والمفكرين الأفذاذ أمثال السادة (محمد باقر الطباطبائي، والسيد إسماعيل الصدر والسيد حسن الكشميري الحائري)، إذ كانت كربلاء مركزاً للإشعاع الفكري والإسلامي أولاً، ولأنّها مركز الحوزة العلمية التي درس فيها الكثير من الطلاب الوافدين إليها من جميع أنحاء العالم الإسلامي ثانياً^(٨٢).

ولابدّ من القول بأنّ الدراسة في حوزة كربلاء، لم تكن تقتصر على هذه المدارس، بل إنّ كثيراً من حلقات البحث والدراسة كانت تعقد وتنظم في حجرات وصلات وصال وحن الروضة الحسينية والعباسية الشريفة^(٨٣)، وفي هذا السياق أشارت الرحالة الفرنسية مدام (ديولافو) التي زارت كربلاء عام ١٨٨١م وأشادت بالمدينة ومعاهدها العلمية الدينية، إذ قالت: «إنّها مدينة تعدّ من مراكز الشيعة المهمّة، وهي عبارة عن جامعة دينية كبيرة، تضمّ عدداً من المدارس الدينية الكبيرة التي يقصدها طلبة العلوم في أنحاء العالم الإسلامي كافة فيقضون فيها معظم سني حياتهم»^(٨٤).

المبحث الثالث :

التعليم الأهلي والحكومي وتأسيس دائرة المعارف العثمانية

ظلّ الواقع التعليمي في مدينة كربلاء يسير على وفق الكتاتيب والمدارس الدينية، على الرغم من اهتمام الدولة العثمانية بتوسيع التعليم والاهتمام بفتح المدارس على أنواعها^(٨٥)، لقد جاء افتتاح المدارس النظامية الأهلية والحكومية في كربلاء متأخراً بسبب انتشار الكتاتيب فيها، ولا سيما في الروضتين المقدستين وكان عددهم يفوق عدد طلاب المدارس الأهلية والحكومية لذلك لم تنتعش المدارس النظامية حتى أغلقت الكتاتيب وقد وجدت الحكومة صعوبة بالغة في فتح المدارس لعدم الإقبال عليها، حتى اضطرت إلى غلق الكتاتيب وإجبار أولياء أمور الطلاب بإدخال أبنائهم إلى المدارس الحكومية.

تأسست وزارة المعارف العثمانية في ١٧ آذار ١٨٥٧م وعيّن سامي باشا أول وزير لها^(٨٦)، وفي أعقاب صدور قانون المعارف (نظام المعارف العمومية) الصادر في ٢٠ أيلول ١٨٦٩م الذي صادق عليه السلطان عبدالعزيز (١٨٦١-١٨٧٦م) تمّ بموجبه إنشاء نظام مدني كامل للتعليم الرسمي التابع للدولة العثمانية^(٨٧)، ونصّ القانون على تأليف مجلس معارف في كلّ مركز من مراكز الولايات، وتأليف مجلس عالٍ للمعارف، ويكون فرعاً من مجلس المعارف الكبير في استانبول، ويتولّى رئاسته مدير المعارف بأمر سلطاني^(٨٨)، وتكون من عضوية كلّ من كاتب المعارف وأمين صندوقها وآخرين ينتخبون من أبناء الولاية بواسطة مجلس إدارة الولاية، بينما تألّف

كلّ سنّجق من اثنين من موظفي إدارة المعارف أُطلق عليهم المفتشين، ويتمّ انتخابهم بواسطة مجلس إدارة السنّجق، وحدّد النظام مهام مجالس المعارف بتنفيذ السياسة التعليمية التي تقرّها نظارة المعارف، واختيار المعلمين ومراقبة سير التدريس ورفع التقارير السنوية عنها إلى مجلس المعارف الدائم في العاصمة استانبول، ليتسنى له الاطلاع على سير العملية التعليمية^(٨٩).

وبموجب هذا القانون فإنّ بغداد تعدّ أوّل ولاية عربية يؤسّس فيها مجلس للمعارف وذلك في عام ١٨٧٢م، وقد تعثرت أعمال المجلس بسبب رحيل الوالي مدحت باشا وقلة الموارد المالية لعدم وجود مخصّصات مالية، وقلة المدارس التي فتحت في الولاية، ولم ينتظم مجلس معارف ولاية بغداد إلّا بعد إعادة تشكيله عام ١٨٨٣م عقب صدور المرسوم السلطاني المؤرخ في ٤ شباط عام ١٨٨٢م القاضي بتشكيل مجالس للمعارف في الولايات وانتظامها في أعمالها للخروج بما جاء به نظام المعارف ونظام إدارة الولايات العمومية حيز التنفيذ الفعلي، وفي عام ١٨٨٤م كان مجلس المعارف في ولاية بغداد يرأسه محمّد جميل زادة وعضوية اثني عشر عضواً، وأقيمت في هذا العام فروع للمعارف في المراكز المهمّة من الولاية أي في مراكز الألووية^(٩٠). وبموجب القانون المذكور أنشئ في كربلاء في أواخر القرن التاسع عشر مجلسٌ للمعارف في كلّ من مركزي سنّجقي كربلاء والديوانية، وكان مجلس معارف سنّجق كربلاء يرأسه مدير الأوقاف علاء الدين أفندي، وعضوية طه أفندي، والحاج حسن البستان، والحاج حمد العويد^(٩١)، ولم يكن عددهم يقل عن عضو واحد، ولم يزد طوال المدّة الواقعة بين عامي (١٨٩١ و ١٩٠٧م) عن أربعة أعضاء^(٩٢).

كما نصَّ قانون المعارف على تقسيم التعليم على ثلاث درجات وهي المرحلة الابتدائية (مكاتب الصبيان) ومدَّتها أربع سنوات^(٩٣)، والمرحلة المتوسطة (المكاتب الرشدية) ومدَّتها ثلاث سنوات، والمرحلة الثانوية (مكاتب الإعدادية) ومدَّتها أربع سنوات، فضلاً عن المدارس السلطانية ومدة الدراسة فيها (١٢) عاماً وهي تقابل (المدارس الابتدائية) ومهمَّتها إعداد الأولاد لدخول المدارس العليا التي اقتصر افتتاحها على اسطنبول فقط^(٩٤).

وكانت موضوعات الدراسة الابتدائية تتألف من القرآن الكريم، الكتابة، مبادئ الحساب، مختصر التاريخ العثماني، الجغرافية^(٩٥)، أمَّا منهج المدارس الرشدية فقد تضمَّن مبادئ العلوم الدينية، قواعد اللغة التركية والفارسية والعربية، ومبادئ الهندسة والتاريخ العثماني، ويتضمن منهج الدراسة الإعدادية اللغة التركية، أصول الحساب، اللغة الفرنسية، الجغرافية، الكيمياء، التاريخ العام^(٩٦).

شهدت المدارس الرشدية تطوراً كبيراً في عهد الوالي مدحت باشا، وكان نظام هذه المدارس يقبل الطلبة من خريجي المدارس الابتدائية^(٩٧)، وتدار هذه المدارس من قبل الدولة العثمانية، ويتحمَّل صندوق إدارة معارف الولاية جميع نفقات المدارس الرشدية والإعدادية^(٩٨)، انتشرت المدارس الرشدية في مراكز المدن، فكانت في ولاية بغداد (١٣) مدرسة، وضُمَّ كلٌّ من ألوية المنتفك وبعقوبة وسامراء والحلة والعمارة وكربلاء مدرسة رشدية واحدة^(٩٩). وفيما يأتي إيجاز بأهم المدارس الحكومية والأهلية الحديثة التي تأسست في

كربلاء بحسب تاريخ تأسيسها :

أ- المدرسة الرشدية:

تأسست المدرسة الرشدية في كربلاء عام ١٨٩١م في محلة العباسية وهي من أقدم المدارس الحكومية في كربلاء، كان موقعها خلف مديرية البريد والبرق، وقررت الحكومة العثمانية اجراء تعمير لها لذلك رصد مجيدي و(١٩) قرشاً من حساب (١٢٠٣٠) قرشاً، فضلاً عن الرسوم البالغة (٣١٠) قروش وتمت المصادقة عليها في ١٨ تشرين الثاني عام ١٨٩٦^(١٠٠)، وصدر الأمر فيها بتعيين داود أفندي معلماً ثانياً، ومحمود أفندي معلماً لخطي الرقعة والثلث، وبلغ عدد طلابها خلال العام الدراسي (١٨٩٥-١٨٩٦م) ما يقدر بـ (٦٠) طالباً، ولكون مبنى المدرسة كان ضيقاً لا يتسع لهذا العدد من الطلاب أُقيم لها مبنى جديد على قطعة أرض تابعة للأراضي الأميرية وذلك في عام ١٩٠١م، وغطت إدارة المعارف ثلث نفقاتها، وتمت تغطية الثلثين بطريقة التبرعات، وشهد عدد الطلاب ارتفاعاً في عام ١٩٠٧م إذ بلغ عددهم (٧٥) طالباً وتراجع قليلاً في عام ١٩١١م فبلغ (٦٧) طالباً^(١٠١). ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وتمنح المتخرج فيها الشهادة الابتدائية وكانت مناهجها تدرس باللغة التركية والفرنسية والفارسية وكانت قواعد اللغة العربية تترجم إلى اللغة التركية لكونها اللغة الرسمية الشائعة^(١٠٢).

ب- المدرسة الحسينية :

وهي أول مدرسة أهلية أنشئت في كربلاء عام ١٩٠٨م من قبل بعض المثقفين الإيرانيين المقيمين في مدينة كربلاء^(١٠٣)، وكانت لغة التدريس فيها

هي اللغة الفارسية فضلاً عن اللغتين العربية والإنكليزية، وكانت تتلقّى دعماً مالياً من الحكومة العثمانية، وقد تأسّست من قبل جمعية (مجلس المساواة الإيرانية) ومستواها ابتدائي، ورشدي، وإعدادي، وأصدر السلطان العثماني محمد رشاد في ٥ تشرين الثاني ١٩١٢م إرادة سلطانية تقضي بالموافقة على تأسيسها^(١٠٤)، وبلغ عدد معلّميها نحو خمسة معلّمين منهم السياسي المعروف عبد المهدي الحافظ^(١٠٥)، وكان يدرّس اللغة الفرنسية مرتين في الأسبوع، وحسن أفندي معلّم اللغة التركية، ومديرها المسؤول السيّد ميرزا هادي الشهرستاني^(١٠٦).

ت- المدرسة الابتدائية:

أسست هذه المدرسة من الدولة العثمانية في كربلاء عام ١٩١٠م، واشتملت على أربعة صفوف تدرّس فيها اللغة التركية، ومن أبرز طلابها آنذاك السيّد أحمد كاظم النقيب والسيّد إبراهيم شمس الدين القزويني^(١٠٧).

ث- المدرسة الجعفرية (مدرسة الهنود):

وهي مدرسة أهلية تأسّست في العام الدراسي (١٩١٢-١٩١٣م) عرفت بمدرسة الهنود أو (مكتب الهنود) لمساهمة الهنود في مدينة كربلاء في إنشائها، بلغ عدد طلابها (١٣٠) طالباً أغلبهم من رعايا بريطانيا وكانت الدراسة فيها مجانية، واحتوى المنهج الدراسة فيها على تعلم اللغة الانكليزية، وأشرف عليها السيّد محمد مهدي الحائري، ولم تستمر هذه المدرسة طويلاً، إذ أقدمت الدولة العثمانية على إغلاق أبوابها مع قدوم الحرب العالمية الأولى^(١٠٨).

ج- المدرسة الابتدائية النموذجية:



خلال الحرب العالمية الأولى، مزجت المدرسة الرشدية بالمدرسة الابتدائية، وكانت مؤلفة من ستة صفوف، تشغل قسمًا من بناية المدرسة الابتدائية الأولى للبنين مع نادي الطلاب أي (مديرية البريد والبرق والهاتف حالياً) أمّا بناية المدرسة الابتدائية، فكانت في محلة العباسية الشرقية قرب نهر الحلة، وكانت تلقن الطلاب ثلاثة دروس عملية صباحاً ودرساً للمطالعة ودرسين عمليين عصرًا.

ح-مدارس البنات:

عانت المرأة الكربلائية من ضروب الاضطهاد والاستغلال والاستعباد والتخلف، بسبب ضغط الحياة الاجتماعية على المرأة العراقية في العهد العثماني من جميع الجهات، وقد أدى تزمّت المجتمع العراقي إلى تأخر المرأة وحرمانها من حقّها الطبيعي في التعليم أسوة بشريكها الرجل^(١٠٩)، وعلى الرغم من هذه العقبات التي أحاطت بتعليم المرأة إلا أنّ نوعاً من التعليم النسوي استمر في ولايات العراق متمثلاً بالكتاتيب البسيطة التي تديرها الملائيات لتعليم قراءة القرآن الكريم وأصول الديانة وبقية العبادات وبعض أمور الخياطة والتطريز، وما شابه تلك الأشياء التي تعدّ ضرورة أكثر من سواها للإناث^(١١٠).

ازدادت كتاتيب البنات بصورة خاصة في مدن العتبات المقدسة، بسبب ما تحتمّه الضرورة من وجود (ملائيات) يقرأن مقتل الحسين (عليه السلام) في شهر المحرم أو قراءة المولد في المناسبات المختلفة^(١١١).

على الرغم من صدور قانون المعارف عام ١٨٦٩م الذي أكد ضرورة

جعل التعليم إلزامياً للبنات والبنين على حدٍّ سواء، مع ذلك نلاحظ أنَّ افتتاح مدارس البنات في العراق قد تأخَّر حتى عام ١٨٩٦م، إذ تمَّ في ذلك العام افتتاح أوَّل مدرسة رسمية للبنات في الموصل، في حين اقتصر التعليم النسوي في كربلاء على بعض النساء المتعلِّمات اللواتي يقمن بتعليم البنات القرآن الكريم في حلقات صغيرة^(١١٢)، ثمَّ ما لبث أن أخذ الإقبال على مدارس البنات يتزايد خلال حكم الاتحاديين (١٩٠٨ - ١٩١٤م)^(١١٣)، وفي عام ١٩١٠م أنشئت مدارس رشدية للبنات في كلِّ من الحلة والديوانية وخانقين وكربلاء^(١١٤).

وكانت المدارس الرشدية للبنات بصورة عامَّة ذات قسمين القسم الأوَّل ابتدائي، والقسم الثاني رشدي، والدراسة لست سنوات^(١١٥)، وبعد جهود كبيرة استطاعت الحكومة العثمانية أن تفتح أوَّل مدرسة ابتدائية للبنات في كربلاء، وهي المدرسة الرشدية للبنات الابتدائية الأولى التي تأسست في عام ١٩١٠م وتدرِّس فيها باللغة التركية والعربية، ثمَّ أُغلقت لقلَّة الإقبال عليها وأعيد فتحها بعد حصول العراق على الحكم الوطني عام ١٩٢٩م^(١١٦).

تطوَّرت مناهج التعليم في المدارس الحكومية حتى أصبحت تتناول مواد التاريخ والجغرافية والعلوم الطبيعية والمعلومات المدنية واللغة العربية والتركية واللغة الفرنسية والخط والتربية الرياضية، مع استمرارها بتدريس علوم القرآن الكريم والمعلومات الدينية والأخلاق^(١١٧).

مَّا تقدَّم، نرى أنَّ الحركة الفكرية في العهد العثماني الأخير في عموم الولايات العراقية متأخرة كثيراً، وهذا يعود لأسباب ولعلَّ في مقدِّمة تلك

الأسباب هو عدم عناية الحكومة العثمانية ومن يمثلها من الولاة في الولايات العراقية بهذا الجانب، فظلت تعاني التخلف من أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والصحية، لذا لم يكن غريباً أن يحمل أبناء مدينة كربلاء المقدسة بعد الانقلاب العثماني ودون النظر إلى جهود الحكومة العثمانية مسؤولية التعليم والنهوض بالجانب الثقافي. فضلاً عن أن السلطات العثمانية في العراق لم تهتم بفتح المدارس الابتدائية، على الرغم من أن قانون المعارف للحكومة العثمانية كان قد أقر إلزامية ومجانية التعليم الابتدائي في الولايات العثمانية، ويُعزى ذلك إلى سببين رئيسيين هما عدم الجدّة في نشر التعليم، وافتقار الحكومة للإمكانات المادية والملاكات التعليمية، فظل القانون حبراً على ورق^(١١٨).

وعلى الرغم من كل ما تقدّم، انتشر التعليم الحكومي في العراق بمدارسه ومعاهده شيئاً فشيئاً، وقد كانت أنظمة التعليم قبل ذلك بدائية، وجدواها محدودة، وقد شكّل انتشار التعليم الحكومي عاملاً مهماً في ازدهار اليقظة الفكرية في العراق خلال العهد العثماني الأخير^(١١٩).

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة نستطيع أن نستنتج مفاهيم عدّة جسّدت واقع التعليم في مدينة كربلاء في العهد العثماني حتى عام ١٩١٤م: إن نصيب مدينة كربلاء المقدسة من التطورات التاريخية التي مرّ بها العراق في العهد العثماني، ولاسيما الجانب الثقافي لم يكن كبيراً فقد بقي التعليم دينياً بالدرجة الأولى، إذ اعتمد الكتابات والمدارس الدينية وحتى هذا النوع من التعليم لم يلقَ اهتماماً من السلطات العثمانية في كربلاء ولا في غيرها من مدن العراق الأخرى، ولم تبدأ السلطات المحتلة في كربلاء بفتح المدارس الحكومية إلا في ثمانينيات القرن التاسع عشر، إذ افتتح أول مكتب رشدي في المدينة عام ١٨٩١م ولم تفتح المدارس الابتدائية أبوابها للطلاب، ويرجع ذلك إلى عدم عناية السلطة العثمانية بالتعليم بشكل عام وإحجام الأهالي عن إرسال أبنائهم للتعلّم في تلك المدارس التي كان يتمّ فيها التعليم باللغة التركية، أمّا تعليم الإناث فقد كان متأخراً بسبب نظرة المجتمع، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى، غدت مدينة كربلاء المقدسة التي امتازت بكثرة المساجد والمرابد والمقامات مكاناً لتدريس العلوم الدينية ثمّ تطوّرت لتدريس العلوم كافة، إذ كانت الروضة الحسينية في بادئ الأمر محطّ أنظار العلماء وأساطين الفكر، لأنّ أنوار العلم والمعرفة كانت تتوزّع من أروقتها، ثمّ بعدها تأسست المدارس الأهلية والحكومية في كربلاء.

ولموقعها الديني والعلمي المتميّز، قام علماء كبار وأساتذة معروفون

بزيارتها في أوقات مختلفة لتنفّذ جامعاتها العلمية والوقوف على ما وصلت إليه من تقدّم وازدهار، فانتعشت الحركة العلمية في كربلاء على إثر هجرة العلماء والمحدّثين إليها، فكانت الروضتان المطهّرتان مركزاً للإشعاع الفكري للحوزة العلمية.

ملحق رقم (١)

أعضاء مجلس معارف كربلاء

المصدر: سالنامه ولاية بغداد ١٣١٥-١٣١٦ هـ، ١٨٩٧-١٨٩٨ م دفعة

.١٥

اعضا	اوقاف مديري	اعضا	سيد نصر الله افندي
•	سيد ناصر افندي	ازمير ياه سي	•
			حاجي جواد افندي
﴿ دفتر خاتانی دائره سي ﴾			
مأمور	سيد لطف الله افندي	طابو كاتي حسن افندي	
باش كاتب	عبدالرحمن افندي	املاك كاتي بشير افندي	
﴿ محكمة شرعية قلمی ﴾			
باش كاتب	السيد عبدالله افندي		
﴿ معارف مجلسی ﴾			
رئيس	اوقاف مديري	علاء الدين افندي	
اعضا	طه افندي	اعضا	حاجي حسن بستان
	اعضا	حاجي حمد عويد	
﴿ لوا عدليه دائره سي ﴾			
﴿ محكمة بدايت بحقوق دائره سي ﴾			
رئيس	فائب		
اعضا	سيد محمد افندي	اعضا	سيد محمد علي افندي
	اعضا ملازمي	حاجي عبدالعزیز افندي	

الهوامش

١. نور الدين الشاهرودي، الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٢٤٦.
٢. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط ٣، ٢٠١٣م، ص ٢٣٥؛ مجلة ينابيع النجفية، النجف، العدد (١٧) آذار، ٢٠٠٧، ص ١٢٠؛ حميد مجيد هدو وسامي جواد كاظم، دفناء في العتبة الحسينية المقدسة، ديمويرس للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م، ص ١٢٠-١٢٢.
٣. بطرس البستاني، محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٨٤٠.
٤. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٤٠.
٥. عبد الجواد الكلبدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٩٧م، ص ١٧١.
٦. طارق أمين الخفاجي ونوفل الخفاجي، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، دليل سياحي، كربلاء، مطبعة الجمهورية، د.ت، ١٠١.
٧. عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ١، منشورات مكتبة الصدر، قم، د.ت، ص ٢٦٢؛ سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠م، ص ٣٦.
٨. عباس القمي، المصدر السابق، ص ٣٧٥؛ محسن العاملي، أعيان الشيعة، ج ١٠، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٨٦.
٩. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم ج ٤، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٩٩٥م، ص ١٢١.
١٠. الإدارة المحلية، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م، ص ١٠١؛ عبد الجواد الكلبدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ٢٧٧.
١١. محمد صادق الكرباسي، أضواء على مدينة الإمام الحسين، ج ١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠١١م، ص ٢٤١.
١٢. عبد الجواد الكلبدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ٢٧٧؛ محمد صادق الكرباسي، المصدر السابق، ص ٢٤١.
١٣. عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٦م، ص ٣٠٥؛ عفيف بهنسي، الفن الإسلامي، دار أطلس، دمشق، ١٩٨٦م، ص ١٢٣.
١٤. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، شرح طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٣٣.
١٥. نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٧٧-٢٧٨.
١٦. الإدارة المحلية، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، ص ١٠١.
١٧. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني، دمشق،

٢٠٠٦م، ١٨٨-١٨٩.

١٨. الكتابات مفردتها الكتاب في اللغة جمع كاتب، واصطلاحاً تعني موضع التعليم الذي يتم فيه تعليم القراءة والكتابة. ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط ٣٤، دار المشرق، بيروت، د.ت، ص ٦٧٢.

١٩. عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٨٣-١٩١٧م، بغداد، ١٩٥٩م، ص ٤٢.

٢٠. منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية والثقافية ١٨٦٩-١٩٢١م، بغداد، ١٩٦٩م، ص ٥٤.

٢١. خليل صابات، تأريخ الطباعة في الشرق العربي، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٣٥؛ منير بكر التكريتي، المصدر السابق، ص ٣٥.

٢٢. ولد مدحت باشا (أحمد شفيق) في تشرين الأول عام ١٨٢٢م، أصل أسرته من روسنجنق مركز ولاية الدانوب ببلغاريا في استانبول، كان أبوه قاضياً يدعى الحافظ محمد أشرف، عرف منذ صباه بجديته واهتماماته بتحصيل العلوم، وبعد أن أكمل تعليمه تدرّج في سلم الوظائف، وبرز كرجل دولة معروف في إيلات الدولة العثمانية ومصلحيها المعروفين، وعين في مناصب كثيرة، ففي عام ١٨٦٠م رقي إلى مرتبة الوزارة بإشغاله ولاية نيش في بلغاريا عام ١٨٦١م، ثم تولى ولاية الطونة عام (١٨٦٤-١٨٦٨م) ثم رئاسة شورى الدولة، ولم يستمر مدحت باشا في منصبه هذا رئيساً لمجلس شورى الدولة طويلاً، فقد قام بتقديم استقالته، فعين بعد قبول استقالته والياً على ولاية بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢م)، ثم عين صدراً أعظم مرتين عام ١٨٧٢م، ثم وزيراً للعدلية، ووالياً على سلانك، كما شغل مدحت باشا ولاية سوريا (١٨٧٩-١٨٨٠م) ثم والياً لأزمير عام ١٨٨٠م حتى أثّرت مسألة موت السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦م) التي اتهم بها مدحت باشا فحكم عليه بالنفي إلى قلعة الطائفة حتى مات في سجنه في آذار عام ١٨٨٤م. ينظر: علي حيدر مدحت، مدحت باشا حيات سياسي خدماتي منفاحياتي، هلا مطبعة سي، استانبول، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٤م، ص ٧-١٢، John Murray. The Life of Midhat Pasha Record of His Services, Political, Reforms, privat Document and Reminiscenisceniscenes. Albmarle street Pasha, London، ١٩٠٣، P. ٣٢. Ali Haydar Midhat, The life of Midhat, ١٩٠٣. خالد محسن إسماعيل، آثار إبراهيم صالح شكر، قلم وزير، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م، ص ٧٠؛ مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتاتة، القاهرة، ١٩١٣م؛ قدرى قلعجي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالف السلطين، بيروت، ١٩٥١م.

٢٣. صالح فليح حسن، جغرافية التعليم الابتدائي في العراق، بغداد، ١٩٧٩م، ص ٢٥.

٢٤. حازم مجيد أحمد الدوري، تطوّر التعليم في العراق (١٨٥٠-١٩١٥م) مجلة كلية التربية، جامعة تكريت، مج ٦، العدد (١٨)، السنة السادسة، ٢٠١٠م، ص ٢.



٢٥. شكري محمود نديم، العراق في عهد السيطرة العثمانية، مرحلة المشروطية الثانية (١٩٠٨-١٩١٨ م)، دار دجلة، عمان، ٢٠٠٨ م، ص ٨٣.
٢٦. زينب هاشم جريان، التعليم النسوي في العراق (١٩٢١-١٩٥٨ م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٣ م، ص ٦.
٢٧. أحمد فكاك البدراني، التعليم في العراق إبان العهد الملكي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة تكريت، مج ١١، العدد (٤)، ٢٠١٢ م، ص ٦٩٦.
٢٨. صادق آل طعمة، الحركة الأدبية في كربلاء، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٥ م، ج ١، ص ٥٧.
٢٩. حسن داخل عطية، المصدر السابق، ص ١٧٣.
٣٠. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ١٧٣.
٣١. جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٨ م)، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٢ م، ص ٧٣.
٣٢. جميل موسى النجار، التعليم في العراق، ص ٧٥.
٣٣. إبراهيم خليل أحمد، تطوّر التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢ م)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢ م، ص ٢٦.
٣٤. ساطع الحصري، مذكرياتي في العراق (١٩٢١-١٩٢٧ م)، ج ١، بيروت، ١٩٦٧ م، ص ٤٣٧.
٣٥. آلاء عبد الجبار كاظم الكريطي، المصدر السابق، ص ٢٩.
٣٦. عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق، ص ٤٩-٥٠.
٣٧. مجلة صدى كربلاء، العدد الخامس، السنة الثانية، ٢٠٠٧ م، ص ٧٤-٧٥.
٣٨. أحمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق وأثره في الجانب السياسي (١٥٣٤-٢٠٠٩ م)، جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، ٢٠١٠ م، ص ٣٣.
٣٩. آلاء عبد الجبار كاظم الكريطي، المصدر السابق، ص ٣٠.
٤٠. نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٧٧.
٤١. مجلة صدى كربلاء، العدد الخامس، السنة الثانية، ٢٠٠٧ م، ص ٧٤.
٤٢. نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق (١٨٦٩-١٩١٤ م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، ١٩٨٤ م، ص ٣٩.
٤٣. ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص ١٣٤؛ صحيفة الزوراء، العدد (١٢٩٨).
٤٤. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٢٠٧.
٤٥. ناهدة حسين ويسين، المصدر السابق، ص ١٣٤؛ صحيفة الزوراء، العدد (١٢٩٨) ٢٧ جمادى الآخرة ١٢٩٨ هـ.



٤٦. المصدر نفسه، ص ٢.
٤٧. جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني، ص ٩٨.
٤٨. رياض كاظم الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني، كربلاء، ٢٠١٢م، ص ١٨٢.
٤٩. آلاء عبد الجبار كاظم الكريطي، المصدر السابق، ص ٢٥؛ عبدالرزاق الهلالي، معجم العراق، ج ١، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣م، ص ٨٧.
٥٠. رؤوف محمد علي الأنصاري، المصدر السابق، ص ١٩٠.
٥١. عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٦م، ص ٧٦.
٥٢. علي حمزة سلمان وعدي محسن غافل، الأوضاع الاجتماعية في مدينة كربلاء (١٩١٤-١٩٢١م)، مجلة جامعة كربلاء، كلية التربية، مج ٧، العدد الثاني، ٢٠٠٩م، ص ٢؛ عبد الرحمن النجدي، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموريسكية، تونس، ١٩٨٨م، ص ٢٥٦.
٥٣. عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، منشورات جامعة أهل البيت، بيروت، ٢٠١٤م، ص ٣٢.
٥٤. نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٤٦.
٥٥. جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الاجتماعية والاقتصادية، ١٨٣١-١٨٦٩م، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٥م، ١٥٣-١٥٤.
٥٦. رحلة مدام ديولافو إلى كلدة العراق عام ١٨٨١م، ترجمة: علي البصري، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٨م، ص ١٥٧.
٥٧. عملة فضية هندية تعادل عشرة قروش. ينظر : عباس العزاوي، النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة ١٢٥٨-١٩١٧م، شركة التجارة للطباعة، بغداد، ١٩٥٨م، ص ١٨٠.
٥٨. رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، كتاب وزارة الخارجية إلى وزارة الداخلية المرقم ٣٠٣١١ في ١٠ حزيران ١٣٢٨م، ٣٦١٩٠٥٠٤٠.
٥٩. هي جان بكر ديولافو، رحالة وأديبة فرنسية قصدت الشرق الأوسط عام ١٨٧٨م واهتمت بالجانب الاجتماعي والسياسي في العراق، ووضعت كتاباً كبيراً بالفرنسية عنوانه (رحلة إلى إيران وكلدة والسويس ١٨٥١-١٩١٦م). ينظر : محمد صادق الكرباسي، نظرة المستشرقين للروضة الحسينية، إعداد، جليل العطية، بيت العلم للنابيين، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٧٥.
٦٠. رحلة مدام ديولافو إلى كلدة العراق عام ١٨٨١م، المصدر السابق، ص ١٥٧.
٦١. نور نعمة محمود، موقف الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري

والسياسي (١٨٦٩-١٩١٤م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨م، ص ٤٨؛ نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٧٧.

٦٢. حازم مجيد أحمد الدوري، المصدر السابق، ص ٣.

٦٣. رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، كتاب الباب العالي إلى وزارة الداخلية المرقم ١٦٦ في ١٥ تشرين الثاني ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١م، وثيقة رقم (١١ ب)؛ رئاسة دائرة الأرشيف العثماني، كتاب شيخ الإسلام إلى وزارة الأوقاف المرقم ٤٧٣٨ في ٤ تشرين الثاني، وثيقة رقم (١٠ أ).

٦٤. نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

٦٥. هو محمد جمال الدين صفتر علي مير رضي الدين الحسيني من بيت كبير من بلاد أفغان، ولد في شير جارج ودرس في بلاد فارس أيام صباه ثم غادر إلى الهند في عام ١٨٥٥ ثم طاف في أنحاء العالم وتعلم في مدرسة الفرس اللغات الأجنبية، وأصبح مدرّساً لأبناء حاكم أفغانستان، سافر إلى الهند ثم إلى مكة، توفي في آذار عام ١٨٩٧م. ينظر: صباح كريم رباح الفتلاوي، جمال الدين الأفغاني والعراق، دراسة تحليلية في التأثير والتأثير المتبادل، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠م، ص ١-٥.

٦٦. نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

٦٧. الإدارة المحلية، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، ص ١٠٧؛ رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٤.

٦٨. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء، ص ١٩٤.

٦٩. ولد الإمام الخوئي في ليلة النصف من شهر شعبان عام ١٨٩٩م في مدينة خوي الواقعة في إقليم أذربيجان وقد اشتهر بنسبته إليها ونشأ في كنف والده وإخوته وتعلم القراءة والكتابة وبعض المبادئ والتحق بوالده العلامة المغفور له آية الله السيد علي أكبر الموسوي الخوئي الذي كان قد هاجر قبله إلى النجف الأشرف عام ١٩١٠م، انضم وهو ابن الثالثة عشرة إلى أحد المعاهد العلمية في النجف الأشرف عام ١٩١٢م برفقة أخيه الأكبر، وبدأ بدراسة العلوم العربية والمنطق والأصول والفقه والتفسير والحديث. ينظر: جاسم محمد إبراهيم اليساري، أثر السيد أبو القاسم الخوئي في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية (١٨٨٩-١٩٩٢)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج ١٢، العدد الثاني، ٢٠١٤، ص ١٠٣-١٠٤.

٧٠. رؤوف محمد علي الأنصاري، المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٣.

٧١. ولد الإمام الخوئي في ليلة النصف من شهر شعبان عام ١٨٩٩م في مدينة خوي الواقعة في إقليم أذربيجان وقد اشتهر بنسبته إليها ونشأ في كنف والده وإخوته وتعلم القراءة والكتابة وبعض المبادئ والتحق بوالده العلامة المغفور له آية الله السيد علي أكبر الموسوي الخوئي الذي كان قد هاجر قبله إلى النجف الأشرف عام ١٩١٠م، انضم وهو ابن الثالثة.

٧٢. عالم وفقيه صاحب رسالة عملية، وهو الشيخ محمد إبراهيم بن علي بن محمد حسين بن محمد مهدي بن محمد إبراهيم الكرباسي، ولد في النجف ونشأ نشأة علمية، والكرباسي ينحدر من أسرة عربية تنتسب إلى قبيلة بني مالك، سكنت النجف في القرن الثاني عشر الهجري، وتصدّر حلقات التدريس فقهاً ولغةً، تتلمذ على يد علماء عصره أبرزهم العلامة الميرزا حسين الذي منحه إجازة علمية، وكان منزله مجلساً عامراً بالعلماء والمجتهدين عرف بـ (ندوة الكرباسي الفقهية)، وكان سخي النفس، زاهداً بالحياة، وله عدّة مؤلفات أبرزها (منهاج الأصول) ويقع في خمسة أجزاء طبع في عام ١٩٧٠م، وله ثلاثة من الأولاد كلهم باحث ومؤلف في الشريعة والأدب والقانون. ينظر: حميد المطبي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج ١، مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، بغداد، ٢٠١١م، ص ٦١٩.

٧٣. مهنا رباط المطيري، أربعة قرون من تاريخ كربلاء، مطبعة الزوراء، كربلاء، ط ٢، ٢٠٠٩م، ص ٢٤.

٧٤. هو جعفر بن صادق بن علي الحائري الشهير بالهر، نشأ في أسرة أدبية، ودرس العلوم الفقهية على جهابذة علماء كربلاء أبرزهم العالم زين العابدين المازندراني. ينظر: آلاء عبد الكاظم جبار الكريطي، المصدر السابق، ص ٧٤.

٧٥. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٢٠٩؛ عبد الجواد الكليدار آل طعمة، المصدر السابق، ص ١٧٧.

٧٦. نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٨٣-٢٨٤؛ محمد الحسيني الشيرازي، عشت في كربلاء، مكتبة الأمين، قم، ط ٢، ٢٠٠٦م، ص ١٦.

٧٧. رؤوف محمد علي الأنصاري، المصدر السابق، ص ١٩٤.

٧٨. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٢١٠.

٧٩. رسول جعفریان، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية في إيران، مكتبة فخرآوي، المنامة، ٢٠٠٨م، ص ٨١؛ نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٤٨.

٨٠. جبار عبد الرزاق رجب، المدن الدينية دراسة تحليلية في جغرافية المدن، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠١١م، ص ٧١.

٨١. علي حسين الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٢م، ص ٣٧.

٨٢. سلمان هادي آل طعمة، المربي حسن موسى، سيرة وذكريات، كربلاء، ٢٠١١م، ص ١٣-١٤.

٨٣. نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

٨٤. رحلة مدام ديولافو إلى كلدة، المصدر السابق، ص ١٥٧.

٨٥. آلاء عبد الجبار كاظم الكريطي، المصدر السابق، ص ٣٧.

٨٦. شمران العجيلي، وقائع ندوة العراق في الوثائق العثمانية في ٦ حزيران ٢٠١٢م، استانبول، بيت



- الحكمة، بغداد، ٢٠١٢م، ص ٨٩.
٨٧. محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م)، مؤسّسة مصر مرتضى، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٨٤.
٨٨. فاضل مهدي بيّات، المؤسّسات التعليمية في المشرق العربي العثماني دراسة تاريخية إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية، تقديم خالد ارن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، ٢٠١٣م، ص ٧٤؛ صحيفة الزوراء، العدد ١١٩، ٢١ شباط ١٨٧١م.
٨٩. شاكر حسين دمدوم الشطري، سياسة العثمانيين تجاه العشائر العراقية (١٨٦٩-١٩١٤م) رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٢م، ص ٥٢.
٩٠. جميل موسى النّجار، التعليم في العراق، ص ٣٨ و ٣٦٤-٣٦٥.
٩١. فاضل مهدي بيّات، المؤسّسات التعليمية، ٧٤؛ سالنامة ولاية بغداد ١٣١٥-١٣١٦هـ، ١٨٩٧-١٨٩٨م دفعة ١٥، ص ٢٣٧. ينظر: ملحق رقم (١).
٩٢. جميل موسى النّجار، التعليم في العراق، ص ٢٠٦.
٩٣. أحمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسّسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني (١٤٢٥-١٩٢٢م) مطبعة كنعان، الأردن، ٢٠٠٢م، مج ١، ص ١٩٢.
٩٤. أحمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق وأثره في الجانب السياسي (١٥٣٤-٢٠٠٩م)، جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، ٢٠١٠م، ص ٣٩.
٩٥. عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العهد العثماني، ص ١٥٣.
٩٦. إبراهيم خليل أحمد، تطوّر التعليم الوطني في العراق، ص ٣٣-٣٦.
٩٧. أحمد جودة، المصدر السابق، ص ٣٩.
٩٨. سالنامة ولاية بغداد ١٣٢١-١٣٢٢هـ/ ١٩٠٣-١٩٠٤م، دفعة ٢٠، ص ٢٨٤؛ سالنامة ولاية بغداد ١٣١٥-١٣١٦هـ/ ١٨٩٧-١٨٩٨م دفعة ١٥، ص ٢٨٤.
٩٩. فاضل مهدي بيّات، التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية، مجلة المورد، العدد الثاني، مج ٢٢، ١٩٩٤م، ص ١٠.
١٠٠. العتبة الحسينية المقدّسة، كربلاء في الوثائق العثمانية، ج ١، ترجمة أمير الخالدي، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥م، ص ٢٦٤.
١٠١. فاضل مهدي بيّات، المؤسّسات التعليمية، ص ٢٦٥، سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ص ٩٠، سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٢١٦.
١٠٢. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٢١٧.
١٠٣. عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩٢١م)،

مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧١م، ص ٢٢٢؛ فاضل التبرّك، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق، بغداد، ١٩٨٤م، ص ١٠٨.

١٠٤. فاضل مهدي بيّات، المؤسّسات التعليمية، ص ٧٢٣.

١٠٥. هو عبد المهدي بن صالح بن حبيب الحافظ وهو من أسرة تنتسب إلى خفاجة، شاعر مبدع بليغ القلم واللسان تولّى عبد المهدي الحافظ في عام ١٩٠٨م رئاسة بلدية كربلاء حتى عام ١٩١٢م وتمّ ترشيحه في عام ١٩١٢م مبعوثاً في مجلس (المبعوثان) بأستانبول لما له من منزلة سامية في عالمي الأدب والسياسة، ويرع في إتقان عدّة لغات كالإنكليزية والفرنسية والفارسية والكردية والتركية، توفي عام ١٩١٥م. ينظر: سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، مركز تراث كربلاء، ٢٠١٦م، ص ٨٢.

١٠٦. آلاء عبد الجبار كاظم الكريطي، المصدر السابق، ص ٥٤.

١٠٧. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ص ٩٠.

١٠٨. جميل موسى النجّار، التعليم في العراق، ص ٣٩٣؛ مجلّة لغة العرب، السنة الثانية، أيلول ١٩١٢م، ج ٣، ص ١١٨.

١٠٩. طارق نافع الحمداني، المرأة وأثرها في المجتمع في العصر العثماني، بحث في كتاب حضارة العراق، بغداد، دار الحرية للطباعة ج ١٠، ١٩٨٥م، ص ٢٢٣-٢٢٤.

١١٠. عبدالرزاق الهلالي، معجم العراق، ص ٢١٣.

١١١. عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العهد العثماني، ص ٦٠.

١١٢. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٢٢١.

١١٣. إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني، ص ٤٨.

١١٤. أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج ٢، ترجمة، صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، ١٩٩٩م، ص ٤٢٤.

١١٥. المصدر نفسه.

١١٦. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، ص ٢٢١.

١١٧. فيصل محمد الارحيم، تطوّر العراق تحت حكم الاتحاديين (١٩٠٨-١٩١٤م)، مطابع الجمهور، الموصل، ١٩٧٥م، ص ١٢٩.

١١٨. ساطع الحصري، مذكّراتي في العراق، ج ١، ص ١١٨-١٢١.

١١٩. أكمل الدين إحسان أوغلي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢٦.



المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

أولاً- الوثائق غير المنشورة:

١. رئاسة دائرة الأرشفة العثماني، كتاب الباب العالي إلى وزارة الداخلية المرقم ١٦٦ في ١٥ تشرين الثاني ١٩٠١ م / ١٣١٩ هـ، وثيقة رقم (١١) ب).

٢. رئاسة دائرة الأرشفة العثماني، كتاب شيخ الإسلام إلى وزارة الأوقاف المرقم ٤٧٣٨ في ٤ تشرين الثاني، وثيقة رقم (١٠ أ).

٣. رئاسة دائرة الأرشفة العثماني، كتاب وزارة الخارجية إلى وزارة الداخلية المرقم ٣٠٣١١ في ١٠ حزيران ١٣٢٨ م، ٣٦١٩٠٥٠٤٠.

ثانياً- الوثائق المنشورة:

١. سالنامه ولاية بغداد ١٣١٥-١٣١٦ هـ، ١٨٩٧-١٨٩٨ م دفعة ١٥.

٢. سالنامه ولاية بغداد ١٣٢١-١٣٢٢ هـ / ١٩٠٣-١٩٠٤ م، دفعة ٢٠.

ثالثاً- القواميس والمعاجم

١. بطرس البستاني، محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩ م.

٢. لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ط ٣٤، دار المشرق، بيروت، د.ت.

رابعاً- الموسوعات:

١. حميد المطبوعي، موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج ١، مؤسسة الزمان للصحافة والنشر، بغداد، ٢٠١١ م.



خامساً-الكتب العربية والمعرّبة :

١. إبراهيم خليل أحمد، تطوّر التعليم الوطني في العراق (١٨٦٩-١٩٣٢م)، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢م.
٢. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج ٤، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ١٩٩٥م.
٣. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، شرح طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
٤. أحمد جودة، تاريخ التربية والتعليم في العراق وأثره في الجانب السياسي (١٥٣٤-٢٠٠٩م)، جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة، بغداد، ٢٠١٠م.
٥. أحمد صدقي شقيرات، تاريخ مؤسّسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني (١٤٢٥-١٩٢٢م) ج ١، مطبعة كنعان، الأردن، ٢٠٠٢م.
٦. الإدارة المحلية، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م.
٧. أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج ٢، ترجمة، صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، ١٩٩٩م.
٨. جبار عبد الرزاق رجب، المدن الدينية دراسة تحليلية في جغرافية المدن، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠١١م.
٩. جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٨م)، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٢م.



١٠. حميد مجيد هدو وسامي جواد كاظم، دفناء في العتبة الحسينية المقدسة، ديمويرس للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٠م.
١١. خالد محسن إسماعيل، آثار إبراهيم صالح شكر، قلم وزير، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.
١٢. خليل صابات، تأريخ الطباعة في الشرق العربي، القاهرة، ١٩٥٨م.
١٣. رحلة مدام ديولافو إلى كلدة العراق عام ١٨٨١م، ترجمة: علي البصري، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٨م.
١٤. رسول جعفریان، التشيع في العراق وصلاته بالمرجعية في إيران، مكتبة فخرآوي، المنامة، ٢٠٠٨م.
١٥. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسّسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦م.
١٦. رياض كاظم الجميلي، مدينة كربلاء دراسة في النشأة والتطور العمراني، كربلاء، ٢٠١٢م.
١٧. ساطع الحصري، مذكراتي في العراق (١٩٢١-١٩٢٧م)، ج ١، بيروت، ١٩٦٧م.
١٨. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠م.
١٩. سلمان هادي آل طعمة، محاسن المجالس في كربلاء، مركز تراث كربلاء، ٢٠١٦م.
٢٠. سلمان هادي آل طعمة، المربي حسن موسى، سيرة وذكريات، كربلاء، ٢٠١١م.



٢١. تراث كربلاء، ط٣، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٣م.
٢٢. شكري محمود نديم، العراق في عهد السيطرة العثمانية، مرحلة المشروطة الثانية (١٩٠٨-١٩١٨م)، دار دجلة، عمان، ٢٠٠٨م.
٢٣. شمران العجيلي، وقائع ندوة العراق في الوثائق العثمانية في ٦ حزيران ٢٠١٢م، استانبول، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢م.
٢٤. صادق آل طعمة، الحركة الأدبية في كربلاء، ج١، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٥م.
٢٥. صالح فليح حسن، جغرافية التعليم الابتدائي في العراق، بغداد، ١٩٧٩م.
٢٦. طارق أمين الخفاجي ونوفل الخفاجي، محافظة كربلاء بين التراث والمعاصرة، دليل سياحي، كربلاء، مطبعة الجمهورية، د.ت.
٢٧. عباس العزاوي، النقود العراقية لما بعد العهود العباسية من سنة ١٢٥٨ - ١٩١٧م، شركة التجارة للطباعة، بغداد، ١٩٥٨م.
٢٨. عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، ج٧، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٣٦م.
٢٩. عباس القمّي، الكنى والألقاب، ج١، منشورات مكتبة الصدر، قم، د.ت.
٣٠. عبد الجبار ناجي، دراسات في تأريخ المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة البصرة، العراق، ١٩٨٦م.
٣١. عبد الجواد الكلیدار آل طعمة، تاريخ كربلاء وحائر الحسين، المطبعة



- الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٩٧ م.
٣٢. عبد الرحمن النجدي، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية الموريسكية، تونس، ١٩٨٨ م.
٣٣. عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٦ م، ص ٧٦.
٣٤. معجم العراق، ج ١، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٣ م.
٣٥. عبدالرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٨٣ - ١٩١٧ م، بغداد، ١٩٥٩ م.
٣٦. تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (١٩١٤ - ١٩٢١ م)، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧١ م.
٣٧. عبود جودي الحلّي، الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ م، منشورات جامعة أهل البيت، بيروت، ٢٠١٤ م.
٣٨. العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء في الوثائق العثمانية، ج ١، ترجمة أمير الخالدي، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء، ٢٠١٥ م.
٣٩. عفيف بهنسي، الفن الإسلامي، دار أطلس، دمشق، ١٩٨٦ م.
٤٠. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٢، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١ م.
٤١. علي حسين الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٢ م.

٤٢. فاضل البرّاك، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق، بغداد، ١٩٨٤ م.
٤٣. فاضل مهدي بيّات، المؤسّسات التعليمية في المشرق العربي العثماني دراسة تاريخية إحصائية في ضوء الوثائق العثمانية، تقديم خالد ارن، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، ٢٠١٣ م.
٤٤. فيصل محمّد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (١٩٠٨ - ١٩١٤ م)، مطابع الجمهور، الموصل، ١٩٧٥ م.
٤٥. قدرّي قلّعجي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، بيروت، ١٩٥١ م.
٤٦. محسن العاملي، أعيان الشيعة، ج ١٠، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣ م.
٤٧. محمّد الحسيني الشيرازي، عشت في كربلاء، ط ٢، مكتبة الأمين، قم، ٢٠٠٦ م.
٤٨. محمّد صادق الكرباسي، نظرة المستشرقين للروضة الحسينية، إعداد، جليل العطية، بيت العلم للنابعين، بيروت، ٢٠٠٤ م.
٤٩. أضواء على مدينة الإمام الحسين، ج ١، المركز الحسيني للدراسات، لندن، ٢٠١١ م.
٥٠. محمّد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا (١٨٦٩ - ١٨٧٢ م)، مؤسّسة مصر مرتضى، القاهرة، ٢٠١٠ م.
٥١. مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتّاة، القاهرة، ١٩١٣ م.
٥٢. منير بكر التكريتي، الصحافة العراقية واتجاهاتها السياسية والاجتماعية



- والثقافية ١٨٦٩-١٩٢١ م، بغداد، ١٩٦٩ م.
٥٣. مهنا رباط المطيري، أربعة قرون من تاريخ كربلاء، ط ٢، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠٠٩ م.
٥٤. نور الدين الشاهرودي، الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠ م.

سادساً- الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة:

١. جاسم محمد هادي القيسي، أحوال العراق الاجتماعية والاقتصادية، ١٨٣١-١٨٦٩ م، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٥ م.
٢. زينب هاشم جريان، التعليم النسوي في العراق (١٩٢١-١٩٥٨ م) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠١٣ م.
٣. شاكر حسين دمدوم الشطري، سياسة العثمانيين تجاه العشائر العراقية (١٨٦٩-١٩١٤ م) رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٢ م.
٤. صباح كريم رباح الفتلاوي، جمال الدين الأفغاني والعراق، دراسة تحليلية في التأثير والتأثير المتبادل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٠ م.
٥. نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق (١٨٦٩-١٩١٤ م)، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، ١٩٨٤ م.





٦. نور نعمة محمود، موقف الفئة المثقفة العراقية دراسة تاريخية في تكوينها وتطورها الفكري والسياسي (١٨٦٩-١٩١٤م)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٨م.

سابعاً- الكتب الأجنبية:

1. John Murray، The Life of Midhat Pasha Record of His Services، political، reforms، privat Document and Reminiscences، albmarle street، 1903.
2. Strothman، Taziya، inzyklopadie des Islam، Leipzig، 1934.
3. Ali Haydar Midhat، The life of Midhat Pasha، London، 1903.

ثامناً- الكتب باللغة العثمانية:

١. علي حيدر مدحت، مدحت باشا حيات سياسي خدماتي منفاحياتي، هلا مطبعة سي، استانبول، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٤م.

تاسعاً- البحوث والمقالات المنشورة:

١. أحمد فكاك البدراني، التعليم في العراق إبان العهد الملكي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة تكريت، مج ١١، العدد (٤)، ٢٠١٢م.
٢. جاسم محمد إبراهيم اليساري، أثر السيد أبو القاسم الخوئي في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية (١٨٨٩-١٩٩٢م)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، مج ١٢، العدد الثاني، ٢٠١٤م.
٣. حازم مجيد أحمد الدوري، تطور التعليم في العراق (١٨٥٠-١٩١٥م) مجلة كلية التربية، جامعة تكريت، مج ٦، العدد (١٨)، السنة السادسة، ٢٠١٠م.

٤. طارق نافع الحمداني، المرأة وأثرها في المجتمع في العصر العثماني، بحث في كتاب حضارة العراق، ج ١٠، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥ م.
٥. علي حمزة سلمان وعدي محسن غافل، الأوضاع الاجتماعية في مدينة كربلاء (١٩١٤-١٩٢١ م)، مجلة جامعة كربلاء، كلية التربية، مج ٧، العدد الثاني، ٢٠٠٩ م.
٦. فاضل مهدي بيات، التعليم في العراق في العهد العثماني دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية، مجلة المورد، العدد الثاني، مج ٢٢، ١٩٩٤ م.

عاشراً- المجلّات والصحف:

-المجلّات

١. لغة العرب، السنة الثانية، ج ٣، أيلول ١٩١٢ م.
٢. صدى كربلاء، العدد الخامس، السنة الثانية، ٢٠٠٧ م.
٣. ينابيع النجفية، العدد (١٧) ربيع الأول، ٢٠٠٧ م.

-الصحف

١. رؤوف محمّد علي الأنصاري، المدرسة العضدية الأولى، صحيفة الحياة، العدد (١٢٩٦٦)، نيسان ١٩٩٧ م.
٢. الزوراء، العدد (١٢٩٨) ٢٧ جمادى الآخرة ١٢٩٨ هـ.

السياسة الاقتصادية للدولة العباسية (١٣٢هـ-٦٥٦هـ)

وأثرها في الواقع الاقتصادي في كربلاء

The Economic Policy of the Abbasid State and its Impact in
the Economic Situation in the Holy Karbala City

م. ميثم عبيد جواد

وزارة الشباب / مديرية شباب كربلاء / فرع الهندية

Lecturer : Maitham Ubaid Jawad

Ministry of Youth and Sport

Directorate of Karbala Youth /Al-Hindiah Branch

الملخص

عنيت هذه الدراسة ببيان السياسة الاقتصادية للدولة العباسية، وأثرها في الواقع الاقتصادي لمدينة كربلاء المقدّسة، وتأتي أهمية هذا البحث لتعلقه بمدينة كربلاء وهذه الأهمية متأتية من وجود الأضرحة المقدّسة للإمامين أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام)، وقد تميزت مدينة كربلاء بأنها منطقة ذات حضارة عريقة.

وقد حررت مدينة كربلاء من قبل جيوش التحرير الإسلامية في زمن أبي بكر (١١ - ١٣ هـ / ٦٣٠ - ٦٣٢ م)، وقد كانت تحت الحكم الفارسي، إلّا أنّ نمو المدينة العمراني كان بعد حدوث واقعة الطف الخالدة سنة (٦١ هـ / ٦٨٠ م) واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) على ثراها ومنذ ذلك التاريخ برز اسم كربلاء بشكل لا نظير له نتيجة لاحتضانها جثمان سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (عليه السلام) ونخبة خيرة من أهل بيته وأنصاره (عليهم السلام).

وبعد واقعة الطف أصبحت مدينة كربلاء محط أنظار الناس الذين كانوا يقصدونها من أجل أداء مراسيم الزيارة، والسكن فيها، وأدى ذلك بطبيعة الحال إلى نمو المدينة من الناحية العمرانية والاقتصادية، حيث شيّدت العديد من الأبنية المختلفة فيها، التي تعد من روائع العمارة، وأنشئت فيها العديد من الأسواق والخانات لاستراحة الزائرين الوافدين إليها ولذا أردنا أن نسلط الضوء في بحثنا هذا على الحالة الاقتصادية لمدينة كربلاء والمراحل التي مرت بها المدينة التي كانت بين مد وجزر؛ بسبب سياسة الدولة العباسية لهذه المدينة، وما عانته من ظلم وجور.



Abstract

The present study dealt with the economic status of Karbala city in the Abbasid period . Accordingly , the research was the put forward to show the economic policy of the Abbasid state and its impact on the economic situation of the holy Karbala city . The importance of the present research comes from the fact that it has dealt with the holy Karbala city , a place of deep- rooted civilization .

The present research tried to shed light the economic status of the holy Karbala city and the stages through which the city passed between the ebb and flow due to the Abbasid state policy the city underwent and the injustice and oppression it suffered .



المقدمة

عنيت هذه الدراسة ببيان السياسة الاقتصادية للدولة العباسية، وأثرها في الواقع الاقتصادي لمدينة كربلاء المقدّسة، وتأتي أهمية هذا البحث لتعلقها بمدينة كربلاء وهذه الأهمية متأتية من وجود الأضرحة المقدّسة للإمامين أبي عبد الله الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام).

وقد اقتضت حاجة البحث تقسيمه على مبحثين تسبقهما مقدّمة، وتتلوهما خاتمة تتضمن النتائج التي توصل إليها الباحث، وقائمة المصادر والمراجع، وقد تضمّن المبحث الأوّل بعض الموارد المالية في الدولة العباسية ١٣٢هـ ٦٥٦هـ ونشأة الأسواق في مدينة كربلاء، وقد قسم على نقطتين: تناولت الأولى أهم الموارد المالية في الدولة العباسية بصيغة موجزة هو عمارة الأرض، إذ كان خراجها يمثل عنصر القوة لها وهو يعد شريان الحياة وعمود الملك، أمّا الثانية فقد ضمّت الأسواق لغة واصطلاحاً، ونشأة الأسواق في مدينة كربلاء.

أمّا المبحث الثاني فقد كرسنا فيه البحث عن الأثر السياسي والإنفاق الحكومي في النمو الاقتصادي لمدينة كربلاء، ومن أجل توضيح ذلك قسمنا المبحث على نقطتين: تناولت الأولى الإنفاق لغةً واصطلاحاً والإنفاق العام ومبادئه والإنفاق في القرآن الكريم، في حين خصصنا الثانية لدراسة الأثر السياسي والإنفاق الحكومي في النمو الاقتصادي لمدينة كربلاء، وارتباط هذا الأثر بالمراقد الشريفة، وازدهار المدينة وأسواقها وتطورها العمراني نتيجة هذا الإنفاق.

المبحث الأول:

الموارد المالية في الدولة العباسية

ونشأة الأسواق في مدينة كربلاء

أولاً: أهم الموارد المالية في الدولة العباسية (١٣٢هـ - ٦٥٦هـ):

عندما بدأت الدولة العباسية بقيادة أبي عبد الله السفاح (١٣٢هـ / ١٣٦هـ) كانت بحاجة إلى مزيد من مضاعفة الجهد للنهوض بعمارة الدولة في بداية حياتها بعد أن قضت على الدولة الأموية (١٣٢هـ)، فإنَّ أوَّل اهتمامات الدولة، هو عمارة الأرض إذ كان الخراج يمثل عنصر القوة لها، وهو يعتبر شريان الحياة وعمود الملك حيث يكثُر بالعدل، ويقل بالظلم^(١). فجاء المنصور للخلافة (١٣٦هـ / ١٥٨هـ - ٧٥٤م / ٧٧٥م)، وعمل بكل ما وسعه على إصلاح الأراضي الزراعية وذلك لأهميتها في واردات الدولة، وعمل أيضاً بتنظيم عملية الري، وكذلك قام بحفر قنوات جديدة، وجلب عدد كبير من المهندسين المتخصصين بهذا الأمر، وذلك من أجل تنمية الحياة الاقتصادية، ومن الإجراءات الأخرى التي اتخذها أنه أمر بتعديل خراج السواد، وعيَّن على ذلك حماد التركي^{(٢)(٣)}، ومعنى ذلك إعادة النظر في مقادير الضرائب، ومما يدل على اهتمامات المنصور أنه عمل على إنشاء ديوان فرعي من ديوان الخراج، وسمي بـ (ديوان الأكرة) لبناء السدود، وحفر الترع والقنوات وكري الأنهار، وغير ذلك مما ينشط الزراعة ويضاعف من إنتاجها للدولة^(٤).

وعندما توفي المنصور (١٥٨هـ / ٧٧٥م) جاء بعده ابنه محمد المهدي

(١٥٨هـ / ١٦٩هـ / ٧٧٥م / ٧٨٥م)، واهتم أيضاً بالموارد المالية، وفي عهده نفذ مشروع (نظام المقاسمة) بدلاً من نظام المساحة الذي كان معمولاً به في عهد عمر بن الخطاب والذي اقترح موضوع المقاسمة هو أبو عبيد الله معاوية بن يسار، وكان التعديل ينص على ما يلي: الحاصل على الأرض التي تسقى سيحاً (٢ / ١) والحاصل على الأرض التي تسقى بالدوالي (٣ / ١)، والحاصل على الأرض التي تسقى بالدوايب (٤ / ١) ^(٥).

أمّا فترة حكم الهادي (١٦٩هـ / ١٧٠هـ) كانت قصيرة، ولم تكن لديه إصلاحات تذكر، وجاء بعده هارون العباسي (١٧٠هـ / ١٩٣هـ)، الذي يعد عصره من أزهى عهود الخلفاء العباسيين، فقد اهتم بالموارد المالية، وأكبر حدث يدل على اهتمام هارون بموارد الدولة المالية، هو طلبه من أبي يوسف أن يرسم له سياسته في جباية الضرائب وما يتعلق بها من أمور وأحكام حيث قال: «إنّ أمير المؤمنين أيده الله سألني أن أضع له كتاباً جامعاً يعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالي وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه، والعمل به، وإنما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيته والصالح لأمرهم» ^(٦).

وقد اقترح له أبو يوسف في نسب المقاسمة خلاف ما وضعه المهدي، وكان كالتالي: الأرض التي تسقى سيحاً (٢ / ٥) للحاصل، والأرض التي تسقى بالدوالي (٣ / ١٠) للحاصل، وأرض النخيل والشجر (٣ / ١) للحاصل، وغللات الصيف (٤ / ١) ^(٧).

أمّا في عهد الأمين (١٩٣هـ / ١٩٨هـ) الذي خلف هارون العباسي المتوفى سنة (١٩٣هـ) فقد حدثت اضطرابات كثيرة وعنيفة في اقتصاد البلاد

نتج عنها خلل في موارد بيت المال، بسبب النزاع بين الأمين والمأمون في أوائل سنة (١٩٥هـ)، فقد أنفقت فيها الأموال، وأفرغت خزائن الدولة، مما اضطر الأمين إلى « بيع كل ما في الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة دنانير ودراهم »، ولم يتحسن الوضع في عهده إلى أن توفي سنة (١٩٨هـ) ^(٨). وخلفه المأمون (١٩٨هـ / ٢١٨هـ) فأراد تحسين الوضع الاقتصادي من خلال الاهتمام بالموارد المالية، فكان يقول: « ما استغزر الفيء بمثل العدل، ولا استنزر بمثل الجور » ^(٩)، وكتب أيضاً إلى عماله بحسن السيرة، وتخفيف الضرائب على أصحابها ^(١٠).

ثم جاء المعتصم (٢١٨هـ / ٢٢٧هـ)، وكان يحب العمارة وقال: « إنَّ فيها أموراً محمودة، فأولها عمران الأرض التي يجبي بها العالم، وعليها يزكو الخراج وتكثر الأموال، وتعيش البهائم، وترخص الأسعار، ويكثر الكسب، ويتسع المعاش وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك: إذا وجدت موضعاً متى أنفقت فيه عشرة دراهم جاءني بعد سنة أحد عشر درهماً فلا تؤامرني فيه » ^(١١)، وقد صحب أيام حكم المعتصم ظهور العنصر التركي الذي أدى إلى انهيار الدولة العباسية، حيث أدى إلى قلة الأموال الواردة إلى خزينة الدولة، بالإضافة إلى الأموال التي تصرف على وسائل الترف، مما أدى إلى سوء الوضع الاقتصادي في تلك المدة، ولكن المعتصم وابنه الواثق لم يجريا أي تعديل على الإجراءات المالية والاقتصادية ^(١٢).

وفي عهد الواثق (٢٢٧هـ / ٢٣٢هـ) بدأت الأمور تزداد خطورة لعدم ثقته فيمن يدير زمام حكمه من الوزراء، والكتاب والأعوان حيث كان همهم

الوحيد ابتزاز أموال الجباية، واستمر الوضع حتى في حكم المتوكل (٢٣٢هـ / ٢٤٧هـ)، حيث ظهرت الرشاوى، وضاعت الحقوق وانتشرت الفوضى بالبلاد^(١٣)، وكان من الأمور المهمة التي قام بها المتوكل من إصلاحات زراعية عملت على تنمية الموارد المالية، فأمر بأن يُجبى الخراج على موعد النيروز الفارسي، واهتمامه بمشاريع الري، فحفر قناتين في دجلة^(١٤).

وجاء بعده المنتصر للخلافة (٢٤٧هـ / ٢٤٨هـ) بأيدي قتلة أبيه المتوكل من الترك، ولكنه توفي بعد ستة أشهر، فلم يكن له من الأعمال شيء يذكر^(١٥). أمّا في خلافة المستعين (٢٤٨هـ / ٢٥٢هـ)، فكانت الأموال التي تأتي للدولة تُصير إلى (أوتامش)^(١٦) المتصرف الأول في شؤون الدولة، ويساعده في نهب الأموال (شاهك)^(١٧) وأم المستعين^(١٨) فضاق المستعين ذرعاً بتلك السياسة التركية فقرر الرجوع إلى بغداد، فقام الأتراك بتولية الخلافة إلى المعترز (٢٥٢هـ / ٢٥٥هـ) فنشبت الحروب بين المستعين والمعترز، وحوصرت بغداد ممّا اضطر المستعين إلى التنازل عن الخلافة فعانت دار الخلافة في سامراء من نقص شديد في الموارد المالية نتيجة السياسة الخاطئة للمستعين بمحاصرة سامراء اقتصادياً، فكان لهذا الأمر السيئ أثر في مالية الدولة، إذ كانت الخزنة خاوية، ولم ينجح المعترز من مقاومة الأتراك ومطامعهم المالية فقد مات وهو في السجن بعد ضربه، وتعذيبه، حتى والدته تخلّت عنه رغم ما تملكه من أموال^(١٩).

ثمّ جاء المهدي (٢٥٥هـ / ٢٥٦هـ) وأراد أن يسير بسيرة العدل ورفع الظلم وتنمية الموارد المالية والاقتصادية وفي النفقات، فقام بإخراج الذهب

والفضة من الخزينة وأمر بضربها دنائير ودراهم^(٢٠)، وأسقط المهتدي عن الناس أموال الكسور^(٢١)، التي كان دخلها السنوي (١٢,٠٠٠,٠٠٠ درهم)، وقال «علي أن أقرر حقاً وأزيل ظلماً وأن لا أجحف بيت المال»، ولكنه لم يكمل إصلاحاته وعزل عن الخلافة^(٢٢).

ويعد عهد الخليفة المعتمد (٢٥٦هـ / ٢٧٩هـ) بداية الانتعاش الذي دبّ في الخلافة، والسبب المباشر هو تسليم الموفق طلحة (أخا المعتمد) زمام الأمور في الدولة وسار الموفق على سياسة قوية بعيدة المدى تلخصت في إبعاد الجيش عن مزاوله الأمور السياسية فقد زجه في وسط الحروب الداخلية مما هباً لدار الخلافة الانتعاش، حيث قام الوزير الموفق طلحة بفرض ضرائب جديدة على التجار^(٢٣).

ثم جاء عهد الخليفة المعتضد (٢٧٩هـ / ٢٨٩هـ) عهد القوة والانتعاش، لقد كان شديداً حازماً ممّا أظهر استقراراً في الجانب الإداري، فكان لذلك إيجابية على الوضع الاقتصادي، فقد اهتم بالري، وتسليف المزارعين الحبوب والحيوانات، كما عمل على تأجيل جباية الخراج من النيروز لكي ينضج المحصول، ومنع عمال الخراج من ظلم دافعي الخراج كما حاول تسليف الزراع النقود وشراء البذور والبقر^(٢٤).

أمّا المكتفي (٢٨٩هـ / ٢٩٥هـ) لم يخرج عن السياسة التي رسمها له والده من ناحية التدابير المالية، ولكن تدخل السلطة العسكرية جعل الدولة تنتقل من حالة الانتعاش إلى حالة التدهور، وهذا ما حصل فعلاً في خلافة المقتدر (٢٩٥هـ / ٣٢٠هـ) حيث تولى الخلافة وهو صغير وتولت أمه (

شغب) الوصاية عليه، فغلب الأمر على النساء والخدم، وذهب ما كان في الخزنة من مال (٢٥).

واستمر الحال إلى مجيء المقتدر سنة (٢٩٥هـ / ٣٢٠هـ) بغض النظر عن محاولة بعض الوزراء تحسين الأمور مثل الوزير علي بن عيسى، فقد اهتم بتنمية الموارد المالية وحماية دافعي الضرائب، والنظر في شكاوى المزارعين (٢٦). أما الخليفة القاهر بالله (٣٢٠هـ / ٣٢٢هـ) فقد حاول قدر المستطاع أن يسدّ الخلل الحاصل بمواد الدولة، ولكنه لم يفعل ذلك لعدم قدرته عليه (٢٧). ثم جاءت مدة إمرة الأمراء (٣٢٤هـ / ٣٣٤هـ) التي كانت فيها الحالة الزراعية متدهورة في العراق نتيجة التخريب الحاصل في قنوات الري، وكذلك ضفاف الأنهار التي تحتاج إلى كرى ما فيها من طمي، وكذلك قام (ابن رائق) (٢٨) بوضع المآصر (٢٩) في بغداد، وهو أول من وضعها بين عامي (٣٢٤هـ - ٣٢٦هـ) ولم تسمع هذه الضريبة في العراق من قبل، وقام أيضاً بتخريب سد نهر ديالٍ لمنع تقدم قوات (بجكم) (٣٠) مما أدى إلى هلاك جميع المزروعات، وانهيار موارد الدولة وكذلك بوار شامل للأراضي الزراعية (٣١).

ويبدو من الاستعراض السريع لموقف خلفاء الدولة العباسية من سياسة الخراج للأراضي الزراعية التي انتهجوها. يجدر بنا الآن أن نقدّم صورة مجملة عن أهم تلك الإيرادات العامة، ويأتي في مقدّماتها ضريبة رسوم الجوالي: أو ما يسمّى بالجزية وكان يدخل بيت المال منها مبالغ كثيرة، فقد ذكر ابن خرداذبة أنّ مقدار الجوالي بمدينة السلام (١٣٠,٠٠٠) درهم (٣٢)، أمّا ابن قدامة فذكر (٢٠٠,٠٠٠ درهم) (٣٣).

وكذلك الصدقات كانت تجبى « في الأموال المرصدة للنهء، إمّا بنفسها، وإمّا بالعمل فيها»^(٣٤)، مع أنّ الأحكام الشرعية تنصّ على عدم ذلك، أي عدم جمع مال الصدقات إلى مال الخراج^(٣٥)، ومن الإيرادات الأخرى الأخماس، تعد أخماس الغنائم من الضرائب التي أدخلت ضمن أموال الخراج^(٣٦) مع العلم أنّ القرآن الكريم اشترط توزيعها على مستحقيها، فقال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٣٧) وأيضاً الأموال التي تؤخذ من قطاع الطرق والصوص ولا يوجد مالك لها، وأثمان الآبق من العبيد، وأموال اللقط^(٣٨)، وكذلك ضرائب الطواحين، وأهمها رحا البطريق في بغداد كان موردها (١٠٠,٠٠٠) درهم^(٣٩)، وأيضاً ضريبة الإرث، ولم تعرف هذه الضريبة إلا في خلافة المعتمد، وقد أنكرها المعتضد وأبطلها، وحل ديوان المواريث^(٤٠)، ومن الواردات أجور العرصات والمستغلات، فقد بلغت مستغلات سامراء وأسواقها في عهد خلافة المعتصم (١٠٠,٠٠٠,٠٠٠) درهم في السنة^(٤١) وفي بغداد بلغت (١٢٠٠٠,٠٠٠) درهم في السنة^(٤٢)، وهناك ضرائب أخرى غير شرعية (تعسفية)، نشأت عن حاجات وظروف جديدة منها الأحداث أو الغرامات التي تفرضها الشرطة على المخالفين، وأموال المصادرات، التي كانت للتأثرين وغيرها من الواردات التي كانت تجبىها الدولة العباسية^(٤٣).

وهذه لمحة سريعة وموجزة إلى بعض الموارد المالية للدولة العباسية.

ثانياً: نشأة الأسواق في مدينة كربلاء

السوق لغةً: مشتقة من تسوق الناس، باعوا أو اشتروا، وساق إلى امرأته صداقها^(٤٤)، وأيضاً هو الموضع الذي تباع فيه وتشتري مختلف السلع، والجمع أسواق وسوق^(٤٥).

أمّا السوق اصطلاحاً: فهو المكان الذي يلتقي فيه البائعون، وأنه الإطار الذي يشمل مجموعة من البائعين والمشتريين يكونون على اتصال فيما بينهم لتبادل سلعة أو خدمة^(٤٦).

تعدّ الأسواق من المعالم العمرانية المهمة في المدينة، إذ يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾^(٤٧) هذا وأنّ للأسواق الدور الكبير في تكامل أية مدينة عن طريق ترابطها مع المدن والقرى الأخرى، بفعل عملية تبادل السلع والبضائع مع سكان تلك المناطق^(٤٨).

لقد كان الرسول ﷺ أول من قام باختيار وتحديد موقع السوق في المدينة المنورة حيث إنّه اختار موضع النبيط في المدينة المنورة، كموقع للسوق، وقال ﷺ: «هذا سوقكم»^(٤٩)، ثمّ نقل هذا السوق إلى موضع البقيع بالقرب من المسجد الجامع في المدينة المنورة فقال ﷺ: «هذا سوقكم، لا يحجر، ولا يضرب عليه الخراج»^(٥٠)، وعرف هذا السوق فيما بعد ببقيع الزبير^(٥١).

وبقي اختيار الأسواق في الأمصار الإسلامية بالقرب من المسجد، وهذا يظهر الترابط بين الجانبين الروحي، والمادي في حياة سكان المدينة العربية الإسلامية كما أنّ الأسواق في العراق كانت مفتوحة بدون مبانٍ أو سقوف،

عدا مظاهرات نصبها البائعون في مواقعهم المختارة، واستمر هذا الأسلوب حتى عصر هشام بن عبد الملك (١٠٥ / ١٢٥هـ / ٧٢٢ - ٧٤٢م) حيث قام خالد القسري والي الكوفة في حينه ببناء الأسواق، وسقفها بسقوف من آراج معقودة بالآجر والجص^(٥٢).

تعود نشأة الأسواق في مدينة كربلاء إلى بداية القرن (الثالث الهجري إلى القرن التاسع الهجري)، وبالتحديد إلى عصر المأمون العباسي (١٩٧هـ / ٢١٨هـ)، وذلك حينما أمر بعمارة المرقد الحسيني الشريف فنشأت المدينة، ونشأت الأسواق من حولها^(٥٣)، فأصبح لمدينة كربلاء سوق كبير يؤمّه سكان المدينة والزائرون الذين يأتون إلى الزيارة، وذلك قبل أن يقوم المتوكل العباسي بهدم المرقد الحسيني الشريف، والأبنية التي حوله كما يوضح ذلك النصّ الآتي: « حتى إذا كانت سنة سبع وأربعين ومائتين فبلغ المتوكل أيضاً مسير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وإنه قد كثر جمعهم وصار لهم سوق كبير... الخ »^(٥٤).

توسعت الأسواق في العصر البويهي (٣٣٤هـ / ٤٤٧هـ) وانتشرت بين المرقدين الشريفين مرقد الحسين عليه السلام ومرقد أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، وذلك عندما قام عضد الدولة البويهي (٣٤٠هـ / ٣٧٢هـ) بإعادة بناء مرقد الإمام الحسين وأبي الفضل العباس عليه السلام بين سنتي (٣٦٩ - ٣٧١هـ / ٩٨٠م - ٩٨٢م) حيث توسعت المدينة وشيدت العديد من الأسواق فيها^(٥٥).

والظاهر أنّ أسواق مدينة كربلاء كانت محددة في مكان واحد بالقرب من المرقدين الشريفين مجسدة بذلك الترابط بين الجانب المادي، والجانب الروحي



في حياة سكان المدينة والزائرين، كما كانت الأسواق ممراً للمواكب الحسينية أثناء إقامة الشعائر في المناسبات الدينية، وكذلك لمرور المواكب الجنائزية^(٥٦)، على عكس أسواق مدينة الكوفة التي كانت غير محددة بمكان واحد ولا يضمها بناءً واحد^(٥٧).

ولكنّ من المؤسف لا نملك المعلومات الدقيقة عن كيفية توزيع الأسواق في كربلاء ولعلها كانت موزعة توزيعاً حرفياً أو بحسب البضائع و التجارات. أصبحت مدينة كربلاء يؤمّها مختلف التجار حاملين معهم مختلف البضائع فضلاً عن تقاطر الزائرين على هذه المدينة من مختلف المناطق، وفي مواسم الزيارة وأيام أخرى من السنة، كل ذلك أدى إلى كثرة الأسواق واتساعها، حيث كان يقصدها التجار من مختلف المناطق لبيع ما لديهم من بضائع، وشراء ما يحتاجون منها ويتضح ذلك ممّا جاء على لسان أحد الرواة قائلاً: « أتيت كربلاء لأبيع البز^(٥٨) بها فعمل لنا شيخ من طيء طعاماً، وبتنا عنده... الخ »^(٥٩).

كما اشتهرت أسواق مدينة كربلاء بكثرة أنواع الفواكه، والنخيل وقد وصفها ابن بطوطة بأنها مدينة صغيرة تحفّها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات^(٦٠)، كما أنّ مدينة كربلاء كانت تموّن المناطق الأخرى من العراق بمختلف أنواع الفواكه والخضر، وفي ذلك يقول البيروني: « إنّما يعرف طيب الشيء بطيب آثاره وكثرة منافعه وغزارة فوائده ويدل على طيب أرضها وامتيازها طيب ثمارها ورواء أشجارها وقوة ينوعها وريعتها وقد امتازت تربة كربلاء من حيث المادة والمنفعة بكثرة الفواكه وتنوعها وجودتها وغزارتها حتى أنّها في الغالب هي التي تموّن أكثر حواضر العراق وبواديها بثمار النخيل البانعة التي تختص بها ولا توجد في

غيرها» (٦١).

فضلاً عن ذلك فقد تميزت أسواق كربلاء، بالصناعات التي كانت بدائية وكانت وفقاً لما تتطلبه الحاجة إليها، كالصناعات اليدوية (الحرفية)، وصناعة الغزل والنسيج والحصار، فضلاً عن العديد من الصناعات الأخرى التي أدت إلى تطور اقتصاد هذه المدينة (٦٢)، وأصبحت مدينة كربلاء مركز جذب حضري ومحط رحال وترحال، وموضع تجارة، وقوافل مما جعل الناس يقبلون عليها من كل حذب وصوب (٦٣).

وإنّ التجار الكربلائين كانوا يتجرون في مختلف المناطق، حتى أنّهم وصلوا إلى الهند والصين شرقاً، وإلى المغرب غرباً وإلى تبريز (٦٤)، وغيرها من البلدان فينقل ابن الفوطي في معجمه عن شخص يدعى عز الدين أبا عبد الله بن أبي السادات الحسيني العبيدي قائلاً: « وهو من سكان المشهد الحائري على حاله أفضل السلام والتحية رأيته بتبريز سنة سبع وسبعمئة وهو من التجار الذين يترددون إلى بلاد الشام وهو شريف النفس » (٦٥).

كما نقل لنا ابن بطوطة عن تاجر من أهل كربلاء يدعى علي بن منصور قد وصل إلى مدينة خوارزم (٦٦)، وتاجر كربلائي آخر يدعى أبا عبد الله محمد بن أبي القاسم بن نفيس الحسيني الكربلائي قد وصل إلى بلاد المغرب (٦٧). هذا وأنّ وجود الأسواق في كربلاء أدى إلى ظهور مخازن للأطعمة والخانات التي عادة يُطرح فيها المتاع الوارد (٦٨). ممّا أدى ذلك إلى ازدهار الحياة الاقتصادية في هذه المنطقة (٦٩).

المبحث الثاني:

الأثر السياسي في النمو الاقتصادي في كربلاء؛

أولاً: الإنفاق العام ومبادئه؛

أولاً: الإنفاق العام؛

الإنفاق في اللغة: يعني ذهاب المال، أنفق الرجل، افتقر وذهب ماله، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ...﴾^(٧٠)، وأنفق الدراهم من النفقة، والنفقة اسم من الإنفاق، وما تنفقه من الدراهم ونحوها وأنفق المال صرفه^(٧١).

وهناك من اصطلح على تسمية النفقات بالمصاريف أو مصاريف المال^(٧٢). أما اصطلاحاً: فهي مبلغ نقدي يخرج من الذمة المالية للدولة يقوم الإمام أو من ينوب عنه بقصد إشباع حاجة عامة وفقاً لمعايير الشريعة الإسلامية^(٧٣)، يتضح من هذا التعريف أن أركان النفقة أربعة هي:

١- النفقة العامة: يقصد بها تحقيق نفع عام، حتى تكون النفقة عامة يجب أن تحقق منفعة عامة، وهذا المبدأ مسوّغ بأمرين هما:

أ - إنَّ النفقة العامة يجب أن تشبع حاجة عامة.

ب - إنَّ النفقة العامة إذا حققت منفعة عامة، فإن ذلك يؤدي إلى تحقيق المساواة بين المواطنين في تحمل الأعباء العامة، وهي أيضاً: مبلغ نقدي تقوم الدولة بإنفاقه من أجل إشباع الحاجات العامة بالإنفاق في سبيل الحصول على السلع والخدمات ومنح المساعدات والإعانات الاجتماعية والثقافية وغيرها^(٧٤).

٢ - أن يكون هذا المال من الأموال العامة.



٣- أن ينفق هذا المال على وفق رأي الحاكم الشرعي أو من ينوب عنه.

٤- أن يستخدم هذا المال في سد حاجات الدولة الإسلامية.

نخلص من ذلك إلى أنَّ النفقات العامة هي: المبالغ النقدية التي تصدر عن القطاع العام بهدف تحقيق النفع العام وإنَّ هذا التعريف للنفقة العامة الذي تركز إليه معظم الدول لا يعبر تعبيراً واضحاً وصريحاً عن الحجم الحقيقي للإنفاق العام، إذ إنه يقتصر على الطابع النقدي فقط، في حين أنه يوجد إلى جانب هذا الشكل من الإنفاق شكل آخر هو الإنفاق العيني الذي يختلف حجمه من بلد إلى آخر ومن دولة إلى أخرى ومن ثمَّ يجب إدخال قيم السلع والخدمات التي تحصل عليها الدولة دون مقابل نقدي في الإنفاق العام كالسلع والخدمات التي تحصل عليها الدولة بالإجبار، وذلك من أجل إشباع الحاجات العامة كأن تحصل على ما يلزمها من أفراد القوات المسلحة عن طريق التجنيد الإجباري بدلاً من أن تشتري هذه الخدمات نظير أجر نقدي، لكي نعرف حجم الإنفاق العام الحقيقي يجب أن نضيف إلى الإنفاق النقدي الإنفاق العيني بعد تقييمه بقيم نقدية؛ وهذا أمر سهل ويسير، وكان لا بد من إيجاد تعريف آخر للنفقة العامة يشمل بأنَّ واحد الإنفاق النقدي والعيني ليحتل مكانه العادل ضمن النفقات العامة وفي النهاية توصلنا إلى التعريف الآتي للنفقة ألا وهو: (النفقة العامة هي كم قابل للتقويم النقدي يأمر بإنفاقه أحد أشخاص القانون العام إشباعاً لحاجة عامة)^(٧٥).

ثانياً: مبادئ الإنفاق العام:

تتلخص مبادئ الإنفاق العام في الأمور التالية:

١. المال مال الله: قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾^(٧٦). وقال الله تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾^(٧٧)، إنَّ المال بناء على هاتين الآيتين هو مال الله، فإنَّ ذلك يجب أن يطبق في المالية العامة للدولة، فعلى الولي أن يضع هذا المال وينفقه في أحسن الوجوه، ويعمل على حمايته من التعرض للإسراف والتبذير^(٧٨).

٢. اختيار القائمين على الإنفاق: من الطبيعي أن يتولى إنفاق أموال الدولة رجال يحسنون عمليات الإنفاق، وفي حقيقة الأمر أنَّ الدولة العباسية عانت المصاعب والمشاكل الكثيرة إزاء عملية اختيار الشخصية المؤتمنة على أموال الدولة، فبعض العاملين ليسوا على مستوى المسؤولية، فقد أساءوا التصرف، وتمكنوا من الاعتداء على أموال المسلمين^(٧٩).

٣. تخصيص موارد مالية عامة للإنفاق: لأنَّه بدون وجود هذه الموارد لن يكون هناك أي مجال للإنفاق^(٨٠).

٤. ملاءمة الإنفاق العام للحالة الاقتصادية: ويجب أن يكون الإنفاق ضمن حدود طاقة الدولة، وطبقاً للحالة الاقتصادية السائدة في المجتمع، ويبدو أنَّ هذا المبدأ قد جرى تجاوزه، وخاصة في العصر العباسي الثاني (٢٤٧هـ - ٣٣٤هـ) إذ إنَّ الخلفاء والوزراء والكتاب لم يعيروا اهتماماً لمسألة الملاءمة والموازنة بين الإنفاق ومعدلاته وبين النفقات التي زادت معدلاتها كثيراً^(٨١).

٥- الإنفاق العام شامل للمسلمين وغيرهم من عناصر المجتمع المختلفة: قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٨٢)، فالإنفاق العام يشمل أفراد المجتمع الإسلامي كافة بدون استثناء، فيشمل الذميين والمستأمنين والمسلمين.

٦- ترشيد الاقتصاد في الإنفاق العام أو ما يعبر عنه « بمبدأ القوامة في الإنفاق »: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٨٣) فالنظام المالي الإسلامي يذهب إلى الربط بين التكلفة والعائد عند القيام بتوفير حاجات المجتمع العامة، فإذا ثبت عند إقامة أحد المشاريع أنَّ عائداته تزيد عن تكاليفه فإنه يمكن تنفيذ هذا المشروع، وقد طبق الخليفة المعتصم هذه الفكرة حينما قال لوزيره محمد بن عبد الملك: « إذا وجدت موضعاً متى أنفقت فيه عشرة دراهم جاءني بعد سنة أحد عشر درهماً فلا تؤامرني فيه »^(٨٤)، ولتحقيق مبدأ الرشد الاقتصادي في الإنفاق في الدولة العباسية يقرر وجود مجموعة من الرقابة على الإنفاق العام تتمثل في سلطة الجهاز الإداري المكون من الدواوين^(٨٥).

٧- العدالة المطلقة: من سمات الإسلام العدالة المطلقة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٨٦)، والعدل هنا يشمل العدالة المالية، فالنظام المالي الإسلامي يقوم على أساس أنَّ كل إقليم يسهم في تحمل أعباء الإنفاق العام، ويفيد بقدر ما يخصه من مرافق، ولقد جرى العمل في صدر الإسلام على اختصاص كل إقليم بإيراداته ما دام في حاجة إليها، فلم ينقل إلى المال

العام إلا حين كان فائضاً عن حاجة الإقليم، فالعدالة الإقليمية هنا تعني توزيع المال بين الأقاليم طبقاً لاحتياجاتها الفعلية، وإرسال الباقي إلى دار الخلافة لسد النقص الحاصل في النفقات العامة في الأقاليم الأخرى المحتاجة وفي العاصمة^(٨٧).

و الإنفاق لمدينة كربلاء في عهد الدولة العباسية أصبح مرهوناً بالظروف السياسية فكان بين مد وجزر؛ لأن مدينة كربلاء أنشئت على أساس ديني، وهي مرتبطة بالأضرحة الطاهرة، فمن الطبيعي أن أي عملية هدم أو بناء يصيب الأضرحة ينعكس على التجارة والأسواق، وبسبب هذا الإنفاق أقيمت المباني ما بين المرقدين وأنشئت الأسواق لخدمة الزائرين، وكذلك صرفت هذه الأموال على الناس باختلاف طبقاتهم من العلماء والفقراء، وغيرها من أوجه الإنفاق من قبل الدول، ومما ساهم في توسيع المدينة وازدهارها، وهذا ما سنتناوله في النقطة الثانية.

الإنفاق في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم سبعون لفظاً قرآنياً ذا دلالة إنفاقية^(٨٨)، وقد قسم الإنفاق في المواضع القرآنية على قسمين: الأول إلزامي مثل الزكاة والخمس والكفارات والآخر تبرعي يتطوع فيه المرء للإنفاق في سبيل الله^(٨٩)، وهذا التقسيم لا يمكن الاعتداد به فهو يحاكي إنفاق الفرد، ولا يعد على مستوى الدولة، ولهذا فالتقسيم الأمثل للإنفاق هو:

١- إنفاق الفرد، أي كل ما ينفقه الفرد، سواء كان تطوعاً أم امتثالاً، وإذا كان الغرض منه شرعية العمل، يقسم بدوره على قسمين: الأول الإنفاق الحلال أي مكتمل الشروط، والثاني الإنفاق الحرام.

٢- إنفاق الدولة، أي كل ما تنفقه الدولة أو الإمام سواء كان دورياً أو منقطعاً وبدوره يقسم حسب الغرض منه، فإن كان الغرض منه شرعية العمل الإنفاقي للدولة يقسم حينها على قسمين: الأول الإنفاق الحلال أي الكامل الشروط، والإنفاق الحرام أي أخلت فيه الدولة^(٩٠)، وبما أن الإنفاق بكل أنواعه من الأمور الجليلة في الإسلام فإن الفلسفة القرآنية لتشجيع الإنفاق قائمة على ما يلي:

١- الترغيب بالإنفاق، أي حث الناس على الإنفاق، مثل قوله تعالى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٩١)

٢- الترهيب من عدم الإنفاق، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةً ۚ﴾^(٩٢).

٣- توضيح مغزى الإنفاق للحث عليه من غير ترغيب أو ترهيب^(٩٣)، أي

أَنَّ الْإِنْفَاقَ عَمَلٌ يَقُومُ بِهِ الْإِنْسَانُ الْحَرُّ الْقَادِرُ عَلَيْهِ بِإِرَادَتِهِ، وَخِلَافَ ذَلِكَ الْبَخْلُ وَإِمْسَاكُ النِّفْقَةِ وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾^(٩٤)، فَالْآيَةُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْبَخِيلِ الَّذِي يَتَسَمَّ بِهَذِهِ السِّمَةِ الْبَغِيضَةِ، وَالْمُنْفِقِ هُوَ الْمُنْتَصِرُ الَّذِي سَيُنَالُ الثَّوَابَ عَاجِلًا أَمْ آجَلًا^(٩٥)، وَقَدْ اشْتَرَطَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لَشَرْعِيَّةِ الْعَمَلِ الْإِنْفَاقِيِّ عِدَّةَ شُرُوطٍ أُبْرَزَهَا:

- ١- أَنْ يَكُونَ الْإِنْفَاقُ لَوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبَعْدَ الْإِيمَانِ بِهِ، فَلَا أَجْرَ لِمَنْ أَنْفَقَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ وَيُشْرَحُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾^(٩٦).
 - ٢- أَنْ لَا يَتَّبِعَ الْإِنْفَاقُ مَنْ وَآذَى، وَأَنْ لَا يَكُونَ الْإِنْفَاقُ رِيَاءً أَمَامَ النَّاسِ^(٩٧).
 - ٣- الْإِنْفَاقُ مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ فَقَطْ، وَلَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الطَّيِّبِ مِنْهُ لَا الرَّدِيءَ^(٩٨).
 - ٤- لَا وَقْتُ مُحَدَّدٍ لِلْإِنْفَاقِ، فَالْإِنْفَاقُ عَمَلٌ مَبَاحٌ، وَلِلْمُنْفِقِ حُرِيَّةُ الْإِنْفَاقِ بِالشَّكْلِ الَّذِي يَجِبُ، وَلَا ضَرَرَ إِنْ كَانَ الْإِنْفَاقُ سَرِيًّا أَوْ عَلَنِيًّا.
 - ٥- أَنْ يَكُونَ الْإِنْفَاقُ وَسْطًا، لَا إِسْرَافَ فِيهِ وَلَا إِقْتَارَ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٩٩).
 - ٦- الْإِنْفَاقُ وَاجِبٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ، فَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ.
 - ٧- أَنْ يَتَثَبَّتَ الْمُنْفِقُ أَيْنَ يَضَعُ نَفَقَتَهُ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدْفَعَ نَفَقَتَهُ لِحَاكِمِ الْجَوْرِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَضَعَهَا بِمَا يَعُودُ عَلَى الْأُمَّةِ بِسُوءٍ.
- فَهَذِهِ الشُّرُوطُ السَّبْعَةُ، أُبْرَزَ الشُّرُوطُ الْقُرْآنِيَّةُ لِسَلَامَةِ الْعَمَلِ الْإِنْفَاقِيِّ، وَلَا شَكَّ أَنَّهَا اشْتَرَطَتْ لِأَهْدَافٍ مَرْجُوءَةٍ بِحَسَبِ الرُّؤْيَا الْقُرْآنِيَّةِ^(١٠٠).



ثانياً: الأثر السياسي والإنفاق الحكومي

في النمو الاقتصادي لكربلاء

بعد سقوط الدولة الأموية سنة (١٣٢هـ / ٧٤٩م) وقيام الدولة العباسية، وانتقال الحكم من دولة إلى أخرى أدت هذه الأوضاع إلى تزايد أعداد الزائرين، وأخذوا يتهافتون على أداء مراسيم الزيارة مما أدى إلى ازدهار كربلاء من الناحية العمرانية والاقتصادية، وكان هذا الازدهار واضحاً وجلياً في عصر الخليفة العباسي الأول أبي العباس السفاح (١٣٢هـ / ٧٤٩م / ٧٥٣م) إذ في عصره انتقل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى العراق، وهو القائد الروحي للشيعة، وأقام في الكوفة سنتين حيث عمل على حث أتباع أهل البيت على زيارة قبر الإمام الحسين (عليه السلام) وكان يصرح بثواب هذه الزيارة، وأصبحت الشيعة في عهده تأخذ منحى جديداً سواء من الناحية الفكرية أو العددية، بعيداً عن الزيف والانحراف الذي أخذ يدب في أوصال الأمة عند ولادة المذاهب التي انحرفت عن مسار أهل البيت (عليه السلام)، وكانت بتشجيع من حكام السوء، ففي هذا الجو المشحون بالمتناقضات كانت الشيعة تلتف حول قيادة الإمام الصادق (عليه السلام) يأخذون عنه الحديث ويدونون الرواية ويستفسرون عما أشكل عليهم من أمورهم الدينية، ومنها الأسئلة التي تدور حول فضل وثواب زيارة قبر سيد الشهداء (عليه السلام) (١٠١).

فلهذا نجد أن كربلاء ازدهرت اقتصادياً في هذه الفترة، بسبب تواجد الزائرين مما دفع أبناء كربلاء لتشييد الأسواق والخانات لاستراحة الزائرين، كما قام الأهالي بجلب المواد الزراعية لحاجة الزائرين إليها، وعم الرخاء

فيها^(١٠٢)، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً بسبب انتقال مقر الخلافة إلى بغداد في عصر الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ / ١٥٨هـ ٧٥٣م / ٧٧٤م)، وجعلها عاصمة للخلافة^(١٠٣)، وكذلك صار العباسيون يجاهرون بمعاداتهم للعلويين والتضييق عليهم، فمنهم من قتل ومنهم من هرب، معللاً ذلك بالثورة عليه سنة (١٤٥هـ) من قبل محمد الملقب بالنفس الزكية وأخيه إبراهيم في البصرة، فزج عدداً كبيراً منهم بالسجن، ثم طال عداؤه للقبر الشريف^(١٠٤).

ويبدو أن العمران وازدهار الأسواق في كربلاء في العصر العباسي أصبح مرهوناً بالظروف السياسية للخلافة العباسية فكان بين مد وجزر، لأن مدينة كربلاء في ذلك الوقت كانت مرتبطة بالأضرحة الشريفة، فمن الطبيعي أن أي عملية هدم أو بناء يصيب قبر الإمام الحسين عليه السلام ينعكس ذلك على الأبنية والأسواق والبساتين الزراعية التي حول المرقد الشريف، كما سنلاحظ ذلك من خلال الأحداث التي مرّت بها مدينة كربلاء المقدّسة خلال حكم الخلفاء العباسيين، وأثرها على الحياة الاقتصادية فيها.

وبقي المنصور يحمل حقداً دفيناً على آل أبي طالب إلى أن توفي، وبعد وفاته شعر أبناء كربلاء بشيء من الأمان، حيث قامت زوجة المنصور التي كانت تكنى بـ (أم المهدي وهي من أتباع أهل البيت إلا أنها كانت تخفي حبها للعترة الطاهرة خوفاً من بطش زوجها المنصور)، بإرسال أموال طائلة لتعمير المرقد الحسيني المطهر، وتعويض أبناء كربلاء عن الخسائر التي لحقت بهم بسبب الأذى الكبير الذي تعرضوا له جراء قيام العساكر العباسية بحرق

مزارعهم وتهديم دورهم^(١٠٥).

أمّا عصر الخليفة هارون العباسي (١٧٠هـ / ١٩٣هـ ٧٨٦م / ٨٠٨م) أخذت المدينة بالتراجع من ناحية التطور العمراني والاقتصادي، وذلك لتضييق الخناق على زوار الإمامين (عليه السلام) حيث أمر هارون العباسي وإليه على الكوفة موسى بن عيسى الهاشمي^(١٠٦) (كانت كربلاء في تلك الفترة تابعة إلى ولاية الكوفة إدارياً) بإرسال سرية عسكرية من جيشه الحاقداً على آل البيت، وأمرهم بتهديم مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، وتهديم الأسواق والمحلات التي كانت تتكون منها كربلاء^(١٠٧)، وأمر بحرق جميع الأراضي حول الحائر الشريف في كربلاء، وزراعتها، كما أنه أمر بقطع شجرة السدرية التي كانت بجانب القبر الشريف، والتي كان يستظل بها الزائرون، فضلاً عن أنها كانت تمثل علامة أو دليلاً يدل على مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) حيث ورد عن جرير بن عبد الحميد قوله: «إن رجلاً من أهل العراق عنده فسأله جرير عن خبر الناس فقال: تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين وأمر بقطع السدرية فقطعت»^(١٠٨).

أمّا في عهد المأمون (١٩٧هـ / ٢١٨هـ ٨١٣م / ٨٣٣م) أخذت مدينة كربلاء بالتوسع والتطور، حيث قام بإرسال مجموعة من أعوانه إلى كربلاء لإعادة بناء المراقد الشريفة، والقرى والمحلات والأسواق التي تمّ تهديمها بأمر والده هارون^(١٠٩) وازداد بناء البيوت فيها، فازدهرت المدينة من الناحية العمرانية، والاقتصادية وبناء الأسواق حول المرقد، ولكن سرعان ما تغير الوضع في عهد المتوكل العباسي (٢٣٢هـ / ٢٤٧هـ ٨٤٦م / ٨٦١م)، لأنّ

سياسته كانت مغايرة لمن سبقه من الخلفاء العباسيين، حيث قام بملاحقة العلويين، والتنكيل بهم وبأتباعهم حتى وصفه بعض المؤرخين بقولهم: « وكان شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته وكان شديد البغض والحدق عليهم وسوء الظن والتهمة لهم وكان من يبلغه انه يتولى علياً وأهله يأخذه بالمال والدم »^(١١٠).

بعد مقتل المتوكل وتولي ابنه المنتصر الخلافة (٢٤٧هـ - ٨٦١م) اختلفت سياسته عن أبيه حيث دعا الناس إلى زيارة المرقد الشريف فأخذ الناس يتوافدون في الأربعينية وأخذت البيوت تتكاثر حول المرقد من جديد بصورة متراصة واستعادت كربلاء مكانتها العمرانية^(١١١).

وعندما بدأت الدولة العباسية بالضعف أخذت المناطق الشرقية والغربية في العالم الإسلامي بتأسيس دويلات خارج حكم الدولة العباسية، ومن هذه الدول الدولة العلوية في طبرستان (٢٥٠هـ / ٣١٦هـ)، التي أسسها الداعي الكبير الحسن العلوي وأخوه محمد العلوي حيث عمرت كربلاء في هذه الفترة، ومما سهّل عملية الإعمار هذه هي العلاقة الحسنة بين محمد العلوي، وبين الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢٧٩هـ / ٢٨٩هـ ٨٩٢م / ٩٠٢م)، حيث قام بإجزال العطاء على سكان كربلاء، كما أنه شجع على السكن فيها عن طريق بناء دور إضافية، مما أدّى إلى ازدهار التجارة والأسواق في المنطقة لخدمة الزوار فيها، والوافدين إليها^(١١٢).

أمّا في عهد عضد الدولة البويهبي (٣٣٤هـ / ٤٤٧هـ ٩٤٥م / ١٠٥٥م) فقد تطورت كربلاء تطوراً ملحوظاً، وازدهرت ازدهاراً كبيراً، وتقدمت

معالمها الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فامتدت تجارتها واخذت زراعتها وأينعت علومها، فذب في جسمها روح الحياة والنشاط، وقام ببناء عدة أسواق في المدينة لتقديم الخدمات للزائرين كما قام بكري الأنهار التي تسقي بساتين كربلاء من حول الحائر، وكان أول من زارها من الأمراء البويهيين معز الدولة^(١١٣) في سنة (٣٣٦هـ / ٩٤٧م) كما أولى عضد الدولة البويهي بمدينة كربلاء عناية فائقة حيث زارها في شهر جمادى الأولى في سنة (٣٣٧هـ / ٩٨٩م)، وقد تصدق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم، وجعل في صندوق القبر الشريف دراهم، كما فرق على العلويين العطايا فأصاب كل واحد منهم اثنان وثلاثون درهماً، وكان عددهم في ذلك الوقت ألفين ومائتي اسم عدا غيرهم من المسلمين، ووهب العوام والمجاورين عشرة آلاف درهم وفرق على المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل ومن الثياب خمسمائة قطعة وأعطى الناظر عليهم ألف درهم^(١١٤)، ولهذا ازدهرت مدينة كربلاء، وأقيمت المباني ما بين المرقدين وحولهما، وبنيت الأسواق، فتوسعت المدينة كما ذكر ذلك المؤرخ القزويني^(١١٥)، وأصبحت المدينة على شكل دائرة يبلغ قطرها نحو (٢٤٠٠ قدم) وبذلك يكون عضد الدولة هو أول من مَصَّر قصبة كربلاء حيث إنه خصص المبالغ الطائلة لتمصيرها (أي أصبحت لها حدود)، وبنى فيها الأسواق وتعد هذه المرحلة في تاريخ كربلاء العمراني من أهم مراحلها الأولى^(١١٦).

أمّا في عهد السلاجقة وسيطرتهم على العراق عام (٤٤٧هـ / ٥٩٠هـ ١٠٥٥م / ١١٩٣م)، يبدو أنهم لم يتخذوا موقفاً معادياً تجاه مدينة كربلاء،

ومراقدة الأئمة بل ذكرت لنا بعض المصادر أنَّهم كانوا يزورون المراقدة ويقدمونها، ويجزلون في العطاء للسكانين بقربها، وكان أول من زار كربلاء السلطان السلجوقي ملكشاه سنة (٤٧٩هـ / ١٠٨٦م) مع وزيره نظام الملك^(١١٧) حيث يذكر لنا ابن الجوزي التشيع بشكل كبير وكثرة الوافدين لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام بقوله: « ومضى إلى زيارة علي ومشهد الحسين عليه السلام خلق لا يحصون، وظهر التشيع »^(١١٨).

مما تقدم يتضح أنَّ ازدهار مدينه كربلاء اقتصادياً يتوقف على السلطة الحاكمة وذلك من خلال الإنفاق الحكومي على المدينة، ووجود الأمان فيها، وبناء الأسواق والخانات وهي أماكن الاستراحة للزائرين، وكذلك يمكن القول إنَّ التطور للمدينة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بعمارته المراقدة الطاهرة، فأى عملية تطرأ على المراقدة تترك أثرها الإيجابي أو السلبي على المدينة.



الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناول « السياسة الاقتصادية للدولة العباسية وأثرها في الواقع الاقتصادي في كربلاء » لابد لنا من التعرف على النتائج التي توصل إليها البحث والتي يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

١. إنَّ استشهاد أبي عبد الله الحسين وأهل بيته وأنصاره عليهم السلام في واقعة الطف الخالدة على ثرى كربلاء وتمادت الزائرین على زیارة مراقدهم كان السبب الرئيسي في نشوء المدينة في العصر الإسلامي من الناحية العمرانية، وازدهارها من الناحية الاقتصادية، وإنشاء أسواقها وخاناتها، وانتعاش تجارتها.

٢. كان ازدهار مدينة كربلاء الاقتصادي والعمراني بين مد وجزر تبعاً لسياسة الخلفاء العباسيين.

٣. إنَّ مدينة كربلاء نالت انتعاشاً كبيراً في العصر البويهي (٣٣٤هـ - ٤٤٧هـ) فتقدمت معالمها الدينية والاجتماعية والاقتصادية، فامتدت تجارتها وأثمرت زراعتها وأينعت علومها وآدابها، وعُمرت البيوت والأسواق حول المرقدين، وذلك بسبب الإنفاق من قبل سلاطين هذه الدولة على مدينة كربلاء، وحبهم لآل البيت عليهم السلام إذ توسعت وأصبح بناء البيوت والأسواق حول المرقدين بشكل واضح، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ارتباط هذه المدينة بالمرقدين المطهرين.

٤. كانت الأسواق في مدينة كربلاء محددة في مكان واحد بالقرب من المرقدين الشريفين، وأنها كانت عامرة بمختلف أنواع البضائع والصناعات



الحرفية الأخرى وكانت تمون حواضر العراق بالفواكه والتمر، وكانت سوقاً تجارياً لطرح مختلف البضائع من قبل التجار الذين كانوا يقصدونها لبيع بضائعهم فيها.

٥. كان للإنفاق الحكومي لمدينة كربلاء الأثر الكبير في تطور المدينة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، فأتسع بناؤها وازدهرت تجارتها.

٦. إنَّ أول اهتمامات الدولة العباسية كان بالموارد المالية، وأهمها هو عمارة الأرض إذ كان الخراج يمثل عنصر القوة لها، وهو يعد شريان الحياة وعمود الملك.

الهوامش

١. ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت، (لبنان، ١٩٨٣م)، ج ١، ص ١٣.
٢. حماد التركي: وهو من أهل الذمة كان عامل المنصور، وقد ولاه المنصور المدائن ثم عزله ينظر: البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تح: عبد العزيز الدوري، النشر جمعية المستشرقين الألمانية، بيروت (١٩٨٩م)، ج ٤، ص ٢٦٥؛ الطبراني، آغا برزك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، تح: السيد أحمد الحسيني، نشر دار الأنوار، بيروت (١٩٨٦م)، ج ٢٩، ص ٩٧.
٣. الجهشباري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)، الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرين، ط ١، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، (١٩٣٨م)، ص ١٣٤.
٤. الزهراني، ضيف الله يحيى، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ط ١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة العزيزية، (١٩٨٦م)، ص ٣٢.
٥. الزهراني، المصدر نفسه، ص ٣٢ ص ٣٣.
٦. أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣هـ)، الخراج، ط ١، دار المعرفة، بيروت، (١٩٧٩م)، ص ٣.
٧. أبو يوسف، المصدر نفسه، ص ٥٤؛ الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٣٣.
٨. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، تح: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، (بلا، ت، ط)، ج ٧، ص ٥٠.
٩. ابن وهب الكاتب، أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان، البرهان في وجوه البيان، تح: جفني محمد شرف، مكتبة الرسالة، القاهرة، (بلا، ت، ط)، ص ٣٣٨.
١٠. صفوت، احمد زكي، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (بلا، ت، ط)، ج ٣، ص ٤٧١.
١١. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، دار الهجرة، إيران، (قم، ١٩٨٤م)، ج ٣، ص ٤٥٩ ص ٤٦٠.
١٢. صقر، نادية حسني، مطلع العصر العباسي الثاني الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله، ط ١، دار الشروق، المملكة العربية السعودية، (جدة، ١٩٨٣م)، ص ١٤١.
١٣. صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص ١٤٠.
١٤. ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (لبنان، ١٩٧٦م)، ج ٣، ص ١٧٥.
١٥. الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٣٦.
١٦. أوتامش: أبو موسى التركي، واستوزره المستعين بالله، وكان المتولي لأمر الوزارة والقيم بها كاتباً

لأوتامش يقال له شجاع بن القاسم، وثارت عصبة من الأتراك والموالي على أوتامش بموافقة المستعين فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاعاً سنة (٢٤٩ هـ). ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، تح: صالح السمر، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت (١٩٨٦ م)، ج ١٢، ص ٤٦؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت (١٩٨٠ م)، ج ١، ص ٢٠٤

١٧. شاهك الخادم: وهو خادم المستعين على داره وكراعه وحرمة وخزائنه وخاصة أموره سنة (٢٤٨ هـ). الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٤٢١

١٨. أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل، (ت ٧٣٢ هـ)، المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت (بلا ت، ط)، ج ٢، ص ٤٢.

١٩. فوزي، فاروق عمر، الخلافة العباسية السقوط والانهايار، ط١، دار الشروق، الأردن، (عمان، ٢٠٠٩ م)، ج ٢، ص ٢٦.

٢٠. المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ١٠٣

٢١. الكسور: إنَّ أهل الحساب يعدون الشهر الأوَّل من السنة ثلاثين والثاني تسعة وعشرين وهكذا إلى آخر السنة ويجمعون الكسور حتى إذا صار يوماً أو قريباً منه زادوا في آخر السنة يوماً. للمزيد ينظر: الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران (١٣٦٧ ش)، ج ٤، هامش، ص ٨١

٢٢. الماوردي، علي بن محمد البغدادي (ت ٤٥٠ هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر (١٩٦٦ م)، ص ٨١

٢٣. فوزي، الخلافة العباسية، ج ٢، ص ٣١

٢٤. مسكويه، أحمد بن محمد الرازي (ت ٤٢١ هـ)، تجارب الأمم، تح: أبي القاسم إمامي، ط١، دار سروش، طهران، (٢٠٠٠ م)، ج ٦، ص ٤٥٦

٢٥. الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٢، دار المشرق، بيروت، (١٩٧٤ م)، ص ٥٩ ص ٦٠

٢٦. الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص ٦١

٢٧. الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٣٩

٢٨. محمد بن رائق، أبو بكر: أمير من الدهاة الشجعان. كان أبوه من ممالك المعتضد العباسي، وولي محمد شرطة بغداد للمقتدر سنة ٣١٧ ثم إمارة واسط والبصرة. وولاه الرازي إمرة الأمراء والخراج ببغداد (سنة ٣٢٤). للمزيد ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٧١

٢٩. المأصر: جبل يمد على نهر أو طريق تحبس به السفن أو السابلة لتؤخذ منهم العشور. ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ)، العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار

- الهجرة، قم (١٤٠٩هـ)، ج ٧، ص ١٤٧
٣٠. بجكم التركي: كان شجاعاً فتاكاً، وقد عقد له الخليفة إمرة الأمراء مكان ابن رائق في بغداد ولأه نيابة المشرق إلى خراسان سنة (٣٢٥هـ) وتوفي سنة (٣٢٩هـ) على يد طائفة من الأكراد. للمزيد ينظر: ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٨٨م)، ج ١١، ص ٢١٢، ص ٢٢٧
٣١. الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥هـ)، أخبار الرازي والمتقي، نشره هيوات دن، دار المسيرة، بيروت، (١٩٧٩م)، ص ١٠٦
٣٢. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن (١٨٨٩م)، ص ١٢٥
٣٣. ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد (ت ٣٢٠هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد (١٩٨١م)، ص ١٨٤
٣٤. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١١٣
٣٥. أبو يوسف، الخراج، ص ٨٠
٣٦. ابن قدامة، الخراج، ص ٢٣٦
٣٧. سورة الأنفال: الآية (٤١)
٣٨. ابن قدامة، الخراج، ص ٢٤٤
٣٩. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر (ت ٢٨٤هـ)، البلدان، تح: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت (بلا، ت، ط)، ص ٣٢، ص ٣٣
٤٠. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر دار بيروت، بيروت (١٩٦٦م)، ج ٧، ص ٤٨٣
٤١. اليعقوبي، البلدان، ص ٦٤
٤٢. اليعقوبي، المصدر نفسه، ص ٥٠
٤٣. الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٤٦
٤٤. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، (بلا، مك، ط)، (١٤٠٤هـ)، ج ٣، ص ١١٨
٤٥. هادية، علي وآخرون، القاموس الجديد، ط ١، الشركة التونسية للتوزيع، تونس (١٩٧٩م)، ص ٤٩٤
٤٦. البياتسي، طاهر فاضل، والشمري، خالد توفيق، المدخل إلى علم الاقتصاد، ط ١، دار وائل للنشر، الأردن (٢٠٠٩م)، ص ١٩٩
٤٧. سورة الفرقان، آية (٧)

٤٨. الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط ٤، دار العروبة للنشر الكويت، (١٩٩٣ م)، ص ١٥٣.
٤٩. المقرزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ)، إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت (١٩٩٩ م)، ج ٩، ص ٣٦٢.
٥٠. ابن شبه، أبو زيد عمر (ت ٢٦٢ هـ)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهمي محمد شلتوت، دار الفكر، قم، (١٤١٠ هـ)، ج ١، ص ٣٠٤؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)، فتوح البلدان، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة، القاهرة (١٩٥٧ م)، ج ١، ص ١٥.
٥١. ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة، ج ١، ص ٢٢٩.
٥٢. البلاذري، فتوح البلدان، ج ٢، ص ٣٥٠.
٥٣. الأنصاري، رؤوف محمد علي، عمارة كربلاء (دراسة عمرانية وتخطيطية)، ط ١، مؤسسة الصالحاني للطباعة، دمشق (٢٠٠٦ م)، ص ٢٠٢.
٥٤. الطوسي، أبو جعفر محمد بن حسن (ت ٤٦٠ هـ)، الأمالي، تح: مؤسسة البعثة، ط ١، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم (١٩٩٤ م)، ص ٢٣٩.
٥٥. آل كليدار، محمد حسن مصطفى، مدينة الحسين، ط ١، مطبعة أهل البيت، كربلاء (١٩٦٩ م)، ص ١٠٦.
٥٦. رؤوف، عماد عبد السلام، المدينة العراقية، حضارة العراق، بغداد (١٩٨٥ م)، ج ١٠، ص ١٨٣.
٥٧. ناجي، عبد الجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ط ١، شركة المطبوعات للنشر، بيروت (٢٠٠١ م)، ص ١٩٨.
٥٨. البز: هو نوع من أنواع الثياب والبز أيضاً هو ضرب من المتاع والبزازة حرفة البزاز راجع: الفراهيدي، العين، ج ٧، ص ٣٥٣.
٥٩. القاضي المغربي، النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣ هـ) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسيني، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم (بلا، ت، ط)، ج ٣، ص ٥٤٤؛ ابن عساكر، ابن هبة عبد الله الشافعي (ت ٥٧١ هـ)، تاريخ مدينة دمشق الكبير، تح: علي شيري، دار الفكر، بيروت (١٩٩٥ م)، ج ١٤، ص ٢٣٣.
٦٠. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٩ هـ)، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، دار صادر، بيروت (١٩٩٢ م)، ص ١٩٩.
٦١. البيروني، أبو الریحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠ هـ)، الآثار الباقية في الأمم الخالية، ط ١، دار صادر، بيروت (بلا، ت، ط)، ص ٣٢٩.
٦٢. كربلاء بين ماضيها المجيد وحاضرها المشرق، إصدار اللجنة الإعلامية لمحافظة كربلاء، ص ٧٤.

٦٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت (بلا، ت، ط)، ج٢، ص ١٧٠
٦٤. تبريز: وهي أشهر مدن أذربيجان وهي مدينة عامرة ذات أسوار محكمة يراجع: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ١٧
٦٥. ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ)، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط ١، مطبعة مؤسّسة وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران (١٩٩٥م) ج ٥، ص ١٦١؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٢٧
٦٦. خوارزم: هو اسم للناحية بجملتها وقصبتها العظمى يقال لها الجرجانية. يراجع: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٩٥.
٦٧. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١٦٢
٦٨. توحلة، أحمد يعرب غانم، المشهد الحضري لأسواق المدينة الإسلامية دراسة للأسواق التراثية والمجمعات التسويقية الحديثة في المدينة الإسلامية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، (٢٠٠٨م)، ص ٥٤
٦٩. الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد (١٩٨٢م)، ص ٣٣٩.
٧٠. سورة الإسراء: الآية (١٠٠)
٧١. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة، ط ٨، طبع مؤسّسة الرسالة، بيروت (٢٠٠٥م)، مادة (نفق)، ص ٩٢٦
٧٢. الكفراوي، عوف محمود، سياسة الإنفاق العام في الإسلام وفي الفكر المالي الحديث، طبع ونشر مؤسّسة شباب الجامعة، مصر، الإسكندرية (١٩٨٢م)، ص ٥
٧٣. يوسف، يوسف إبراهيم، النفقات العامة في الإسلام دراسة مقارنة، دار الكتاب الجامعي، مصر، القاهرة (١٩٨٠م)، ص ١٣٢؛ بركات، عبد الكريم صادق، الاقتصاد المالي، منشورات الدار الجامعية، دمشق (١٩٨٧م)، ص ٢٤٣
٧٤. المزروعى، علي يوسف، أثر الإنفاق العام في الناتج المحلي والإجمالي، نشر مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد ٢٨، العدد الأول، (٢٠١٢م)، ص ٥
٧٥. دراز، حامد، مبادئ المالية العامة، ط ١، منشورات الدار الجامعية الإسكندرية، (١٩٨٨م)، ص ٣٩٨
٧٦. سورة الحديد: الآية (٧)
٧٧. سورة النور: الآية (٣٣)
٧٨. الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٥٣ ص ٥٤
٧٩. محمد، قطب إبراهيم، النظم المالية في الإسلام، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، (بلا، ت، ط)، ص ١٣٧



٨٠. الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٥٤
٨١. الزهراني، المصدر نفسه، ص ٥٤
٨٢. سورة الممتحنة: الآية (٨)
٨٣. سورة الفرقان: الآية (٦٧)
٨٤. المسعودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٤٦٠
٨٥. بيومي، زكريا، مبادئ المالية العامة، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة (١٩٧٨ م)، ص ٤٧١
٨٦. سورة النحل: الآية (٩٠)
٨٧. الزهراني، النفقات وإدارتها، ص ٥٥ ص ٥٦
٨٨. اللحام، محمد سعيد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط ١، دار المعرفة، بيروت، (٢٠٠٨ م) (ص ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٩١، ٨٨٩، ١٠٤٠، ١٠٤٥)
٨٩. بحر العلوم، عز الدين، الإنفاق في سبيل الله، ط ٢، دار الزهراء، بيروت، (١٩٨٩ م) ص ٢٦، ص ٢٧
٩٠. الفتلاوي، حسن محمد هادي، الإنفاق العسكري في صدر الإسلام وأثره في التنمية الاقتصادية حتى عام ٤١ هـ (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ٢٠١٦ م) ص ١٥-١٦
٩١. سورة البقرة: الآية (٢٧٢)
٩٢. سورة البقرة: الآية (٢٥٤)
٩٣. بحر العلوم، الإنفاق في سبيل الله، ص ٤٤
٩٤. سورة الإسراء: الآية (١٠٠)
٩٥. يراجع: الفتلاوي، الإنفاق العسكري، ص ٢١
٩٦. سورة التوبة: الآية (٥٤)
٩٧. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥ هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عبد الفتاح أبو سنة وآخرين، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٩٧ م)، ج ١، ص ٥١٦
٩٨. الثعالبي، المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٢٣ ص ٥٢٤
٩٩. سورة الفرقان: الآية (٦٧)
١٠٠. يراجع: الفتلاوي، الإنفاق العسكري، ص ٢٣ ص ٣١
١٠١. ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت ٣٦٧ هـ)، كامل الزيارات، تح: جواد القيومي، ط ١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، (١٤١٧ هـ)، ص ٢٦٧؛ آل شبيب، تحسين، مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، ط ١، دار الفقه، مطبعة شريعت، (قم، ١٤٢١ هـ)، ص ١١٠

١٠٢. زميزم، سعيد رشيد، كربلاء في العهود الماضية، دار البلاغة، (٢٠١٤م)، ص ٤٠
١٠٣. الطبري، تاريخ الطبري، ج ٧، ص ٦٥١
١٠٤. آل شبيب، مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، ص ١٢٢
١٠٥. زميزم، كربلاء في العهود الماضية، ص ٤١ ص ٤٢
١٠٦. وهو ابن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ولي الحرمين (مكة والمدينة) للمنصور والمهدي ثم ولي اليمن للمهدي وولاه الرشيد الكوفة ثم عزله، وتوفي في بغداد سنة ١٨٣هـ. ينظر الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٠م) ج ٧، ص ٣٢٦.
١٠٧. زميزم، كربلاء في العهود الماضية، ص ٤٢
١٠٨. الطوسي، الأمالي، ص ٣٢٥؛ ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، (١٩٥٦م)، ج ٣، ص ٢٢.
١٠٩. زميزم، كربلاء في العهود الماضية، ص ٤٣
١١٠. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٥٥.
١١١. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٥٣
١١٢. الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٣٦ ص ٥٣٨.
١١٣. وهو أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام الديلمي، هجم على بغداد ودخلها في خلافة المستكفي بالله سنة ٣٣٤هـ، وتوفي في بغداد سنة ٣٥٦هـ. ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٢٧٦
١١٤. ابن طاووس، السيد عبد الكريم (ت ٦٩٣هـ)، فرحة الغري، تح: السيد تحسين آل شبيب، ط ١، مطبعة محمد، نشر مركز الغدير، (١٩٩٨م)، ص ١٥٥؛ آل طعمة، عبد الجواد الكلیدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين (عليه السلام)، نشر مكتبة الحيدرية، النجف، (١٣٦٨هـ)، ص ١٥٢ ص ١٥٣
١١٥. المستوفي، حمد الله بن أبي بكر محمد (ت ٧٥٠هـ)، نزهة القلوب، مطبعة ليدن، (١٩١٣م)، ص ١٣٤
١١٦. آل طعمة، تاريخ كربلاء، ص ٣٨
١١٧. هو أبو علي الحسن بن إسحاق، من نواحي طوس اشتغل بالأعمال السلطانية، وعمل مع السلطان ألب أرسلان. الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ٢٠٢.
١١٨. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: مصطفى عبد القادر عطا وآخرين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٢م)، ج ١٦، ص ٣٠٢



المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب المقدسة:

• القرآن الكريم

ثانياً: المصادر:

— ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد (ت ٦٣٠ هـ)

١- الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، (١٩٦٦ م)

الأفغاني، سعيد

٢- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط ٤، دار العروبة للنشر الكويت

(١٩٩٣ م)

— الأمين، محسن

٣- أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت،

(بلا، ت، ط)

— الأنصاري، رؤوف محمد علي

٤- عمارة كربلاء (دراسة عمرانية وتخطيطية)، ط ١، مؤسّسة الصالحاني

للطباعة، دمشق (٢٠٠٦ م)

بحر العلوم، عز الدين

٥- الإنفاق في سبيل الله، ط ٢، دار الزهراء، بيروت، (١٩٨٩ م)

— بركات، عبد الكريم صادق

٦- الاقتصاد المالي، منشورات دار الجامعة، دمشق (١٩٨٠ م)

— ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)

- ٧- رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت (١٩٩٢م)
- البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
- ٨- فتوح البلدان، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، مكتبة النهضة، القاهرة، (١٩٥٧م)
- البياتي، طاهر فاضل، والشمري، خالد توفيق
- ٩- المدخل إلى علم الاقتصاد، ط ١، دار وائل للنشر، الأردن (٢٠٠٩م)
- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م)
- ١٠- الآثار الباقية في الأمم الخالية، ط ١، دار صادر، بيروت (بلا، مك، ط) بيومي، زكريا
- ١١- مبادئ المالية العامة، دار النهضة، مصر، القاهرة (١٩٧٨م)
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت ٨٧٥هـ)
- ١٢- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عبد الفتاح أبو سنة وآخرين، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٩٧م)
- الجهشيار، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ / ٩٤٣م)
- ١٣- الوزراء والكتاب، تح: مصطفى السقا وآخرين، ط ١، مطبعة مصطفى البابي
- الحلبي، القاهرة، (١٩٣٨م)
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)
- ١٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: مصطفى عبد القادر عطا وآخرين، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٢م)



- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)
- ١٥- المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن (١٨٨٩م)
- دراز، حامد
- ١٦- مبادئ المالية العامة، ط ١، منشورات دار الجامعة، الإسكندرية (١٩٨٨م)
- الدوري، عبد العزيز
- ١٧- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط ٢، دار المشرق، بيروت (١٩٧٤م)
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)
- ١٨- سير أعلام النبلاء، تح: صالح السمر، ط ٤، مؤسّسة الرسالة، بيروت (١٩٨٦م)
- رؤوف، عماد عبد السلام
- ١٩- المدينة العراقية حضارة العراق، بغداد، (١٩٨٥م)
- الزركلي، خير الدين
- ٢٠- الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، (١٩٨٠م)
- ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م)
- ٢١- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي (بلا، مك، ط)، (١٤٠٤هـ)
- زميزم، سعيد رشيد
- ٢٢- كربلاء في العهود الماضية، دار البلاغة، (٢٠١٤م)



— الزهراني، ضيف الله يحيى

٢٣- النفقات وإدارتها في الدولة العباسية، ط ١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة العزيزية، (١٩٨٦م)

— ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه (ت ٢٦٢هـ / ٨٧٥م)

٢٤- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهم محمد شلتوت، دار الفكر، قم (١٤١٠هـ)

آل شبيب، تحسين

٢٥- مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، ط ١، دار الفقه، مطبعة شريعت، (قم، ١٤٢١هـ)

— ابن شهر آشوب، محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م)

٢٦- مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، (١٩٥٦م)

— صفوت، أحمد زكي

٢٧- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، (بلا، ت، ط)

— صقر، نادية حسني

٢٨- مطلع العصر العباسي الثاني الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله، ط ١، دار الشروق، المملكة العربية السعودية (١٩٨٣م)

— الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م)

٢٩- أخبار الراضي والمتقي، نشره هيات دن، دار المسيرة، بيروت (١٩٧٩م)



– ابن طاووس، غياث الدين عبد الكريم الحسيني (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)
 ٣٠. فرحة الغري، تح: تحسين آل شبيب، ط ١، مطبعة محمد، نشر مركز
 الغدير (١٩٩٨م)

– الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)
 ٣١. تاريخ الطبري، تح: نخبة من العلماء، مؤسّسة الأعلمي، بيروت (بلا،
 ت، ط)

آل طعمة، عبد الجواد الكلدار
 ٣٢. تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، نشر مكتبة الحيدرية، النجف
 (١٣٦٨هـ)

– الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)
 ٣٣. الأمالي، تح: مؤسّسة البعثة، ط ١، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم (م)
 (١٩٩٤م)

– العاني، نوري عبد الحميد جبار
 ٣٤. العراق في عهد الجلائري دراسة في أوضاعه الإدارية والاقتصادية،
 وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (١٩٨٦م)

– ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)
 ٣٥. العقد الفريد، تح: مفيد محمد قميحة، ط ١، دار الكتب العلمية بيروت
 (لبنان، ١٩٨٣م)

– ابن عساكر، ابن هبة عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م)
 ٣٦. تاريخ مدينة دمشق الكبير، تح: علي شيري، دار الفكر للطباعة، بيروت



(١٩٩٥م)

— أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل (ت ٧٣٢هـ)

٣٧- المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة، بيروت (بلا، ت، ط)

— الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م)

٣٨- العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط ٢، دار الهجرة

(١٤١٠هـ)

— فوزي، فاروق عمر

٣٩- الخلافة العباسية السقوط والانهار، ط ١، دار الشروق، الأردن، عمان

(٢٠٠٩م)

— ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٢م)

٤٠- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط ١،

مطبعة

مؤسسة وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، (طهران: ١٩٩٥م)

— الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ / ١٤١٤م)

٤١- القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨،

طبع مؤسسة الرسالة، بيروت (٢٠٠٥م)

— القاضي المغربي، النعمان بن محمد التميمي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م)

٤٢- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، تح: محمد الحسني، مؤسسة

النشر الإسلامي، قم (بلا، ت، ط)

— ابن قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن زياد (ت ٣٢٠هـ / ٩٣٢م)



- ٤٣- الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين، دار الرشيد، بغداد (١٩٨١م)
 - ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٨م)
 ٤٤- كامل الزيارات، تح: جواد القيومي، ط ١، مطبعة مؤسّسة النشر
 الإسلامي، قم (١٩٩٦م)
 - ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل (ت ٧٧٤هـ)
 ٤٥- البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط ١، دار إحياء التراث العربي،
 بيروت (١٩٨٨م)
 الكفراوي، عوف محمود
 ٤٦- سياسة الإنفاق العام في الإسلام وفي الفكر المالي الحديث، طبع ونشر
 مؤسّسة شباب الجامعة، مصر الإسكندرية (١٩٨٢م)
 آل كليدار، محمد حسن مصطفى
 ٤٧- مدينة الحسين، ط ١، مطبعة أهل البيت، كربلاء (١٩٦٩م)
 - الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)
 ٤٨- الكافي، تح: علي أكبر الغفاري، ط ٣، دار الكتب الإسلامية، طهران (١٣٦٧ش)
 - اللحام، محمد سعيد
 ٤٩- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط ١، دار المعرفة، بيروت (٢٠٠٨م)
 - الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
 ٥٠- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط ٢، مطبعة مصطفى البابي

الحلبي، مصر (١٩٦٦م)

— محمد، قطب إبراهيم

٥١- النظم المالية في الإسلام، مطابع الهيئة المصرية للكتاب (بلا، ت، ط)

— المستوفي، حمد الله بن أبي بكر محمد (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)

٥٢- نزهة القلوب، مطبعة ليدن، (١٩١٣م)

— المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

٥٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط ٢، دار الهجرة، إيران، قم (١٩٨٤م)

— مسكويه، أحمد بن محمد الرازي (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م)

٥٤- تجارب الأمم، تح: أبي القاسم إمامي، ط ١، دار سروش، طهران)

(٢٠٠٠م)

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

٥٥- إمتاع الأسماع، تح: محمد عبد الحميد النميسي، ط ١، دار الكتب

العلمية، بيروت (١٩٩٩م)

— الموسوي، مصطفى عباس

٥٦- العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، منشورات

وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، (١٩٨٢م)

— ناجي، عبد الجبار

٥٧- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، ط ١، شركة المطبوعات

للتوزيع والنشر، بيروت (٢٠٠١م)

— هادية، علي وآخرون

٥٨- القاموس الجديد، ط ١، الشركة التونسية للتوزيع، تونس (١٩٧٩ م)
 - ابن وهب الكاتب، إسحاق بن إبراهيم بن سليمان (ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)
 ٥٩- البرهان في وجوه البيان، تح: حفني محمد شرف، مكتبة الرسالة، القاهرة
 (بلا، ت، ط)

- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي (ت ٦٢٦ هـ /
 ١٢٢٨ م)

٦٠- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (١٩٧٦ م)
 - اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)
 ٦١- البلدان، تح: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت (بلا،
 ت، ط)

يوسف، يوسف إبراهيم

٦٢- النفقات العامة في الإسلام دراسة مقارنة، دار الكتاب الجامعي، مصر،
 القاهرة (١٩٨٧ م)

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٣ هـ / ٧٩٩ م)

٦٣- الخراج، ط ١، دار المعرفة، بيروت، (١٩٧٩ م)

رابعاً: الرسائل والأطاريح:

توحلة، أحمد يعرب غانم

٦٤- المشهد الحضري لأسواق المدينة الإسلامية، دراسة الأسواق التراثية
 والجمعيات التسويقية الحديثة في المدينة الإسلامية، أطروحة دكتوراه، غير
 منشورة، جامعة بغداد (٢٠٠٨ م)

— الفتلاوي، حسن محمد هادي

٦٥- الإنفاق العسكري في صدر الإسلام وأثره في التنمية الاقتصادية حتى عام ٤١هـ، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، كربلاء، ٢٠١٦م)

خامساً: البحوث والمقالات المنشورة:

٦٦- اللجنة الإعلامية لمحافظة كربلاء ، كربلاء بين ماضيها المجيد وحاضرها المشرق

— المزروعى، علي يوسف

٦٧- أثر الإنفاق في الناتج المحلي والإجمالي نشر مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج ٢٨، العدد الأول (٢٠١٢م)
١١٩.



Saa,idi, Examined, presented and commented on By:- Kamil Salman Al-Juboori, First Edition, Al- Ma'Arif foundation for printing, Beirut, 2002.

34. Muzakaraat Bertram Thomas- Al- Haakim Al- Syaasi Al- Birtaani Fi Mantaqat Al- Nassiriyah- Al- ,Iraq 1918- 1920, Examined, presented and commented on By:- Kamil Salman Al- Juboori, First Edition, Al- Ma'Arif foundation for printing, Beirut, 2002.

35. Noorul Deen Al- Shahroodi, 'Usrat Al- Mujadid Al- Sheerazi, Tehran, 1991.

36. Philip Willard Ireland, Al- ,Iraq Diraasa Fi Tatawruhu Al- Syaasi, Translated By:- Ja,far Al- Khayaat, Al- Kashaf Printing House, Beirut, 1949.

37. Saati, Al- Husari (Abu Khaldun), Yawum Maysalun- Safha Min Ta'reekh Al- 'Arab Al- Hadeeth, Beirut, N. D.

38. Salmaan Tu,ma, Turath Kerbala', Third Edition, Beirut, 1983.

39. Wameedh Jamal ,Umar Nadhmi, Thawrat 1920- Al- Juthoor Al- Syaasyiah Wa Al- Fikriyah Wa Al- 'Ijtim,iah LilHarakah Al- Qawmiyah Al- 'Arabiah (Al- 'Istiqlaaliyah) Fi Al- ,Iraq, Beirut, 1984.

B- Theses:-

1. Ahmmad Baaqir 'Alwaan Al- Shareyfi, Kerbala' Bayna Al- Harbayn Al- 'Alamiatayn (1918- 1939), Unpublished M.A. Thesis Submitted to the Arab History and Scientific Heritage Institute for Higher Studies. Baghdad, 2004.

2. ,Ilag 'Abid Shnaawa, Muhammed Ridha Al- Shibeebi and his Political and Thinking Role Until 1932, Unpublished M. A Thesis Submitted to the College of Arts- the University of Baghdad, 1992.

3. Naahida Hussein 'Ali, Ta'reekh Al- Najaf Fi Al- 'Ahd Al- ,Uthmaani Al- Akheer 1831- 1917, Unpublished PH. D Dissertation Submitted to the College of Education (Ibn Rush)- the University of Baghdad, 1999.

C- Newspapers:-

1. Al- Zuhoor Newspaper, No:- 731, 1915.

2. Al- ,Iraq Newspaper, No:- 52., 31/ 7/ 1920.

3. Jasim Al- Kalkaawi, "Dawur Kerbala' Fi Tafjeer Thawrat Al- ,Ishreen Al- Majeedah", Al- Mujtama, Newspaper, No:- 121, 29/ 6/ 1971.

4. Muhammed Hassan Aal- Tu,ma, Thuwaar Kerbala' Yushakiloon Hukooma Mahaliah, Al- Mujatama, Newspaper, No:- 121, 29/6/ 1971.





Edition, Al- Aadaab Press, Najaf, 1966.

18. Arnold Willson, Al- Thawrah Al- ,Iraqia, Translated and commented on By:- Ja,far Al- Khayaat, Third Edition, Al- Rafidayn Press, Beirut, 2004.

19. Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Al- Hqaa'iq Al- Naasi'Ah Fi Al- Thawrah Al- ,Iraqiqh Al- Fi 1920 Wa Nataa'ijuha, Second Edition, Baghdad, 1995.

20. Gassan Al- 'Aatiyah, Al- ,Iraq Nash'at Al- Dawalah (1908- 1922), Translated By:- 'Atta 'Abul Wahab, Al- 'Ilaam Printing House, London, 1989.

21. Hameed AL- Matba,i, Mawsoo'At Al- Iraq Fi Al- Qurin Al- ,Ishreen, Vol:- 1, Al- Shu'oon Al- Thaqaafiya Printing House, Baghdad, 1995.

22. Hassan Shubar, Ta'reekh Al- Iraq Al- Siyaasi Al- Mu'Aasir- Al- Taharuk Al- Islami 1900-1957, Vol:- 2, Al- Muntada Printing House, Beirut, 1990.

23. 'Ibin Khaldoon, Muqadimat 'Ibin Khaldoon, Vol:- 1., Al- 'Awda Printing House, Beirut, N. D.

24. Kadhum Al- Mudhafar, Thawrat Al- ,Iraq Al- Tahruriyah 'Aam 1920, Vol:- 1., Al- Aadaab Press, Najaf, 1969.

25. Kamel Salman Al- Juboori, Al- Najaf Al- 'Ashraf Wa Al- Thawra Al- ,Iraqia Al- Kubraa 1920, First Edition, Al- Qaari' Printing House, Beirut, 2005.

26. Louis Schneider, Al- 'Aaalem Fi Al- Qurin Al- ,Ishreen, Translated into Arabic By:- 'Abood Al- Samaraa'i, Reviewed and presented By:- 'Ata Bakri, Dar Al- Hayat Library, Beirut, 1960.

27. Maktab Manabi, Al- Thaqafa Al- 'Islamiah, Kerbala' Al- Muqadasah Tufajir Thawrat Al- ,Ishreen, The Fifth Book, Al- Aadaab Press, Najaf, 1968.

28. Miss Bell, Fusool Min Ta'reekh Al- ,Iraq Al- Qareeb, Translated and commented on by:- Ja,far Al- Khayaat, Al- Rafidayn Printing House, Beirut, 2004.

29. Muhammed 'Ali Kamalul Deen, Al- Tatawur Al- Fikri Fi AL- ,Iraq, Baghdad, 1960.

30. Muhammed 'Ali Kamalul Deen, Thawrat Al- ,Ishreen Fi Thikraha Al- Khamseen- Ma,lumaat Wa Mushahedaat Min Al- Thawrah Al- ,Iraqia Lisanat 1920, Presented By:- 'Ali Al- Khaaqaani, Al- Tadhaamun Press, Najaf, 1971.

31. Muhammed Mahdi Al- Baseer, Ta'reekh Al- Qadhiah Al- ,Iraqia, Vol:- 1., Al- Fallah, Baghdad, 1924, PP. 192- 193.; 'Abbas 'Ali, Za,eem Al- Thawrah Al- ,Iraqia, Al- Najaah, Baghdad, 1950.

32. Muhsin Al- 'Ameen, 'A,yaan Al- Shee'Ah, Vol:- 44., Examined By:- Hassan Al- Ameen, Al- 'Insaaf Press, Beirut, 1959.

33. Muzakaraat Al- Captain Mann, Translated By:- Kadhum Hashim Al-



References.

A- Books:-

1. 'Abbas Al- Haa'iri, Hawaadith Al- 'Ayaam, Vol:- 1., Examined By:- Ahmmad Muhammed Ridha Al- Haa'iri, Qum, 2000.
2. 'Ali, Za,eem Al- Thawrah Al- ,Iraqia, Al- Najaah, Baghdad, 1950.
3. 'Abbas Muhammed Kadhum, Thawrat Al- Khamis , Ashar min Sha,baan (Thawratul ,Ishreen), First Edition, N.P, 1984.
4. 'Abdul Haleem Al- Raheymi, Tareekh Al- Haraka Al- Islamia Fi Al- ,Iraq- Al- Judhoor Al- Fikriyah Wa Al- Waaqi, Al- Ta'reekh, Al- Daar Al- 'Aalamia, Beirut, 1985.
5. 'Abdul Jebbar Hassan Al- Juboori, AL- Ahzaab Wa Al- Jam,yaat AL- Syaasiah Fi AL- Qutur Al- ,Iraqi 1908- 1958, Alhuryah Press, Baghdad, 1977.
6. 'Abdul Razaq 'Abid Al- Daraaji, Ja,far Abu Al- Timan Wa Dawuruhi Fi Al- Haraka Al- Wataniyah Fi Al- ,Iraq, Second Edition, Baghdad, 1980.
7. 'Abdul Razaq Aal- Wahaab, Kerbala' Fi Al- Ta'reekh, Vol:- 3, Al- Sha'Ab Press, Baghdad, 1935.
8. 'Abdul Razaq Al- Hasani, Al- Thawra Al- Iraqia Al- Kubraa, Second Edition, Al- ,Irfaan, Sayda, 1965.
9. 'Abdul Razaq Al- Hassani, Ta'reekh Al- ,Iraq Al- Syaasi Al- Hadeeth, Vol:- 1., Al- ,Irfaan, Sayda, 1948.
10. 'Abdul Shaheed Al- Yaasiri, Al- Butoola Fi Thawrat Al- ,Ishreen, Al- Nu,man Press, Najaf, 1966.
11. 'Abdullah Al- Fayaadh, Al- Thawra Al- ,Iraqia Al- Kubra Sanat 1920, First Edition, Al- Salam Printing House, Baghdad, 1975.
12. 'Abdullah Fahd Al- Nifeesi, Dawur Al- Shee'A Fi Tatawur AL- Iraq Al- Syaasi Al- Hadeeth, Beirut, 1973.
13. 'Abood Lhyemus, Thukreyaat Wa Khawaatir 'An Ahdaath ,Iraqia Fi Al- Maadhi Al- Qareeb, Alraayah Press, Baghdad, 1990.
14. 'Ali Al- Bazrgaan, Al- Waqaa'i, Al- Haqeeqyah Fi Al- Thawrah AL- ,Iraqia, As'Ad Press, Baghdad, 1954.
15. 'Ali Al- Wardi, Lamhaat Ijtimaai, Min Ta'reekh Al- Iraq Al- Hadeeth, Vol:- 4, Al- Sha,b Press, Baghdad, 1972.
16. 'Ali Al- Wardi, Lamhaat 'Ijtimaai, Min Ta'reekh Al- ,Iraq Al- Hadeeth, Vol:- 5, Al- Ma'Arif, Baghdad, 1977.
17. Ahmmad Al- Hussein, Al- Imam Al- Tha'ir Mahdi Al- Haydari, First





- (102)- 'Ali Al- Wardi, Lamahat 'Ijtimaaiyah, Vol:- 5., P. 295.
(103)- Ibid, P. 297.
(104)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Op. Cit, P. 285.
(105)- 'Ali Al- Bazrgaan, Op. Cit, P. 161.
(106)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Op. Cit, PP. 348- 350.
(107)- Ibid, P. 247.
(108)- 'Ali Al- Wardi, Lamahat 'Ijtimaaiyah, Vol:- 5., P. 294.
(109)- Maktab Manabi, Al- Thaqafa Al- 'Islamiah, Op. Cit, P. 60.
(110)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Op. Cit, PP. 247- 248.
(111)- Maktab Manabi, Al- Thaqafa Al- 'Islamiah, Op. Cit, P. 61.
(112)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Op. Cit, P. 248.
(113)- Muhammed Hassan Aal- Tu,ma, " Thuaar Kerbala' Yushkioon Hukooma Mahaliyah Fi Kerbala'" , Al- Mujtama, Newspaper, No:- 121/ 29/ 7/ 1971.
(114)- 'Abdullah Al- Fayaadh, Op. Cit, PP. 311- 312.
(115)- 'Abdul Razaq 'Abid Al- Daraaji, Ja,faar Abu Al- Timan Wa Dawuruhu Fi Al- Haraka Al- Wataniyah Fi Al- ,Iraq, Second Edition, Baghdad, 1980, P. 121.
(116)- Naahida Hussein 'Ali, Ta'reekh Al- Najaf Fi Al- 'Ahd Al- ,Uthmaani Al- Akheer 1831- 1917, Unpublished PH. D Dissertation Submitted to the College of Education (Ibn Rush)- the University of Baghdad, 1999, P. 47.



Examined, presented and commented on By:- Kamil Salman Al- Juboori, First Edition, Al- Ma'Arif foundation for printing, Beirut, 2002, PP. 36- 39.

(80)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Op. Cit, PP. 163- 164.

(81)- Maktab Manabi, Al- Thaqafa Al- 'Islamiah, Op. Cit, PP. 54- 55.

(82)- Muzakaraat Bertram Thomas- Al- Haakim Al- Syaasi Al- Birtaani Fi Mantaqat Al- Nassiriyah- Al- ,Iraq 1918- 1920, Examined, presented and commented on By:- Kamil Salman Al- Juboori, First Edition, Al- Ma'Arif foundation for printing, Beirut, 2002, PP. 123- 124.

(83)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Op. Cit, P. 295.

(84)- Maktab Manabi, Al- Thaqafa Al- 'Islamiah, Op. Cit, PP. 62- 63.

(85)- 'Abdullah Al- Fayaadh, Op. Cit, P. 320.

(86)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Op. Cit, PP. 269- 270.

(87)- 'Abbas Muhammed Kadhum, Op. Cit, PP. 299- 300.

(88)- 'Abdullah Al- Fayaadh, Op. Cit, P. 323.

(89)- 'Abdul Razaaq Al- Hassani, Al- Thawra Al- ,Iraqia Al- Kubraa, P. 159.

(90)- Muhammed Mahdi Al- Baseer, Op. Cit, PP. 224- 226.

(91)- 'Abbas Muhammed Kadhum, Op. Cit, P. 305.

(92)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Op. Cit, PP. 306- 307.

(93)- Kadhum Al- Mudhafar, Thawrat Al- ,Iraq Al- Tahruriyah 'Aam 1920, Vol:- 1., Al- Aadaab Press, Najaf, 1969, PP. 172- 174.

(94)- 'Abdul Razaaq Al- Hassani, Al- Thawrah Al- ,Iraqia Al- Kubraa, P. 171.

(95)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Op. Cit, P. 305.

(96)- Muhammed 'Ali Kamalul Deen, Thawrat Al- ,Ishreen Fi Thikraha Al- Khamseen, PP. 355- 356.

(97)- 'Ali Al- Bazrgaan, Al- Waqaa'i, Al- Haqeeqyah Fi Al- Thawrah AL- ,Iraqia, As'Ad Press, Baghdad, 1954, P. 198.

(98)- 'Abbas Muhammed Kadhum, Op. Cit, PP. 314- 316.

(99)- 'Abdul Razaaq Al- Hassani, Al- Thawrah Al- ,Iraqia Al- Kubraa, PP. 184- 188.

(100)- 'Abbas Muhammed Kadhum, Op. Cit, PP. 317- 318.

(101)- The Government of King Feisal .I. fell down in Damascus as a result to the Battle of Maysalun which was fought between the forces of the Arab Kingdom and the French army under the leadership of General Henri Gouraud in 24th of July 1920. The French won it after the martyrdom of the Arab commander Yusuf Al- 'Azma. For further details See:- Saati, Al- Husari (Abu Khaldun), Yawum Maysalun- Safha Min Ta'reekh Al- 'Arab Al- Hadeeth, Beirut, N. D.





son of Al- Sheerazi. So, in other reports he showed that there were aspects of approach among the Shi'is and the Sunnis of Iraq. But, Dr, 'Ali Al- Wardi regarded those reports untrue and fabricated accounts. For further details See:- 'Ali Al- Wardi, Lamahat 'Ijtima'iah, Vol:- 5., Part:- 1., PP. 198- 200.

(65)- Kamel Salman Al- Juboori, Al- Najaf Al- 'Ashraf Wa Al- Thawra Al- ,Iraqia Al- Kubraa 1920, First Edition, Al- Qaari' Printing House, Beirut, 2005, P. 107.

(66)- Miss Bell, Op. Cit, P. 441.

(67)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Op. Cit, PP. 154- 155.

(68)- Muhsin Al- 'Ameen, Op. Cit, P. 126.

(69)- Muhammed 'Ali Kamalul Deen, Thawrat Al- ,Ishreen Fi Thikraha Al- Khamseen- Ma,lumaat Wa Mushahedaat Min Al- Thawrah Al- ,Iraqia Lisanat 1920, Presented By:- 'Ali- Al- Khaaqaani, Al- Tadhaamun Press, Najaf, 1971, PP. 242- 243.

(70)- Arnold Willson, Al- Thawrah Al- ,Iraqia, Translated and commented on By:- Ja,far Al- Khayaat, Third Edition, Al- Rafidayn Press, Beirut, 2004, P. 98.

(71)- Miss Bell, Op. Cit, P. 440.

(72)- 'Abdul Razaaq Al- Hassani, Al- Thawrah Al- ,Iraqia, P. 90.

(73)- Miss Bell, Op. Cit, P. 443. ; Philip Willard Ireland, Op. Cit, P. 164.

(74)- Maktab Manabi, Al- Thaqafa Al- 'Islamiah, Kerbala' Al- Muqadasah Tufajir Thawrat Al- ,Ishreen, The Fifth Book, Al- Aadaab Press, Najaf, 1968, PP. 48- 50. Moreover, it was notable that the son of Al- Sheerazi was released after the intervention of the Shah of Iran in 28th of July of the same year. But the son of Sheerazi could not come back to Iraq and spent the rest of his lifetime in Tehran the capital of Iran. See:- Al- ,Iraq Newspaper, No:- 52., 31/ 7/ 1920.

(75)- 'Abood Lhyemus, Thukreyaat Wa Khawaatir 'An Ahdaath ,Iraqia Fi Al- Maadhi Al- Qareeb, Alraayah Press, Baghdad, 1990, P. 43.

(76)- Maktab Manabi, Al- Thaqafa Al- 'Islamiah, Op. Cit, PP. 51- 53.

(77)- Mijbil AL- Fir'Awn is the uncle of Mizhir Al- Fir'Awn, who has been abovementioned as the author of Al- Haqaa'iq Al- Naasi'A Fi Al- Thawrah Al- ,Iraqia in 1920 Wa Nataa'ijuhaa. Furthermore, Mijbil was one of the prominent personalities of Al- Fatlah tribe and took part in the leadership of the Iraqi revolution in 1920.

(78)- Muhammed Mahdi Al- Baseer, Ta'reekh Al- Qadhiah Al- ,Iraqia, Vol:- 1., Al- Fallah, Baghdad, 1924, PP. 192- 193.; 'Abbas 'Ali, Za'eem Al- Thawrah Al- ,Iraqia, Al- Najaah, Baghdad, 1950, PP. 98- 100.

(79)- Muzakaraat Al- Captain Mann, Translated By:- Kadhum Hashim Al- Saa,idi,



(43)- Ibid, P. 54.

(44)- Noorul Deen Al- Shahroodi, 'Usrat Al- Mujadid Al- Sheerazi, Tehran, 1991, P. 211.

(45)- This opinion was affirmed by Haj 'Abdul Wahid Aal- Sukar. He mentioned that this view was expressed in the meeting that was held in the house of Saahib Al- Jawaahir about the referendum of the kind of the future rule of Iraq. See:- 'Abdul Razaq Al- Hassani, Ta'reekh Al- ,Iraq Al- Syaasi Al- Hadeeth, Vol:- 1., Al- ,Irfaan, Sayda, 1948, PP. 101- 102.

(46)- 'Ibin Khaldoun, Muqadimat 'Ibin Khaldoun, Vol:- 1., Al- 'Awda Printing House, Beirut, N. D, PP. 116- 117.

(47)- Ahmmad Baaqir 'Alwaan Al- Shareyfi, Op. Cit, P. 48.

(48)- Gassan Al- 'Aatiyah, Al- ,Iraq Nash'at Al- Dawalah (1908- 1922), Translated By:- 'Atta 'Abul Wahab, Al- ,Ilaam Printing House, London, 1989, P. 235.

(49)- Ahmmad Baaqir 'Alwaan Al- Shareyfi, Op. Cit, P. 50.

(50)- Fareeq Mizhir Aal- Fir'Awn, Al- Hqaa'iq Al- Naasi'Ah Fi Al- Thawrah Al- ,Iraqiqh Al- Fi 1920 Wa Nataa'ijuha, Second Edition, Baghdad, 1995, P. 78.

(51)- Gassan Al- 'Aatiyah, Op. Cit, P. 304.

(52)- 'Abbas Muhammed Kadhum, Op. Cit, P. 101.

(53)- 'Abdul Razaq Aal- Wahab, Op. Cit, PP. 57- 58.

(54)- 'Abbas Muhammed Kadhum, Op. Cit, PP. 102- 104.

(55)- Ibid.

(56)- 'Abdul Razaq Al- Hassani, Al- Thawra Al- ,Iraqia Al- Kubraa, P. 88.

(57)- 'Ali Al- Wardi, Lamahaat 'Ijtimaa'iah, Vol:- 5., P. 106.

(58)- 'Abdul Razaq Aal- Wahab, Op. Cit, PP. 86- 88.

(59)- 'Abbas Al- Haa'iri, Hawaadith Al- 'Ayaam, Vol:- 1., Examined By:- Ahmmad Muhammed Ridha Al- Haa'iri, Qum, 2000, P. 467.

(60)- Jasim Al- Kalkaawi, "Dawur Kerbala' Fi Tafjeer Thawrat Al- ,Ishreen Al- Majeedah", Al- Mujtama, Newspaper, No:- 121, 29/ 6/ 1971.

(61)- Muhsin Al- 'Ameen, 'A,yaan Al- Shee'Ah, Vol:- 44., Examined By:- Hassan Al- Ameen, Al- 'Insaaf Press, Beirut, 1959, P. 98.

(62)- 'Abdul Razaq Aal- Wahab, Op. Cit, P. 85.

(٦٤) عبد الرزاق الحسني الثورة العراقية الكبرى ص ٩٠ .

(63)- 'Abdul Razaq Al- Hassani, Al- Thawra Al- ,Iraqia Al- Kubraa, P. 90.

(64)- Mirza Al- Bushahri was mentioned to report directly to his British chiefs. His reports were on Kerbala' Scholars' refusal of the movements of Shaykh Muhammed, the





Alhuryah Press, Baghdad, 1977, P. 54.

(25)- Ahmmad Baaqir Alwaan Al- Sharayfi, Op. Cit, P. 45.

(26)- 'Abdul Razaaq Al- Hassani, Op. Cit, P. 48.

(27)- Miss Bell, Fusool Min Ta'reekh Al- ,Iraq Al- Qareeb, Translated and commented on by:- Ja,far Al- Khayaat, Al- Rafidayn Printing House, Beirut, 2004, P. 388.

(28)- Philip Willard Ireland, Al- ,Iraq Diraasa Fi Tatawruhu Al- Syaasi, Translated By:- Ja,far Al- Khayaat, Al- Kashaf Printing House, Beirut, 1949, P. 126.

(29)- Wameedh Jamal ,Umar Nadhmi, Thawrat 1920- Al- Juthoor Al- Syaasyiah Wa Al- Fikriyah Wa Al- 'Ijtimma,iah LilHarakah Al- Qawmiyah Al- 'Arabiah (Al- 'Istiqlaaliyah) Fi Al- ,Iraq, Beirut, 1984, P. 308.

(30)- 'Abdul Razaaq Aal- Wahaab, Kerbala' Fi Al- Ta'reekh, Vol:- 3, Al- Sha'Ab Press, Baghdad, 1935, PP. 42- 43.

(31)- 'Ali Al- Wardi, Lamhaat 'Ijtimaa,iah Min Ta'reekh Al- ,Iraq Al- Hadeeth, Vol:- 5, Al- Ma'Arif, Baghdad, 1977, P75.

(32)- Ibid, PP. 75- 76.

(33)- 'Abdul Razaaq Aal- Wahaab, Op. Cit, P. 44.

(34)- Ibid.

(35)- 'Abdul Razaaq Al- Hassani, Op. Cit, P. 35.

(36)- 'Abbas Muhammed Kadhum, Op. Cit, P. 239.

(37)- It is worthily to mention that Kebala' was administratively part of Hill Town at that time.

(38)- Miss Bell described those " They were reluctant to accept the statement -which as she meant the Fatwa the Verdict of Al- Shiraazi- and they did not give us their written opinions, but orally they confirmed to the British Political Officer their adherence to us".

(39)- 'Abdul Razaaq Aal- Wahaab, Op. Cit, PP. 52- 53.

(40)- Hassan Shubar, Op. Cit, 189.

(41)- Muhammed Ridha Al- Shibeebi (1889- 1965) was a member of the Shibeebis, a Najafi House. In addition, he could be considered as scholar, politician, thinker and a man of letters. So, he was appointed the minister of Knowledge in the years 1935 and 1948; and the chairman of the Iraqi Scientific Academy in 1952. For more details See:- ,Ilag 'Abid Shnaawa, Muhammed Ridha Al- Shibeebi and his Political and Thinking Role Until 1932, Unpublished M. A Thesis Submitted to the College of Arts- the University of Baghdad, 1992.

(42)- 'Abdul Razaaq Aal- Wahaab, Op. Cit, PP. 53- 54.



France and Russia for the sake of facing the Triple Alliance which had ever been composed of the Austro- Hungarian Empire, Germany and Italy. Hence, the emergence of such alliances was the main reasons that led to the First World War. See:- Louis Schneider, Al- 'Aaalem Fi Al- Qurin Al- ,Ishreen, Translated into Arabic By:- 'Abood Al- Samaraa', Reviewed and presented By:- 'Ata Bakri, Dar Al- Hayat Library, Beirut, 1960, PP. 45- 47.

(15)- 'Ali Al- Wardi, Lamhaat Ijtimaai Min Ta'reekh Al- Iraq Al- Hadeeth, Vol:- 4, Al- Sha,b Press, Baghdad, 1972, P. 127.

(16)- Ibid, P. 128.

(17)- Muhammed Sa'eed Al- Haboobi (1849- 1915) was born in Najaf and studied the theological science therein. So, he was one of the most leading Jihadists in the famous Shu,yba Battle against the British invasion. Aftermath of the fall down of Shu,yba to the hands of the British, Al- Haboobi returned to the Nassiriyah with heavy wounds and stayed there until he died in the Mid of July 1915. See:- Hameed AL- Matba,i, Mawsoo'At Al- Iraq Fi Al- Qurin Al- ,Ishreen, Vol:- 1, Al- Shu'oon Al- Thaqaafiya Printing House, Baghdad, 1995, P. 190.

(18)- 'Abdul Shaheed Al- Yaasiri, Al- Butoola Fi Thawrat Al- ,Ishreen, Al- Nu,man Press, Najaf, 1966, PP. 68- 69.

(19)- Ahmmad Al- Hussein, Al- Imam Al- Tha'ir Mahdi Al- Haydari, First Edition, Al- Aadaab Press, Najaf, 1966, P. 37.

(20)- Al- Zuhoor Newspaper, No:- 731, 1915.

(21)- Louis Schneider, Op. Cit, P. 53.

(22)- 'Abdul Razaq Al- Hasani, Al- Thawra Al- Iraqia Al- Kubraa, Second Edition, Al- ,Irfaan, Sayda, 1965, P. 84.

(23)- 'Abdullah Fahd Al- Nifeesi, Dawur Al- Shee'A Fi Tatawur AL- Iraq Al- Syaasi Al- Hadeeth, Beirut, 1973, P. 57.

(24)- This Society was established in Kerbala' late in 1918 and it included Sayed Hibatul Deen Al- Shuristaani, Sayed Hassan Al- Qizweeni, Sayed 'Abdul Wahab Al- Wahab, Shaykh Abu Al- Mahaasin, Shaykh 'Abdul Kareem Al- 'Awaad, Shaykh ,Umar Al- Haj 'Alwan and Shaykh 'Abdul Mahdi Qanbar as permanent members. It essentially aimed to work against the British occupation government, liberate all the Iraqi lands and to found an independent government. This Society was established on the model of (Jam,yat Al- Nahdha Al- 'Islamiah) which ever built by the famous religious man Sayed Muhammed Bahrul ,Uloom in the neighboring town, Najaf, in 1918. See:- 'Abdul Jebbar Hassan Al- Juboori, AL- Ahzaab Wa Al- Jam,yaat AL- Syaasiah Fi AL- Qutur Al- ,Iraqi 1908- 1958,





The End Notices

(1)- 'Abbas Muhammed Kadhum, Thawrat Al- Khamis 'Ashar min Sha,baan (Thawratul ,Ishreen), First Edition, N.P, 1984, P. 17.

(2)- 'Abdul Haleem Al- Raheymi, Tareekh Al- Haraka Al- Islamia Fi Al- ,Iraq- Al- Judhoor Al- Fikriyah Wa Al- Waaqi, Al- Ta'reekh, Al- Daar Al- 'Aalamia, Beirut, 1985, P. 45.

(3)- Abbas Muhammed Kadhum, Op.Cit, P. 14.

(4)- Ahmmad Baaqir 'Alwaan Al- Shareyfi, Kerbala' Bayna Al- Harbayn Al- 'Alamiatayn (1918- 1939), Unpublished M.A. Thesis Submitted to the Arab History and Scientific Heritage Institute for Higher Studies. Baghdad, 2004, P. 33.

(5)- Ibid, P. 33.

(6)- 'Abdul Haleem Al- Raheymi, Op.Cit, P. 163.

(7)- Ibid, P. 164.

(8)- Ibid, P. 164.

(9)- Ahmmad Baaqir 'Alwaan Al- Shareyfi, Op. Cit, P. 34.

(10)- Muhammed Taqi Al- Haa'iri Al- Shiraazi, his full name is All- Mirza Muhammed Taqi Bin Muhib 'Ali Bin Abi Al- Hassan Bin Al- Mirza Muhammed 'Ali. He was nicknamed (Kulshin) Al- Haa'iri Al- Shiraazi. He was borne in the Iranian Town Shiraz in 1840 from a family was notable in science and literature. His father was Mirza Muhib 'Ali, a well known in piety and faith. Muhammed Taqi studied in the Iraqi Town, Samaraa', then returned home in Shiraz to exercise his work in teaching and giving Fatawa Verdicts in his life when he became the Religious Authority. See:- Salmaan Tu,ma, Turath Kerbala', Third Edition, Beirut, 1983, P. 291.

(11)- The ,Ulamaa' the Scholars who supported the Fatwa Verdict were:- Shaykh Kadhum Al- Khurasaani, Shaykh Muahammed Taqi Al- Shiraazi, Shaykh 'Abdullaah Al- Mazindaraani, Mirza Hassan Al- Shaykh Khaleel, Sayhkul Sharee'A Al- Isfahani, Sayed Mustafa Al- Kashani, Sayed 'Ali Al- Damaad, Shaykh 'Abdul Hadi Shlayla Al- Baghdadi, Shaykh Hussein Al- Naa'ieeni, Shaykh Hussein Al- Naqaash and Sayed Mustafa AL- Naqshawaani. For further details See:- Muhammed 'Ali Kamalul Deen, Al- Tatawur Al- Fikri Fi AL- ,Iraq, Baghdad, 1960, P. 24.

(12)- 'Abdullah Al- Fayaadh, Al- Thawra Al- ,Iraqia Al- Kubra Sanat 1920, First Edition, Al- Salam Printing House, Baghdad, 1975, P. 136.

(13)- Hassan Shubar, Ta'reekh Al- Iraq Al- Siyaasi Al- Mu'Aasir- Al- Taharuk Al- Islami 1900-1957, Vol:- 2, Al- Muntada Printing House, Beirut, 1990, PP. 128- 129.

(14)- It was also called Entente Cordiale, which was held in 1907 by Great Britain,



Conclusions

As for the relationship between the religious establishment, and the political events that have passed on Iraq, on the one hand and the leadership role of the institution of religious leaders during different epochs, we find that the period that followed the death of the supreme authority of SayyidKazemAl Yazdi on April 30, 1919 and the taking of leadership by Mohammad Taqi of the religious establishment has moved from Najaf to Karbala together towards a closer relationship between political leadership and religious leadership, which leads the people to consider the situation that came out by AlShirazi towards the referendum, the first seed, which drew attention to the serious and fierce resistance against colonialism, and that the leading role of Imam Al Shirazi since taking authority in May 1919 and lasted until March 1920, when the second period began, which lasted honorable positions until his death at 30 Dhu al-Hijjah 1338 1920

The first time that AlShirazi has strengthened the religious leadership in opposition to English projects and to resist the occupation and resolve some of the problems faced by the Islamic Resistance Movement, before taking a firm stance and decisively to start a comprehensive and armed confrontation against the occupation so that he can achieve the success of all means capable of achieving success in the revolutionary case also making larger of the religious establishment, an attraction for all the attention of the people and was able to resolve the important issues and conflict between clans by creating harmony and convergence in the different destinations by making use of them in resistance to the occupier, the fact that the weight enjoyed by these tribes in every political position is not negligible that all these things were a full preparation for what the Iraqis expect independence.





as well as the guards and staff of the municipality⁽¹¹³⁾. Najaf also followed the example of Kerbala' in establishing a Local Administrative Board ⁽¹¹⁴⁾. Including Sheikh Abdul Karim Al-Jazairi, Sheikh Jawad Al-Jawaher, Jafar Abu Al-Taman, Abdul Mohsen Shalash and Mahdi Al-Kharasani (the son of Sheikh Mohammad Kazem Al-Kharasani). The committee decided to form two councils, ⁽¹¹⁵⁾. The first is a legislative council with eight members elected for each locality in Najaf, and the second executive board members ⁽¹¹⁶⁾.



Shirazi concluded his message by saying: "As a weak Nasser, we have come up with this brief profile. We inform you of the position of the British government in Iraq, Save a nation that refuses to live without taking its explicit right recognized and respected with respect "⁽¹⁰⁶⁾

Results of the Revolution:

When the rebels took control of the city of Karbala, a number of leaders gathered at the house of Sheikh Al Shirazi and deliberated the issue of organizing the city administration. It was agreed to form three main councils to manage the affairs of the city:

1. The Scientific Council: It can be considered as the political and media council of the revolution and its mission is to spread the call between different classes of people in the cities and tribal areas, the need to participate in the revolution and expand the scope of work and religious guidance in relation to the revolution, also oversees other councils, and elected Mr. Mohamed Ali Hebauddin Al- Shahrstani ⁽¹⁰⁷⁾, while the rest of the members are: Abu al-Qasim Al-Kashani, Ahmad Al-Kharasani, Hussein Al-Qazwini and Abdul-Hussein Al-Shirazi (son of AlShirazi)⁽¹⁰⁸⁾.

2. The Financial Council: It can be considered as the national council of public administration, and one of the most important tasks of this council is the nomination of employees and the collection of taxes and fees and distribution of disbursement as required by the matter. And to take care of public health, settle claims and secure roads near Karbala and carry out the duty of self-administration. ⁽¹⁰⁹⁾ Sheikh Mohammad Hassan Abu Al-Mahasen was the representative of Al Shirazi in this council ⁽¹¹⁰⁾.

3. The Military Council: The most prominent tasks are the organization of military plans and the leadership of the revolutionaries and their organization and the appointment of campaign leaders in the attack and defense, and the most prominent members: Alwan Al-Yasiri, Abdul Wahid Al-Hajj Skker, Majbil Al-Faroun, Shaalan Al-Jaber, Rayah Al-Attiyah and others. ⁽¹¹¹⁾ Additionally, there was a council concerning in collecting subsidies to assist the poor families of the revolutionaries, with the membership of 'Isa Al- Bazaz, Muhammed Ridha Fathullah, Haydar Al- Qasab and Hajj Qandi ⁽¹¹²⁾. The National council appointed a director of the Mounted Police, Samarmad Al-Hitmi, one of the heads of the Mas'ud clans in Karbala. Abdul Rahman Al-Awad, the head of the infantry police, was appointed





one by one. This led the English forces to establish the castles and the forts on the skirts of Baghdad. I was witnessing myself the English firing the flares to reveal the places of the revolutionaries wherever they were))⁽⁹⁷⁾. The revolts also broke out in the territories of Dyala which had already fallen to the hands of the rebels 12th of August⁽⁹⁸⁾.

Sheikh Al-Shirazi's fatwa had an effective impact on most areas near Baghdad and these areas north or south of Baghdad. Ali Al-Bazrakan said: "The tribes living in the borders of Baghdad were influenced by the Imam Al-Shirazi's fatwa. They started to attack the borders of Baghdad. The scope of the revolution to the city of Nasiriyah and the regions close to them on August 15 and forced the British political rulers to escape from them⁽⁹⁹⁾, as the revolution broke out in the areas of Kurdistan, especially in (Khanaqin) and nearby areas and many other areas⁽¹⁰⁰⁾, the rebels had contacts with the outside on the regional level, Syria, who were with their Syrian brothers and the government of King Faisal bin Al Hussein in Damascus, which fell on July 25, 1920.⁽¹⁰¹⁾ Iraqis in the Syrian region of Deir al-Zour wrote to the leaders of the revolution in the Middle Euphrates and Baghdad, The first letter was addressed to (Ali Bazarka , And the second was referred to (MirzaKashani), and most likely they were referring to Mr. Shirazi⁽¹⁰²⁾, as this letter arrived in Karbala with an envoy named (Salman Janabi), who came from Deir Al-Zour and arrived in Karbala through the desert, Mr. Al-Shirazi referred it to the rest of the revolution's leaders who met to discuss the matter. Some of them agreed to send the money to Deir Al-Zour, including Ja'far Abu al-Taman, Al-Awadi, Jadoua Abu Zeid, Mahmoud Ramez, ArefHikmat,⁽¹⁰³⁾ The residents of Deir al-Zour were accused of being loyal to the Ottomans and were accused of working with the rebels as an employee "Therefore, Mohsen Abu Tabikh said: 'For this, it does not mean that I give anything of my money to people who do not honestly admit their patriotism in the work⁽¹⁰⁴⁾.'"Ali al-Bazrakan had no money at all.⁽¹⁰⁵⁾ , And one of the most important contacts at the international level in this difficult period of the revolution, when Mr. Shirazi sent a letter to the Assembly of the League of Nations in Geneva on 12 August 1920. In that letter, Shirazi mentioned the promises of the Allies to grant Iraq independence in managing its affairs and managing its own interests , But the British occupiers broke their promises and met the people The Iraqis have defended themselves and their honor, having despaired of listening to the British government for them even to reach a peaceful understanding. Sheikh



when the revolutionaries retreated in Hilla, he sent Hibatul Deen Al- Shuristani to know the details of the events ⁽⁸⁵⁾. In the meantime, Al-Yasiri sent a letter to AlShirazi explaining the military situation of the rebels in Hilla. ⁽⁸⁶⁾ The revolution spread to the city of Diwaniyah on July 30, when the Al-Aqratribe arose against the British ⁽⁸⁷⁾, and was one of the most prominent leaders of this tribe Sheikh (Saad) and Sheikh (Mukheef), the latter was arrested because of his close links with the workers in the national political field in the cities of Karbala and Najaf ⁽⁸⁸⁾, They deported him to Basra, and then to the exiled him again to Hinjam Peninsula. ⁽⁸⁹⁾ and then exile to Basra and from there was sent to the island and all the areas of Diwaniyah were represented by the rebellious tribes that led the British forces to withdraw from that city ⁽⁹⁰⁾. The fatwas of Sheikh Al-Shirazi also reached the western regions of Iraq through Jadoua Abu Zeid, who traveled to Falluja on July 23 and met with the head of (Khudair Haj Assi), who had previous contacts with the men of the revolution in the Middle Euphrates, ⁽⁹¹⁾ and accompanied Sheikh Khudair to the rest of the tribes of the region, including Namir, Zoba, Dulaim and others, and the most important figure met by AbuZayd is Sheikh (Dhari Mahmood) The tribe of Zoba, who had many contacts with the leaders of the Middle Euphrates, especially Abdul Wahid Al-Haj Sukkar, and when Sheikh Dhari briefed on the fatwa of AlShirazi and his message increased his enthusiasm for the revolution ⁽⁹²⁾ It is worth mentioning that Sheikh Dhari was the one who killed the British officer (Lejman) when he met him on August 12 ⁽⁹³⁾, as he communicated the leaders of the revolution in Karbala and then moved to the area between Karbala and Al-Musayyib for resistance⁽⁹⁴⁾ and (Abu Zeid) arrived in areas south of Baghdad on July 28, as well as the area of Awirij. The people of these areas had previous contacts with Mr. Hebauddin Al Shahristani, who sent several letters to the tribes of these regions urging them to unite and revolt against Britain, ⁽⁹⁵⁾ the expulsion of its employees and the destruction of the methods used to transport weapons and ammunition during the revolution, ⁽⁹⁶⁾ and recall that (Almiss Bill) met with a group of Sunni and Shiite scholars of Baghdad and requested the formation of a delegation of them to go to the cities of Najaf and Karbala and request the religious men in these two provinces to stop the military operations of the rebels, and this shows how much pressure the British suffered as a result of the revolution. Most of the tribes living around Baghdad were impressed by the Fatwa Verdict of Al- Shirazi and started initiating raids over the suburbs of Baghdad





attended by a large number of tribal leaders and notables, including: (AlwanAl Yasiri, Abdul Wahid Al-Haj Sukar, Mohsen Abu Tabikh, Muhammad Alabtan, HadiAlmqotr, Alwan Haj Saadoun, ShaalanAlgebra, Marzouk Al-Awad, and MejbelaFaroun)⁽⁷⁷⁾, and others. It was also attended by AbdulrahmanKhader from Baghdad, Mr. Mohammed Al Baqer from Hilla, and ended by directing a petition to the British political governor of the region of Najaf and Shamdemanding the release of detainees and their return to their country, as they sent many letters to the heads of tribesHadjim in Rumaitha, notably Sheikh Shaalan Abu John⁽⁷⁸⁾, and the British tried easing of overwhelming popular tension and anger. The British governor was sent to MejbelaFaroun, one of the elders of the tribal leaders, a meeting was held on July 1920 attended by a few of the elders of each twist⁽⁷⁹⁾. They demanded the release of Ahrar Karbala. They also demanded that all British rulers be released to Baghdad and that the people of different regions of Iraq would send their delegates to negotiate with them. British did not give an explicit promise to do so.⁽⁸⁰⁾ Major Norbery met with some scholars of Najaf as Al- Jaza'iri, Al- Jawahiri and Mihsin Shilash and asked them to interceding Sheikh Al- Shirazi and to lessen his pain of his son' exile. But, the Scholar Al Jaza'iri replied to Norbery saying that the freemen of Kerbala' and Hilla are all the sons of Al- Shirazi and Sheikh Al- Shirazi himself regards the all the Iraqis as his own children. By these words the meeting over fruitlessly.⁽⁸¹⁾ These tribes belong to the religious authority, and their main fear lies in the sudden sweep of religious fervor in the southern clans of Iraq⁽⁸²⁾. The British also acknowledged that the reckless policies of Arnold Wilson were the main cause of the revolt against them. Imam Al-Shirazi ordered the expulsion of the British ruler who had entered Karbala by force, cruelty and oppressed of the people and threatened them. People in Karbala rebelled and raised all their sects to expel the oppressive ruler. The religious men, especially AlShirazi, had a leading role in the revolution. The military plans were proposed by some of them, and one of his aides was sent to the rebels in Al-Wund, a small village on the Karbala-Baghdad road to offer their desire to send a transport force between Baghdad and Hilla⁽⁸³⁾ including the puzzles agreed between the two parties in advance for fear of the occurrence of the hands of the British or their agents and thus become the movements of revolutionaries known, and this is clear through the letter sent by Al Shirazi by one of his dependents, on August 9, 1920,⁽⁸⁴⁾. So, he followed the news of the revolution in the other regions, and



Section Four

The 1920 revolution in Karbala: A reading in the movement and its Results

A British force led by the political ruler (Poli) moved on June 22, 1920, who sent at his arrival to Karbala a letter to AlShirazi stating that "This force came to maintain security and arrest a number of bad guys", responded by Sheikh Al Shirazi " I wonder of the content of your letter, you brought military forces against people claiming the legitimate rights.it is unreasonable and contrary to justice and the will of the nation.", and at the end of the letter, Sheikh Al Shirazi threatened the British if you did not leave the city "My directive to the nation regarding peace will be canceled." Sheikh Al-Shirazi warned Major (Poli) that if he uses force against the legitimate rights of the country, he and others will bear the responsibility of bloodshed ⁽⁶⁷⁾. It is worth mentioning that Sheikh Shirazi ordered the deletion of the word "The poorest" from the signature at the end of the letter, Al Shirazi and other scholars used to write it before mentioning the name to indicate modesty, because this word feels weak while it is now in the locus of argument with the opponent⁽⁶⁸⁾. He did not pay attention to the warning of Sheikh Al Shirazi and arrested (Mohammed Reza Shirazi and many others) ⁽⁶⁹⁾. They were all sent to Basra and then to the island of Hinjam in the Arabian Gulf⁽⁷⁰⁾. The British authorities accused the son of Al Shirazi (Mohammad Reza) of "taking the money from the Turks" ⁽⁷¹⁾ as part of the policy of defamation promoted by the British policy, and evidence that he refused a lot of money sent to him (Wilson) mediated by one of his aides, (Mohammad Hassan Khan) in 9 August 1919 ⁽⁷²⁾. ((In addition, they charged him((with working for the Bolshevik call in Kerbala')) ⁽⁷³⁾. This later charge was attributed to the hard rejection of both of he and his father to the (British-Iranian Treaty) in a way like the refusal of the new ruler of Russia, the Bolshevik Al-Isfahani attempted to mediate to release of the exiles by sending a telegram to Wilson on July 3, but no benefit⁽⁷⁴⁾, while the arrested and exile were one of main reasons that led to revolution ⁽⁷⁵⁾.The arrest and exile process led to a great crisis among the public. A news item was published that Sheikh Al-Shirazi decided to leave the country and many books and letters began to reach to Karbala, especially the men and dignitaries of Najaf ⁽⁷⁶⁾. As for the exile (Ahrar Karbala) was a great echo in many other areas of Iraq, especially the Middle Euphrates region, and specifically tribal communities, a tribal meeting in the house of Abdul KadhimiAl-Haj Sukkar (brother of Sheikh Abdul Wahid) in Mashkhab area on June 28, 1920,





and his abandonment to Iran and declare jihad there means the destruction of all the efforts made by Britain with a view to signing the treaty. It was likely that Al Shirazi wanted to send a message to Britain that he could threaten its interests in Iraq and Iran. The intention of AlShirazi to emigrate to Iran was hastened by the signing of the treaty by the Prime Minister of Iran (and the country's trust) on August 9, 1919. The letter included a stern warning that the treaty should be canceled or at least given a justification and an explanation. The scientists added "Otherwise, we will face the elimination of this dubious treaty with all the powers we can to show the whole world that Muslims can break the bond of slavery and tyranny and not tolerate humiliation and humiliation".⁽⁶⁰⁾ The message seems to be directed at the British more than the Iranian government, "This is a message that is directed primarily at the British." This message undoubtedly had a great impact on the Iranian political arena when the (Wuthooq Al Dawla) was forced to resign and the treaty was later annulled. A number of letters of support have been received in support of Al-Shirazi's position, including the letter sent by Sayyed Saeed Kamal Al-Din with Muhammad Reza Al-Shibibi,⁽⁶¹⁾ and Sheikh Muhammad JawadAl-Jawhar and Musa Taqi. Sheikh Al-Shirazi, including Muhammad Al-Sadr, Abdul Hussein Al-Yassin, and many delegations arrived in Karbala in support of the position of Sheikh Al Shirazi when he learned of his intention to emigrate to Iran,⁽⁶²⁾ Britain undertook another political maneuver to absorb resentment, Wilson sent large amount of money to Sheikh Al Shiraziand he refused them⁽⁶³⁾ and the governor of Karbala, Major (Beauffel) was transferred to the district of Tuwerij and replaced by Muhammad Khan Bahader (Al-Mirza Muhammad Al-Bushari)⁽⁶⁴⁾ of Iranian origin⁽⁶⁵⁾. Despite these steps taken by Britain, Sheikh Al Shirazi did not change his position and insisted on the release of the exiles. The British authorities were forced to waive their previous decision and released the deportees who they returned to their homes in December 1919, and this was the first political victory recorded by Al Shirazi on the British. "But the suspects were released on bail by Mirza Muhammad Taqi himself and they immediately returned to their first journey," said Bill Bell, "but the incident encouraged the plotting rather than stopping it."⁽⁶⁶⁾



close to Sheikh Al-Shirazi and to take him to them. The aroyal governor of Iraq (Howell) sent a cable of condolence to Sheikh Al Shirazi on May 5, 1919. This cable included many aspects of flattery and praise of Al Shirazi and other religious men "Let us express to you the appreciation of the Great British Government." The British Government concluded by saying: "We ask God to honor the late, blessed and merciful, and to make him happy and reward us with good deeds. We ask God Almighty to prolong your lifeto serve people ⁽⁵³⁾.

Then the British began another attempt to win Al Shirazifor them, in June1919, the deputy governor of Iraq (Wilson) went to Karbala himself to meet Al Shirazi, and was proficient in the Persian language and took the talk, Wilson began to raise sectarian headlines with Al Shirazi when asked to appoint a man (Shiite) to be (Kilidar) in Samarra instead of Al-Shirazi rejected this and responded to him by saying: "I have no difference between Sunni and Shiites, and the Kilidar is a good man and I do not agree to his isolation." ⁽⁵⁴⁾. Wilson then tried to take Al Shirazi's consent to the treaty Britain was seeking to hold ⁽⁵⁵⁾ It seems that Wilson tried to use the sectarian discourse when he met AlShirazi and when he failed to do so, he was asked to intervene to stop the armed resistance of the Iranian tribes living in southern Iran against the British forces. He went to the national side by raising the Iranian issue, believing that Al Shirazi was an Iranian man of origin and could be inclined to his country, but Al Shirazi thwarted these attempts and Wilson's attempts failed.

After the failure of all methods of encouragement followed by the British with Al Shirazi, they moved to methods of intimidation, as the British authorities arrested six prominent members of the (Islamic National Assembly) on August 2, 1919, namely: (Muhammad Ali Al Tabatabai, Mohammed Mahdi Mallawi, and others ⁽⁵⁶⁾ Sheikh Al-Shirazi wrote a letter of protest to Wilson on August 5, 1919 asking him to release them and stating that they had done nothing but to demand political rights for the country. ⁽⁵⁷⁾, Wilson refused to release them, describing them as they were"confusing people's ideas against the British government ". ⁽⁵⁸⁾ At that point, Al Shirazi decided to face this challenge by threatening to emigrate to Iran so that he could fight against the British. ⁽⁵⁹⁾ The country in which he was born, and because Britain was about to conclude a treaty with the Prime Minister of Iran (and the trust of the state) in which it gets many privileges and economic and military interests in Iran and therefore the implementation of Al Sheikh Shirazi to his threat





South Euphrates, of any foreign guardianship or influence. The influence of the idea of a monarchy under the constitution and elected parliament was the most acceptable to the majority of the Iraqi people against the idea of the republican system. Iraqis did not know much about the nature of the republican system ⁽⁴⁵⁾ at that stage, and the supposed king should have a good reputation for them, and most of all, their preference for the monarchy is in line with the nature of the existing system in Britain, ⁽⁴⁶⁾ and here emerged the role of the Islamic Assembly in Karbala which has made Britain aware that the trend that is reversing is orderly and has a direct impact on its existence, it must take a position of the important figures on the Iraqi arena ⁽⁴⁷⁾. Activists in the arena who were arrested by the British are Omar Al Alwan, AbdAl Karim Al Uwad, Muhammad Mahdi Al Mawlawi, Muhammad Ali Al Tabatabai, and Muhammad Ali Abu Al Habbo ⁽⁴⁸⁾. This attitude aroused the indignation of AlShirazi, who hastily written a letter to Arnold Wilson, a day after the arrest of the members of the National Movement. "The detainees did not commit a crime. They should not be arrested. This led to an escalation of the situation by arresting the president of the Assembly Mohammad Reza Al Shirazi and some of his companions, which prompted Al Shirazi to threaten the English that he was required to emigrate to Iran and the declaration of jihad against them stopped him, and then felt the English threat of the situation' decided to remove the detainees and to withdraw Major Beufel, who was the political governor of Karbala, replacing him with Mirza Muhammad Khan of the Iranian origin, and disbanding Karbala's administrative link in Hilla and administratively placing it in Al Hindiya ⁽⁴⁹⁾.

3.2 Britain's Attempts to Approach the Religious Authority

The highest religious authority in Najaf, Sayyid Muhammad Kadhimi Yazdi (Al Tabatabai), died on April 30, 1919, who was taken away from politics at the end of his life. Perhaps his answer when he asked for his opinion during the referendum process: "I am a man, who doesn't know politics. I know what is forbidden and what is not" ⁽⁵⁰⁾. It was the best evidence, therefore, some accused him that he had tendency towards the British ⁽⁵¹⁾. After his death, Sheikh Muhammad Taqi Al Shirazi became the supreme religious authority, in addition to his political authority by issuing political fatwas, and establishing and supporting the national political societies in Iraq ⁽⁵²⁾. The British moved politically towards Al-Shirazi, trying to seduce him in two ways, the first method of encouragement, and the second intimidation. The British tried to exploit the incident of the death of Al Yazdi to get



Section Three

British reaction to the national movement

The British tried to respond to the record organized in Karbala in two ways: The first by refusing to receive it on the grounds that it was not delivered in time ⁽³⁶⁾. The second was the organization of another alternative measure by some of their supporters. The British governor of Hill ⁽³⁷⁾, Major Beaufel, was able to tempt some people to write a record supporting the British ⁽³⁸⁾. The most important view of the people of Karbala is that according to the order issued by our fair and just British government, our ideas have generally converged and we have considered what the good of the people is to be under our compassionate British government has remained for a long time ⁽³⁹⁾. And this regulation was organized on January 24, 1919, the British could not adopt the last record as a statement expressing the views of the people of the city of Karbala, because the signatories are people who do not represent the real dignitaries and real charlatans, as well as fear of the reaction of Sheikh Mohammed Taqi Al Shirazi, against the referendum that threatens the interests of the British, so the two records were neglected together ⁽⁴⁰⁾.

However, Sheikh Al Shirazi sent a copy of the first record to Sharif Hussein in Hijaz ⁽⁴¹⁾, based on the British demands to implement the promises they made, ⁽⁴²⁾ Al Shirazi impact on the rest of the regions, when a large number of the tribes of the Euphrates organized a number of orders according to the guidance of Sheikh Al Shirazi, as those records arrive to Karbala to be seen by Al Shirazi and then sent to Hijaz, and these settings of the scientists Najaf, and the control of the tribes of the market of the Senate, and the most important of what is stated is "We elected Sharif Abdullah Al Hijazi king And we have control over the Iraqi country, and the order of guardianship and supervision of us by ordered him to the Legislative National Assembly, which will be elected by the Iraqi nationalists". The letter concluded saying, "And no person or any association or any government to appoint a guardian of us and our country on its own ⁽⁴³⁾, Forty-seven members of the Bani Hajim clan were signed and 48 members of Al Hassan clan signed a similar regulation". In addition, 68 of the person of Al-Fawashir clan signed the same orders in support of the Al Shirazi position ⁽⁴⁴⁾. The reaction of the British government expressed its alarm at these conspiracies in solidarity with Karbala. There was a strong public rejection by the Iraqi tribes, especially the Middle and





allies. "I ordered my great government to tell you the form of government you want to form and the person you elect and you see fit to be an emir of Iraq." ⁽³⁰⁾

And then, the figures of Karbala held a meeting in the house of Mohammed Sadiq Tabatabai to discuss the matter, and held another meeting in the house of Sheikh Mohammed Taqi Al Shirazi, and the views varied ⁽³¹⁾ until their opinion settled on a record signed by a number of attendees, "We, the people of Karbala, have gathered to comply with your order, and after deliberating opinions and observing the Islamic principles, and according to our decision to remain under the shadow of an Arab Islamic banner, we elected one of the descendants of our honorable master Hussein to be our king."⁽³²⁾ Sheikh Al Shirazi, with his supporters of patriots wanted to block the way to any British attempt to organize another supporter. When asked about the path and method followed by his followers in the referendum process, he replied: "(No Muslim, ⁽³³⁾ issued this fatwa on 20 Rabie II in 1337 AH (23 January 1919). It was supported by seventeen religious scholars in Karbala who signed the text of the fatwa. The most prominent of these were Muhammad Sadiq Al Tabatabai, Muhammad Ali Al Hussein, Muhammad Reza Al Qazwini and others. ⁽³⁴⁾ Many copies of this fatwa were also sent to the Euphrates leading ⁽³⁵⁾ to a stalemate against the British.



2. Do you want this government to be headed by an Arab prince?

3. Who is the prince of your choice?

The referendum lacks objectivity, but it was not easy to pass it in Karbala, Najaf and Kadhimiya. The results did not satisfy the English⁽²³⁾. They faced a severe impediment because of the strength of Islamic movement ⁽²⁴⁾, headed by Mohammad Reza, son of Imam Mohammad Taqi Al Shirazi which included many nationalists and religiousmen such as Hebatu Al ddin Shahrastani, Hussein Al-Qazwini, Abdul Wahab Al Wahab, Abdul Karim Al Awad, Omar Alwan and Osman. As well as the establishment of another association known as the "Islamic National Assembly", which included Abdul Hussein Al Mandalawi, Mahdi Al Munawi and Yahya Al Zarni. These two religious occasions took the opportunity to educate people about the plots against them ⁽²⁵⁾. Despite the insistence of the political ruler who called on all political and religious leaders in the city to express their opinions on the referendum and its results. Then they held a meeting at the house of Mohammad Taqi Al Shirazi, where they discussed the political issues that resulted from the referendum. Al Shirazi issued his famous fatwa stating that "No Muslim can elect or choose a non-Muslim for the Emirate and the Sultanate over the Muslims" ⁽²⁶⁾.

This fatwa was the most serious than the fatwas issued by the religious men at the beginning of the British occupation of Iraq because the fatwas of jihad were issued during the Ottoman rule. This fatwa was issued under the British rule and thus constitutes a direct challenge to them. Moreover, this fatwa spread rapidly in many areas and cities of Iraq, which led to the aggravation of the popular position against the British, and (Alms Bill) commented on this fatwa by saying: (The scholars in Karbala and Kadhimiya deprived Muslims to vote for the formation of a non Islamic government, so that the disagreement reached to an extent that obstacle the referendum.)⁽²⁷⁾ Philip Erland also commented on the referendum saying that: (In the city of Karbala, Mujahideen issued a fatwa stating that every person who wants a non-Muslim government is out of the religion, and by virtue of this fatwa, the inhabitants of the city are hesitant to give any answer." ⁽²⁸⁾. A meeting was held on December 16, 1918, attended by British governor of the Middle East, Major Tyler, and a group of personages and tribal leaders. ⁽²⁹⁾ The Major spoke of the end of the First World War with the victory of Britain and its





Najaf included a number of Baghdad and some government figures and clerics, including Mohammed Fadel Dagestani, Shawkat Bash, and Sheik Hameed Al kilidar ⁽¹⁶⁾. An expanded meeting was held in one of the mosques attended by scholars, leaders and elders of the Middle Euphrates clans and clerics, including Mohammed Saeed Al Haboubi⁽¹⁷⁾, Sheikh Abdul Karim Al Jazairi and Sheikh Jawad. They confirmed the need to stand with the Muslim government (Ottoman) to defend Muslim countries.

Some of the tribal sheikhs, including Mabdar Al Fara'un, who said: "The Turks are our brothers in religion and we have a duty to help them expelling enemies from our country." Before the meeting was suspended, religious scholars declared jihad and the need to defend the Islamic countries ⁽¹⁸⁾. Although Sheikh Al Shirazi did not participate in this meeting, he was certainly one of the supporters of the results of this meeting. This is evidenced by the fact that he was the first of the initiators to send their children to the battle fronts. Sheikh Al Shirazi sent his eldest son, Sheikh Mohammad Reza ⁽¹⁹⁾, in spite of the victory of the British forces in the battle of Shuaiba, but this did not discourage the religious men, they continued jihadist calls against the British, and the most famous of these calls that carried the slogan (Al Haidari Sharif Flag)⁽²⁰⁾, which began in November 1915. The Mujahideen came out of Najaf, led by prominent religious men, and contributed to the victory of the Ottomans in the Battle of Kut on 29 April 1916, but the Ottoman leadership did not develop this victory, and the British retook the city of Kut in 1917, and then military victories over the Ottoman forces continued until the British forces entered Baghdad on March 11, 1917, and the other areas, which did not stop until the declaration of the truce of the First World War on 11 November 1918 ⁽²¹⁾.

2.2 The referendum in Karbala

The referendum took place on November 30, 1918, when British forces completed the occupation of Iraq and the First World War ceased. The purpose of the referendum was to determine the destiny of the Arab states, which were taken from the Ottoman Empire ⁽²²⁾. The referendum included providing answers to three questions addressed to the Iraq people, they are:

1. Do you want an independent Arab government under English mandate?



Section Two

2. The Role Al Marjieia of Karbala in dealing with the Occupation

Many historical sources point to the political and religious role played by Sheikh Muhammad Taqi Al Shirazi⁽¹⁰⁾ in the period leading up to World War I, and the British occupation of Iraq, particularly during the years 1906-1912. The first of his political positions was his support of the Constitutional Movement in Iran in 1906 when he and a group of religious scholars in Iraq⁽¹¹⁾ supported the constitution, the elected people's assembly of Iran, their political fatwas said that: "The laws of the council are sacred and respectable laws, they are binding on all Muslims to accept these laws and implement them, the resistance of the supreme council is regarded as a resistance to the principle of the true religion ..." ⁽¹²⁾. Another position of Sheikh Al Shirazi when he arrived in Iraq at the end of March 1912 was the news that Russian forces attacked Iranian cities, including the holy city of Mashhad. They bombed the shrine of Imam Ali ibn Musa Al Rida, destroying a side of the dome and the roof. A number of visitors, and in the wake of that incident met in the city of Kadhimiya a group of scholars, including Mahdi Al Haidari, Ismail Al Sadr, Shaikh Al Asfahani, Mustafa Kashani, and others. They intended to declare jihad against Russia, but they waited until the arrival of Sheikh Al Shirazi To Kadhimiya to discuss the latest development and the follow-up events accurately. After the arrival of Sheikh Al Shirazi, an exchange of cables occurred between the scholars on one hand and the government of Persia on the other. The government asked the scholars to wait for some time to resolve the crisis peacefully through negotiations with Russia, and seek to unite the Iranian people who shared the conflicting trends and differences of their local leaders and tribal leaders and asked them to maintain calm and abide by the decisions of the state and law ⁽¹³⁾. After the declaration of the First World War (1914-1918) and the entry of the Ottoman Empire against Germany against the Allies ⁽¹⁴⁾, including Britain, the latter began to invade Iraq, which was part of the Ottoman Empire, British forces occupied Basra on November 22, 1914, then proceeded to Qurna and was occupied on 9 December 1914, they forced the Ottoman authorities to isolate the army commander (Javed Pasha), and the appointment of a new commander, (Suleiman Al Askari) instead⁽¹⁵⁾. The Ottoman government sent a delegation to





war, even though they were convinced that the Ottomans do not represent the true face of the Islam, but a lesser evil than the risk of English ⁽⁶⁾.

They mobilized tribes and urged them to jihad and organize the volunteer and their leadership ⁽⁷⁾. This was the first armed confrontation led by the Shiite scholars against the occupation, which constituted an important experiment and presented two armed confrontations, namely: Najaf revolution of 1918 and the revolution of 1920, but it was characterized by the fact that it grew within the framework of the general jihad movement announced by the Ottoman Empire and the ideological and political implications of it⁽⁸⁾. The positions of the religious establishment, especially the political positions, did not come from nothing, but were the beginning of the growth of the Islamic movement in Shiite cities and how these cities formed political direction in these cities during the period between the early twentieth century and the British occupation of Iraq in 1914, which represents the growth of a number of political and intellectual manifestations were in Najaf, Karbala and Kadimiyah. Despite the importance of Shiite cities, other cities formed main command center of the Islamic Movement of jihadist and intellectuals those cities became centers of the gathering and the launch of the Mujahideen to the front of the war in Basra ⁽⁹⁾.



Section One

1. The Historical Background of the British Intervention in Iraq

Before the British occupation in Iraq on November 6, 1914, Britain occupied India in 1818, the strategic depth of Persia, They ruled it directly after spreading its influence on it for a short time, and then began to occupy all the strategic roads which led to India and the Far East, then occupied the Red Sea countries to occupy Egypt, and after realizing their goals headed towards the Red Sea, captured most of the Gulf States and islands of economically and military strategic location. Persia from the south, the north was an important field for Russia, which already advanced and occupied large parts of it. Britain occupied Egypt, and followed by the occupation of Sudan in 1884, All the roads leading to India against other colonists. France occupied Algeria in 1820s, then occupied Tunisia in 1881, and in 1911 occupied Marrakech. Libya and some parts of Morocco were the Italian and Spanish forces ⁽⁴⁾.

2. The Arab Resistance to the British Occupation

In light of these difficult circumstances experienced by the Islamic countries and other countries that came under the control of the Western occupation, the first resistance began from the oppressed people to expel the invading enemy from the Arab Islamic countries. When the British colonial economic, political, and strategic signs began to emerge in Iraq and for implementing this scheme Britain worked to conduct a military campaign from Bahrain landed in Faw on (1 November 1914) The Ottomans worked to mobilize efforts to resist the British invasion, Rishdi Afendi issued Jihad fatwa against British invasion on (7 November 1914) and repeated it four days later and published it in a statement signed by thirty scholars on November 23, but this fatwa has not received a response from Muslims and its impact has been very weak ⁽⁵⁾. The Jihad movement was launched on the ninth of November, a few days after the occupation of Faw by the British forces and religious scholars, tribal leaders, and some free patriots participated in this movement. The revolutions led by religious scholars Mujahideen. At this time, the leading Shiite Muslim scholars on their initiative issued a fatwa calling for Jihad and resistance to the English occupation and the support of the Ottomans in the





were preparatory qualifications paved the way for it to invade the Islamic countries, the most prominent of these qualifications is the weakness and the eclipse of the Ottoman Empire and Persia, which were the center of forces around which were the countries of the Islamic world. In the end of its era, the Ottoman state became known as the "sick man" because of the weakness of the rulers and their inability to reform the economic, social and political conditions in the states that extended under that empire. This led to a sharp deterioration in the economic and urban situation in particular. The famine spread across the country, drought hit the cultivated land, the army of the poor is increasing every day, and the search for bread is facing only more demand for taxes in order to supply the Ottoman army ⁽¹⁾The tyranny reached its height during the reign of Sultan Abdul Hamid II, as well as the policy of (Turkinization) that was practiced by the Union and Progression Society, which had an active role in (Turkinization) of the states under Ottoman influence. Racism and nationalism were the main features of its work since its establishment. The Ottoman Empire, since the takeover of Iraq in the early sixteenth century AD, gave European companies generous concessions (the Ottoman Empire granted privileges to the English for the first time in 1580, but the plant which was created by the English In Basra in 1643 was considered the beginning of the history of the English influence in Iraq). These privileges in turn constituted an important input for the penetration of influence and interests in the European Ottoman Empire and their states, especially Iraq ⁽²⁾.

The situation of Persia was not better than that of the Ottomans. In some cases, Persia followed a policy of weakness and surrendered to the West, as in the Qajari era. At the end of this era, Persia swayed, once with Russian influence, and others with the British influence ⁽³⁾.



Introduction

The Islamic culture and thought has an effective role in mobilizing the revolution against injustice and tyranny regardless of its source, whether it is the colonization of an infidel foreigner or an oppressive despotic regime. There is no difference in this. Anyone who seeks to control and overpower others for personal benefits, the Islamic thought is against him. It is always there to heal the rift that may occur in the Muslim community. Islam and its noble ideas and values, such as the strict organization of social, economic and political life among individuals, the release of freedoms that guarantee human happiness, the rejection of racism in all its forms, equality and justice, self-discipline, charity, compassion, cooperation and many other provisions. It is capable of meeting the nation's demands for freedom, honor, dignity and sovereignty.

As long as the Islamic nation carries a great and integrated heritage, it is capable of dealing with the internal and external crises. It is also capable of the vital and fruitful interaction between scientists and the nation, not only of the earthly life of man but also of eternal life, this interaction has closer ties with the links between the leadership and the nation in the society, far from the holiness of existence, self-sufficiency and morals human prospect. These ties may be limited to immediate personal benefits regardless to values, morals and commitments. However, these meanings can be clearly seen in the relationship between the Islamic nation and its righteous scholars on the one hand, and Muslims in their interactions with each other, with peoples and the rest of the intellectual and cultural frameworks prevailing in the world on the other hand, and how to deal with events, crises and facts as required by the circumstances and as required by the possibilities available from a third party.

If we look at the people of Iraq during the revolution of 1920, they lived in the hands of a leader capable of achieving their hopes, it is the leadership of Imam Sheikh Taqi Al Shirazi, who managed to mobilize all energies and sharpen all the task in a short period. Iraq and its people have gained direct control of colonialism two years after taking over the religious and political leadership of the Iraqi Islamic society, while other countries of the colonial campaign surrendered for nearly a century. The period between the first half of the nineteenth century and the first half of the twentieth century began the western military invasion of the country to the east of the Islamic Arab. This invasion did not come arbitrarily, but there





Abstract

The research deals with the role of (Hawza) and the freemen of Karbala in confronting the British occupation through the representative of (Almarjieia) Mohammad TaqiAl Shirazi, and their role in uniting people and confronting the enemy by various means. The research is divided into an introduction four sections. The first section presents the historical background of the British intervention in Iraq. The second section deals with (Almarjieia) of Karbala and its role in dealing with the occupation, while the third talks About the British reaction to the national movement and the last section comes to present the revolution of 1920 in Karbala through a reading of the national movement and its results, followed by a conclusion.

المُلخَص

تطرقت الباحثة الى دور الحوزة العلمية ورجال كربلاء الاحرار في التصدي للاحتلال البريطاني من خلال ممثل المرجعية السيد محمد تقى الشيرازي، ودورهم في توحيد الصف الوطني ومواجهة العدو بشتى الوسائل , قسم البحث الى مقدمة واربعة مباحث فالأول بعنوان الخلفية التاريخية للتدخل البريطاني في العراق، وجاء الثاني لبيان دور كربلاء المرجعي في التصدي للاحتلال، اما الثالث فيتحدث عن ردة الفعل البريطاني ازاء الحركة الوطنية، والمبحث الرابع عن ثورة العشرين في كربلاء من خلال قراءة في التحرك الوطني ونتائجه وتلته خاتمة وهوامش البحث ومصادره .



The Role of Karbala Scholars in Confronting the British Occupation

Asst. Lect. Ahed Mohammed Al Amiri
Karbala General Directorate of Education

Ahdmhmd1971@gmail.com

Resercher's Name

Research Title

p

Asst. Prof . Dr. Muhmoud Abdanan Mahdi Zadah
Asst. Prof . Dr. Ghulam Riza Kareemy Fard

The Researcher : Ayad Neesy
Al- Shaheed (Martyr) Tashamran
Ahwaz University College of Theology
and Islamic Knowledge / Dept . of Arabic
and its Arts

A Descriptive Study of 191
Elegizing Imam Husain (pbuh)
in Al- Sheikh Ibn Al- Urindis
Al- Hillys' Poetry

Lecturer Dr. Shaheed Kareem Muhammad
University of Misan / College of
Education for Human Sciences / Dept
of History

Al- Hair Al- Husainy -
Establishment and
Development

235

Intisar A. Mohsin Al- Saadi
M.A.in Modern History
Baghdad University / College of
Education for Women

Education and Religious
and Governmental Schools
in the Holy Karbala City in
the Ottoman Reign

283

Lecturer : Maitham Ubaid Jawad
Ministry of Youth and Sport \
Directorate of Karbala Youth /Al-
Hindh Branch

The Economic Policy of
the Abbasid State and its
Impact on the Economic
Situation in the Holy
Karbala City

335

Asst. Lect. Ahed Mohammed Al Amiri
Karbala General Directorate of
Education

The Role of Karbala
Scholars in Confronting the
British Occupation

19

Contents

Resercher's Name	Research Title	p
Asst . Lecturer Shayma' Yas Khudhair Al- Amiry University of Thi- Qar College of Education for Human Sciences / Dept of History	Al – Sayed Muhammad Al- Mujahid Al- Tabaa'tabaeey His Scholastic (Scientific) And Jihadic Impact (1180 .H – 1242.H)	25
Ishraq Qais Faisal Al- Taeef/ M.A.in Islamic History University of Karbala / College of Education for Human Sciences / Dept. of History	Karbala Narrators and Recitors as Mentioned in Men's and Personnels' Compilations ; Al- Sheikh Abu Muhammad Ilyas Bin Hisham Al- Ha'iry (died 540 H) as an Example	61
Lecturer Dr : Muhammad Haleem Hasan Babil University College of Education for Human Sciences Department of Arabic Language	Al – Sayed Fakhar Bin Maad Al- Ha'iry and His Book Al- Hujja ala' Al- Thahib ila Takfer Abi Talib (The Evidence to those who call Abi Talib unbeliever)	93
Asst . Lecturer : Fatima Abdul- Jaleel Yasir University of Thi- Qar / College of Education for Human Sciences / Dept of History	Muhammad Hasan Abu Al- Mahasin And His Political Role In Karbala Until 1926 A.D.	123
Prof . Dr. Ali Khadhim Muhamma Ali Al- Maslawy Karbala University / College of Education for Human sciences / Dept . of Arabic	The 'Jihadic ' Implications of Al- Husainy Revolution (prising) in the Karbala Poetry : The Poetry of Al- Sheikh Hadi Al- Khafajy as an Example	165

area against which aggression is always directed. Each level has its degree of injustice against its heritage, leading to its being removed and its heritage being concealed; it is then written in shorthand and described in a way which does not actually constitute but ellipsis or a deviation or something out of context.

3-According to what has just been said, Karbala' Heritage Centre belonging to Al-Abbas Holy Shrine set out to establish a scientific journal specialized in Karbala' heritage dealing with different matters and aiming to:

- the researchers viewpoints are directed to studying the heritage found in Karbala' with its three dimensions: civil, as part of Iraq and as part of the east.

- Watching the changes, the alternations and additions which show duality of the guest and luxury in Karbala' geographic area all through history and the extent of the relation with its neighbors and then the effect that such a relation has, whether negatively or positively on its movement culturally or cognitively .

- having a look at its treasures: materialistic and moral and then putting them in their right way and positions which it deserves through evidence.

- the cultural society: local, national and international should be acquainted with the treasures of Karbala' heritage and then introducing it as it is.

- to help those belonging to that heritage race consolidate their trust by themselves as they lack any moral sanction and also their belief in western centralization. This records a religious and legal responsibility.

- acquaint people with their heritage and consolidating the relation with the decent ants heritage, which signals the continuity of the growth in the decedents mode of life so that they will be acquainted with the past to help them know the future.

- the development with all its dimensions: intellectual, economic, etc. Knowing the heritage enhances tourism and strengthens the green revenues.

And due to all the above, Karbala' Heritage journal emerged which calls upon all specialist researchers to provide it with their writings and contributions without which it can never proceed further.

Editorial & Advisory Boards

Issue Prelude

Why Heritage ? Why Karbala' ?


1 - Human race is enriched with an accumulation both materialistic and moral, which diagnoses, in its behavior, as associative culture and by which an individual's activity is motivated by word and deed and also thinking, it comprises, as a whole, the discipline that leads its life. And as greater as the activity of such weights and as greater their effect be as unified their location be and as extensive their time strings extend; as a consequence, they come binary: affluence and poverty, length and shortness, when coming to a climax.

According to what has been just said, heritage may be looked at as a materialistic and moral inheritance of a particular human race, at a certain time, at a particular place. By the following description, the heritage of any race is described:

- the most important way to know its culture.
- the most precise material to explain its history.
- the ideal excavation to show its civilization.

And as much as the observer of the heritage of a particular culture is aware of the details of its burden as much as he is aware of its facts i.e. the relation between knowing heritage and awareness of it is a direct one; the stronger the first be, the stronger the second would be and vice versa. As a consequence, we can notice the deviation in the writings of some orientalist and others who intentionally studied the heritage of the east especially that of the Muslims. Sometimes, the deviation resulted from lack of knowledge of the details of the treasures of a particular eastern race, and some other times resulted from weakening the knowledge: by concealing an evidence or by distorting its reading or its interpretation.

2- Karbala': it is not just a geographical area with spatial and materialistic borders, but rather it is materialistic and moral treasures constituting, by itself, a heritage of a particular race, and together with its neighbors, it forms the greatest heritage of a wider race to which it belongs i.e. Iraq and the east. And in this sequence, the levels of injustice against Karbala' increase: once, because it is Karbala' with all that it has of the treasures generating all through history and once more because it is Karbala', that part of Iraq full of struggle and still once more because it is that part that belongs to the east , the



pure history, The Hussein Haa'ir The Emergence and Development. In addition, the Journal is used to publishing an article in English in every issue. So, the article in English in this issue is The Role of Scholars of Karbala' in Opposing the First British Occupation. The above-mentioned variety extended to cooperate with many researchers and professors working for different Iraqi universities and other universities from abroad.

The scientific idea behind the variety of articles is to spread the academic idea of appearing the heritage of Kerbala' among all the engredients of the society. For this reason our Journal invites you to providing it with your scholarly productions to expend the base of the documentation in new readings about the characters and the scholars of Kerbala' within highly superior researches.

At last many thanks to God.

Editor-in-Chief

The Issue Word

Praise be to Allah the Lord of the worlds and may the blessings and peace of Allah be upon the most honored of messengers our master Muhammad and upon all the members of his household the most kind the most pure.

Now then, nations are known with their elites that composed of the most prominent scholars, thinkers and innovators who actively contributed in the processes of the scientific and cultural construction of their countries and became the guide and the example that is followed by the generations. In addition, those elites are considered as the cornerstone to any one of the international communities. This could be attributed to the fact that they are regarded as the rich scholarly resource to the various parts of the sciences and knowledge's. Therefore, the Journal of Kerbala' Heritage has pursued to deepen the role of the scientific creative studies that specialized in studying and analyzing the historical and scientific remains of the those brilliant scholars in fresh unusual, Non- descriptive and Non- typical researches. Henceforth, this journal, with both of its advisory and editorial boards, would carry out a sophisticated strategy in specifying a yearly issue researching one outstanding personality of the scientists of Kerbala' within certain topics that would be announced later on.

In this issue, our Journal has started with the research on Al- Syed Al- Mujaahid Al- Tabaatabaai'i His Scientific and Hihadist Impact (1180 H.- 1242 .H.). This article has been followed by many other ones as Al- Sayed Al- Fakhaar Bin Ma'ad Al- Haa'iri and his book Hujaat Al- Thaahib Ilaa Takfeer Abi Taalin, The Education and the Religious Formal Schools in Karbala until the Late Ottoman Era and other researches aiming to enrich different fields of the knowledge. In literature, there are two articles, one article entitled as The Jihadist implications of the Husseini Revolution in the Poetry of Kerbala' The Poetry of the Sheikh Hadi Al- Khafaji as a Sample, other article is A descriptive Study of Elegizing Imam Hassan (pbuh) in Sheikh Ibn Al-, Arandas Al- Hilli's poetry. Beside that, there is a research in economic history that is Studies on the Abbasid Economic Policies and their Affections over the Conditions of Kerbala' and a research in

the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the researches are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: Researchers to be published are only those given consent by experts to in the field.

f: A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward of (150,000) ID

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

13- Receiving research be by correspondence on the E-mail of the Journal : (turath.karbala@gmail.com), Web: <http://karbalaheritage.alkafeel.net/>, or Delivered directly to the Journal's headquarters at the following address: Karbala heritage center, Al-Kafeel cultural complex, Hay Al-Eslah, behind Hussein park the large, Karbala, Iraq.

Publication Conditions

Karbala Heritage Quarterly Journal receives all the original scientific researches under the provisions below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on steps and standards.

2. Being printed on A4, delivering three copies and CD Having, approximately, 5,000-10,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.

4. The front page should have the title, the name of the researcher/ researchers, occupation, address, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number. Such is for the first mention to the meant source, but if being iterated once more, the documentation should be only as; the title of the book and the page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.

7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher publishes in the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. For the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with

Editor Secretary

Yasser Sameer Hashim Mahdi Al-Banaa

Editorial Board

Prof.Dr.Zain Al-Abedeem Mousa Jafar

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof.Dr.Maithem Mortadha Nasrou-Allah

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof.Dr. Hussein Ali Al Sharhany

(University of Thi - Qar, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Jassim Mohammad Shattub

(University of Karbala , College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof .Dr Ali Tahir Turki

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof .Dr.Ghanim Jwaid Idaan

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof .Dr. Ali khudhaer Haji

(University of Kufa , College of Arts)

Lecturer. Dr. Raed Dakhil Al- khuzaa

(University of Kufa , College of Education)

Auditor Syntax (Arabic)

Asst. Prof. Dr. Falah Rasul Al-Husaini

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Auditor Syntax (English)

Asst. Prof .Dr Ghanim Jwaid Idaan

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

The administration of the Finance

Mohammed Fadhel Hassan

Electronic Website

Yasser Al- Seid Sameer Al- Hossainy

General Supervision

Sayed. Ahmad Al-Safi
The General Guardian of Al-Abbass Holy Shrine

Scientific Supervisor

Sheikh Ammar Al-Hilali
Chairman of the Islamic Knowledge and Humanitarian Affairs
Department in Al-Abbass Holy Shrine

Editor-in-Chief

Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi
(Director of Karbala Heritage Center)

Editor Manager

Asst. Prof .Dr. Naaem Abid Jouda
(University of Karbala ,College of Education for Human Sciences)

The Executive Manager

Asst. Prof. Dr. Fallah Rasool Al- Hussein

Advisory Board

Prof. Dr. Faruq M. Al-habbubi
(University of Karbala , College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Ayad Abdul- Husain Al- Khafajy
(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Zaman Obiad Wanass Al-Maamory
(University of Karbala , College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly
(University of Karbala , College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada
(University of Cairo, College of Archaeology)

Prof. Dr. Hussein Hatami
(University of Istanbul, College of Law)

Prof. Dr. Taki Abdul Redha Alabdawany
(Gulf College / Oman)

Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer
(University of Sanaa, College of Sharia and Law)



In the Name of Allah

The Most Gracious The Most Merciful

But We wanted to be gracious to those abased in the land
And to make them leaders and inheritors

(Al-Qasas-5)





PRINT ISSN: 2312-5489

ONLINE ISSN: 2410-3292

ISO: 3297

Consignment Number in the Iraqi National Books
and Archives for the year 2014 is : 1992

Phone No. 310058

Mobile No. 0770 0479 123

Web: <http://Karbalaheritage.alkafeel.net>

E- mail: turath@alkafeel.net



العراق - كربلاء المقدسة - الإبراهيمية - موقع السقاء ٢ 3834 770 673 +964

AL-ABBAS HOLY SHRINE. Division of Islamic and Human Knowledge Affairs.
Karbala Heritage Center.

KARBALA HERITAGE : A Refereed Quarterly Journal Specialized in Karbala
Heritage \ Issued by AL-ABBAS HOLY SHRINE Division of Islamic and Human
Knowledge Affairs. Karbala Heritage Center.-Karbala, Iraq : ABBAS HOLY
SHRINE, Division of Islamic and Human Knowledge Affairs. Karbala Heritage
Center, 1438 hijri = 2017-

Volume : 24 cm

Quarterly.-Fourth Year, Fourth Volume, Third Issue (September 2017)-

PRINT ISSN : 2312-5489

Bibliography.

Text in English ; and Abstract in Arabic Language.

1. Muslim Scholars (Shia)--Iraq--Karbala--Revolt, 1920--Political role--
Periodicals. A. title B. title.

DS79.9. K3 A201 83757 .VOL .4 NO. 3

Cataloging center and information systems

Republic of Iraq Shiite Endowment



**A Refereed Quarterly Journal
Specialized in Karbala Heritage**

Licensed by Ministry of Higher Education and
Scientific Research of Iraq and Reliable For Scientific
Promotion

Issued by:

AL-ABBAS HOLY SHRINE

Division of Islamic and Human knowledge Affairs
Karbala Heritage Center

Fourth Year, Fourth Volume, Third Issue
Dhu al-Hijjah 1438 A.H. / September, 2017 A.D.